



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

شراح

نسخة البلاغة

تأليف
سماح الدين بن علي بن محمد بن قيسم
البحراني
القرن ١٠٧٩ هـ

المطبعة الفاسية

مطبعة
دار الثقلين
بغداد - العراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح نهج البلاغه (ابن ميثم)

كاتب:

كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ابن ميثم بحراني

نشرت في الطباعة:

دار الثقلين

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩٤	شرح نهج البلاغه (ابن ميثم) المجلد ٥
٩٤	اشاره
٩٥	تتمه باب المختار من كتبه
٩٥	اشاره
٩٥	٣١-و من وصيته له عليه السلام
٩٥	اشاره
٩٥	الفصل الأول:
٩٥	اشاره
٩٥	اللغه
٩٦	المعنى
٩٨	الفصل الثانى:
٩٨	اشاره
٩٨	اللغه
٩٨	المعنى
١٠٠	الفصل الثالث:
١٠٠	اشاره
١٠١	اللغه
١٠١	المعنى
١٠١	اشاره
١٠١	أحدها:تقوى الله
١٠١	الثانى:لزوم أمره
١٠١	الثالث:
١٠١	الرابع:

- الخامس:أمره أن يحيى قلبه بالموعظه، ١٠٢
- السادس:قوله:أمته بالزهاده ١٠٣
- السابع:أن يقويه باليقين ١٠٣
- الثامن ١٠٣
- التاسع:أن يذّله بذكر الموت، ١٠٣
- العاشر:أن يقزّره بالفناء ١٠٣
- الحادى عشر:أن يبصّره فجابع الدنيا ١٠٣
- الثانى عشر: ١٠٣
- الثالث عشر:أن يعرض عليه أخبار الماضين ١٠٤
- الرابع عشر:أن يصلح مثواه، ١٠٥
- الخامس عشر:أن يترك القول فيما لا يعرفه. ١٠٥
- السادس عشر:أن يمسك عن طريق إذا خاف ضلّالته، ١٠٥
- السابع عشر:أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فعلا و قولاً،و يبين ١٠٥
- الثامن عشر:أن يجاهد فى الله أعداء دينه الجهاد الحقّ، ١٠٥
- التاسع عشر: ١٠٦
- العشرون: ١٠٦
- الحادى والعشرون:أن يتفقه فى الدين، ١٠٧
- الثانى والعشرون:أن يعوّد نفسه الصبر على المكروه. ١٠٧
- الثالث والعشرون:أن يلجئ نفسه فى اموره كلّها إلى الله تعالى، ١٠٧
- الرابع والعشرون:أن يخلص فى دعائه و مسئلته لربه. ١٠٧
- الخامس والعشرون:أن يكثر الاستخاره ١٠٧
- السادس والعشرون: ١٠٧
- الفصل الرابع: ١٠٩
- اشاره ١٠٩
- اللغه ١١١
- و فى هذا الفصل مقاصد : ١١١

- الأول: أنه أشار إلى بعض العلل الحامله له على هذه الوصية ١١١
- المقصود الثاني: أشار إلى فضيله نفسه و استكمالها بالعلوم. ١١٣
- المقصود الثالث:الإشاره إلى بيان ما هو الأحب إليه أن يأخذ به من ١١٥
- المقصود الرابع:أمره بتفهم وصيته. ١١٧
- المقصود الخامس:الإشاره إلى فضيله الرسول صلى الله عليه و آله على سائر الأنبياء ١١٨
- الفصل الخامس: ١١٩
- اشاره ١١٩
- أقول:أشار في هذا الفصل إلى الحجّه على وحدانيته الصانع سبحانه،و على ١١٩
- اشاره ١١٩
- البحث الأول:الحجّه على وحده الصانع ١١٩
- البحث الثاني:كونه تعالى لا يزال أبداً و أنه لم يزل، ١٢١
- البحث الثالث:كونه أولاً قبل الأشياء بلا أوليته لوجوده،و كونه آخرًا ١٢١
- البحث الرابع: ١٢١
- البحث الخامس ١٢١
- الفصل السادس: ١٢٣
- اشاره ١٢٣
- اللغه ١٢٤
- المعنى ١٢٤
- و في الفصل مطلوبان. ١٢٤
- أحدهما:أنه نتبهه على حالتى الدنيا و الآخره، - ١٢٤
- المطلوب الثاني: ١٢٤
- ثم شرح وجوه العدل و التسويه التى أمره أن يكون ١٢٤
- فالأول:أن يحبّ لغيره ما يحبّ لنفسه،و يكره له ما يكره لها، ١٢٤
- الثاني:أن لا يظلم كما لا يحبّ أن يظلم ١٢٤
- الثالث:أن يحسن إلى الغير كما يحبّ أن يحسن إليه، ١٢٤
- الرابع:أن يستقيح من نفسه ما يستقيح من غيره ١٢٤

- الخامس: أن يرضى من الناس ما يرضاه لهم من نفسه ١٢٧
- السادس: أن لا يقول ما لا يعلم و إن قلّ ما يعلم، ١٢٧
- السابع: أن لا يقول لأحد ما لا يحبّ أن يقال له ١٢٨
- الثامن: يتبّه على وجوب ترك الإعجاب ١٢٨
- التاسع: أن يسعى في كدحه: ١٢٨
- العاشر: أن يكون عند هدايه الله إياه لرشده أخشع ما يكون لربّه، ١٢٨
- الفصل السابع: ١٢٨
- إشاره ١٢٨
- اللغه ١٣١
- و في الفصل مطالب : ١٣١
- الأول و الثاني ١٣١
- الثالث: التنبيه على وجوب إنفاق المال في وجوه الصدقه و البر ١٣٢
- الرابع: ١٣٣
- المطلوب الخامس: التنبيه على الدعاء و الترغيب فيه ١٣٤
- و رغب في ذلك بامور: ١٣٤
- أحدها: أن بيده تعالى «خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ»، ١٣٤
- الثاني: أنه تعالى أذن في الدعاء و تكفل بالإجابة ١٣٤
- الثالث: أنه أمر الخلق أن يسألوه ليعطيهم ١٣٤
- الرابع: أنه لم يجعل بينه و بين الراغب إليه حاجيا ١٣٤
- الخامس: أنه لم يلجئه إلى من يشفع إليه ١٣٤
- السادس: أنه لم يمنعه إن أساء من التوبه ١٣٤
- السابع: أنه لم يعاجله بالنقمه ١٣٤
- الثامن: أنه يشدّد عليه في قبول الإنابه ١٣٤
- التاسع: أنه لم يؤيسه من الرحمه ١٣٤
- العاشر: أنه جعل نزوعه عن ذنبه ١٣٤
- الحادى عشر: كونه فتح له باب المتاب ١٣٨

الثاني عشر: كونه إذا ناداه سمع ندائه ١٣٨

الثالث عشر: ١٣٨

ثم عدد ما يصلح أسبابا لتأخرها ١٣٨

أحدها: أن العطية على قدر النية ١٣٨

الثاني: أنها ربما أخرت لعلم الله تعالى أن تأخيرها من أسباب استعداد السائل ١٣٨

الثالث: أن المطلوب قد لا يكون فيه مصلحة للعبد ١٤٠

الفصل الثامن: ١٤٠

اشاره ١٤٠

اللغه ١٤١

المعنى ١٤١

اشاره ١٤١

أحدها: أن العلة الغائية من خلقه و وجوده هي الآخرة دون الدنيا و الموت ١٤١

الثاني: تنبهه بكون الدنيا منزل قلعه ١٤٢

الثالث: ١٤٢

الرابع: أمره بالإكثار من ذكر الموت و ما يهجم عليه ١٤٢

الخامس: نهاه أن يغترّ باستناد أهل الدنيا إليها و تواتبهم عليها، ١٤٢

الفصل التاسع: ١٤٤

اشاره ١٤٤

اللغه ١٤٧

و قد اشتمل هذا الفصل على الوصية بلطائف من الحكمة العملية و مكارم ١٤٧

اشاره ١٤٧

و صدره بالتنبيه على ضرورة الموت ١٤٧

أحدهما: ١٤٧

الثاني: أمره أن يعلم يقينا أنه لن يبلغ أمله. ١٤٧

الاولى: أن يخفّض في طلب الدنيا و لا يحرص عليها ١٤٩

الثاني: أن يفعل الجميل فيما يكتسبه منها ١٤٩

- الثالث و قوله:فإنه ربّ طلب إلى قوله:محروم. ----- ١٤٩
- أحدها:أنه قد تجزّ إلى الحرب، ----- ١٤٩
- الثاني:قوله:و ليس كلّ طالب بمرزوق ----- ١٥٠
- الثالث:قوله:و لا كلّ مجمل بمحروم. ----- ١٥٠
- الرابع:أن يكرم نفسه عن كلّ دنيته و إن استلذمت وصوله إلى ما يرغب فيه ----- ١٥٠
- الخامس:أن لا يكون عبد غيره: ----- ١٥٠
- السادس: ----- ١٥١
- السابع:نهاه أن يجعل بينه و بين الله واسطه في وصول نعمته إليه إن استطاع ----- ١٥١
- الثامن:قوله:و تلافيك إلى قوله:منطقك. ----- ١٥٢
- التاسع:نتهه على حفظ ما في يده من المال ----- ١٥٢
- العاشر:نتهه على فضيله قطع الطمع ----- ١٥٢
- الحادى عشر:نتهه على وجوب الصبر في ضيق الرزق ----- ١٥٢
- الثاني عشر:نتهه على أنه لا يجوز إفشاء سزه بتمثيله أصله ----- ١٥٣
- الثالث عشر:نتهه بطريق التمثيل أيضا على التحرز في السعي و التثبت في ----- ١٥٣
- الرابع عشر:نتهه على وجوب ترك الإكثار في القول ----- ١٥٣
- الخامس عشر:نتهه على فضيله التفكّر في الأمور ----- ١٥٣
- السادس عشر:أمره بمقارنه أهل الخير ----- ١٥٣
- السابع عشر:و كذلك أمره بمباينه أهل الشر ----- ١٥٣
- الثامن عشر:نتهه على قبح أكل الحرام ----- ١٥٤
- العشرون: ----- ١٥٥
- الحادى و العشرون:نتهه على أن بعض ما فيه مصلحه ظاهره قد يشتمل ----- ١٥٥
- الثاني و العشرون:نتهه على أنه لا ينبغي أن يعرض عن مشوره أحد عليه ----- ١٥٥
- الثالث و العشرون:نهاه عن الاتكال على المنى ----- ١٥٥
- الرابع و العشرون:رسم العقل بأنه حفظ التجارب. ----- ١٥٧
- الخامس و العشرون:نتهه على أنه ينبغي أن يقتصر من التجارب على ما ----- ١٥٧
- السادس و العشرون:أمره بانتهاز الفرصه ----- ١٥٧

- السابع والعشرون: ١٥٧
- الثامن والعشرون:نبه على لزوم التقوى ١٥٨
- التاسع والعشرون:نبه على وجوب النظر في عواقب الامور و اختيار أحسنها ١٥٨
- الثلاثون:نبه على وجوب ترك الحرص و كد النفس في طلب المال و نحوه ١٥٨
- الحادى والثلاثون:نبه على وجوب الاحتراز فى المعاملات كالبيع و الشراء ١٥٨
- الثانى و الثلاثون ١٥٨
- الثالث و الثلاثون: ١٦٠
- الرابع و الثلاثون: ١٦٠
- الخامس و الثلاثون: ١٦٠
- السادس و الثلاثون:نهاه أن يخاطر بما يملكه رجاء أكثر منه. ١٦٠
- السابع و الثلاثون: ١٦٠
- الثامن و الثلاثون: ١٦٢
- التاسع و الثلاثون: ١٦٢
- الأربعون: ١٦٢
- الحادى و الأربعون: ١٦٢
- الثانى و الأربعون:أمره أن يلين لمن غالظه ١٦٤
- الثالث و الأربعون:أمره أن يأخذ على عدوه بالفضل ١٦٤
- الرابع و الأربعون:أمره إن أراد مقاطعه أخيه أن يبقى له من نفسه بقيه ١٦٥
- الخامس و الأربعون:أن يصدق من ظنَّ به خيرا فى ظنّه ١٦٥
- السادس و الأربعون:نهى أن يفعل بأهله شرا. ١٦٥
- السابع و الأربعون:أن لا يضع حقَّ أخ له اعتمادا على ما بينهما من الاخوة ١٦٥
- الثامن و الأربعون:نهاه عن الرغبة فىمن زهد فيه - ١٦٥
- التاسع و الأربعون: ١٦٥
- الخمسون:نهاه عن استعظام ظلم الظالمين فى حقّه ١٦٧
- الحادى و الخمسون: ١٦٧
- الفصل العاشر: ١٦٧

- ١٦٧ لشاره
- ١٦٩ اللغه
- ١٦٩ و فى الفصل تنبيهات على لطائف من الحكمه و مكارم الأخلاق:
- ١٦٩ الاولى: أنه قتم مطلق الرزق إلى قسمين مطلوب و طالب،
- ١٧٠ الثانى: تبّه على فضيله عزّه النفس عند الحاجه، و على مواصله الأخوان
- ١٧٠ الثالثه: تبّهه على بذل المال فى وجوه البرّ و القربات لغايه إصلاح آخرته
- ١٧٠ الرابعه: تبّهه على ترك الأسف و الجزع على ما يخرج من يده من المال
- ١٧٠ الخامسه: أمره أن يستدلّ بقياس ما لم يكن
- ١٧١ السادسه: حدّره أن يكون ممّن لا ينفعه النصيحه فيما نصح به من الرأى إلاّ
- ١٧١ السابعه: أن يحذف عن نفسه ما يرد عليها من الغموم و الهموم
- ١٧١ الثامنه: تبّهه على لزوم القصد و العدل فى أفعاله و أقواله
- ١٧١ التاسعه:
- ١٧١ العاشره:
- ١٧١ الحاديه عشر:
- ١٧٣ الثانى عشر:
- ١٧٣ الثالثه عشر:
- ١٧٣ الرابعه عشر:
- ١٧٣ الخامسه عشر:
- ١٧٥ السادسه عشر:
- ١٧٥ السابعه عشر:
- ١٧٥ الثامن عشر:
- ١٧٥ التاسعه عشر:
- ١٧٥ العشرون:
- ١٧٧ الحاديه و العشرون:
- ١٧٧ الثانى و العشرون:
- ١٧٧ الثالثه و العشرون:

- الرابعة و العشرون: ١٧٧ -----
- الخامسه و العشرون: ١٧٩ -----
- السادسه و العشرون: ١٧٩ -----
- السابعه و العشرون: ١٧٩ -----
- الثامنه و العشرون:وضاه فى النساء بامور: ١٧٩ -----
- أحدها:الحذر من مشاورتهن ١٧٩ -----
- الثانى:أن يكفّ عليهنّ من أبصارهنّ بحجابه إياهنّ، ١٨١ -----
- الثالث:نتبه على أنّه لا يجوز أن يرحض فى إدخال من لا يوثق به عليهنّ، ١٨١ -----
- الرابع:أمره أن يحسم أسباب المعرفه بينه و بين غيره ١٨١ -----
- الخامس:نهاه أن يملك المرأه من أمرها ما خرج عن حدّ نفسها ١٨١ -----
- السادس:و كذلك نهيه أن يجاوز بكرامتها نفسها ١٨١ -----
- السابع:و كذلك نهيه أن يطمعها فى الشفاعه لغيرها ١٨١ -----
- الثامن:نهاه عن التغير فى غير موضع الغيره، ١٨٣ -----
- التاسع و العشرون: ١٨٣ -----
- الثلاثون أمره بإكرام عشيرته، ١٨٣ -----
- ٣٢- و من كتاب له عليه السلام ١٨٤ -----
- اشاره ١٨٤ -----
- اللغه ١٨٥ -----
- و فى الكتاب مقاصد: ١٨٥ -----
- الأوّل:موعظته و تذكيره بحال الدنيا و كونها دار تجاره ١٨٥ -----
- الثانى:تنبيهه على أن يرى الدنيا بعينها ١٨٥ -----
- الثالث:نتبهه على أنّ لله تعالى علما لا بدّ من نفاذه فيه ١٨٥ -----
- الرابع:أمره بتقوى الله،و نهاه أن يكون ممتن لا يرجو لله وقارا ١٨٥ -----
- الخامس:نتبهه على إدبار الدنيا ١٨٦ -----
- السادس:أمره بالانتباه من رقه الجهل و الضلال على حال كبير ستّه و فناء ١٨٦ -----
- السابع: ١٨٦ -----

- ١٨٧ ----- ٣٣-و من كتاب له عليه السلام -
- ١٨٧ ----- اشارة
- ١٨٨ ----- اللغة -
- ١٨٨ ----- المعنى -
- ١٩٠ ----- ٣٤-و من كتاب له عليه السلام -
- ١٩٠ ----- اشارة
- ١٩١ ----- اللغة -
- ١٩١ ----- و حاصل الفصل امور :
- ١٩١ ----- الأول:
- ١٩١ ----- الثاني:
- ١٩١ ----- الثالث:
- ١٩١ ----- الرابع:
- ١٩٢ ----- ٣٥-و من كتاب له عليه السلام -
- ١٩٢ ----- اشارة
- ١٩٢ ----- اللغة -
- ١٩٢ ----- و مدار الكتاب على امور:
- ١٩٢ ----- أحدها
- ١٩٢ ----- الثاني:إخباره عن قتل محمّد بن أبي بكر
- ١٩٣ ----- الثالث:إعلامه بحاله مع الناس في معرض التشكى منهم
- ١٩٣ ----- الرابع:سؤاله لله تعالى أن يعجل له منهم الفرج
- ١٩٣ ----- ٣٦-و من كتاب له عليه السلام -
- ١٩٣ ----- اشارة
- ١٩٤ ----- اللغة -
- ١٩٤ ----- و حاصل الفصل أمور:
- ١٩٤ ----- أحدها:قوله:فسرحت،إلى قوله:ما نجا.
- ١٩٥ ----- الثاني:

- الثالث: ١٩٦
- ٣٧- و من كتاب له عليه السلام ١٩٦
- اشاره ١٩٦
- و الفصل مشتمل على أمرين: ١٩٧
- أحدهما: التعجب من شدة لزومه للأهواء التي مبتدعها، والتحير فيها عن ١٩٧
- الثاني: جوابه عن خطابه في أمر عثمان ١٩٨
- ٣٨- و من كتاب له عليه السلام ١٩٨
- اشاره ١٩٨
- اللغة ١٩٩
- و في الكتاب مقاصد: ١٩٩
- الأول: قوله: من عبد الله إلى قوله: يتناهى عنه. ١٩٩
- الثاني: ٢٠٠
- الثالث: أمرهم بالمقصود و هو السمع له و الطاعة لأمره لا مطلقا بل فيما ٢٠٠
- الرابع: أمرهم أن يكون نفارهم إلى الحرب، و إجحامهم عنها على وفق ٢٠٠
- الخامس: ٢٠١
- ٣٩- و من كتاب له عليه السلام ٢٠١
- اشاره ٢٠١
- المعنى ٢٠١
- ٤٠- و من كتاب له عليه السلام ٢٠٣
- اشاره ٢٠٣
- اللغة ٢٠٦
- و في هذا الكتاب مقاصد: ٢٠٦
- اشاره ٢٠٦
- الأول: أنه ذكّر بإحسانه إليه في معرض الامتنان عليه من وجوه: ٢٠٧
- المقصود الثاني: ٢٠٧
- المقصود الثالث الأخذ في تعنيفه و توبيخه، و حكاية حاله في خيانتة في معرض التوبيخ. ٢٠٧

٢٠٨ المقصود الرابع:

٢٠٨ المقصود الخامس:

٢٠٩ السادس:

٢٠٩ ٤١- و من كتاب له عليه السلام -

٢٠٩ اشاره

٢١٠ اللغه -

٢١٠ و مدار الكتاب على إعلام عمر بن أبي سلمه بإنفاذ النعمان عوضا منه.

٢١٠ ٤٢- و من كتاب له عليه السلام -

٢١٠ اشاره

٢١١ اللغه -

٢١١ المعنى -

٢١١ ٤٣- و من كتاب له عليه السلام -

٢١١ اشاره

٢١٣ اللغه -

٢١٣ و مدار الكتاب على إعلامه بما علمه من كتاب معاويه إليه. ثم تنبيهه على

٢١٤ ٤٤- و من كتاب له عليه السلام -

٢١٤ اشاره

٢١٨ اللغه -

٢١٩ و في الكتاب مقاصد:

٢١٩ الأول: أشار إلى ما يريد عتابه عليه

٢١٩ الثاني: أشار على وجه المعاتبه إلى تخطئته في ذلك

٢١٩ الثالث:

٢١٩ الرابع:

٢١٩ الخامس:

٢٢٠ السادس:

٢٢٠ السابع:

- الثامن: ٢٢٠
- التاسع: ٢٢٤
- العاشر: ٢٢٤
- الحادي عشر: تبه على أنّ زهده في الدنيا واقتصاره منها ٢٢٥
- الثاني عشر: تبه على بعض العلل الحامله له على ترك الطيبات و الزهد في ٢٢٧
- الثالث عشر: أشار إلى بعض ما عساه يعرض للأذهان الضعيفه من الشبيهه، ٢٢٧
- اشاره ٢٢٧
- ثم تبه على الجواب عن ذلك من خمسه أوجه: ٢٢٧
- الأول: التمثيل بالشجره البريه ٢٢٩
- الثاني: تمثيل خصومه و أقرانه كمعاويهبالروائع الخضره ٢٢٩
- الثالث: تمثيله بالنباتات العذيه ٢٢٩
- الرابع: تمثيله نفسه من رسول الله صلى الله عليه و آله بالضوء من الضوء. ٢٢٩
- الخامس: تمثيله منه صلى الله عليه و آله بالذراع من العضد. ٢٢٩
- الرابع عشر: تواعد أن يجتهد في تطهير الأرض من هذا الشخص المعكوس ٢٣٠
- الخامس عشر: تمثّل الدنيا بصوره من يعقل ٢٣١
- السادس عشر: ٢٣١
- السابع عشر: ٢٣١
- الثامن عشر: ٢٣٣
- التاسع عشر: ٢٣٤
- ٤٥- و من كتاب له عليه السلام ٢٣٥
- اشاره ٢٣٥
- اللغه ٢٣٥
- المعنى ٢٣٥
- اشاره ٢٣٥
- مكارم الاخلاق ٢٣٦
- اشاره ٢٣٦

- أولها: أن يستعين بالله على ما أهّمه ----- ٢٣٦
- الثاني: أن يمزج الشّدّه بضرب من اللين ----- ٢٣٦
- الثالث: أن يخفض جناحه لرعيّته، ----- ٢٣٦
- الرابع: أن يبسط لهم وجهه، ----- ٢٣٦
- الخامس: ----- ٢٣٦
- السادس: أن يواسى بينهم في اللحظه و النظره و الإشاره و التحيته، ----- ٢٣٦
- ٤٦- و من وصيته له عليه السلام ----- ٢٣٧
- إشاره ----- ٢٣٧
- اللغه ----- ٢٣٨
- و قد أوصاهما بأمر: ----- ٢٣٩
- أولها: تقوى الله ----- ٢٣٩
- الثاني: ----- ٢٣٩
- الثالث: أن لا يأسفا على ما قبض و غيب عنهما ----- ٢٣٩
- الرابع: أن لا يقولوا إلاّ الحقّ ----- ٢٣٩
- الخامس: أن يكونا للظالم خصيما و للمظلوم عوناً، ----- ٢٣٩
- ثم عاد مؤكّداً لوصيتهما مع جميع ولده و أهله و من بلغه كتابه من عباد الله بتقوى ----- ٢٣٩
- إشاره ----- ٢٣٩
- أحدها: صلاح ذات البين ----- ٢٣٩
- الثاني: حدّره من الله تعالى في الأيتام و نهى عن إجماعهم: ----- ٢٤١
- الثالث: ----- ٢٤١
- الرابع: الوصيه بما اشتمل عليه القرآن الكريم ----- ٢٤١
- الخامس: الوصيه بأمر الصلاه و التحذير من الله ----- ٢٤١
- السادس: الوصيه ببيت ربّهم و النهى عن ترك زيارته مدّه العمر ----- ٢٤١
- السابع: الوصيه بالجهد في سبيل الله بالمال و النفس و اللسان و التحذير ----- ٢٤٢
- الثامن: الوصيه بالتواصل و التبادل: ----- ٢٤٢
- التاسع: التحذير من التقاطع و التدابر. ----- ٢٤٢

- العاشر: النهى عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ٢٤٢
- ثم عقب ذلك بوصيته أهل بيته من بنى عبد المطلب بما يخضه من - ٢٤٢
- اشاره - ٢٤٢
- أحدها: نهاهم عن إثاره الفتنة بسبب قتله - ٢٤٢
- الثاني: نهاهم أن يقتلوا إلا قاتله. - ٢٤٣
- الثالث: تبتهم بقوله: انظروا إلى قوله: هذه. - ٢٤٣
- الرابع: أمرهم أن يضربوه ضربه بضربه، - ٢٤٤
- الخامس: نهى عن المثله به مغللا بما رواه سماعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله - ٢٤٤
- ٤٧- و من كتاب له عليه السلام - ٢٤٤
- اشاره - ٢٤٤
- اللغه - ٢٤٤
- المعنى - ٢٤٤
- ٤٨- و من كتاب له عليه السلام - ٢٤٤
- اشاره - ٢٤٤
- اللغه - ٢٤٤
- و صدر الكتاب بالتنبيه على معايب الدنيا ليقل الرغبه فيها - ٢٤٤
- اشاره - ٢٤٤
- الأول: كونها مشغله عن غيرها: - ٢٤٤
- الثاني: كونها لم يصب صاحبها منها شيئا إلا كان ذلك معدا للحرص عليها و - ٢٤٧
- الثالث: كونها لا يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها، - ٢٤٧
- ثم أردف ذلك بذكر امور للتنفير عنها أيضا: - ٢٤٧
- ٤٩- و من كتاب له عليه السلام - ٢٤٧
- اشاره - ٢٤٧
- اللغه - ٢٤٨
- المعنى - ٢٤٨
- ٥٠- و من كتاب له عليه السلام - ٢٥٠

- ٢٥٠ اشارة
- ٢٥١ اللغه
- ٢٥١ المعنى
- ٢٥٢ ٥١-و من كتاب له عليه السلام
- ٢٥٢ اشارة
- ٢٥٣ أقول:بين في هذا الكتاب أوقات الصلاة المفروضة: ..
- ٢٥٣ فالأول:وقت الظهر و حدّه بوقت فيء الشمس ..
- ٢٥٣ الثاني: ..
- ٢٥٣ الثالث:وقت المغرب ..
- ٢٥٣ الرابع:وقت العشاء الآخرة ..
- ٢٥٣ الخامس:وقت صلاة الغداة، ..
- ٢٥٤ ٥٢-و من عهد له عليه السلام
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٤ الفصل الأول
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٥ اللغه
- ٢٥٥ المعنى
- ٢٥٥ و صدّر عليه السلام هذا العهد بذكر أمور هي غرض الولاية
- ٢٥٥ ثم أمره بأوامر خمس يعود إلى إصلاح نفسه أولاً:
- ٢٥٥ أحدها:تقوى الله
- ٢٥٥ الثاني:اتباع أوامره في كتابه من فرائضه و سنته.
- ٢٥٥ الثالث:أن ينصر الله سبحانه بيده و قلبه و لسانه
- ٢٥٥ الرابع:أن يكسر من نفسه عند الشهوات.
- ٢٥٤ الخامس:أن يكفها و يقاومها عند الجمحات.
- ٢٥٧ الفصل الثاني:في أوامره و وصاياه بالأعمال الصالحة المتعلقة بأحوال الولاية
- ٢٥٧ اشارة

اللغة ٢٦١

المعنى ٢٦١

إشارة ٢٦١

و لَمَّا أَمَرَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِجْمَالًا شَرَعَ فِي تَفْصِيلِهِ وَ ذَكَرَ أَنْوَاعًا: ٢٦٢

أحدها: أن يملك هواه في شهوته و غضبه فلا يتبعهما ٢٦٢

الثاني: ٢٦٢

الثالث: أن يعفو و يصفح عنهم، ٢٦٢

الرابع: ٢٦٤

الخامس: نهاه عن الندم على العفو و عن التبخح بعقوبه الغير و التسرع ٢٦٤

السادس: نهاه أن يأمر بما لا ينبغي الأمر به و يخالف الدين ٢٦٤

السابع: أرشده إلى دواء داء الإتهه و الكبير ٢٦٦

الثامن: حذّره عن التعظيم و التجبر ٢٦٦

التاسع: أمره بإنصاف الله و إنصاف الناس من نفسه و أهل هواه من رعيته. ٢٦٦

العاشر: ٢٦٧

الحادي عشر: ٢٦٨

الثاني عشر: ٢٦٨

الثالث عشر ٢٦٨

الرابع عشر: ٢٦٩

الخامس عشر: ٢٧٠

السادس عشر: نبهه على الإحسان إلى رعيته ٢٧١

السابع عشر: نهاه أن ينقض سنّه صالحه عمل بها السلف الصالح ٢٧٢

الثامن عشر: نهاه أن يحدث سنّه تضرّ بشيء من ماضى السنن. ٢٧٢

التاسع عشر: أمره أن يكثر مدارس العلماء. ٢٧٢

الفصل الثالث: فى التنبيه على طبقات الناس الذين ينتظم بهم أمر المدينة ٢٧٢

إشارة ٢٧٢

اللغة ٢٨٠

٢٨١	و اعلم أنّ في الفصل أبحاثا:
٢٨١	الأول: أنّه قسم أهل المدينة إلى سبع طبقات -
٢٨١	البحث الثاني: أنّه تبه بقوله: فالجنود بإذن الله إلى قوله: معونتهم. -
٢٨٣	البحث الثالث: في أمره باستصلاح كلّ صنف بأوصاف يجب أن يكون عليها، -
٢٨٣	فالصنف الأول: الجند -
٢٨٥	الصنف الثاني: قضاة العدل -
٢٨٨	الصنف الثالث: العمال -
٢٩٠	الصنف الرابع: أهل الخراج -
٢٩١	الصنف الخامس: الكتّاب -
٢٩٤	الصنف السادس: التجّار و ذوو الصناعات -
٢٩٥	الصنف السابع: الطبقة السفلى -
٢٩٦	الفصل الرابع: في أوامر و نواهي مصلحيّه و آداب خلقيّه و سياسيّته بعضها عامّه -
٢٩٦	إشاره -
٣٠٢	اللغه -
٣٠٢	المعنى أما الأمور التي تعمّ مصلحتها. -
٣٠٢	فأحدها: أن يجعل لذوى الحاجات نصيبا من نفسه -
٣٠٢	الثاني: أن يتواضع فيه لله. -
٣٠٢	الثالث: أن يعقد عنهم جنده و أعوانه. -
٣٠٤	الرابع: أمور تلزمه مباشرتها -
٣٠٤	الخامس: أن يمضى لكلّ يوم عمله. -
٣٠٤	السادس: أن يجعل لنفسه في معاملته لله أفضل تلك المواقيت -
٣٠٤	السابع: أن يكون في خاصّه ما يخلصه لله في دينه إقامه فرائضه فيخصّها -
٣٠٤	الثامن: أن يعطى الله من بدنه في ليله و نهاره: -
٣٠٤	التاسع: أن يوفّي ما تقرب به إلى الله من ذلك -
٣٠٥	العاشر: من الآداب الراجعة إلى حال الإمامه بالناس في الصلاة أن يكون -
٣٠٦	الحادى عشر: من الآداب المصلحيّه لتدبير المدينة -

- الثانى عشر: من الامور المصلحيه المتعلقه بخاضته أن يحسم مؤونتهم عن الرعيه ٣٠٧
- الثالث عشر: أن يلزم الحق من يلزمه الحق من القريب و البعيد ٣٠٧
- الرابع عشر: أن يبتغى عاقبه ذلك الإلزام بما يثقل عليه من فعله بخاضته. ٣٠٧
- الخامس عشر: أمره على تقدير أن تظن الرعيه فيه حيفا أن يصحر لهم عذره ٣٠٨
- السادس عشر: نهاه أن يدفع صلحا دعاه إليه عدوه إذا كان صلحا يرضى الله ٣٠٨
- السابع عشر: بالغ فى تحذيره من العدو بعد صلحه ٣٠٨
- الثامن عشر: ٣٠٨
- التاسع عشر: نهاه أن يعقد عقدا يجوز فيه العلل ٣١٠
- العشرون: نهاه أن يعتمد على لحن القول فى الأيمان و العهد ٣١٠
- الحادى و العشرون: نهاه أن يدعوه ضيق أمر لزمه فيه عهد الله إلى أن يطلب ٣١٠
- الثانى و العشرون: ٣١١
- الثالث و العشرون: نهاه أن يقوى سلطانه و دولته بسفك الدم الحرام، ٣١١
- الرابع و العشرون: نهاه عن قتل العمد حراما ٣١١
- الخامس و العشرون: نهاه أن يرتكب رذيله الكبر عند أن يبتلى بقتل خطأ ٣١١
- السادس و العشرون: حذره الإعجاب بنفسه، و الثقه بما يعجبه منها، و حب ٣١٢
- السابع و العشرون: حذره رذائل ثلاثه. ٣١٢
- الثامن و العشرون: حذره من إيقاع الامور ٣١٣
- التاسع و العشرون: حذره من الاستثثار بما يجب تساوى الناس فيه ٣١٣
- الثلاثون. و عن التغافل عما يجب العلم و العناية به ٣١٣
- الحادى و الثلاثون: أمره أن يملك حميه أنفه: ٣١٣
- الثانى و الثلاثون: أمره بالاحتراس من تلك الامور ٣١٥
- الثالث و الثلاثون ٣١٥
- و من هذا العهد ايضا ٣١٥
- اشاره ٣١٥
- المعنى ٣١٦
- ٥٣- و من كتاب له عليه السلام ٣١٦

٣١٦----- اشارة

٣١٧----- اللغة

٣١٧----- المعنى

٣١٩----- ٥٤-و من كتاب له عليه السلام

٣١٩----- اشارة

٣١٩----- اللغة

٣١٩----- المعنى

٣٢١----- ٥٥-و من كلام له عليه السلام

٣٢١----- اشارة

٣٢١----- اللغة

٣٢١----- المعنى

٣٢٢----- ٥٦-و من كتاب له عليه السلام

٣٢٢----- اشارة

٣٢٢----- اللغة

٣٢٢----- المعنى

٣٢٣----- ٥٧-و من كتاب له عليه السلام

٣٢٣----- اشارة

٣٢٣----- اللغة

٣٢٤----- المعنى

٣٢٥----- ٥٨-و من كتاب له عليه السلام

٣٢٥----- اشارة

٣٢٦----- أقول:فى الفصل لطائف:

٣٢٦----- أحدها:أنه تنبهه على وجوب ترك تنويع الأهويه و الإعراض عن أتباع

٣٢٦----- الثانيه:لما كان أتباع مختلف الأهويهما ينكر مثله عند وقوعه فى حقه أو

٣٢٦----- الثالثه:أمره بعد ذلك أن يبذل نفسه فيما افترض الله عليه حالتي رجائه

٣٢٦----- الرابعه:نتبهه على أن الدنيا دار ابتلاءبالعمل

الخامسه:نتبهه على ضرورته إلى عمل الحق بأنه لا يغنيه عنه شيء غيره ٣٢٦-----

السادسه:نتبهه على أن من الحقوق الواجبه عليه حفظ نفسه: ٣٢٦-----

٥٩-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٢٨

اشاره ----- ٣٢٨

اللغه ----- ٣٢٨

و حاصل الكتاب إعلام من على طريق الجيش من الجباه و عمال البلاد ----- ٣٢٩

٦٠-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٢٩

اشاره ----- ٣٢٩

اللغه ----- ٣٣٠

المعنى ----- ٣٣٠

٦١-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٣٠

اشاره ----- ٣٣٠

اللغه ----- ٣٣٢

المعنى ----- ٣٣٢

٦٢-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٣٤

اشاره ----- ٣٣٤

المعنى ----- ٣٣٤

٦٣-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٣٧

اشاره ----- ٣٣٧

اللغه ----- ٣٣٨

المعنى ----- ٣٣٨

٦٤-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٤٢

اشاره ----- ٣٤٢

اللغه ----- ٣٤٢

المعنى ----- ٣٤٢

٦٥-و من كتاب له عليه السلام ----- ٣٤٥

٣٤٥ اشارة

٣٤٥ المعنى

٣٤٦ ٦٦-و من كتاب له عليه السلام

٣٤٦ اشارة

٣٤٧ اللغة

٣٤٧ و فيه مقاصد :

٣٤٧ أحدها:أمره بإقامه الحج للناس.

٣٤٧ الثاني:

٣٤٧ الثالث:أن يجلس لهم العصرين

٣٤٧ الرابع:

٣٤٧ الخامس:

٣٤٨ السادس:

٣٤٨ السابع:

٣٤٨ ٦٧-و من كتاب له عليه السلام

٣٤٨ اشارة

٣٤٨ اللغة

٣٤٨ المعنى

٣٤٩ ٦٨-و من كتاب له عليه السلام

٣٤٩ اشارة

٣٥١ المعنى

٣٥١ اشارة

٣٥١ أحدها:

٣٥١ الثاني:أن ينتصحه

٣٥١ الثالث:أن يحلّ حلاله و يحرم حرامه.

٣٥١ الرابع:أن يصدق بما سلف من الحق

٣٥١ الخامس:أن يعتبر ماضى الدنيا بباقيها

- السادس: أن يعظم اسم الله و يكرهه ٣٥١
- السابع: أن يكثر ذكر الموت و ما بعده ٣٥٣
- الثامن: نهاه أن يتمنى الموت إلا بشرط وثيق ٣٥٣
- التاسع: أمره أن يحذر كل عمل يرضاه لنفسه و يكره للمسلمين ٣٥٣
- العاشر: أن يحذر ما يعمل في السر و يستحي منه في العلانية. ٣٥٣
- الحادي عشر: - ٣٥٣
- الثاني عشر: أن يحدث الناس بكل ما سمع - ٣٥٣
- الثالث عشر: أن لا يرد كل ما يحدث به الناس - ٣٥٣
- الرابع عشر: أمره بكنم الغيظ، و الحلم و التجاوز و الصفح ٣٥٣
- الخامس عشر: أن يستلصق كل نعمه لله تعالى - ٣٥٥
- السادس عشر: أن لا يضيع من نعمه الله تعالى نعمه: - ٣٥٥
- السابع عشر: أن يظهر أثر نعمه الله تعالى عليه بحيث يراها الناس - ٣٥٥
- الثامن عشر: أن يحذر صحابه من يفيل رأيه - ٣٥٥
- التاسع عشر: أن يسكن الأمصار العظام. ٣٥٥
- العشرون ٣٥٥
- الحادي و العشرون: أن يقصر رأيه على ما يعنيه ٣٥٧
- الثاني و العشرون: أن يحذر مقاعد الأسواق. ٣٥٧
- الثالث و العشرون: أن يكثر نظره إلى من هو دونه ممن فضل عليه في النعمة. ٣٥٧
- الرابع و العشرون: أن لا يسافر في يوم الجمعة إلا أن يكون في جهاد أو عذر ٣٥٧
- الخامس و العشرون: أن يطيع الله في جميع اموره. ٣٥٧
- السادس و العشرون: أن يخادع نفسه في العباده. ٣٥٧
- السابع و العشرون: ٣٥٨
- الثامن و العشرون: أن يحذر صحبه الفتاق ٣٥٨
- التاسع و العشرون: أن يجمع بين توقير الله و تعظيمه و بين محبته أحبائه ٣٥٨
- الثلاثون: أن يحذر الغضب. ٣٥٨
- ٦٩- و من كتاب له عليه السلام ٣٥٨

٣٥٨ اشاره

٣٥٩ اللغة

٣٥٩ المعنى

٣٦٠ ٧٠- و من كتاب له عليه السلام

٣٦٠ اشاره

٣٦٠ اللغة

٣٦٠ و مدار الفصل على توبيخه بسبب خيانتته.

٣٦١ ٧١- و من كتاب له عليه السلام

٣٦١ اشاره

٣٦١ أقول:الفصل موعظه، و تنهه فيها على دقائق:

٣٦١ أحديها:أنه لا يسبق أجله.

٣٦٢ الثانيه:و لا مرزوق ما ليس له

٣٦٢ الثالثه:أعلمه أن الدهر يومان:

٣٦٢ الرابعه:أعلمه بأن ما كان له من خير الدنيا أتاه على ضعفه

٣٦٢ ٧٢- و من كتاب له عليه السلام

٣٦٢ اشاره

٣٦٣ اللغة

٣٦٣ و مدار الفصل على منافرتة و توبيخه.

٣٦٤ ٧٣- و من حلف له عليه السلام

٣٦٤ اشاره

٣٦٤ اللغة

٣٦٤ و فيه نكت :

٣٦٤ الأولى

٣٦٥ الثانيه:كونهم لا يشترون به ثمننا

٣٦٥ الثالثه:

٣٦٥ الرابعه:قوله:و لا لاستدلال قوم قوما

٧٤-و من كتاب له عليه السلام ٣٦٥

اشاره ٣٦٥

اللغه ٣٦٥

المعنى ٣٦٥

٧٥-و من كتاب له عليه السلام ٣٦٦

اشاره ٣٦٦

اللغه ٣٦٦

و قد أمره بفضائل من الأخلاق: ٣٦٦

أحدها: ٣٦٦

الثانيه: ٣٦٧

٧٦-و من وصيته له عليه السلام ٣٦٧

اشاره ٣٦٧

اللغه ٣٦٧

المعنى ٣٦٧

٧٧-و من كتاب له عليه السلام ٣٦٨

اشاره ٣٦٨

اللغه ٣٦٨

المعنى ٣٦٨

٧٨-و من كتاب له عليه السلام ٣٧٠

اشاره ٣٧٠

المعنى ٣٧٠

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧٠

اشاره ٣٧٠

١-قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام ٣٧٠

اشاره ٣٧٠

اللغه ٣٧١

المعنى ٣٧١

٢- وقال عليه السلام: إحدى وعشرين كلمه من الأدب و الحثّ على ٣٧١

اشاره ٣٧١

الاولى: ٣٧٢

الثانيه: ٣٧٢

الثالثه: ٣٧٢

الرابعه: ٣٧٢

الخامسه: ٣٧٢

السادسه: ٣٧٢

السابعه: ٣٧٤

الثامنه: ٣٧٤

التاسعه: ٣٧٤

العاشره: ٣٧٤

الحاديه عشر: ٣٧٤

الثانيه عشر: ٣٧٤

الثالثه عشر: ٣٧٤

الرابعه عشر: ٣٧٤

الخامسه عشر: ٣٧٤

السادسه عشر: ٣٧٤

السابعه عشر: ٣٧٤

الثامنه عشر: ٣٧٤

التاسعه عشر: ٣٧٧

العشرون: ٣٧٧

الحاديه والعشرون: ٣٧٧

٣- وقال عليه السلام ٣٧٧

اشاره ٣٧٧

المعنى - ٣٧٧

٤-و قال عليه السلام ٣٧٨

اشاره ٣٧٨

المعنى - ٣٧٨

٥-و قال عليه السلام ٣٧٩

اشاره ٣٧٩

المعنى - ٣٧٩

٦-و قال عليه السلام ٣٧٩

اشاره ٣٧٩

المعنى - ٣٧٩

٧-و قال عليه السلام ٣٨٠

اشاره ٣٨٠

اللغه - ٣٨٠

المعنى - ٣٨٠

٨-و قال عليه السلام ٣٨٠

اشاره ٣٨٠

المعنى - ٣٨٠

٩-و قال عليه السلام ٣٨١

اشاره ٣٨١

المعنى - ٣٨١

١٠-و قال عليه السلام ٣٨١

اشاره ٣٨١

المعنى - ٣٨١

١١-و قال عليه السلام ٣٨١

اشاره ٣٨١

المعنى - ٣٨١

- ٣٨٣ ١٢- وسئل عن قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم
- ٣٨٣ اشاره
- ٣٨٣ اللغة
- ٣٨٣ المعنى
- ٣٨٣ ١٣- و قال عليه السلام فى الذين اعتزلوا القتال معه:
- ٣٨٣ اشاره
- ٣٨٣ المعنى
- ٣٨٤ ١٤- و قال عليه السلام
- ٣٨٤ اشاره
- ٣٨٤ المعنى
- ٣٨٤ ١٥- و قال عليه السلام
- ٣٨٤ اشاره
- ٣٨٤ المعنى
- ٣٨٤ ١٦- و قال عليه السلام
- ٣٨٤ اشاره
- ٣٨٤ المعنى
- ٣٨٥ ١٧- و قال عليه السلام
- ٣٨٥ اشاره
- ٣٨٥ المعنى
- ٣٨٥ ١٨- و قال عليه السلام
- ٣٨٥ اشاره
- ٣٨٦ المعنى
- ٣٨٦ ١٩- و قال عليه السلام
- ٣٨٦ اشاره
- ٣٨٦ اللغة
- ٣٨٦ المعنى

- ٢٠- وقال عليه السلام ٣٨٤
- اشاره ٣٨٤
- المعنى ٣٨٤
- ٢١- وقال عليه السلام ٣٨٤
- اشاره ٣٨٤
- اللغه ٣٨٨
- المعنى ٣٨٨
- ٢٢- وقال عليه السلام ٣٨٨
- اشاره ٣٨٨
- المعنى ٣٨٨
- ٢٣- وقال عليه السلام ٣٨٨
- اشاره ٣٨٨
- المعنى ٣٨٨
- ٢٤- وقال عليه السلام ٣٨٩
- اشاره ٣٨٩
- المعنى ٣٩٠
- ٢٥- وقال عليه السلام ٣٩٠
- اشاره ٣٩٠
- المعنى ٣٩٠
- ٢٦- وسئل عليه السلام عن الايمان فقال ٣٩٠
- اشاره ٣٩٠
- اللغه ٣٩٢
- المعنى ٣٩٢
- ٢٧- وقال عليه السلام ٣٩٧
- اشاره ٣٩٧
- المعنى ٣٩٧

- ٣٩٧ ----- ٢٨- وقال عليه السلام
- ٣٩٧ ----- اشاره
- ٣٩٨ ----- المعنى
- ٣٩٨ ----- ٢٩- وقال عليه السلام
- ٣٩٨ ----- اشاره
- ٣٩٨ ----- المعنى
- ٣٩٨ ----- ٣٠- وقال عليه السلام
- ٣٩٨ ----- اشاره
- ٣٩٨ ----- المعنى
- ٣٩٨ ----- ٣١- وقال عليه السلام
- ٣٩٨ ----- اشاره
- ٣٩٨ ----- المعنى
- ٣٩٨ ----- ٣٢- وقال عليه السلام
- ٣٩٩ ----- اشاره
- ٤٠٠ ----- اللغة
- ٤٠٠ ----- المعنى
- ٤٠٠ ----- ٣٣- وقال عليه السلام لابنه الحسن:
- ٤٠٠ ----- اشاره
- ٤٠١ ----- المعنى
- ٤٠٢ ----- ٣٤- وقال عليه السلام
- ٤٠٢ ----- اشاره
- ٤٠٢ ----- المعنى
- ٤٠٢ ----- ٣٥- وقال عليه السلام
- ٤٠٢ ----- اشاره
- ٤٠٢ ----- المعنى
- ٤٠٣ ----- ٣٦- وقال لبعض أصحابه فى عله اعتلها:

٤٠٣ اشارة

٤٠٣ المعنى

٤٠٤ ٣٧- وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت:

٤٠٤ اشارة

٤٠٤ المعنى

٤٠٥ ٣٨- وقال عليه السلام:

٤٠٥ اشارة

٤٠٥ اللغة

٤٠٥ المعنى

٤٠٦ ٣٩- وقال عليه السلام:

٤٠٦ اشارة

٤٠٦ المعنى

٤٠٦ ٤٠- وقال عليه السلام:

٤٠٦ اشارة

٤٠٦ المعنى

٤٠٧ ٤١- وقال عليه السلام:

٤٠٧ اشارة

٤٠٧ المعنى

٤٠٧ ٤٢- وقال عليه السلام:

٤٠٧ اشارة

٤٠٧ المعنى

٤٠٨ ٤٣- وقال عليه السلام:

٤٠٨ اشارة

٤٠٨ المعنى

٤٠٨ ٤٤- وقال عليه السلام:

٤٠٨ اشارة

المعنى - ٤٠٨

٤٠٨ ٤٥- وقال عليه السلام:

٤٠٨ اشاره

٤٠٨ المعنى -

٤١٠ ٤٦- وقال عليه السلام:

٤١٠ اشاره

٤١٠ اللغة -

٤١٠ المعنى -

٤١٠ ٤٧- وقال عليه السلام:

٤١٠ اشاره

٤١٠ إحداها: لا غنى كالعقل.

٤١٠ الثانيه: و لا فقر كالجهل.

٤١٠ الثالثه: و لا ميراث كالأدب.

٤١٠ الرابعه: و لا ظهير كالمشاوره.

٤١١ ٤٨- وقال عليه السلام:

٤١١ اشاره

٤١٢ المعنى -

٤١٢ ٤٩- وقال عليه السلام:

٤١٢ اشاره

٤١٢ المعنى -

٤١٢ ٥٠- وقال عليه السلام:

٤١٢ اشاره

٤١٢ المعنى -

٤١٢ ٥١- وقال عليه السلام:

٤١٢ اشاره

٤١٢ المعنى -

- ٤١٢ ٥٢- وقال عليه السلام:
- ٤١٢ اشاره
- ٤١٣ المعنى
- ٤١٣ ٥٣- وقال عليه السلام:
- ٤١٣ اشاره
- ٤١٣ المعنى
- ٤١٤ ٥٤- وقال عليه السلام:
- ٤١٤ اشاره
- ٤١٤ اللغة
- ٤١٤ المعنى
- ٤١٤ ٥٥- وقال عليه السلام:
- ٤١٤ اشاره
- ٤١٤ المعنى
- ٤١٤ ٥٦- وقال عليه السلام:
- ٤١٤ اشاره
- ٤١٤ المعنى
- ٤١٤ ٥٧- وقال عليه السلام:
- ٤١٤ اشاره
- ٤١٥ المعنى
- ٤١٥ ٥٨- وقال عليه السلام:
- ٤١٥ اشاره
- ٤١٥ المعنى
- ٤١٦ ٥٩- وقال عليه السلام:
- ٤١٦ اشاره
- ٤١٦ المعنى
- ٤١٦ ٦٠- وقال عليه السلام:

٤١٦ اشارة

٤١٦ اللغة

٤١٦ المعنى

٤١٦ ٦١- وقال عليه السلام:

٤١٦ اشارة

٤١٧ المعنى

٤١٧ ٦٢- وقال عليه السلام:

٤١٧ اشارة

٤١٨ المعنى

٤١٨ ٦٣- وقال عليه السلام:

٤١٨ اشارة

٤١٨ المعنى

٤١٨ ٦٤- وقال عليه السلام:

٤١٨ اشارة

٤١٨ المعنى

٤١٩ ٦٥- وقال عليه السلام:

٤١٩ اشارة

٤١٩ أشار إلى آداب أئمة العلم و مكارم الأخلاق:

٤١٩ فالأول: ووجب على الإمام البدء بتعليم نفسه

٤١٩ الثاني: أرشده إلى البدء فى التعليم بالسيره

٤١٩ ٦٦- وقال عليه السلام:

٤١٩ اشارة

٤١٩ المعنى

٤١٩ ٦٧- وقال عليه السلام:

٤١٩ اشارة

٤٢١ المعنى

- ٤٢١ ٤٨- وقال عليه السلام:
- ٤٢١ اشاره
- ٤٢١ المعنى
- ٤٢١ ٤٩- ومن خير ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية و مسألته
- ٤٢١ اشاره
- ٤٢١ اللغة
- ٤٢١ المعنى
- ٤٢٣ ٧٠- ومن كلام له عليه السلام
- ٤٢٣ اشاره
- ٤٢٤ اللغة
- ٤٢٤ المعنى
- ٤٢٧ ٧١- وقال عليه السلام:
- ٤٢٧ اشاره
- ٤٢٧ المعنى
- ٤٢٧ ٧٢- وقال عليه السلام:
- ٤٢٧ اشاره
- ٤٢٧ المعنى
- ٤٢٧ ٧٣- وقال عليه السلام:
- ٤٢٧ اشاره
- ٤٢٧ المعنى
- ٤٢٩ ٧٤- وقال عليه السلام:
- ٤٢٩ اشاره
- ٤٢٩ المعنى
- ٤٣٠ ٧٥- وقال عليه السلام: لرجل افرط في الثناء عليه و كان له متهما:
- ٤٣٠ اشاره
- ٤٣٠ المعنى

- ٧٦- وقال عليه السلام: ٤٣٠
- اشاره ٤٣٠
- المعنى ٤٣٠
- ٧٧- وقال عليه السلام: ٤٣٠
- اشاره ٤٣٠
- المعنى ٤٣٠
- ٧٨- وقال عليه السلام: ٤٣٢
- اشاره ٤٣٢
- اللغه ٤٣٢
- المعنى ٤٣٢
- ٧٩- وقال عليه السلام: ٤٣٢
- اشاره ٤٣٢
- اللغه ٤٣٢
- المعنى ٤٣٢
- ٨٠- وحكى عنه أبو جعفر ٤٣٢
- اشاره ٤٣٢
- المعنى ٤٣٣
- ٨١- وقال عليه السلام: ٤٣٤
- اشاره ٤٣٤
- المعنى ٤٣٤
- ٨٢- وقال عليه السلام: ٤٣٤
- اشاره ٤٣٤
- المعنى ٤٣٤
- ٨٣- وقال عليه السلام: ٤٣٥
- اشاره ٤٣٥
- المعنى ٤٣٥

- ٤٣٥ ٨٤- وقال عليه السلام:
- ٤٣٥ اشاره
- ٤٣٥ المعنى
- ٤٣٦ ٨٥- وقال عليه السلام:
- ٤٣٦ اشاره
- ٤٣٦ المعنى
- ٤٣٦ ٨٦- وسئل عن الخير ما هو؟
- ٤٣٦ اشاره
- ٤٣٧ المعنى
- ٤٣٧ ٨٧- وقال عليه السلام:
- ٤٣٧ اشاره
- ٤٣٨ المعنى
- ٤٣٨ ٨٨- وقال عليه السلام:
- ٤٣٨ اشاره
- ٤٣٨ اللغة
- ٤٣٨ المعنى
- ٤٣٩ ٨٩- وقال عليه السلام:
- ٤٣٩ اشاره
- ٤٣٩ اللغة
- ٤٣٩ المعنى
- ٤٣٩ ٩٠- وسمع رجلا يقول: («إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ») فقال عليه السلام:
- ٤٣٩ اشاره
- ٤٣٩ المعنى
- ٤٣٩ ٩١- ومدحه قوم في وجهه، فقال:
- ٤٣٩ اشاره
- ٤٣٩ المعنى

- ٤٣٩ ٩٢- وقال عليه السلام:
- ٤٤٠ اشاره
- ٤٤١ المعنى
- ٤٤١ ٩٣- وقال عليه السلام:
- ٤٤١ اشاره
- ٤٤١ اللغة
- ٤٤١ المعنى
- ٤٤٢ ٩٤- ورئى عليه إزار خلق مرقوع فقيل له فى ذلك، فقال:
- ٤٤٢ اشاره
- ٤٤٢ المعنى
- ٤٤٢ ٩٥- وقال عليه السلام:
- ٤٤٢ اشاره
- ٤٤٢ المعنى
- ٤٤٣ ٩٦- وعن نوف البكالى،
- ٤٤٣ اشاره
- ٤٤٣ اللغة
- ٤٤٣ المعنى
- ٤٤٤ ٩٧- وقال عليه السلام:
- ٤٤٤ اشاره
- ٤٤٤ المعنى
- ٤٤٥ ٩٨- وقال عليه السلام:
- ٤٤٥ اشاره
- ٤٤٥ المعنى
- ٤٤٥ ٩٩- وقال عليه السلام:
- ٤٤٥ اشاره
- ٤٤٥ المعنى

- ٤٤٥ ١٠٠- وقال عليه السلام:
- ٤٤٥ اشاره
- ٤٤٦ اللغة
- ٤٤٦ المعنى
- ٤٤٧ ١٠١- وقال عليه السلام:
- ٤٤٧ اشاره
- ٤٤٧ اللغة
- ٤٤٧ المعنى
- ٤٤٧ ١٠٢- وقال عليه السلام:
- ٤٤٧ اشاره
- ٤٤٧ اللغة
- ٤٤٩ المعنى
- ٤٤٩ ١٠٣- وقال عليه السلام:
- ٤٤٩ اشاره
- ٤٤٩ اللغة
- ٤٤٩ المعنى
- ٤٥٠ ١٠٤- وقال عليه السلام: سبع عشر كلمة.
- ٤٥٠ اشاره
- ٤٥١ أحدها: لا مال أعود من العقل.
- ٤٥١ الثانيه: لا وحده أوحش من العجب
- ٤٥١ الثالثه:
- ٤٥١ الرابعه:
- ٤٥١ الخامسه:
- ٤٥١ السادسه:
- ٤٥١ السابعه:
- ٤٥١ الثامنه:

التاسعة: ٤٥٣

العاشره: ٤٥٣

الحادى عشر: ٤٥٣

الثانيه عشر: ٤٥٣

الثالثه عشر: ٤٥٣

الرابعه عشر: ٤٥٣

الخامسه عشر: ٤٥٣

السادس عشر: ٤٥٤

السابعه عشر: ٤٥٤

١٠٥-و قال عليه السلام: ٤٥٤

اشاره ٤٥٤

المعنى ٤٥٤

١٠٦-و قيل له عليه السلام:كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟فقال: ٤٥٥

اشاره ٤٥٥

المعنى ٤٥٥

١٠٧-و قال عليه السلام: ٤٥٥

اشاره ٤٥٥

اللغه ٤٥٥

المعنى ٤٥٥

١٠٨-و قال عليه السلام: ٤٥٧

اشاره ٤٥٧

المعنى ٤٥٧

١٠٩-و قال عليه السلام: ٤٥٧

اشاره ٤٥٧

المعنى ٤٥٧

١١٠-و قال عليه السلام: ٤٥٧

٤٥٧ اشارة

٤٥٧ المعنى

٤٥٩ ١١١-و سئل عليه السلام:عن قريش فقال:

٤٥٩ اشارة

٤٥٩ المعنى

٤٦٠ ١١٢-و قال عليه السلام:

٤٦٠ اشارة

٤٦٠ المعنى

٤٦٠ ١١٣-و تبع جنازه فسمع رجلا يضحك،فقال عليه السلام:

٤٦٠ اشارة

٤٦٠ اللغه

٤٦١ المعنى

٤٦٢ ١١٤-و قال عليه السلام:

٤٦٢ اشارة

٤٦٢ المعنى

٤٦٢ ١١٥-و قال عليه السلام:

٤٦٢ اشارة

٤٦٢ المعنى

٤٦٣ ١١٦-و قال عليه السلام:

٤٦٣ اشارة

٤٦٣ المعنى

٤٦٤ ١١٧-و قال عليه السلام:

٤٦٤ اشارة

٤٦٤ المعنى

٤٦٥ ١١٨-و قال عليه السلام:

٤٦٥ اشارة

المعنى ٤٦٥

١١٩- وقال عليه السلام: ٤٦٥

اشاره ٤٦٥

المعنى ٤٦٥

١٢٠- وقال عليه السلام: ٤٦٦

اشاره ٤٦٦

اللغه ٤٦٦

المعنى ٤٦٦

١٢١- وقال عليه السلام و قد سمع رجلا يذم الدنيا: ٤٦٧

اشاره ٤٦٧

اللغه ٤٦٨

المعنى ٤٦٨

١٢٢- وقال عليه السلام: ٤٧٠

اشاره ٤٧٠

المعنى ٤٧٠

١٢٣- وقال عليه السلام: ٤٧٠

اشاره ٤٧٠

اللغه ٤٧٠

المعنى ٤٧٠

١٢٤- وقال عليه السلام: ٤٧٠

اشاره ٤٧٠

المعنى ٤٧٠

١٢٥- وقال عليه السلام: ٤٧٢

اشاره ٤٧٢

المعنى ٤٧٢

١٢٦- وقال عليه السلام: ٤٧٢

٤٧٢ اشارة

٤٧٢ اللغة

٤٧٢ المعنى

٤٧٣ ١٢٧- وقال عليه السلام:

٤٧٣ اشارة

٤٧٣ المعنى

٤٧٣ ١٢٨- وقال عليه السلام:

٤٧٣ اشارة

٤٧٣ اللغة

٤٧٣ المعنى

٤٧٥ ١٢٩- وقال عليه السلام:

٤٧٥ اشارة

٤٧٥ اللغة

٤٧٥ المعنى

٤٧٥ ١٣٠- وقال عليه السلام:

٤٧٥ اشارة

٤٧٥ المعنى

٤٧٥ ١٣١- وقال عليه السلام:

٤٧٥ اشارة

٤٧٧ المعنى

٤٧٧ ١٣٢- وقال عليه السلام:

٤٧٧ اشارة

٤٧٧ المعنى

٤٧٧ ١٣٣- وقال عليه السلام:

٤٧٧ اشارة

٤٧٧ اللغة

المعنى - ٤٧٧

١٣٤- وقال عليه السلام: ٤٧٨

اشاره ٤٧٨

اللغه - ٤٨٠

و فى الفصل نكت : ٤٨٠

إحداهما: أنه عليه السلام أعدّه و نَبّهه للفهم عنه ٤٨٠

الثانيه: قسّم الناس إلى ثلاثة أصناف. ٤٨٠

الثالثه: فى مدح العلم، و تفضّله على المال ٤٨٢

الرابعه: أشار بعد تقرير كمال هذه الفضيله إلى أنّ فى صدره منها شيئاً ٤٨٢

الخامسه: استثبت من يجده و نَبّهه على عدم صلاحيتهم لحمل ما عنده من ٤٨٣

١٣٥- وقال عليه السلام: ٤٨٥

اشاره ٤٨٥

المعنى ٤٨٥

١٣٦- وقال عليه السلام: ٤٨٥

اشاره ٤٨٥

المعنى ٤٨٥

١٣٧- وقال عليه السلام: لرجل سأل ان يعظه: ٤٨٨

اشاره ٤٨٨

اللغه - ٤٨٨

و حاصل الفصل نهى طالب الموعظه عن أربع و ثلاثين رذيله : ٤٨٨

١٣٨- وقال عليه السلام: ٤٩٢

اشاره ٤٩٢

المعنى ٤٩٢

١٣٩- وقال عليه السلام: ٤٩٢

اشاره ٤٩٢

المعنى ٤٩٢

- ٤٩٢ ١٤٠- وقال عليه السلام:
- ٤٩٢ اشاره
- ٤٩٢ اللغة
- ٤٩٣ المعنى
- ٤٩٣ ١٤١- وقال عليه السلام:
- ٤٩٣ اشاره
- ٤٩٤ المعنى
- ٤٩٤ ١٤٢- وقال عليه السلام:
- ٤٩٤ اشاره
- ٤٩٤ اللغة
- ٤٩٤ المعنى
- ٤٩٤ ١٤٣- وقال عليه السلام:
- ٤٩٤ اشاره
- ٤٩٤ المعنى
- ٤٩٤ ١٤٤- وقال عليه السلام:
- ٤٩٤ اشاره
- ٤٩٥ المعنى
- ٤٩٥ ١٤٥- وقال عليه السلام:
- ٤٩٥ اشاره
- ٤٩٦ المعنى
- ٤٩٦ ١٤٦- وقال عليه السلام:
- ٤٩٦ اشاره
- ٤٩٦ المعنى
- ٤٩٦ ١٤٧- وقال عليه السلام: ثلاث كلمات:
- ٤٩٦ اشاره
- ٤٩٦ إحداهما: من ملك استأثر

الثانيه: ٤٩٦

الثالثه: ٤٩٦

١٤٨-و قال عليه السلام: ٤٩٦

اشاره ٤٩٦

المعنى ٤٩٨

١٤٩-و قال عليه السلام: ٤٩٨

اشاره ٤٩٨

المعنى ٤٩٨

١٥٠-و قال عليه السلام: ٤٩٨

اشاره ٤٩٨

المعنى ٤٩٨

١٥١-و قال عليه السلام: ٤٩٨

اشاره ٤٩٨

المعنى ٤٩٨

١٥٢-و قال عليه السلام: ٤٩٨

اشاره ٤٩٨

المعنى ٤٩٩

١٥٣-و قال عليه السلام: ٤٩٩

اشاره ٤٩٩

المعنى ٥٠٠

١٥٤-و قال عليه السلام: ٥٠٠

اشاره ٥٠٠

المعنى ٥٠٠

١٥٥-و قال عليه السلام: ٥٠٠

اشاره ٥٠٠

المعنى ٥٠٠

- ٥٠٠ ١٥٦- وقال عليه السلام:
- ٥٠٠ اشاره
- ٥٠٠ المعنى
- ٥٠٠ ١٥٧- وقال عليه السلام:
- ٥٠٠ اشاره
- ٥٠١ المعنى
- ٥٠١ ١٥٨- وقال عليه السلام:
- ٥٠١ اشاره
- ٥٠٢ المعنى
- ٥٠٢ ١٥٩- وقال عليه السلام:
- ٥٠٢ اشاره
- ٥٠٢ المعنى
- ٥٠٢ ١٦٠- وقال عليه السلام:
- ٥٠٢ اشاره
- ٥٠٢ المعنى
- ٥٠٢ ١٦١- وقال عليه السلام:
- ٥٠٢ اشاره
- ٥٠٣ المعنى
- ٥٠٣ ١٦٢- وقال عليه السلام:
- ٥٠٣ اشاره
- ٥٠٣ المعنى
- ٥٠٣ ١٦٣- وقال عليه السلام:
- ٥٠٣ اشاره
- ٥٠٣ المعنى
- ٥٠٣ ١٦٤- وقال عليه السلام:
- ٥٠٣ اشاره

المعنى - ٥٠٣ -----

١٦٥- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٥

اشاره ----- ٥٠٥

المعنى ----- ٥٠٥

١٦٦- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٥

اشاره ----- ٥٠٥

المعنى ----- ٥٠٥

١٦٧- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٥

اشاره ----- ٥٠٥

المعنى ----- ٥٠٥

١٦٨- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٧

اشاره ----- ٥٠٧

المعنى ----- ٥٠٧

١٦٩- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٧

اشاره ----- ٥٠٧

المعنى ----- ٥٠٧

١٧٠- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٧

اشاره ----- ٥٠٧

المعنى ----- ٥٠٧

١٧١- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٧

اشاره ----- ٥٠٧

المعنى ----- ٥٠٨

١٧٢- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٩

اشاره ----- ٥٠٩

المعنى ----- ٥٠٩

١٧٣- وقال عليه السلام: ----- ٥٠٩

٥٠٩ اشارة

٥٠٩ المعنى

٥٠٩ ١٧٤-و قال عليه السلام:

٥٠٩ اشارة

٥٠٩ المعنى

٥٠٩ ١٧٥-و قال عليه السلام:

٥٠٩ اشارة

٥٠٩ المعنى

٥١٠ ١٧٦-و قال عليه السلام:

٥١٠ اشارة

٥١١ المعنى

٥١١ ١٧٧-و قال عليه السلام:

٥١١ اشارة

٥١١ اللغة

٥١١ وهذا فصل لطيف من الموعظه و قد اشتمل على ثمان كلمات

٥١١ اشارة

٥١١ إحداها:استعار لفظ الغرض للإنسان

٥١٢ الثانيه:

٥١٢ الثالثه:

٥١٢ الرابعه:

٥١٢ الخامسه:

٥١٢ السادسه:

٥١٢ السابعه:

٥١٢ الثامنه:

٥١٢ ١٧٨-و قال عليه السلام:

٥١٢ اشارة

المعنى - ٥١٣

١٧٩- وقال عليه السلام: ٥١٤

اشاره ٥١٤

المعنى - ٥١٤

١٨٠- وكان عليه السلام يقول: ٥١٤

اشاره ٥١٤

المعنى - ٥١٤

١٨١- وقال عليه السلام: وقد مر على منزله: ٥١٤

اشاره ٥١٤

المعنى - ٥١٥

١٨٢- وقال عليه السلام: ٥١٥

اشاره ٥١٥

المعنى - ٥١٥

١٨٣- وقال عليه السلام: لما سمع قول الخوارج «لا حكم الا لله»: ٥١٥

اشاره ٥١٥

المعنى - ٥١٥

١٨٤- وقال عليه السلام: في صفه الغوغاء: ٥١٥

اشاره ٥١٥

اللغه ٥١٥

المعنى - ٥١٥

١٨٥- وقال عليه السلام ٥١٦

اشاره ٥١٦

المعنى ٥١٦

١٨٦- وقال عليه السلام: ٥١٧

اشاره ٥١٧

المعنى ٥١٧

- ٥١٧ ١٨٧- وقال عليه السلام:
- ٥١٧ اشاره
- ٥١٧ اللغه
- ٥١٧ المعنى
- ٥١٧ ١٨٨- وقال عليه السلام:
- ٥١٧ اشاره
- ٥١٧ المعنى
- ٥١٩ ١٨٩- وقال عليه السلام:
- ٥١٩ اشاره
- ٥١٩ المعنى
- ٥١٩ ١٩٠- وقال عليه السلام:
- ٥١٩ اشاره
- ٥١٩ المعنى
- ٥٢٠ ١٩١- وقال عليه السلام:
- ٥٢٠ اشاره
- ٥٢٠ المعنى
- ٥٢٠ ١٩٢- وقال عليه السلام:
- ٥٢٠ اشاره
- ٥٢٠ المعنى
- ٥٢٠ ١٩٣- وقال عليه السلام: ثلاث كلمات:
- ٥٢٠ اشاره
- ٥٢٠ إحداها:
- ٥٢٠ الثانيه:
- ٥٢١ الثالثه:
- ٥٢١ الرابعه:
- ٥٢١ ١٩٤- وقال عليه السلام:

٥٢١ اشارة

٥٢١ اللغة

٥٢١ المعنى

٥٢١ ١٩٥- وقال عليه السلام:

٥٢١ اشارة

٥٢١ اللغة

٥٢١ المعنى

٥٢٣ ١٩٦- وقال عليه السلام: ثلاث عشر كلمه:

٥٢٣ اشارة

٥٢٣ إحداها:

٥٢٣ الثانيه:

٥٢٣ الثالثه:

٥٢٣ الرابعه:

٥٢٣ الخامسه

٥٢٤ السادسه:

٥٢٤ السابعه:

٥٢٤ الثامنه: والجزع من أعوان الزمان.

٥٢٤ التاسعه: وأشرف الغنى ترك المنى.

٥٢٤ العاشره: وكم من عقل أسير تحت هوى أمير.

٥٢٤ الحاديه عشر: ومن التوفيق حفظ التجربه

٥٢٤ الثانيه عشر: والمودّه قرابه مستفاده

٥٢٤ الثالثه عشر: ولا تأمننّ ملولا.

٥٢٥ ١٩٧- وقال عليه السلام:

٥٢٥ اشارة

٥٢٥ المعنى

٥٢٥ ١٩٨- وقال عليه السلام:

٥٢٥ اشارة

٥٢٥ المعنى

٥٢٥ ١٩٩- وقال عليه السلام:

٥٢٥ اشارة

٥٢٥ المعنى

٥٢٥ ٢٠٠- وقال عليه السلام:

٥٢٥ اشارة

٥٢٦ المعنى

٥٢٦ ٢٠١- وقال عليه السلام:

٥٢٦ اشارة

٥٢٦ المعنى

٥٢٧ ٢٠٢- وقال عليه السلام:

٥٢٧ اشارة

٥٢٧ المعنى

٥٢٧ ٢٠٣- وقال عليه السلام:

٥٢٧ اشارة

٥٢٧ المعنى

٥٢٧ ٢٠٤- وقال عليه السلام:

٥٢٧ اشارة

٥٢٧ المعنى

٥٢٩ ٢٠٥- وقال عليه السلام:

٥٢٩ اشارة

٥٢٩ المعنى

٥٢٩ ٢٠٦- وقال عليه السلام:

٥٢٩ اشارة

٥٢٩ المعنى

- ٢٠٧- وقال عليه السلام: ٥٢٩
- اشاره ٥٢٩
- المعنى ٥٢٩
- ٢٠٨- وقال عليه السلام: ٥٢٩
- اشاره ٥٢٩
- المعنى ٥٢٩
- ٢٠٩- وقال عليه السلام: ٥٣٠
- اشاره ٥٣٠
- أشار عليه السلام إلى سبع فضائل و رَعِبَ في كَلِّ منها بما يستلزمه من الخير. ٥٣١
- إحداها:كثره الصمت. ٥٣١
- الثانيه:النصفه ٥٣١
- الثالثه:الإفضال ٥٣١
- الرابعه:التواضع. ٥٣١
- الخامسه:احتمال المؤمن.و يلزمه السؤدد ٥٣١
- السادسه:السيره العادله. ٥٣١
- السابعه:الحلم عن السفيه. ٥٣١
- ٢١٠- وقال عليه السلام: ٥٣٢
- اشاره ٥٣٢
- المعنى ٥٣٢
- ٢١١- وقال عليه السلام: ٥٣٢
- اشاره ٥٣٢
- المعنى ٥٣٢
- ٢١٢- وقال عليه السلام: ٥٣٢
- اشاره ٥٣٢
- اللغه ٥٣٢
- المعنى ٥٣٢

- ٢١٣- وقال عليه السلام: ٥٣٢
- اشاره ٥٣٢
- أشار إلى خمس خصال نقر عن كل منها بما يلزمه من الشئ: ٥٣٣
- اشاره ٥٣٣
- إحداها: الحزن على فائت الدنيا. ٥٣٤
- الثانيه: شكوى المصيبه ٥٣٤
- الثالثه: التواضع للغنى باعتبار غناه ٥٣٤
- الرابعه: ٥٣٤
- الخامسه: و من لهج قلبه بحب الدنيا التايط ٥٣٤
- ٢١٤- وقال عليه السلام: ٥٣٤
- اشاره ٥٣٤
- المعنى ٥٣٤
- ٢١٥- ٥٣٤
- اشاره ٥٣٤
- المعنى ٥٣٤
- ٢١٦- وقال عليه السلام: ٥٣٤
- اشاره ٥٣٤
- اللغه ٥٣٤
- المعنى ٥٣٤
- ٢١٧- ٥٣٧
- اشاره ٥٣٧
- المعنى ٥٣٨
- ٢١٨- وقال عليه السلام: ٥٣٨
- اشاره ٥٣٨
- المعنى ٥٣٨
- ٢١٩- وقال عليه السلام: لابنه الحسن عليهما السلام. ٥٣٨

٥٣٨ اشارة

٥٣٨ المعنى

٥٣٨ ٢٢٠- وقال عليه السلام:

٥٣٨ اشارة

٥٣٨ المعنى

٥٤٠ ٢٢١-

٥٤٠ اشارة

٥٤٠ المعنى

٥٤٠ ٢٢٢- وقال عليه السلام:

٥٤٠ اشارة

٥٤٠ اللغه

٥٤٠ المعنى

٥٤٠ ٢٢٣- وقال عليه السلام:

٥٤٠ اشارة

٥٤٠ المعنى

٥٤٢ ٢٢٤- وقال عليه السلام:

٥٤٢ اشارة

٥٤٢ المعنى

٥٤٢ ٢٢٥- وقال عليه السلام:

٥٤٢ اشارة

٥٤٢ المعنى

٥٤٢ ٢٢٦- وقال عليه السلام:

٥٤٢ اشارة

٥٤٢ المعنى

٥٤٤ ٢٢٧- وقال عليه السلام:

٥٤٤ اشارة

المعنى ٥٤٤

٢٢٨- وقال عليه السلام: ٥٤٤

اشاره ٥٤٤

المعنى ٥٤٤

٢٢٩- وقال عليه السلام: ٥٤٤

اشاره ٥٤٤

المعنى ٥٤٤

٢٣٠- وقال عليه السلام: ٥٤٥

اشاره ٥٤٥

المعنى ٥٤٦

٢٣١- وقال عليه السلام: ٥٤٦

اشاره ٥٤٦

المعنى ٥٤٦

٢٣٢- وقال عليه السلام: ٥٤٦

اشاره ٥٤٦

المعنى ٥٤٦

٢٣٣- وقال عليه السلام: ٥٤٦

اشاره ٥٤٦

المعنى ٥٤٦

٢٣٤- وقال عليه السلام: ٥٤٨

اشاره ٥٤٨

المعنى ٥٤٨

٢٣٥- وقال عليه السلام: ٥٤٨

اشاره ٥٤٨

المعنى ٥٤٨

٢٣٦- وقال عليه السلام: ٥٤٨

٥٤٨	اشاره
٥٤٨	المعنى
٥٥٠	٢٣٧- وقال عليه السلام:
٥٥٠	اشاره
٥٥٠	المعنى
٥٥٠	٢٣٨- وقال عليه السلام:
٥٥٠	اشاره
٥٥٠	الفرائض و عللها الغائيه
٥٥٠	اشاره
٥٥١	الاولى:بدء بالايمان.
٥٥١	الثانيه:الصلاه.
٥٥١	الثالثه:الزكاه.
٥٥١	الرابعه:الصيام.
٥٥١	الخامسه:الحج
٥٥١	السادسه:الجهاد.
٥٥١	السابعه:الأمر بالمعروف.
٥٥٢	الثامنه:النهي عن المنكر.
٥٥٢	الثامنه:صله الأرحام.
٥٥٢	التاسعه:القصاص.
٥٥٣	العاشره:إقامه حدود اللّٰه.
٥٥٣	الحاديه عشر:ترك شرب الخمر.
٥٥٣	الثانيه عشر:مجانبه السرقة.
٥٥٣	الثالثه عشر:ترك الزنا.
٥٥٣	الرابعه عشر:ترك اللواط.
٥٥٣	الخامسه عشر:الشهادات.
٥٥٣	السادسه عشر:ترك الكذب.

السابعه عشر:الإسلام. ٥٥٣

الثامنه عشر:الإمامه. ٥٥٤

التاسعه عشر:طاعه الإمام و غايه فرضها تعظيم إمامه ٥٥٥

٢٣٩-و قال عليه السلام: ٥٥٥

اشاره ٥٥٥

المعنى ٥٥٥

٢٤٠-و قال عليه السلام: ٥٥٥

اشاره ٥٥٥

المعنى ٥٥٥

٢٤١-و قال عليه السلام: ٥٥٦

اشاره ٥٥٦

المعنى ٥٥٦

٢٤٢-و قال عليه السلام: ٥٥٦

اشاره ٥٥٦

المعنى ٥٥٦

٢٤٣-و قال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي: ٥٥٦

اشاره ٥٥٦

اللغه ٥٥٦

المعنى ٥٥٦

٢٤٤-و قال عليه السلام: ٥٥٨

اشاره ٥٥٨

اللغه ٥٥٨

المعنى ٥٥٨

٢٤٥-و قال عليه السلام: ٥٥٨

اشاره ٥٥٨

المعنى ٥٥٨

فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه ٥٥٨

اشاره ٥٥٨

١- في حديثه عليه السلام: ٥٥٩

اشاره ٥٥٩

المعنى ٥٦٠

٢- و في حديثه عليه السلام: ٥٦٠

اشاره ٥٦٠

المعنى ٥٦٠

٣- و في حديثه عليه السلام: ٥٦١

اشاره ٥٦١

المعنى ٥٦١

٤- و في حديثه عليه السلام: ٥٦١

اشاره ٥٦١

المعنى ٥٦١

٥- و في حديثه عليه السلام: ٥٦٢

اشاره ٥٦٢

المعنى ٥٦٣

٦- و في حديثه عليه السلام: ٥٦٣

اشاره ٥٦٣

المعنى ٥٦٣

٧- و في حديثه عليه السلام: ٥٦٤

اشاره ٥٦٤

المعنى ٥٦٤

٨- و في حديثه عليه السلام: ٥٦٤

اشاره ٥٦٤

المعنى ٥٦٤

٥٦٤ ٩- و في حديثه عليه السلام:

٥٦٤ اشاره

٥٦٤ المعنى

٥٦٦ ٢٤٦- و قال عليه السلام:

٥٦٦ اشاره

٥٦٦ المعنى

٥٦٨ ٢٤٧- و قال عليه السلام:

٥٦٨ اشاره

٥٦٨ المعنى

٥٦٨ ٢٤٨- و قال عليه السلام:

٥٦٨ اشاره

٥٦٨ المعنى

٥٦٨ ٢٤٩- و قال عليه السلام:

٥٦٨ اشاره

٥٦٨ المعنى

٥٦٩ ٢٥٠- و سأله رجل أن يعرفه الايمان فقال عليه السلام:

٥٦٩ اشاره

٥٦٩ المعنى

٥٦٩ ٢٥١- و قال عليه السلام:

٥٦٩ اشاره

٥٦٩ المعنى

٥٦٩ ٢٥٢- و قال عليه السلام:

٥٦٩ اشاره

٥٦٩ المعنى

٥٧٠ ٢٥٣- و قال عليه السلام:

٥٧٠ اشاره

المعنى - ٥٧٠

٢٥٤ - ٥٧١

اشاره - ٥٧١

المعنى - ٥٧١

٢٥٥ - ٥٧١

اشاره - ٥٧١

المعنى - ٥٧٢

٢٥٦ - وقال عليه السلام: ٥٧٢

اشاره - ٥٧٢

اللغه - ٥٧٢

المعنى - ٥٧٢

٢٥٧ - وقال عليه السلام: ٥٧٢

اشاره - ٥٧٢

المعنى - ٥٧٣

٢٥٨ - وقال عليه السلام: ٥٧٤

اشاره - ٥٧٤

المعنى - ٥٧٤

٢٥٩ - وقال عليه السلام: ٥٧٤

اشاره - ٥٧٤

التنفير من الطمع - ٥٧٤

اشاره - ٥٧٤

الأول: ٥٧٤

الثاني: ٥٧٥

الثالث: ٥٧٥

الرابع: ٥٧٥

الخامس: ٥٧٥

- ٥٧٥ ٢٦٠- وقال عليه السلام:
- ٥٧٥ اشاره
- ٥٧٥ اللغة
- ٥٧٦ المعنى
- ٥٧٧ ٢٦١- وقال عليه السلام:
- ٥٧٧ اشاره
- ٥٧٧ اللغة
- ٥٧٧ المعنى
- ٥٧٧ ٢٦٢- وقال عليه السلام:
- ٥٧٧ اشاره
- ٥٧٧ المعنى
- ٥٧٧ ٢٦٣- وقال عليه السلام:
- ٥٧٧ اشاره
- ٥٧٧ المعنى
- ٥٧٧ ٢٦٤- وقال عليه السلام:
- ٥٧٧ اشاره
- ٥٧٨ المعنى
- ٥٧٨ ٢٦٥- وقال عليه السلام:
- ٥٧٨ اشاره
- ٥٧٨ المعنى
- ٥٧٩ ٢٦٦- وقال عليه السلام:
- ٥٧٩ اشاره
- ٥٧٩ المعنى
- ٥٧٩ ٢٦٧- وقال عليه السلام:
- ٥٧٩ اشاره
- ٥٧٩ المعنى

- ٥٧٩ ٢٦٨- وقال عليه السلام:
- ٥٧٩ اشاره
- ٥٧٩ المعنى
- ٥٧٩ ٢٦٩- وقال عليه السلام:
- ٥٨٠ اشاره
- ٥٨١ المعنى
- ٥٨١ ٢٧٠- وقال عليه السلام:
- ٥٨١ اشاره
- ٥٨١ المعنى
- ٥٨١ ٢٧١-
- ٥٨١ اشاره
- ٥٨١ المعنى
- ٥٨٢ ٢٧٢- وقال عليه السلام:
- ٥٨٢ اشاره
- ٥٨٢ المعنى
- ٥٨٢ ٢٧٣- وقال عليه السلام:
- ٥٨٢ اشاره
- ٥٨٢ اللغة
- ٥٨٤ أوصاف المؤمن
- ٥٨٤ اشاره
- ٥٨٤ إحداها: أنه كان يستصغر الدنيا و ينظر إليها بعين الاحتقار
- ٥٨٤ الثانيه: أنه كان خارجا عن سلطان بطنه
- ٥٨٤ الثالثه: فضيله العدل فى الكلام و السكوت
- ٥٨٤ الرابعه: أنه كان ضعيفا مستضعفا
- ٥٨٤ الخمسه:
- ٥٨٤ السادسة: أنه لا يدلى بحجته حتى يجد قاضيا

- السابعه:كونه لا يلوم أحدا على أمر يحتمل العذر إلّا بعد سماع الاعتذار ٥٨٤
- الثامنه:كونه لا يشكو ما ينزل به من الأمراض ٥٨٥
- التاسعه:كان يطابق بفعله قوله ٥٨٦
- العاشره:كان يترك المماراه و المجادله و المغالبه فى الأقوال ٥٨٦
- الحاديه عشر:و كان أحرص على الإسماع منه على الكلام ٥٨٦
- الثانيه عشر:و كان إذا خطر بباله أمران دفعه من غير سابقه ففكر فى أيهما أصلح. ٥٨٦
- ٢٧٤-و قال عليه السلام: ٥٨٦
- اشاره ٥٨٦
- المعنى ٥٨٦
- ٢٧٥-و قال عليه السلام:و قد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: - ٥٨٦
- اشاره ٥٨٦
- المعنى ٥٨٨
- ٢٧٦-و قال عليه السلام:على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ٥٨٩
- اشاره ٥٨٩
- اللغه ٥٨٩
- المعنى ٥٨٩
- ٢٧٧-و قال عليه السلام: ٥٨٩
- اشاره ٥٨٩
- اللغه ٥٨٩
- المعنى ٥٨٩
- ٢٧٨-و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب،فقال عليه السلام: - ٥٩١
- اشاره ٥٩١
- المعنى ٥٩١
- ٢٧٩-و قال عليه السلام: ٥٩١
- اشاره ٥٩١
- المعنى ٥٩١

- ٢٨٠- وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه: ٥٩١
- اشاره ٥٩١
- المعنى ٥٩١
- ٢٨١- وقال عليه السلام: ٥٩١
- اشاره ٥٩١
- المعنى ٥٩٣
- ٢٨٢- وقال عليه السلام: ٥٩٣
- اشاره ٥٩٣
- المعنى ٥٩٣
- ٢٨٣- وقال عليه السلام: ٥٩٣
- اشاره ٥٩٣
- المعنى ٥٩٣
- ٢٨٤- ٥٩٣
- اشاره ٥٩٣
- المعنى ٥٩٣
- ٢٨٥- وقال عليه السلام: ٥٩٥
- اشاره ٥٩٥
- المعنى ٥٩٥
- ٢٨٦- وقال عليه السلام: ٥٩٥
- اشاره ٥٩٥
- المعنى ٥٩٥
- ٢٨٧- وقال عليه السلام: ٥٩٥
- اشاره ٥٩٥
- المعنى ٥٩٥
- ٢٨٨- وقال عليه السلام: ٥٩٥
- اشاره ٥٩٥

المعنى ٥٩٧

٢٨٩- وقال عليه السلام: ٥٩٧

اشاره ٥٩٧

المعنى ٥٩٧

٢٩٠- وقال عليه السلام: ٥٩٧

اشاره ٥٩٧

المعنى ٥٩٧

٢٩١- وقال عليه السلام: ٥٩٧

اشاره ٥٩٧

اللغه ٥٩٧

المعنى ٥٩٧

٢٩٢- وقال عليه السلام: ٥٩٧

اشاره ٥٩٨

المعنى ٥٩٨

٢٩٣- وقال عليه السلام: ٥٩٩

اشاره ٥٩٩

المعنى ٥٩٩

٢٩٤- وقال عليه السلام: ٥٩٩

اشاره ٥٩٩

المعنى ٥٩٩

٢٩٥- وقال عليه السلام: لأنس بن مالك ٥٩٩

اشاره ٥٩٩

المعنى ٦٠٠

٢٩٦- وقال عليه السلام: ٦٠٠

اشاره ٦٠٠

المعنى ٦٠٠

- ٢٩٧- وقال عليه السلام: ٦٠٠
- اشاره ٦٠٠
- المعنى ٦٠٠
- ٢٩٨- وقال عليه السلام: ٦٠٠
- اشاره ٦٠٠
- المعنى ٦٠٠
- ٢٩٩- وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: ٦٠٢
- اشاره ٦٠٢
- اللغه ٦٠٢
- المعنى ٦٠٢
- ٣٠٠- وقال عليه السلام: ٦٠٢
- اشاره ٦٠٢
- المعنى ٦٠٣
- ٣٠١- ٦٠٣
- اشاره ٦٠٣
- المعنى ٦٠٣
- ٣٠٢- وقيل له عليه السلام: ٦٠٣
- اشاره ٦٠٣
- المعنى ٦٠٣
- ٣٠٣- وقال عليه السلام: لابنه محمد بن الحنفية: ٦٠٣
- اشاره ٦٠٣
- المعنى ٦٠٣
- ٣٠٤- وقال عليه السلام: لسائل سأله عن معضله: ٦٠٥
- اشاره ٦٠٥
- اللغه ٦٠٥
- المعنى ٦٠٥

- ٣٠٥- وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ٦٠٥
- اشاره ٦٠٥
- المعنى ٦٠٥
- ٣٠٦- و روى ٦٠٦
- اشاره ٦٠٦
- اللغه ٦٠٦
- المعنى ٦٠٦
- ٣٠٧- وقال عليه السلام، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: ٦٠٦
- اشاره ٦٠٦
- اللغه ٦٠٧
- المعنى ٦٠٧
- ٣٠٨- وقال عليه السلام: ٦٠٧
- اشاره ٦٠٧
- المعنى ٦٠٧
- ٣٠٩- وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: ٦٠٧
- اشاره ٦٠٧
- المعنى ٦٠٧
- ٣١٠- وقال عليه السلام: ٦٠٧
- اشاره ٦٠٧
- اللغه ٦٠٨
- المعنى ٦٠٨
- ٣١١- وقال عليه السلام: ٦٠٩
- اشاره ٦٠٩
- المعنى ٦٠٩
- ٣١٢- وقال عليه السلام: ٦٠٩
- اشاره ٦٠٩

المعنى ٦٠٩

٣١٣-و قال عليه السلام: ٦٠٩

اشاره ٦٠٩

المعنى ٦٠٩

٣١٤-و قال عليه السلام: ٦١٠

اشاره ٦١٠

المعنى ٦١١

٣١٥-و قال عليه السلام: ٦١١

اشاره ٦١١

المعنى ٦١١

٣١٦-و قال عليه السلام: ٦١١

اشاره ٦١١

اللغه ٦١١

المعنى ٦١١

٣١٧-و قال عليه السلام فى صفه المؤمن: ٦١١

اشاره ٦١١

اللغه ٦١١

المعنى و ذكر له فى معرض التعريف و المدح ستّه عشر وصفا: ٦١٢

اشاره ٦١٢

أحدها: أنّ بشره فى وجهه. ٦١٣

الثانى: و حزنه فى قلبه ٦١٣

الثالث: أوسع صدرا. ٦١٣

الرابع: و أدلّ شىء نفسا ٦١٣

الخامس: كراهيته للرفعه ٦١٣

السادس: طول غمّه. ٦١٣

السابع: و بحسب ذلك كان بعد همتّه ٦١٣

الثامن: كثير صمته. ----- ٦١٣

التاسع: قد شغل وقته ----- ٦١٣

العاشر: كونه شكورا ----- ٦١٣

الحادي عشر: صبور ----- ٦١٤

الثاني عشر: مغمور بفكرته ----- ٦١٤

الثالث عشر: ضنين بخلته. ----- ٦١٤

الرابع عشر: سهل الخليقه ----- ٦١٤

الخامس عشر: ----- ٦١٥

السادس عشر: نفسه أصلب من الصلد ----- ٦١٥

٣١٨- وقال عليه السلام: ----- ٦١٥

اشاره ----- ٦١٥

المعنى ----- ٦١٥

٣١٩- وقال عليه السلام: ----- ٦١٥

اشاره ----- ٦١٥

المعنى ----- ٦١٥

٣٢٠- وقال عليه السلام: ----- ٦١٥

اشاره ----- ٦١٥

المعنى ----- ٦١٥

٣٢١- وقال عليه السلام: ----- ٦١٦

اشاره ----- ٦١٦

المعنى ----- ٦١٦

٣٢٢- وقال عليه السلام: ----- ٦١٧

اشاره ----- ٦١٧

المعنى ----- ٦١٧

٣٢٣- وقال عليه السلام: ----- ٦١٧

اشاره ----- ٦١٧

المعنى ٦١٧

٣٢٤-و قال عليه السلام: ٦١٧

اشاره ٦١٧

المعنى ٦١٧

٣٢٥-و قال عليه السلام: ٦١٨

اشاره ٦١٨

اللغه ٦١٨

المعنى ٦١٨

٣٢٦-و قال عليه السلام: ٦١٩

اشاره ٦١٩

المعنى ٦١٩

٣٢٧-و قال عليه السلام: ٦١٩

اشاره ٦١٩

المعنى ٦١٩

٣٢٨-و قال عليه السلام: ٦٢٠

اشاره ٦٢٠

المعنى ٦٢٠

٣٢٩-و قال عليه السلام: ٦٢٠

اشاره ٦٢٠

المعنى ٦٢٠

٣٣٠-و قال عليه السلام: أربع عشر كلمه: ٦٢٠

اشاره ٦٢٠

أحدها: ٦٢١

الثانيه: ٦٢١

الثالثه: ٦٢١

الرابعه: ٦٢١

الخمسة: ٦٢١

السادسة: ٦٢١

السابعة: ٦٢١

الثامنة: ٦٢١

التاسعة: ٦٢١

العاشره: ٦٢٣

الحادي عشر: ٦٢٣

الثاني عشر: ٦٢٣

الثالث عشر: ٦٢٣

الرابع عشر: ٦٢٣

٣٣١- وقال عليه السلام: ٦٢٣

اشاره ٦٢٣

المعنى ٦٢٣

٣٣٢- وقال عليه السلام: ٦٢٤

اشاره ٦٢٤

المعنى ٦٢٤

٣٣٣- وقال عليه السلام: لبعض أصحابه: ٦٢٤

اشاره ٦٢٤

المعنى ٦٢٤

٣٣٤- وقال عليه السلام: ٦٢٤

اشاره ٦٢٤

المعنى ٦٢٤

..... ٣٣٥ - ٦٢٤

اشاره ٦٢٤

المعنى ٦٢٤

٣٣٦- وبنى رجل من عماله بناء فخرما فقال عليه السلام: ٦٢٤

٦٢٦ اشارة

٦٢٦ اللغة

٦٢٦ المعنى

٦٢٦ ٣٣٧- و قيل له عليه السلام:

٦٢٦ اشارة

٦٢٦ المعنى

٦٢٧ ٣٣٨- و عزى قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام:

٦٢٧ اشارة

٦٢٨ المعنى

٦٢٨ ٣٣٩- و قال عليه السلام:

٦٢٨ اشارة

٦٢٨ اللغة

٦٢٨ المعنى

٦٢٨ ٣٤٠- و قال عليه السلام:

٦٢٨ اشارة

٦٢٨ اللغة

٦٢٩ المعنى

٦٢٩ ٣٤١- و قال عليه السلام:

٦٢٩ اشارة

٦٢٩ المعنى

٦٢٩ ٣٤٢- و قال عليه السلام:

٦٢٩ اشارة

٦٢٩ المعنى

٦٢٩ ٣٤٣- و قال عليه السلام:

٦٢٩ اشارة

٦٣١ المعنى

- ٣٤٤- وقال عليه السلام: ٦٣١
- اشاره ٦٣١
- اللغه ٦٣١
- المعنى ٦٣١
- ٣٤٥- وقال عليه السلام: ٦٣١
- اشاره ٦٣١
- المعنى ٦٣١
- ٣٤٦- وقال عليه السلام: ثلاث كلمات: ٦٣١
- اشاره ٦٣١
- إحداها: ٦٣٢
- الثانيه: ٦٣٣
- الثالثه: ٦٣٣
- ٣٤٧- وقال عليه السلام: ٦٣٣
- اشاره ٦٣٣
- المعنى ٦٣٣
- ٣٤٨- وقال عليه السلام: ٦٣٤
- اشاره ٦٣٤
- اللغه ٦٣٤
- و فى الفصل فايدتان: ٦٣٥
- إحداهما نقر عن الدنيا بامور: ٦٣٥
- و الفائده الثانيه. أنه أرشد إلى صفات المؤمن فى صحبه الدنيا: ٦٣٦
- ٣٤٩- وقال عليه السلام: ٦٣٦
- اشاره ٦٣٦
- اللغه ٦٣٦
- المعنى ٦٣٦
- ٣٥٠- وقال عليه السلام: ٦٣٦

٦٣٦ اشارة

٦٣٧ المعنى

٦٣٧ ٣٥١- و روى

٦٣٧ اشارة

٦٣٧ اللغة

٦٣٧ المعنى

٦٣٨ ٣٥٢- و قال عليه السلام عشر كلمات:

٦٣٨ اشارة

٦٣٨ إحداها

٦٣٨ الثانيه:

٦٣٨ الثالثه:

٦٣٨ الرابعه:

٦٣٨ الخامسه:

٦٣٩ السادسه:

٦٣٩ السابعه:

٦٣٩ الثامنه:

٦٣٩ التاسعه:

٦٣٩ العاشره: و الشرّ جامع لمساوى العيوب.

٦٣٩ ٣٥٣- و قال عليه السلام: لجابر بن عبد الله الانصارى:

٦٣٩ اشارة

٦٤٠ المعنى

٦٤١ ٣٥٤

٦٤١ اشارة

٦٤١ المعنى

٦٤٢ ٣٥٥- و فى كلام آخر له يجرى هذا المجرى:

٦٤٢ اشارة

المعنى ٦٤٢

٣٥٦-و عن أبي جحيفه قال:سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ٦٤٣

اشاره ٦٤٣

المعنى ٦٤٣

٣٥٧-و قال عليه السلام: ٦٤٤

اشاره ٦٤٤

المعنى ٦٤٤

٣٥٨-و قال عليه السلام: ٦٤٤

اشاره ٦٤٤

المعنى ٦٤٤

٣٥٩-و قال عليه السلام: ٦٤٤

اشاره ٦٤٤

المعنى ٦٤٥

٣٦٠-و قال عليه السلام: ٦٤٥

اشاره ٦٤٥

المعنى ٦٤٥

٣٦١-و قال عليه السلام: ٦٤٦

اشاره ٦٤٦

المعنى ٦٤٦

٣٦٢-و قال عليه السلام: ٦٤٦

اشاره ٦٤٦

اللغه ٦٤٦

المعنى ٦٤٦

٣٦٣-و قال عليه السلام: ٦٤٧

اشاره ٦٤٧

المعنى ٦٤٧

- ٣٦٤- وقال عليه السلام: ٦٤٧
- اشاره ٦٤٧
- المعنى ٦٤٧
- ٣٦٥- وقال عليه السلام ثلاث كلمات: ٦٤٧
- اشاره ٦٤٧
- إحداها:الركون إلى الدنيا مع ما تعاین منها جهل ٦٤٨
- الثانيه:والتقصير في حسن العمل إذ اوثقت بالثواب عليه غبن ٦٤٨
- الثالثه:والتأمّنيه إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز ٦٤٨
- ٣٦٦- وقال عليه السلام: ٦٤٨
- اشاره ٦٤٨
- المعنى ٦٤٨
- ٣٦٧- وقال عليه السلام: ٦٤٨
- اشاره ٦٤٨
- المعنى ٦٤٨
- ٣٦٨- وقال عليه السلام: ٦٤٨
- اشاره ٦٤٨
- المعنى ٦٤٩
- ٣٦٩- وقال عليه السلام: ٦٥٠
- اشاره ٦٥٠
- المعنى ٦٥٠
- ٣٧٠- وقال عليه السلام: ٦٥٠
- اشاره ٦٥٠
- اللغه ٦٥٠
- المعنى ٦٥٠
- ٣٧١- وقال عليه السلام: ٦٥٢
- اشاره ٦٥٢

المعنى ٦٥٢

٣٧٢-و قال عليه السلام: ٦٥٢

اشاره ٦٥٢

المعنى ٦٥٢

٣٧٣-و قال عليه السلام: ٦٥٢

اشاره ٦٥٢

المعنى ٦٥٢

٣٧٤-و قال عليه السلام: ٦٥٤

اشاره ٦٥٤

المعنى ٦٥٤

٣٧٥-و قال عليه السلام: ٦٥٤

اشاره ٦٥٤

المعنى ٦٥٤

٣٧٦-و قال عليه السلام كلمات أربعا: ٦٥٤

اشاره ٦٥٤

إحداها:المنية و لا الدينيه ٦٥٤

و الثانيه:و التقلل و لا التوسل ٦٥٤

الثالثه: ٦٥٤

الرابعه: ٦٥٤

٣٧٧-و قال عليه السلام: ٦٥٤

اشاره ٦٥٤

اللغه ٦٥٤

المعنى ٦٥٤

٣٧٨-و قال عليه السلام:لبعض مخاطبيه-و قد تكلم بكلمه يستصغر ٦٥٤

اشاره ٦٥٤

اللغه ٦٥٤

المعنى ٦٥٧

٣٧٩-و قال عليه السلام: ٦٥٧

اشاره ٦٥٧

اللغه ٦٥٨

المعنى ٦٥٨

٣٨٠-و قال عليه السلام:و قد سئل عن معنى قولهم «لا حول و «لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» - ٦٥٨

اشاره ٦٥٨

المعنى ٦٥٨

٣٨١-و قال عليه السلام لعمار بن ياسر،و قد سمعه يراجع المغيره بن - ٦٥٨

اشاره ٦٥٨

المعنى ٦٥٨

٣٨٢-و قال عليه السلام: ٦٥٨

اشاره ٦٥٨

المعنى ٦٦٠

٣٨٣-و قال عليه السلام: ٦٦٠

اشاره ٦٦٠

المعنى ٦٦٠

٣٨٤-و قال عليه السلام: ٦٦٠

اشاره ٦٦٠

المعنى ٦٦٠

٣٨٥-و قال عليه السلام: ٦٦٠

اشاره ٦٦٠

المعنى ٦٦٠

٣٨٦-و قال عليه السلام: ٦٦٠

اشاره ٦٦١

المعنى ٦٦١

- ٣٨٧- وقال عليه السلام: ٦٦١
- اشاره - ٦٦١
- المعنى ٦٦٢
- ٣٨٨- وقال عليه السلام: ٦٦٢
- اشاره - ٦٦٢
- المعنى ٦٦٢
- ٣٨٩- وقال عليه السلام: ٦٦٢
- اشاره - ٦٦٢
- اللغه ٦٦٢
- المعنى ٦٦٢
- ٣٩٠- وقال عليه السلام في صفه الدنيا: ٦٦٢
- اشاره - ٦٦٢
- أحدها: ٦٦٤
- الثانى ٦٦٤
- الثالث: ٦٦٤
- ٣٩١- وقال لابنه الحسن عليه السلام: ٦٦٤
- اشاره - ٦٦٤
- المعنى ٦٦٤
- ٣٩٢- وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته «أستغفر الله»: ٦٦٥
- اشاره - ٦٦٥
- المعنى ٦٦٦
- ٣٩٣- وقال عليه السلام: ٦٦٦
- اشاره - ٦٦٦
- المعنى ٦٦٦
- ٣٩٤- وقال عليه السلام: ٦٦٦
- اشاره - ٦٦٦

المعنى ٦٦٧

٣٩٥- و روى أنه عليه السلام ٦٦٧

اشاره ٦٦٧

اللغه ٦٦٧

المعنى ٦٦٧

٣٩٦- و قال عليه السلام: ٦٦٧

اشاره ٦٦٧

المعنى ٦٦٨

٣٩٧- و قال عليه السلام: ٦٦٨

اشاره ٦٦٨

المعنى ٦٦٨

٣٩٨- و قال عليه السلام: ٦٦٨

اشاره ٦٦٨

المعنى ٦٦٨

٣٩٩- و قال عليه السلام: ٦٧٠

اشاره ٦٧٠

المعنى ٦٧٠

٤٠٠- و قال عليه السلام: ٦٧٠

اشاره ٦٧٠

المعنى ٦٧٠

٤٠١- و قال عليه السلام: ٦٧٠

اشاره ٦٧٠

المعنى ٦٧٠

٤٠٢- و قال عليه السلام: ٦٧٢

اشاره ٦٧٢

المعنى ٦٧٢

- ٤٠٣- وقال عليه السلام في بعض الأعياد: ٦٧٢
- اشاره ٦٧٢
- المعنى ٦٧٢
- ٤٠٤- وقال عليه السلام: ٦٧٢
- اشاره ٦٧٢
- المعنى ٦٧٢
- ٤٠٥- وقال عليه السلام: ٦٧٤
- اشاره ٦٧٤
- المعنى ٦٧٤
- ٤٠٦- وقال عليه السلام: ٦٧٤
- اشاره ٦٧٤
- المعنى ٦٧٤
- ٤٠٧- وقال عليه السلام: ٦٧٤
- اشاره ٦٧٤
- أقول:مميز أولياء الله بصفات عشر: ٦٧٥
- إحداها:أنهم نظروا إلى باطن الدنيا ٦٧٥
- الثانيه:و اشتغلوا بأجلها ٦٧٥
- الثالثه:فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ٦٧٥
- الرابعه:و تركوا منها ما علموا أنه سيتركهم. ٦٧٥
- الخامسه:و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً-و دركها لها فوتا ٦٧٥
- السادسه:أعداء ما سالم الناس ٦٧٥
- الثامنه:بهم علم الكتاب. ٦٧٥
- التاسعه:و بهم قام الكتاب ٦٧٦
- العاشرهلا يرون مرجؤًا فوق ما يرجون ٦٧٦
- ٤٠٨- وقال عليه السلام: ٦٧٦
- اشاره ٦٧٦

المعنى ٦٧٦

٤٠٩- وقال عليه السلام: ٦٧٦

اشاره ٦٧٦

المعنى ٦٧٦

٤١٠- وقال عليه السلام: ٦٧٦

اشاره ٦٧٦

المعنى ٦٧٨

٤١١- وسئل عليه السلام: أيما أفضل: العدل، أو الجود؟ ٦٧٨

اشاره ٦٧٨

المعنى ٦٧٨

٤١٢- وقال عليه السلام: ٦٧٨

اشاره ٦٧٨

المعنى ٦٧٨

٤١٣- وقال عليه السلام: ٦٧٩

اشاره ٦٧٩

المعنى ٦٨٠

٤١٤- وقال عليه السلام: ٦٨٠

اشاره ٦٨٠

المعنى ٦٨٠

٤١٥- وقال عليه السلام: ٦٨٠

اشاره ٦٨٠

المعنى ٦٨٠

٤١٦- وقال عليه السلام: ٦٨٠

اشاره ٦٨٠

المعنى ٦٨٠

٤١٧- وقال عليه السلام، وقد جاءه نعي الأشتري رحمه الله: ٦٨٢

٦٨٢ اشارة

٦٨٢ المعنى

٦٨٢ ٤١٨- وقال عليه السلام:

٦٨٢ اشارة

٦٨٢ المعنى

٦٨٢ ٤١٩- وقال عليه السلام:

٦٨٢ اشارة

٦٨٢ اللغة

٦٨٢ المعنى

٦٨٤ ٤٢٠- وقال عليه السلام:لغالب بن صعصعه أبي الفرزدق في كلام دار

٦٨٤ اشارة

٦٨٤ المعنى

٦٨٤ ٤٢١- وقال عليه السلام:

٦٨٤ اشارة

٦٨٤ المعنى

٦٨٤ ٤٢٢- وقال عليه السلام:

٦٨٤ اشارة

٦٨٤ المعنى

٦٨٦ ٤٢٣- وقال عليه السلام:

٦٨٦ اشارة

٦٨٦ المعنى

٦٨٦ ٤٢٤- وقال عليه السلام:

٦٨٦ اشارة

٦٨٦ المعنى

٦٨٦ ٤٢٥- وقال عليه السلام:

٦٨٦ اشارة

المعنى ٦٨٦

٤٢٦- وقال عليه السلام: ٦٨٦

اشاره ٦٨٦

المعنى ٦٨٧

٤٢٧- وقال عليه السلام: ٦٨٨

اشاره ٦٨٨

المعنى ٦٨٨

٤٢٨- ٦٨٨

اشاره ٦٨٨

المعنى ٦٨٨

٤٢٩- وقال عليه السلام: ٦٨٩

اشاره ٦٨٩

المعنى ٦٨٩

٤٣٠- وقال عليه السلام: ٦٨٩

اشاره ٦٨٩

أشار من علامات الايمان إلى ثلاث: ٦٨٩

أحدها: أن يؤثر الصدق الضار على الكذب النافع ٦٨٩

الثانيه: أن لا يكون في حديثه فضل و زياده عن علمه ٦٨٩

الثالثه: أن يتقى الله في حديث غيره ٦٨٩

٤٣١- وقال عليه السلام: ٦٩١

اشاره ٦٩١

المعنى ٦٩١

٤٣٢- وقال عليه السلام: ٦٩١

اشاره ٦٩١

المعنى ٦٩١

٤٣٣- وقال عليه السلام: ٦٩١

٦٩١ اشارة

٦٩١ المعنى

٦٩١ ٤٣٤- وقال عليه السلام:

٦٩١ اشارة

٦٩١ المعنى

٦٩٣ ٤٣٥- وقال عليه السلام:

٦٩٣ اشارة

٦٩٣ المعنى

٦٩٣ ٤٣٦- وقال عليه السلام:

٦٩٣ اشارة

٦٩٣ المعنى

٦٩٤ ٤٣٧- وقال عليه السلام في مدح الأنصار:

٦٩٤ اشارة

٦٩٤ اللغة

٦٩٤ المعنى

٦٩٤ ٤٣٨- وقال عليه السلام:

٦٩٤ اشارة

٦٩٤ المعنى

٦٩٥ ٤٣٩- وقال عليه السلام: في كلام له:

٦٩٥ اشارة

٦٩٥ المعنى

٦٩٥ ٤٤٠- وقال عليه السلام:

٦٩٥ اشارة

٦٩٥ اللغة

٦٩٥ و ذكر للزمان مذاقاً:

٦٩٥ أحدها:

الثنائه: ٦٩٥

الثلثه: ٦٩٧

الرابعه: ٦٩٧

٤٤١-و قال عليه السلام: ٦٩٧

اشاره ٦٩٧

المعنى ٦٩٧

٤٤٢-و سئل عن التوحيد و العدل فقال عليه السلام: ٦٩٧

اشاره ٦٩٧

المعنى ٦٩٧

٤٤٣-و قال عليه السلام: ٦٩٩

اشاره ٦٩٩

المعنى ٦٩٩

٤٤٤-و قال عليه السلام:في دعاء استسقى به: ٦٩٩

اشاره ٦٩٩

المعنى ٦٩٩

٤٤٥-و قيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين، ٧٠٠

اشاره ٧٠٠

المعنى ٧٠٠

٤٤٦-و قال عليه السلام: ٧٠٠

اشاره ٧٠٠

اللغه ٧٠٠

المعنى ٧٠٠

٤٤٧-و قال عليه السلام: ٧٠٠

اشاره ٧٠٠

المعنى ٧٠٠

٤٤٨-و قال عليه السلام لزيد بن أبيه ٧٠٠

- ٧٠٠ اشاره
- ٧٠١ المعنى
- ٧٠٢ ٤٤٩- وقال عليه السلام:
- ٧٠٢ اشاره
- ٧٠٢ المعنى
- ٧٠٢ ٤٥٠- وقال عليه السلام:
- ٧٠٢ اشاره
- ٧٠٢ المعنى
- ٧٠٢ ٤٥١- وقال عليه السلام:
- ٧٠٢ اشاره
- ٧٠٢ المعنى
- ٧٠٤ ٤٥٢- وقال عليه السلام:
- ٧٠٤ اشاره
- ٧٠٤ اللغة
- ٧٠٤ المعنى
- ٧٠٥ فهرس ما فى هذا الجزء من الكتب و الوصايا و المختار من حكمه عليه السلام
- ٧١١ تعريف مركز

اشاره

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

٣١-و من وصيه له عليه السلام

اشاره

للحسن بن على عليهما السلام

، كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين أقول: روى جعفر بن بابويه القمي -رحمه الله- أنّ هذه الوصيه كتبها عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية -رضى الله عنه- وهي من أفصح الكلام وأبلغه وأشمله [أجمعه خ] لدقائق الحكمه العمليه و لطايفها، و أكمل عباره يجذب بها إلى سبيل الله. و حاضرين:

اسم موضع بالشام. و فيها فصول:

الفصل الأول:

اشاره

قوله:

مَنْ الْوَالِدِ الْفَنَانِ الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمَرِ - الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ الذَّمَامِ لِلدُّنْيَا - السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً - إِلَى الْمُؤَلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ - السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ - غَرَضِ الْأَسْدِ قَامَ وَرَهِينِهِ الْأَيَّامِ - وَرَمِيهِ الْمَصَائِبِ وَعَبْدِ الدُّنْيَا وَتَاجِرِ الْعُرُورِ - وَغَرِيمِ الْمَنَايَا وَ أَسِيرِ الْمَوْتِ - وَ حَلِيفِ الْهُمُومِ وَ قَرِينِ الْأَخْزَانِ - وَ نُصْبِ الْأَفَاتِ وَ صَرِيحِ الشَّهَوَاتِ وَ حَلِيفِهِ الْأَمْوَاتِ

اللغه

أقول: الرهينه: ما يرهن. و الرميّه: الهدف، و التاء لنقل الاسم من الوصفيه

إلى الاسميه الصرفه . و الحليف: المحالف . و النصب: الشيء المنسوب .

المعنى

و هذا الفصل كالعنوان للوصيه، و قد ذكر لنفسه أوصافا سبعة، و لولده أربعة عشر فى معرض الوعظ و التنفير عن الدنيا و الركون إليها، و ضاعف الأوصاف لولده لأنه المقصود بالوصيه و الموعظه:

مجاز تسميه له باسم غايته فالأول: من الفان، و اللفظ هنا مجاز تسميه له باسم غايته، و وقف على المنقوص بحذف الياء لمراعاة القرينه الثانيه، و قد علمت جوازه.

الثانى: المقرّ للزمان: أى بالغبه و القهر المعترف بالعجز فى يد تصريفاته كأنه قدره خصما ذا بأس يقرّ الأقران له.

الثالث: المدبر العمر، و ذاك أنه كان عليه السلام قد ذرّف على الستين.

الرابع: المستسلم للدهر، و هو أبلغ من المقرّ للزمان.

الخامس: الدائم للدنيا، و لم يزل عليه السلام نافرا عنها و منفرا بذكر معايبها.

السادس: الساكن مساكن الموتى، و هو تنفير عن الركون إلى الدنيا و المقام بها بذكر كونها مساكن الموتى. إذ من كان فى مساكنهم يوشك أن يلحقه ما نزل بهم، و تقرب فى التنفر من قوله تعالى « وَ سَكَنْتُمْ فى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » (١) الآية.

استعاره بالكنايه السابع: الظاعن عنها غدا، و هو تذكير بالمفارقة، و غدا كنايه عن وقتها، و لفظ الظاعن مستعار له . و أمّا أوصاف المولد:

فالأول: المؤمل ما لا يدرك، و فيه تنفير عن طول الأمل. إذ كان ينسى الآخره، و جعل وجه التنفير تأميله ما لا يدرك، و ظاهر أنّ الانسان ما دام فى هذه الدار موجه أمله نحو مطالبها كما أشار إليه سيد المرسلين صلى الله عليه و آله: يشيب بن آدم و يشبّ فيه خصلتان: الحرص و الأمل. و ذلك يستلزم انقضاء مدّته دون بلوغها.

الثانى: السالك سبيل من قد هلك، و سيبلهم سفرهم فى الدنيا إلى الآخره و قطعهم لمنازل الأعمار، و أضافها إلى من هلك تذكيرا بالموت.

ص: ٣

استعاره الثالث : غرض الأسقام، و استعار لفظ الغرض له باعتبار كونه مرئياً بسهام الأمراض كالغرض.

الرابع: رهينه الأيام، و استعار له لفظ الرهينه باعتبار أنّ وجوده مربوط بالأوقات، و داخل في حكمها كما يرتبط الرهن بيد مرتتهنه.

الخامس: و رميّه المصائب، و هو كقوله: غرض الأسقام.

استعاره السادس: و عبد الدنيا، و لفظ العبد مستعار لأنّ طالب الدنيا منقاد بطبعه إليها، و عامل لها كما ينقاد العبد لسَيِّده و يعمل له.

السابع: و تاجر الغرور: أى تجارته لها غرور و غفله عن المكاسب الحقيقيه الباقية، و لفظ التاجر مستعار له باعتبار بذله لما له و أعماله في شرّ الدنيا على وهم أنّها هي المطالب الحقّه المربحه.

الثامن: و غريم المنايا، و لفظ الغريم مستعار له باعتبار طلب الموت له كالمتقاضى بالرحيل كما يتقاضى الغريم.

التاسع: استعار له لفظ الأسير باعتبار انقياده للموت و عدم تمكينه من الخلاص .

العاشر: و حليف الهموم.

استعاره الحادى عشر: و قرين الأ-حزان، و استعار لفظى الحليف و القرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم و الأ-حزان كما لا ينفكّ الحليف و القرين عن حليفه و قرينه .

الثانى عشر: و نصب الآفات، كقوله: و رميّه المصائب.

استعاره الثالث عشر: و صريع الشهوات، و لفظ الصريع مستعار له باعتبار كونه مغلوباً لشهوته مقهوراً لها كالقتيل .

الرابع عشر: و خليفه الأموات، و فيه تنفير عن الدنيا بتذكير الموت لأنّ خليفه الأموات فى معرض اللحوق بهم، و نحوه قول بعض الحكماء: إنّ امرء ليس بينه و بين آدم إلاّ أب ميّت لمعرق النسب فى الموت.

قوله:

أَمَّا بَعْدُ - فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي - وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ - مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ - وَ الإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي - غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمُّ نَفْسِي - فَصَدَقَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ - وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي - فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَأَ - يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ - وَصِدْقٌ لَأَ - يَشُوبُهُ كَذِبٌ وَوَحِيدُكَ بَعْضِي - بَلْ وَوَحِيدُكَ كُلِّي - حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابِي - وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي - فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي - فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ

أقول: جمع الفرس: إذا غلب صاحبه فلم يملكه. ويزعني: يمنعي. و المحض:

الخالص. و أفضى: أى انتهى. و الشوب: المزج و الخلط.

و قابل فى لفظه بين الإقبال و الادبار و الآخرة و الدنيا.

و قد أشرنا إلى معنى إدبار الدنيا و إقبال الآخرة فى قوله: ألا و إنَّ الدنيا قد أدبرت، استعاره و استعار لفظ الجموح للدهر باعتبار عدم تمكنه من ضبطه فى تغيراته و تصرفاته الخارجة عن اختياره كالجموح من الخيل، و ما الاولى بمعنى الذى، و يحتمل أن تكون مصدرية، و على المعنى الأوّل يكون من للتبيين، و على الثانى لابتداء الغايه، و ما الثانى بمعنى الذى و محلها الرفع بالابتداء، و فيما تبين خبره، و مستظها حال، و مدار الفصل على إعلامه إياه أنه فى معرض الزوال عنه و أن ذلك الوقت هو وقت الاهتمام بحال نفسه و بحاله لينزله منزله نفسه و أنه

شديد الاهتمام بحاله ليكون ذلك أدعى لقبول وصيته و هو كالتوطئه و التمهيد لها.

ثم أعلمه أنّ فيما تبين له عليه السلام من الأمور المذكوره قرب رحيله إلى الله و ذلك هو الذي وزعه و منعه عن ذكر ما سواه و الاهتمام بما وراءه من المصالح المتعلقة بصلاح الخلق و نظام العالم. إذ كان ذلك هو وقت التصيق على الإنسان فيما هو أهم عليه من الاستكمال بالفضائل و الاستعداد للقاء الله دون ما سبق من أوقات الشبيبه و استقبال العمر لتوسعها لصلاح حال الغير و الاشتغال بالأمور المباحه، غير أنه حين تبين له ذلك و تفرد به هم نفسه دون غيرها، و من صدقه رأيه بكشفه له عمّا ينبغي أن يكون اشتغاله به من أمر نفسه و وجوب العمل لها فيما يهّمها، و صرفه عن هواه فيما يخرج عنها. إذ كان أجود الآراء و أصدقها في الأمر عنده شدّه، الاهتمام به، و صرح له خالص أمره و ما ينبغي له، و انتهى به إلى جدّ و صدق خالصين من شائبه اللعب و الكذب. كناية و جده عليه السلام بعضا منه و هو كناية عن شدّه اتّصاله به و قربه منه و محبته له كما قال الشاعر:

و إنّما أولادنا بيننا أكبادنا يمشى على الأرض

بل و جده كلّ: أى عباره عن كلّ. إذ كان هو الخليفه له و القائم مقامه و وارث علمه و فضائله، تشبيه و دلّ على شدّه قربه منه و أنّه بمنزله نفسه بذكر الغائتين في قوله:

حتّى. إلى قوله: أتانى، و وجه التشبيه بين ما يصيب ولده و بين ذلك الشيء و إن لم يصبه عليه السلام شدّه تألمه به .

و اعلم أنّ ذلك الوجدان و إن كان له طبعاً كما يحصل للوالد في أمر ولده لكنّه ممّا لزم التفطن له في آخر العمر عند تذكير انقطاع الدنيا لما في طبعه من محبّه بقاء الذكر الجميل و الحرص على دوام الخير و الآثار الصالحه في العالم و لذلك جعله لازماً لتفرد هم نفسه به و صدق رأيه في النصيحة، و روى: محض. مرفوعاً على الفاعليه و منصوباً بإسقاط حرف الجرّ، و التقدير عن محض أمرى، ثمّ نيه على أنّ من لوازم وجدانه لما و جده من أمره أن عناه و أهمّه منه ما يهّمه من أمر نفسه فكتب إليه هذه الوصيه ليكون له ظهراً و مستنداً يرجع إلى العمل بها في

حالتى بقاءه له و فناءه عنه. إذ كان ما اشتملت عليه هذه الوصية من الحكم و الآداب و مكارم الأخلاق، و تعريف سلوك سبيل الله مما راض به نفسه فى مدّه عمره اقتفاء لأثر الرسول صلى الله عليه و آله و اقتداء به فاقتضت عنايته به أن يحثّه على العمل بها. بالله التوفيق.

الفصل الثالث:

أشاره

قوله:

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بِنَبِيِّ وَ لُزُومِ أَمْرِهِ - وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ الْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ - وَ أَيْ سَبَبِ أَوْثُقٍ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ - إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ - أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ أَمْتِهِ بِالزَّهَادَةِ - وَ قَوِّهِ بِالْيَقِينِ وَ نَوِّزُهُ بِالْحِكْمَةِ - وَ ذَلَّلُهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ - وَ بَصَّرَهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا - وَ حَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ - وَ اعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِيَيْنِ - وَ ذَكَّرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ - وَ سَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ - فَانظُرْ فِيْمَا فَعَلُوا وَ عَمَّا انْتَقَلُوا وَ أَيْنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا - فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَجْبَةِ - وَ حَلُّوا دِيَارَ الْعُرْبِ - وَ كَانَتْكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ - فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ - وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيْمَا لَا تَعْرِفُ وَ الْخِطَابَ فِيْمَا لَمْ تُكَلِّفْ - وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ - فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرِهِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْمَاهُوَالِ وَ أُمُرٍ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ - وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ - وَ بَايِنِ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ - وَ جَاهِدْ «فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» وَ لَا تَأْخُذْكَ

ص: ٧

فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ - وَخُضَّ الْغُمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَ تَفَقَّهُ فِي الدِّينِ - وَ عَوَّذَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ - وَ نِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ - وَ أَلْجَيْتُ نَفْسِيكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِيكَ - فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ وَ مِيَانِعِ عَزِيزٍ - وَ أَخْلَصَ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ - فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْحِزْمَانَ - وَ أَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةَ وَ تَفَهُمَ وَ صِيَّتِي - وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا - فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ - وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ - وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ

اللغة

أقول: الغمرات: الشدائد. و المثنوى: محلّ الثواء و الإقامة. و هذا حين افتتح ما يريد أن يوصى به.

المعنى

إشارة

و اشتمل هذا الفصل من ذلك على أمور:

أحدها: تقوى الله

، و قد علمت حقيقتها فيما سلف، و يشبه أن يكون المراد بها هنا الخوف منه تعالى.

الثاني: لزوم أمره

و هو من لوازم تقواه.

الثالث:

استعاره عماره قلبه بذكره ، و استعار لفظ العماره لتكميل قلبه بذكر الله، و إكثاره منه لأنه روح العبادات و كمال النفس كما أنّ العماره كمال للدار و هو داخل في لزوم ذكره لقوله تعالى «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١).

الرابع:

استعاره الاعتصام بحبله ، و استعار لفظ الحبل لما يوصل إليه من دينه فيكون التمسك به سببا للنجاه كالحبل، و أراد بالاعتصام الامتناع بالتمسك به من عذاب الله. ثم استفهم عن سبب أوثق منه استفهام إنكار و تعجب من وثاقته، و يدخل في لزوم أمره لقوله تعالى «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» (٢).

الخامس: أمره أن يحيى قلبه بالموعظه،

و استعار وصف الإحياء له باعتبار

ص: ٨

١ - ١ (٧ - ١٢).

٢ - ٢ (٩٩ - ٣).

تكميله لنفسه بالعلم و الاعتبار الحاصل عن الموعظه كما يكمل المرء بالحياه.

السادس: قوله: أمته بالزهاده

، و الذى يميته هى النفس الأماره بالسوء، و إماتتها كسرهما عن ميولها المخالفه لأداء العقل بترك الدنيا و الإعراض عنها و تطويعها بذلك، و يحتمل أن يريد به النفس العاقله أيضا، و إماتتها قطعها عن متابعه هواها.

السابع: أن يقويه باليقين

: أى من ضعف الجهل للصعود إلى أفق علّيين و النهوض إلى مقام الأبرار، و لما كان اليقين درجه اشتداد و قوّه فى العلم ناسب أن يجعله تقويه للقلب.

الثامن

، استعاره و أن ينوّره بالحكمه، و استعار لفظ التنوير بالحكمه لتحمله لها باعتبار أنّ ذلك سبب هدايته لسبيل الله فى ظلمات الجهل كحامل النار. و قد عرفت الحكمه و أقسامها .

التاسع: أن يذّله بذكر الموت،

و ذلك لأنّ كثره إخطاره بالبال يستلزم الخوف و يسكن القلب عن جماحه فى ميدان الشهوات، و يذلل من عزّه الكبر و هزّه العجب و حميه الغضب.

العاشر: أن يقرّره بالفناء

: أى يحمله على الإقرار به و يديم ذكره له ليتأكد علمه به.

الحادى عشر: أن يبصّره فجايح الدنيا

: أى يحمله على النظر بعين البصيره و الاعتبار برزايا الدنيا و آفاتها .

الثانى عشر:

استعاره أن يحذره صوله الدهر و فحش تقلب الليالي و الأيام، و لفظ الصوله مستعار له ملاحظه لشبهه بالسبع في أخذه و ما يكون بسبيه من الأذى .

الثالث عشر: أن يعرض عليه أخبار الماضين

و يذكره ما أصابهم لينظر ما فعلوا و عمّا انتقلوا من الآثار العظيمة و الملك الجسيم، و يحصل من ذلك عبره و قياسا لحاله بحالهم، تشبيه و يستقرب لحاقه بهم و صيرورته كأحدهم فيما صاروا إليه، و وجه التشبيه قرب حاله من حال أحدهم. و إليه الإشارة بقوله تعالى «أَفَلَمْ يَسِيرُوا»

ص: ٩

«فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا» (١) الآية .

الرابع عشر: أن يصلح مشواه،

و هو الدار الآخرة بلزوم الأعمال الصالحة و لا يبيع آخرته و ما وعد فيها من الخيرات الباقية بما وجد في دنياه من اللذات الوهميه الفانيه، و لفظ البيع مستعار.

الخامس عشر: أن يترك القول فيما لا يعرفه.

إذ القول بغير علم يستلزم رذيلتي الكذب و الجهل، و يلحق به الذمّ. و نحوه قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لبعض أصحابه:

كيف بك إذا بقيت في حثاله من الناس خرجت عهودهم و أماناتهم و صاروا هكذا: -و شبتك بين أصابعه- قال: فقلت: مرني يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله. فقال: خذ ما تعرف و دع ما لا تعرف، و عليك بحويضه نفسك. و كذلك قوله: و الخطاب فيما لا تكلف كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

السادس عشر: أن يمسك عن طريق إذا خاف ضلّالته،

و المراد التوقّف عند الشبهات و عدم التسرّع إلى سلوك طريق يشكّ في تأديته إلى الحقّ فإنّ توقّفه و تثبته عند طلب الحقّ إلى أن يتّضح له طريقه خير له من التعسّف و ركوب ما يخاف الضلال به من الطرق .

السابع عشر: أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فعلا و قولا، و يباين

من فعله بقدر إمكانه

، و هو من فروض الكفايه، و عليهما مدار نظام العالم، و لذلك كان القرآن الكريم و السنّه النبويه مشحونين بهما و استدرجه إلى ذلك بقوله:

تكن من أهله. لأنهم أولياء الله الأبرار المرغوب في الكون منهم.

الثامن عشر: أن يجاهد في الله أعداء دينه الجهاد الحقّ،

و إضافه حقّ إلى جهاده إضافه الصفه إلى الموصوف لأنّ الصفه من باب الأهمّ.

التاسع عشر:

كنايه أن لا- يأخذه في الله لومه لائم، و هو كنايه عن نهيه عن التقصير في طاعه الله. إذ كان من لوازم المقصير استحقاق لؤم اللائمين .

العشرون:

استعاره أن يخوض الغمرات إلى الحقّ حيث كان، و لفظ الخوض مستعار

ص: ١٠

لمعاناه الشدائد و الدخول فيها لطلبه الحقّ .

الحادى و العشرون: أن يتفقه فى الدين،

و يتعلّم الأحكام الشرعيّه و مبادئها.

الثانى و العشرون: أن يعوّد نفسه الصبر على المكروه.

و قد علمت أنّ احتمال المكروه فضيله تحت الشجاعه و هو من مكارم الأخلاق .

الثالث و العشرون: أن يلجئ نفسه فى اموره كلّها إلى الله تعالى،

و هو أمر بالتوكّل على الله و الإنابه إليه فى كلّ مرغوب أو مرهوب، و قد علمت حقيقه التوكّل و ما يستلزمه، و استدرجه إلى ذلك بقوله: فإنّك تلجئها إلى كهف حريز و مانع عزيز، استعاره و استعار لفظ الكهف له تعالى باعتبار أنّ من توكّل عليه كفاه و منعه ممّا يخاف كما يمنع الكهف من يلتجئ إليه .

الرابع و العشرون: أن يخلص فى دعائه و مسئلته لربه.

إذ كان ذلك من شرائط الإجابه، و استدرجه إلى الاخلاص بقوله: فإنّ بيده العطاء و الحرمان ليشتدّ الانجذاب إليه و الإعراض عن غيره. و الفئات الثلاث: فنعم، و قوله: فإنّك و قوله: فإنّ بيده. جواب الأوامر الثالثه.

الخامس و العشرون: أن يكثر الاستخاره

أى الطلب إلى الله تعالى أن يخيّر له فيما يأتى و يذر.

السادس و العشرون:

كنايه أن يتفهم وصيته و لا يعرض عنها، و كنى عن الإعراض و ترك العمل بها بالذهاب صفحا، و انتصب صفحا على الحال: أى و لا تذهبنّ معرضا، و استدرجه للإقناع بها بقوله: فإنّ خير القول ما نفع، و التقدير فإنّ وصيتى نافعه، و ما نفع فهو خير القول. فإذا ن وصيتى خير القول. ثمّ تبّهه بقوله: و اعلم.

إلى قوله: تعلّمه. على أنّ من العلوم ما لا خير فيه لئلا يتشوّق إلى معرفته فيصدّه ذلك عن سلوك سبيل الله و العلم المؤدى إليه، و

تلك هى العلوم التى نهت الشريعة عن تعلّمها كالسحر و الكهانه و النجوم و النيرانجات و نحوها ممّا لا يكون سبيلا إلى المقاصد الحقيقيه التامه. و تقدير الكلام: و اعلم أنّ كلّ علم لا يحقّ تعلّمه:

أى لا يثبت فى الشريعة تعلّمه وجوبا و لا ندبا فهو علم لا ينتفع به فى طريق الآخره

ص: ١١

فلا- خير فيه لأنّ الخير الحقيقيّ هو المنفعة الباقية عند الله فما لا منفعة فيه لا خير، و لذلك استعاذ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله منه فقال: و أعوذ بك من علم لا ينفع. فينتج أن كلّ علم لا يحقّ تعلّمه فلا خير فيه. و بالله التوفيق.

الفصل الرابع:

إشاره

قوله:

أَيُّ بَنِي إِيَّيْ لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا - وَ رَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنًا - يَا دَرْتُ بَوْصِيَّتِي إِلَيْكَ - وَ أُوْرِدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي
أَجَلِي - دُونَ أَنْ أُفِضَ بِي إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي - أَوْ أَنْ أَنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي - أَوْ يَشِيْبِقِنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ
الْهُوَى وَ فِتْنِ الدُّنْيَا - فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ - وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَيْدِثِ كَالْمَارِضِ الْخَالِيَةِ - مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ - فَبَادَرْتُكَ
بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَفْسُو قَلْبُكَ - وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَشْتَقِبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ - مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعَيْتَهُ وَ تَجَرِبَتُهُ - فَتَكُونَ
قَدْ كُفَيْتَ مَثُونَهُ الطَّلَبِ - وَ عُوْفِيَتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ - فَاتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ - وَ اسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَيُّ
بَنِي إِيَّيْ وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمُرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي - فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ - وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى
عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ - بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ - قَدْ عُمُرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ - فَعَرَفْتُ

ص: ١٢

صَفَوْ ذَلِكُ مِنْ كَادِرِهِ وَ نَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ- فَاسِيَتْخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلُهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَ صِرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ- وَ رَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ- وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدْبَعِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكُ- وَ أَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَ مُقْتَبِلُ الدَّهْرِ- ذُو نِيهِ سَيَلِيمِهِ وَ نَفْسِ صَافِيهِ- وَ أَنْ أَبْتَدِيَنَّكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ تَأْوِيلِهِ وَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ- لَا- أَحْأَوِزُ ذَلِكُ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ- ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ- مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ- مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ- فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكُ عَلَى مَا كَرِهْتُمْ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ- مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ الْهَلَكَةَ- وَ رَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ- وَ أَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ وَ اعْلَمْ يَا بَنِي- أَنْ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ- وَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ- وَ الْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ- وَ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ- فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ- وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ- ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكُ إِلَيَّ الْأَخْذُ بِمَا عَرَفُوا- وَ الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا- فَإِنَّ أَبْتَ نَفْسِكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكُ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا- فَلْيَكُنْ طَلِبَكَ ذَلِكُ بِتَفَهُمٍ وَ تَعْلَمَ- لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَ عُلُوِّ الْخُصُوصَةِ بِآيَاتِ- وَ ابْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكُ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ- وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ- وَ تَزَكِّ كُلَّ شَيْئِهِ أَوْلَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ- أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ- فَإِنَّ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ- وَ تَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ- وَ كَانَ هُمُكَ فِي ذَلِكُ هَمًّا وَاحِدًا- فَانظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ- وَ إِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ- وَ فَرَاغَ نَظْرِكَ وَ فِكْرِكَ- فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ وَ تَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ- وَ لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ خَبِطٍ أَوْ خَلَطٍ- وَ الْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكُ أَمْتَلُ فَتَفَهُمُ يَا بَنِي وَصِيَّتِي- وَ اعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ- وَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ- وَ أَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ وَ أَنَّ الْمُتَبَلِّي هُوَ الْمُعَافِي- وَ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَيْقِرَّ- إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ وَ الْإِتْبَاءِ- وَ الْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ- أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ- فَإِنَّ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكُ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ- فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا- ثُمَّ عَلِمْتَ- وَ مَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْمَأْمُرِ وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ- وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكُ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَ رَزَقَكَ وَ سَوَّاكَ- وَ لِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ- وَ إِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَ مِنْهُ شَفَقَتُكَ-

وَاعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنَبِّئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا وَإِلَى النَّجَاهِ قَائِدًا - فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً - وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ

اللغة

أقول: الوهن : الضعف .و المبادره : المسارعه و المسابقه . و أفضى : وصل .

و البغيه : الطلبه .و التوخي : القصد .و أجمعت : صممت العزم .و أسلمته إلى كذا : خلّيت بينه و بينه .و أمثل : أقرب إلى الخير .

و في هذا الفصل مقاصد :

الأول: أنه أشار إلى بعض العلل الحامله له على هذه الوصيه

، و هي كونه قد بلغ سنًا عاليًا و أخذ ازديادا في الضعف، و ذلك أنه كان قد جاوز الستين فلزم من ذلك خوفه لأحد الخصال المذكوره فبادرها و سابقتها إليه. و خصالا مفعول به. و عدّ من تلك الخصال ثلاثا:

الأولى: أن يعجل به أجله إلى الآخرة قبل أن يوصل إليه ما في نفسه من الحكمه .

الثانيه: أن ينقص في رأيه، و ذلك أن القوى النفسائيه تضعف عند علو السنّ لضعف الأرواح الحامله لها فينقص بسبب ذلك تصرّف العقل و تحصيله للآراء الصالحه.

الثالثه: أن يسبقه إليه بعض غلبات الهوى فإنّ الصبى إذا لم يؤخذ بالآداب في حداثته و لم ترض قواه لمطاوعه العقل و موافقته كان بصدد أن يميل به القوى الحيوائيه إلى مشتيتها و ينجذب في قياد هواه إلى الاستعمال بها فيفتنه و يصرفه عن الوجهه الحقيقيه و ما ينبغى له فيكون حينئذ كالصعب النفور من الإبل، و وجه التشبيه أنه يعسر حمله على الحقّ و جذبه إليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور و تصريفه بحسب المنفعه. ثمّ تبّه على وجوب المبادره إليه بالأدب، و زرعه في قلبه

بضمير صغراه تشبيهه بقوله: و إنما قلب الحدث. إلى قوله: قبلته .

و أشار إلى وجه التشبيه بقوله: و ما ألقى فيها من شىء قبلته. و ذلك أنّ قلب المحدث لَمّا كان خاليا من الانتقاش بالعقائد و غيرها مع كونه قابلا- لما يلقى إليه من خير أو شرّ فينتقش به أشبه الأرض الخاليه من النبات و الزرع القابله لما يلقى فيها من البذر، و تقدير الكبرى: و كلّ قلب كان كذلك فيجب أن يسبق إليه ببذر الآداب و غرس الحكمه . فلذلك بادره بالأدب قبل أن يقسو قلبه عن الانقياد للحقّ و الاشتغال بالأمور الباطله . ثمّ أشار إلى العله الأخرى من العلل الغائيه لمبادرتة بالأدب و هى أن يستقبل بجدّ رأيه و قوّه فكره ما قد كفاه أهل التجارب بغيته من العلوم و عوفى فيه من علاج التجربه و معاناتها فأتاه من ذلك العلم التجربىّ ما كان أهل التجربه يأتونه و يطلبونه، و استبان له ما ربّما أظلم عليهم منه، و فرّق بين من يأتيه العلم صفوا و يلقى إليه بينا واضحا، و قد كفى فيه مؤنه الاكتساب، و بين من سعى إليه و شقى فى تحصيله و خاض إليه غمرات الشكوك و ظلمات الشبهات. و كلّ ذلك من الامور المقنعه له فى قبول الوصيّه و العمل بما اشتملت عليه من الحكم و الآداب لأنّ أهل التجارب إذا كانوا قد جدّوا فى تحصيله مع ما وجدوا فيه من المشقّه فلان يجدّ هو و يقبله خالصا من الكلفه أولى.

المقصود الثانى: أشار إلى فضيله نفسه و استكمالها بالعلوم.

ثمّ إلى كونه فى غايه العنايه و الشفقّه عليه و إلى ما رآه أصلح فى تعليمه إياه من العلوم غير متجاوز إلى غير ذلك، و غايته من الجميع استدراجه لقبول قوله كما علمت من غرض الخطيب فى ذكر فضيلته، و ما يستدرج به للانفعال ممّا يريد أن يقنع به من الآراء و غيرها .

فتبّه على فضيلته بقوله: أى بنى. إلى قوله: مجهوله.

و قوله: و إن لم أكن فى قوّه جواب اعتراض مقدّر كأنّ قائلا- قال له: فكيف حصلت العلوم عن تجارب الامور مع حاجه التجربه إلى عمر طويل يشاهد فيه الإنسان تغيرات

الأمر و تقلبات الدهور؟ فقال: إنني و إن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي و شاهدت أحوالهم لكنني نظرت في أعمالهم و فكّرت في أخبارهم المأثوره و سرت في آثارهم سيرا محسوسا و معقولا حتى صرت كأحدهم في عيان امورهم .

و قوله: فعرفت عطف على قوله: و سرت.

و قوله: ذلك.

إشاره إلى ما انتهى إليه من أمورهم. و كني بالصفو عن الخير و بالكدر عن الشر: أي فعرفت خير امورهم من شرّها و نفعها من ضرّها، و استخلصت لك من كلّ أمر جليله و هو خيره و ما ينفع منه عند الله من العلوم و العبر النوافع، و روى: نخيلته أي خلاصته. و قصدت لك جميله: أي الأمر الحسن منه دون قبيحه، و صرفت عنك مجهوله: أي ما اشتبه عليك أمره و ألتبس الحقّ فيه .

و قوله: و رأيت حيث عناني . إلى آخره.

إشاره إلى كمال عنايته و شفقتة عليه و وجوه اختياراته له ما هو أولى به من العلوم، و أجمعت عطف على يعنى، و أن يكون في محلّ النصب على أنه مفعول أوّل لرأيت، و تكون هنا تامّه، و الواو في قوله: و أنت للحال، و أن أبتدئك عطف على أن يكون، و المفعول الثاني لرأيت محذوف تقديره أنفع و أصلح، و تقدير الكلام: و رأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق من أمر ولده من النظر في مصالحه و الاهتمام بأحواله و ما صمّمت عزمي عليه من تأديبك أن يكون ذلك التأديب حال إقبال عمرك حال كونك ذاتيه سليمه من الأمراض النفسائيه و الأخلاق الذميه، و كونك ذا نفس صافيه من كدر الباطل، و أن أبتدئك بتعليم كتاب الله و تأويله و ما يشتمل عليه من شرايع الإسلام: أي قوانينه و أحكامه و حلاله و حرامه، و اقتصر بك على ذلك كما اقتصر عليه كثير من السلف.

و قوله: ثمّ أشفقت.

ص: ١٧

عطف على رأيت: أى كنت رأيت أن أقتصر بك على ذلك و لا- اتجاوز بك إلى غيره من العلوم العقلية. ثم خفت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل ما التبس عليهم: أى التباسا مثل الالتباس عليهم فكان إحكام ذلك: أى ما اختلف الناس فيه على ما كرهت من شبهك له أحبّ إلى من إسلامك إلى أمر لا- آمن عليك فيه الهلكة فى الدين، و ذلك الأمر هو ما اختلف الناس فيه من المسائل العقلية الإلهية التى يكثر التباس الحقّ فيها بالباطل، و يكتنفها الشبهات المغلطة التى هى مظنة الخطر و الانحراف بها عن سبيل الحقّ إلى سبيل الهلاك، و إحكام ذلك الأمر ببيان وجه البرهان فيه و كيفية الخلاص من شبهه الباطل و مزاجه .

و قوله: و رجوت أن يوفّقك .

عطف على أشفقت، و الضمير المجرور بفى يعود إلى ما اختلف الناس فيه .

المقصود الثالث: الإشارة إلى بيان ما هو الأحبّ إليه أن يأخذ به من

وصيته،

و الإرشاد إلى كيفية أخذه و ما ينبغى أن يبدأ قبل الشروع من الاستعانة بالله و الرغبة إليه فى التوفيق. إلى غير ذلك من الآداب التى يتمّ بها الاستعداد للبحث و التعلّم. فمن الأحبّ إليه تقوى الله الذى هو الزاد المبلّغ إليه . ثم الاقتصار على ما افترضه الله عليه من النظر فى ظواهر الأدلّة دون التوغّل فى الفكر و خوض الشبهات ممّا لم يكلف به أخذاً بما مضى عليه الصالحون من أهل بيته كحمزه و جعفر و العباس و عبيده بن الحرث و غيرهم من بنى هاشم.

و قوله: فإنهم إلى قوله: لم يكلفوا ترغيب له فى الأخذ بما أخذهم، و تنفير له عن التوغّل و التعمّق بضمير صغراه ما ذكر، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فينبغى الاقتداء به فى الأخذ بما عرف و الإمساك عمّا لم يكلف .

و قوله: فإن أبت. إلى آخره.

بيان للكيفية التى ينبغى أن يكون عليها طلبه العلوم العقلية، و التدقيق

فيها إن أبت نفسه الاقتصار على ما افترضه الله عليه: أى فليكن طلبك لما أنت طالب له من ذلك على وجه:

أحدها: التفهم للمقاصد، والتعلم للحق، والطلب له لا على وجه تعلم الشبهات و التورط فيها و المشاغبه بها فإن ذلك مما يصد عن تعلم الحق و يمنع من قبوله .

الثانى: أن يبدء قبل نظره فى ذلك الطلب بالاستعانه بالله و الرغبة إليه فى توفيقه لإصابه طريق الحق و الوصول إليه.

الثالث: أن يترك كل شائبه أو لجهته فى شبهه كالعادة فى نصره المذاهب الباطله بحسب اتباع الهوى و الآراء التى يطلب بها الرئاسات فإن النفس إذا كانت فيها شائبه محبه لأمر جسمانى لم يتضح لها طريق الحق بل كانت إلى الانحراف فى طرق الضلال و الشبه المناسبه للمطالب الباطله أقرب، و تلك الطرق أعرف عندها لمكان تلك الشائبه، فينبغى للسالك أن يحذف عن نفسه كل شبهه تقود إلى ضلاله، استعاره و لفظ الإسلام مستعار لإهماله و عدم جذبه عما يتورط فيه من الامور المضله. ثم قال: فإذا أيقنت إلى آخره: أى فإذا أعددت نفسك للطلب و النظر بما ذكرت لك، و تحققت أن قد صفا قلبك من كل شائبه تنافى النظر، فخشع من خشيه الله أن يؤاخذك بتركه، و تم رأيك و عزمك عليه فاجتمع متفرقه حتى لا يبقى لك إلى تركه التفات، و كان همك فيه همًا واحدًا لا ينقسم إلى غيره. فانظر حينئذ فيما فسرت لك و نبهتك عليه من المسائل العقلية الإلهية كما سيأتى، و إن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك و فراغ نظرها و فكرها عن الشوائب المنافية للعلم و طلبه و نظرت. فاعلم أنك فى خوضك و طلبك له إنما تخبط خبط عشواء و تتورط الظلماء، و كل من كان كذلك فليس أهلا لطلب الدين من أصوله. و حذف المضاف إلى العشواء و أقام المضاف إليه مقامه، استعاره و استعار وصف الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب و على غير وجهه فهو متعسف سالك على غير طريق المطلوب كالناقه العشواء، و كذلك لفظ الظلماء

للشبه باعتبار أن الذهن لا يهتدى فيها لطلب الحق كالماشى فى الظلماء .

المقصود الرابع: أمره بتفهم وصيته.

و تبه على جملة من صفات الله و أفعاله التى قد يتوهم التضاد و التناهى فى إسنادها إلى مبدء واحد، و أشار إلى أنها ليست بمتضاده، و أن مبدئها واحد، فأمرًا الصفات فهو أن القادر على الموت و من له أن يميت فهو القادر على الحياه و له أن يحيى باعتبار أن أسباب الموت و الحياه ينتهى إليه، و كذلك الخالق هو المميت فإن فاعل الخلق هو مقدر الموت الذى ينتهى إليه أسبابهما، و إلى هذين الاعتبارين الإشاره بقوله تعالى «يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» فيحى و يميت باعتبار أنه الفاعل الأول لهما و باعتبار أنه الرب المطلق هو المالك الأول لهما، و كذلك المبنى هو المعيد و المبتلى هو المعافى باعتبار انتهاء أسباب الفناء و الإعادة و اللابتلاء و المعافاه إليه.

و قد علمت أن كل هذه الأمور اعتبارات عقلية يلحق معقولته الواجب سبحانه بالقياس إلى مخلوقاته و آثاره كما استقصيناه فى الخطبه الأولى، و أمرًا الأفعال فهو أنه تعالى لمّا خلق الدنيا لم يمكن خلقها و استقرار وجودها إلا على ما خلقها الله عليه من إفاضه ما يعدّ نعمه فى حقّ بعض العبيد من مال و صحّه و نحوهما، و الابتلاء بما يعدّ بلاء من الفقر و المرض و نحوهما، و إن كانت النعماء أيضا ابتلاء كما قال تعالى « وَ نَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِنَّا نُرْزِعُونَ» (١). ثم لزوم الجزاء فى المعاد لنفوس المبتلين و المنعم عليهم بحسب طاعتهم و معصيتهم فى النعمه و الابتلاء، و كذلك خلقه لها على ما شاء ممّا لا يعلم وجه الحكمة فيه، و اعلم أنه قد ثبت فى أصول الحكمة أن المقصود من العناية الإلهية بالذات إنما هو الخير، و أمّا الشرور الواقعة فى الوجود فكأيناه بالعرض من حيث إنه لا يمكن نزع الخير و تجريده عنها. و لمّا كان الخير أغلب فى الوجود، و كانت الشرور امورا لازمه أقلية لم يمكن ترك الخير الكثير لأجلها لأنّ ترك الخير الكثير لأجل الشرّ القليل شرّ كثير فى الجود و الحكمة، و ذلك معنى قوله عليه السلام: و إنّ

ص: ٢٠

الدنيا لم تكن لتستقرّ إلا على ما جعلها الله عليه ممّا عدّناه ممّا يعلم كونه خيرا أو شرا أولا يعلم حاله: أى لم يكن خلقها إلا على ما فيها من خير مراد بالذات و شرّ مراد بالعرض، و لزوم الجزاء على السيئه و عقاب النفوس فى المعاد عليها من الشرور اللازمه لما حصلت عليه من الهيئات البدنيه و الملكات الرديئه فى الدنيا كما يعلم ذلك من موضعه .

و قوله: فإن أشكل .إلى آخره.

أى فإن أشكل عليك شىء من أسرار القدر، و خفى عليك وجه الحكمة فيه فلا تتوهم خلوه عن حكمه بل احمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلا- ثم علمت كما قال تعالى «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا» (١) الآية. و نصب أول على الظرف، و جاهلا- على الحال، و روى أول مرفوعا بالابتداء و جاهل بالرفع خبرا له. ثم تبهه على أكثره ما يسبق جهله به من الأمور ثم يدركه فيما بعد ليجعل ما لا يدرك وجه الحكمة فيه من ذلك القبيل. ثم أمره بالاعتصام بالله و اللجأ إليه فى أموره، و أن يجعل له تعبده و إليه رغبته و منه شفقتة لأنه تعالى أحقّ موجود بذلك و أولاه بالأمور المذكوره .

المقصود الخامس: الإشارة إلى فضيلة الرسول صلى الله عليه و آله على سائر الأنبياء

لزيادته عليهم فى إيضاح الخبر عن الله تعالى، و بيان المطالب الحقيقته التى اشتمل عليها الكتاب العزيز من أسرار التوحيد و القضاء و القدر و أمر المعاد فإن أحدا من الأنبياء السابقين عليهم السلام لم يفصح عن هذه الأمور كإفصاحه، و لذلك كانت هدايه هذه الأمة بتمام ما جاء به صلى الله عليه و آله أتمّ و أكمل من هدايه ساير الامم السابقه عمّا جاءت به أنبيأؤها و كانت عيون بصائرهم أبسط أنوارا و أكثر انتشارا استعاره. و غايه ذكر فضيلته صلى الله عليه و آله هنا أن يرضى برأيه و دلالتة على طريق النجاه فى الآخرة، و استعار له لفظ الرائد باعتبار أنه قد اختبر ما فى الآخرة من الثواب المقيم و السعاده الباقية، و بشر به أمته كما يبشر الرائد أهله بوجود الكلاء و الماء بعد ارتياده. ثم أردف ذلك ببيان أنه لم يزل

ص: ٢١

ناصحاً له وأنه لم يبلغ نظره لنفسه و إن اجتهد في ذلك مبلغ نظره له ليتأكد الإقناع برأيه و شوره عليه فيما يراه له. و نصيحه نصب على التميز.

الفصل الخامس:

إشارة

قوله:

وَ اعْلَمَ يَا بَنِيَّ - أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَيْتَكَ رُسُلُهُ - وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانِهِ - وَ لَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَ صِفَاتِهِ - وَ لَكِنَّهُ إِلهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ - لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَا يَزُولُ أَيْدَاً وَ لَمْ يَزَلْ - أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّهِ - وَ آخِرُ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِلَا نَهَائِهِ - عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبِتَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصِيرٍ - فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ - كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِدْقِ خَطَرِهِ - وَ قَلْبَهُ مَقْدِرَتَهُ وَ كَثْرَةَ عَجْزِهِ - وَ عَظِيمَ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلْبِ طَاعَتِهِ - وَ الْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ - وَ الشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرَكَ إِلَّا بِحَسَنِ - وَ لَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ

أقول: أشار في هذا الفصل إلى الحجّة على وحدانيته الصانع سبحانه، و على

إشارة

جملة من صفاته.

ثم إلى ما ينبغي أن يفعله من ملاحظه عظمته تعالى من الصفات المذكوره فإذن هاهنا أبحاث:

البحث الأول: الحجّة على وحده الصانع

، و هي شرطية متّصلة مقدّمها قوله:

لو كان لربك شريك، و تاليها لأتتك رسله. إلى قوله: و لعرفت أفعاله و صفاته، و يستنتج منها استثناء نقيض أقسام التالي لينتج نقيض المقدّم. بيان الملازمه: أنه لو كان له شريك لكان شريكه إلها مستجمعا لجميع شرايط الإلهية و إلا لم يصلح للشركه لكن من لوازم الإلهية امور:

أحدها:الحكمه فى وجوب بعثه الرسل إلى الخلق و وصولهم إليه لما علمت من برهان وجوب البعثه فى موضعه.

الثانى:يلزم أن يكون آثار ملكه و سلطانه و صفات أفعاله ظاهره مشاهد.

الثالث:أن يعرف أفعاله و صفات ذاته.لكن هذه اللوازم كلها باطله:أما الأول فلأنه لم يأتنا رسول ذو معجزه يدلنا على الثانى و يخبرنا عنه،و أما الثانى:فهو أن آثار الملك و السلطان و عظمه الملك و إحكامه إنما يدل على حكيم قادر فأما على التعدد فلا و اما الثالث:فالان مجرد الافعال التى نشاهدها انما يدل على فاعل فاما التعدد فلا و كذلك صفات الالهيه المكتسبه بواسطه الافعال من العلم و القدره و الإراده و غيرها إنما يدل على صانع موصوف بها فأما على صانعين أو أكثر كذلك فلا.فإذن القول بأن لربنا شريك قول باطل لا برهان عليه كما قال تعالى «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» (١)الآيه،وقوله:إله واحد كما وصف نفسه.من لوازم النتيجة لأنه إذا بطل القول بثنائى الإله ثبت أنه إله واحد كما وصف هو نفسه بقوله «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». و «هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» و أنه لا يضادّه فى ملكه أحد:أى يعانده فى أفعاله و ينازعه فى ملكه كما هو عادته الملوك.و أعلم أن هذه الحجّه إقناعيه كما هو غايه الخطيب من الخطابه و ليست برهانيه لأنه إن أريد فى الشرطيّه أن وجود الثانى يستلزم وجود آثار و أفعال و صفات تخصّه و يعلم اختصاصه به.فالملازمه ممنوعه لأن الإلهين سواء كانا متّفقى الحقيقه أو مختلفى الحقيقه لا يلزم أن يختلف أفعالهما و لوازمهما بالنوع و يتخصّص كلّ منهما بلازم خاصّ و فعل خاصّ لا يوجد للآخر بل جاز أن يتّفقا فى اللوازم و الآثار،و إن أريد أن وجوده يستلزم أن يعرف آثار و أفعال و لوازم لا يخصّه بل جاز أن يشاركه فيها الإله الآخر فهذا مسلّم لكن لا يمكن الاستدلال بطلان التالى هاهنا،و هو ظاهر لأننا نرى آثار ملك و أفعال و لوازم و صفات لا تدلّ على أحديّه فاعلها و الموصوف بها و لا على إثنيّته

ص:٢٣

و إنما يدلّ على مطلق فاعل و ملزوم ما. فلا يمكن بطلانها و رفعها لأنّ رفعها يستلزم رفع وجود الإله المطلق لاستلزام عدم اللازم عدم الملزوم لا رفع التالي خاصّه.

البحث الثاني: كونه تعالى لا يزال أبداً و أنه لم يزل،

و هو إشاره إلى دوام وجوده و ثباته أزلا و أبداً، و برهانه أنه تعالى واجب الوجود، و كلّ واجب الوجود لذاته فهو دائم الوجود و ثابتة أزلا و أبداً: أمّا الصغرى فقد مرّ برهانها، و أمّا الكبرى فلاّنه لو جاز عليه الزوال و العدم لما كان واجب الوجود لذاته، و فساد التالي يستلزم فساد المقدم. فإذن هو دائم الوجود أزلا و أبداً .

البحث الثالث: كونه أوّلاً قبل الأشياء بلا أوّليه لوجوده، و كونه آخرًا

بعد الأشياء بلا نهايه لوجوده.

أمّا الأوّل: فلاّنه لو كان لوجوده أوّليه لكان مسبوقاً بالعدم فكان محدثاً فكان ممكناً. هذا خلف، و أمّا الثاني: فلاّنه لو كانت آخريته منقطعه بنهايه لكان ملحقاً بالعدم فلم يكن واجب الوجود لذاته. هذا خلف.

البحث الرابع:

تشبيه كونه أعظم من أن يثبت ربوبيّته بإحاطه قلب أو بصر: أى هو أعظم أن يطلع أحد بقلبه أو بصره على كمال صفات ربوبيّته و الاعتبار المعتره فيها، و وجه الشبه على ذلك أنّك علمت أنّ صفه الربوبيّته و ساير صفات الإلهيّة باعتبار الخارج نفس حقيقه تعالى، و باعتبار العقل امور يعتبرها لمعقوليه ذاته بالقياس إلى مخلوقاته و آثاره و على الوجهين فهو أعظم من أن يثبت ربوبيّته بإحاطه قلب أو بصر.

أمّا فى الخارج فلاّ أنّ صفه ربوبيّته هى نفس ذاته فكانت إحاطه العلم بها موقوفه على إحاطته بكنه ذاته، و قد علمت أنّها بريئه عن وجوه التركيب فيمتنع الإحاطه بها لغيرها، و أمّا فى العقل فلاّ أنّ اعتبار صفه الربوبيّته و إحاطه العقول بها موقوفه على الإحاطه بجميع اعتبارات صفات الكمال و نعوت الجلال. إذ اعتبار ربوبيّته المطلقة مستلزم لاعتبار الإلهيّة المطلقة المستلزم لاعتبار جميع ماله من صفات الإلهيّة، و قد علمت أنّ تلك الاعتبار غير متناهيه فهى أعظم أن يحيط بها عقل بشرى فضلاً أن يتعلّق بها إدراك بصرى .

البحث الخامس

:اعلم أنّه لما نبّهه على عظمه الله سبحانه و كمال ذاته فى

الاعتبارات المذكوره أمره أن يفعل كما ينبغي أن يفعله من هو مثله في النقصان بالنسبه إلى عظمه الله سبحانه فيطيعه حق طاعته و يعبد به بكمال عبادته و كما ينبغي لكرم وجهه و عزّ جلاله، و عدد له وجوه النقصان ليعتبر حاله في كل منها بالقياس إلى كمال ذاته تعالى ليعلم صغر منزلته بالنسبه إلى عظمته تعالى، و قلّه مقدرته و كثره عجزه بالنسبه إلى كمال قدرته. و كذلك عظم حاجته إلى ربّه في كل حال من طلب توفيقه و إعداد له لطاعته و الرهبه من عقوبته و الإشفاق من سخطه كل ذلك بالنسبه إلى غنائه المطلق في كل شيء عن كل شيء.

و قوله: فإنه. إلى قوله: قبيح .

تنبيه إجمالي على وجوب طاعته تعالى في كل ما أمر به و نهى عنه. و جذبه إلى فعل كل أمور به بكونه حسنا و إلى الانتهاء عن كل شيء منهى عنه بكونه قبيحا.

و قد علمت أنّ الغايه من بعثه الرسل و وضع الشرائع و السنن هي نظام أحوال الخلق في معاشهم و معادهم. فلا بدّ إذن في كل أمر أو نهى من سرّ و حكمه يوجب حسن المأمور به و قبح المنهى عنه، و لهذا الكلام و نحوه تعلقت المعتزله بمسأله الحسن و القبح العقلين، و بالله التوفيق.

الفصل السادس:

إشارة

قوله:

يَا بَنِيَّ إِنِّي فَدَا أُنبَاتِكَ عَنِ الدُّنْيَا وَ حَالِهَا - وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا - وَ أُنبَاتِكَ عَنِ الآخِرَةِ وَ مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا - وَ ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا
الْأَمْثَالَ - لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَ تَحْذُو عَلَيْهَا - إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا - نَبَأَ بِهِمْ مَنَزِلُ جَدِيدٍ - فَأَمُّوا مَنَزِلًا خَصِيْبًا وَ جَنَابًا مَرِيْعًا -
فَاخْتَمَلُوا وَ عَثَاءَ الطَّرِيقِ وَ فِرَاقَ الصَّدِيقِ - وَ حُشُونَةَ السَّفَرِ وَ جُشُونَةَ المَطْعَمِ - لِيَأْتُوا سَيِّعَةَ دَارِهِمْ وَ مَنَزِلَ قَرَارِهِمْ - فَلَيْسَ يَجِدُونَ
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا - وَ لَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَعْرَمًا - وَ لَا شَيْءَ أَحَبُّ

ص: ٢٥

إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ- وَ أَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ- وَ مَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ- فَتَيَّا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ حَرِيْبٍ- فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَ لَا- أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ- مِنْ مُفَارَقِهِ مَا كَانُوا فِيهِ- إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَ يَصِيْرُونَ إِلَيْهِ يَا بَنِي إِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ غَيْرِكَ- فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ- وَ أَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا- وَ لَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ- وَ أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ- وَ اسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ- وَ ارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ- وَ لَا- تَقْعَلْ مِثْلَ مَا لَا- تَعْلَمُ وَ إِنْ قَعَلَّ مِثْلَ مَا تَعْلَمُ- وَ لَا- تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ- وَ اعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَ آفَةُ الْأَلْبَابِ- فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ وَ لَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ- وَ إِذَا أَنْتَ هَدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

اللغة

أقول: يحذو: يقتدى. و السفر: المسافرون: و أموا: قصدوا. و الجناب:

الفناء و المنزله. و المريع. ذو الكلاء و الخصب. و وعثاء السفر: مشقته. و جشوبه المطعم: غلظته. و هجم: وقع بغته. و الكدح: الكسب.

المعنى

و فى الفصل مطلوبان.

أحدهما: أنه نبه على حالتي الدنيا و الآخرة،

و ذكره بما أخبره به عنهما

ص: ٢٦

من ضروره زوال الدنيا و انتقالها و بقاء الآخره و ما أعدّ لأهلها فيها من السعاده الباقيه الّتى اشتمل على تعديد أنواعها الكتاب العزيز و السنّه الكريمه، و ضرب لطالبيهما مثلين ليكون ممّن أعرض عن الدنيا و أقبل على الآخره. فالمثل الأوّل :

مثل من خبر الدنيا و عرف زوالها و انتقالها، و خبر الآخره و عرف بقائها و ما أعدّ فيها لأهلها، و مثّلمهم بقوم مسافرين فارقوا منزلا جديبا إلى منزل خصيب، و وجه مطابقه هذا المثل أنّ النفوس البشريّه لما كانت فى عالم المجرّدات، و كانت الحكمه فى هبوطها إلى هذا العالم و مقارنتها لهذه الهياكل الجسمانيّه الكثيفه فى دار الغربه و محلّ الوحشه من عالمها هو أن يحصل بواسطتها الكمالات العقليّه الّتى إنّما تمكّن لها بواسطتها، ثم يرجع بعد الاستكمال عنها إلى عالمها الأعلى طاهره عن علايق هذه الهياكل و هيئاتها الرديئه كما أخذ عليها فى العهد القديم كانت كلّ نفس حفظت عهد ربّها و بقيت على صراطه المستقيم و هى المده المضروبّه لها ناظره بعين الاعتبار إلى أنّ الدنيا كالمنزل الجديد خال عن المطاعم الحقيقّيه و المشارب العذبه الهنيئه فهو لذلك غير صالح للاستيطان و الإقامة، و أنّ عالم الآخره كالمنزل الخصيب و الجناب المريع من وصل إليه مستقيما على أوامر الله و نواهيّه فاز بالمقاصد السّتيه و اللذات الباقيه فكانت أبدا فى طريق السفر فى منازل طريق الله و الاستعداد للوصول إلى بهجه حضرته الشريفه محتمله لمشقّه ذلك السفر من معاناه الجوع و الظماء و مقاساه السهر قصدا إلى سعه الدار و منزل القرار لا تجد من ذلك ألما و لا تعدّ ما تنفقه من المال و العمر فيه مغرما و لا شىء أحبّ إليها من وسيله تقربها إلى ذلك المنزل الّذى أمّته و الجناب الّذى قصده فأسبغت فى ذلك من وصل إلى منزل جديد. ثمّ علم أنّ أمامه منزلا خصيبا فاقتضى رأيه الحسن أن يحتمل و عشاء السفر و مشقّته إليه ليحصل على الراحة الكبرى، و أمّا المثل الثانى: فهو مثل أهل الدنيا الّذين قادتهم نفوسهم الأمّياره بالسوء إليها فغفلوا فيها عمّا ورائها و نسوا عهد ربّهم و أعرضوا عمّا ذكروا به من آياته، تشبيهه و شبّههم بقوم كانوا فى منزل خصيب فنبأ بهم إلى منزل جديد، فالمنزل الخصيب فى هذا المثل هو الدنيا لأنّها محلّ سعاده أهلها و نعيمهم، و المنزل

الجديب هو الآخره. إذ لم يكونوا قد استعدّوا لدرك السعاده فيها. ووجه تشبيهم بالقوم هو ما ذكره من أنه ليس شىء أكره إليهم. إلى آخره: أى ليس شىء أكره إليهم و لا- أفضح عندهم من مفارقه ما هم فيه من الدنيا إلى ما يهجمون عليه بغته من الأحوال، و يصيرون إليه من مقاساه السلاسل و الأغلال كما أنه ليس شىء أكره إلى القوم من مفارقه منزل خصيب كانوا فيه إلى منزل جديب يهجمون عليه، و إلى هذين المثلين أشار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الدنيا سجن المؤمن و جَنَّة الكافر .

المطلوب الثانى:

استعاره الوصيّه بإصلاح معاملته مع الخلق. فأشار عليه أن يجعل نفسه ميزانا بينه و بين غيره ، و وجه استعاره لفظ الميزان له أنه يكون ذا عدل بين نفسه و بين الناس كالميزان .

ثمّ شرح وجوه العدل و التسويه التى أمره أن يكون

ميزانا باعتبارها

فمنها أمور ثبوتيه، و منها أمور سلبيه:

فالأول: أن يحبّ لغيره ما يحبّ لنفسه، و يكره له ما يكره لها،

و فى الحديث المرفوع: لا يكمل إيمان عبد حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، و يكره له ما يكره لنفسه. و سرّ الحديث أنّ ذلك من كمال فضيله العداله التى هى من كمال الإيمان.

الثانى: أن لا يظلم كما لا يحبّ أن يظلم

فيسلم من رذيلتى الظلم و الانظلام.

الثالث: أن يحسن إلى الغير كما يحبّ أن يحسن إليه،

و الإحسان فضيله تحت العفّه.

الرابع: أن يستقبح من نفسه ما يستقبح من غيره

فينزجر عن جميع مناهى الله و هو من لوازم المرؤه، و لذلك قال أحنف إذ سئل عن المرؤه: هى أن تستقبح من نفسك ما تستقبح

من غيرك .

الخامس: أن يرضى من الناس ما يرضاه لهم من نفسه

أى كلّ ما رضى أن يفعله بهم من خير أو شرّ إن فعله فينبغي أن يرضى بمثله منهم، وفيه تنبيه على أنه لا يجوز أن يفعل الشرّ لعدم لازمه و هو الرضا منهم به.

السادس: أن لا يقول ما لا يعلم و إن قلّ ما يعلم،

و إنّما قال: و إن قلّ ما يعلم لأنّ تصوّر قلبه العلم قد يكون داعيه لبعض الناس إلى أن يقول بغير علم لئلا ينسب

ص: ٢٨

إلى الجهل فيضلاً و يضل كما قال تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ» (١).

السابع: أن لا يقول لأحد ما لا يحب أن يقال له

كالمواجهه بالعيوب و الألقاب المكروهه و كل كلام موز .

الثامن: تبه على وجوب ترك الإعجاب

بأنه ضد الصواب. و لما كان الصواب هو سلوك طريق الله باستجماع مكارم الأخلاق و كان الإعجاب من رذائل الأخلاق كان مضاداً للصواب مضاداً الرذيله للفضيله، و بأنه آفه للعقول. إذ هو من أكبر أمراض العقل و آفاته المهلكه له كما أشار إليه الرسول صلى الله عليه و آله: ثلاث مهلكات: إلى أن قال: و إعجاب المرء بنفسه.

التاسع: أن يسعى في كدحه:

أى فيما ينبغي له من كسب الطاعات، و قيل:

أراد بالكدح ما اكتسبه من المال و ما ينبغي فيه إنفاقه فى سبيل الله.

العاشر: أن يكون عند هدايه الله إياه لرشده أخشع ما يكون لربه،

و ذلك أن الهدايه للرشد هى العلم بالطريق إلى الله تعالى فى جميع ما عدد من مكارم الأخلاق.

و العلم بالطريق المؤدّيه إليه حين سلوكها يستلزم ملا-حظه جلاله و عظمته و هناك يكون الخشوع الحقّ و الخشيه التامه لقوله تعالى «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (٢).

الفصل السابع:

إشاره

قوله:

وَ اعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ - وَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ - وَ أَنَّهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ - وَ قَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الرَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهِرِ - فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ - فَيَكُونَ ثَقْلٌ ذَلِكُ وَبَالًا عَلَيْكَ - وَ إِذَا وَجِدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ

(١-١) ٢٠-٣١.

(٢-٢) ٢٥-٣٥.

إِلَيْهِ- فَاعْتَنِمُهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ- وَ أَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ- فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ- وَ اعْتَنِمَ مِنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ
غِنَاكَ- لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ- وَ اعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَهُ كَثُودًا- الْمُخْفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ- وَ الْمُبْطِئُ
عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ- وَ أَنَّ مَهْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ- عَلَى جَنِّهِ أَوْ عَلَى نَارِ- فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ وَ وَطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ
حُلُولِكَ- فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَ لَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرِفٌ وَ اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ «خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» قَدْ أَدَانَ لَكَ فِي
الدُّعَاءِ- وَ تَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ- وَ تَسْتَرْحِمُهُ لِيُرْحَمَكَ- وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ- وَ
لَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ- وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ- وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضْحُ يَحُهُ
بِكَ أَوْلَى- وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ- وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ- وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ- بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
حَسَنَةً- وَ حَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً- وَ حَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا- وَ فَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَ بَابَ الْإِسْتِعْتَابِ- فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ- وَ
إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ- فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ- وَ أَبْنَشْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَ شَكْوَتَ

إِلَيْهِ هُمُومَكَ - وَ اسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ وَ اسْتَتَعْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ - وَ سَأَلْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ - مِنْ زِيَادِهِ
 الْأَعْمَارِ وَ صَحَّحَهُ الْأَبْدَانَ - وَ سَعَى الْأَرْزَاقِ - ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ - بِمَا أَدِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ - فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ
 بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ - وَ اسْتَمَطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ - فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ - فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ التَّيِّبِ - وَ رَبُّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ
 الْإِحْيَاءُ لِيَكُونَ ذِكْرُكَ أَكْبَرَ الْأَجْرِ السَّائِلِ - وَ أَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ - وَ رَبُّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ - وَ أُوتِيَتْ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ
 آجِلًا - أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ - فَلَزِبَّ أَمْرٌ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكَ دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ - فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ
 جَمَالُهُ - وَ يُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ - فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَ لَا تَبْقَى لَهُ

اللغة

أقول: الارتداد: الطلب. و الطوق و الطاقه: ما يتسع له قدرتك. و الوبال:

الهلاك. و كؤد: شاقه المصعد. و النزوع عن الذنب. الخروج منه. و الإفضاء:

الوصول. و البث: النشر و الكشف. و الشائب: جمع شؤبوب و هو الدفعه من المطر. و القنوط: اليأس. و الاستعتاب: طلب العتبي و هى الرجوع إلى الرضا.

و فى الفصل مطالب:

الأول و الثانى

أحدها: الوصيه بالسعى فى تحصيل الكمالات النفسانيه الباقيه.

استعاره و الثانى: طرح الرذائل المنقّصه فبتهه على الأول بأن أمامه: أى فى سفره إلى الله طريقا طويلا شديدا، و ظاهر أنّ الطريق التى يكون لذلك لا بدّ لسالكه

من حسن طلب القصد فيه إلى مطلوبه، و من قدر مبلغ له من الزاد، و استعار له لفظ الطريق لما يسير فيه الإنسان من أحوال الدنيا و يعبر منها إلى الآخرة، و أشار بطولها و شدتها إلى عسر النجاه فيها و السلامه من خطرها. إذ كان ذلك إنما يكون بلزوم القصد و الثبات على سنن العدل و الاستقامه على حاق الوسط من مكارم الأخلاق. إذ علمت أن لكل من القوه التميزيه و الشهويه و الغصبيه حد يجب وقوف الإنسان عنده و هو العدل، و علمت أنه أدق الحدود و أصعبها. إذ هو محتوش بطرفى تفریط و إفراط قل ما يسلم الإنسان من الوقوع فى أحدهما، و هما طريقا جهنم. فبالحرى أن يكون طريقا ذا مسافه لا يصل الإنسان منها إلى غايته إلا على بعد بعيد، و لا يحصل منها على خبير إلا بجهد جهيد، و استعار لفظ الزاد للتقوى و الكمالات التى هى بلاغ الإنسان فى تلك الطريق إلى الله تعالى، و بهذا يكون النجاه فيها و الخلاص من مهالكها ، استعاره و نبهه على الثانى بقوله: مع خفه الظهر. إلى قوله:

وبالا عليك . و استعار لفظ الخفه لتقليل اكتساب الآثام و حملها على النفس، و لفظ الحمل لاكتسابها، و وجه الاستعاره الاولى: أن مقامل الآثام سريع القطع لتلك الطريق قريب إلى النجاه فيها من مخاوفها كما قال عليه السلام: تخففوا تلحقوا. و كما أشار إليه الرسول صلى الله عليه و آله: نجا المخفون. و وجه الثانى: أن مكتسب الآثام يثقل بها و يبطل عن لحوق المخفين و يهلك بها فى طريقه، و كثره تخلفه تابعه لكثره اكتسابه كما يكون حال المثقل فى الطريق البعيده، و لفظ الظهر ترشيح المطلوب .

الثالث: التنبيه على وجوب إنفاق المال فى وجوه الصدقه و البر

لمن يحتاج إليه من أهل الفاقه، و ذلك قوله: و إذا وجدت. إلى قوله: عسرتك. و جذبه و أعدّه لذلك بأمرين:

استعاره أحدهما: كون ذلك زادا يحمله ذو الفاقه إلى يوم القيامه، و يلقاه به هناك فى موضع الحاجه إليه. و استعار لفظ الزاد هنا لما يحصل من فضيله السخا و الكرم بالإنفاق، و وجه الاستعاره كونه سببا لسلامه النفس من الهلاك فى طريق الآخرة و وسيله إلى السعاده الباقية كالزاد المخلص للمسافر فى طريقه و المبلغ له إلى مطالبه،

و استعار للمتصدق عليه وصف الحامل لذلك الزاد باعتبار أنه سبب لحصول الفضيله بتلك الصدقه و وصول ثوابها إلى المتصدق يوم القيامه فوجدانه لتلك الفضيله و ظهورها في صحيفه أعمال المتصدق يوم القيامه هو المشار إليه بالموافات بها غدا .

ثم أمره أن يغتنم ذا الفاقه عند وجدانه، و أن يحمله ذلك الزاد و يكثر من تزويده و تحميلة للزاد حينما هو قادر على تحصيله، و جذب إلى اغتنامه و المسارعه إلى الصدقه بقوله: فلعلك تطلبه فلا تجده. لأن الوسيله إلى أمر عظيم إذا كان في معرض أن يطلب فلا توجد ثم وجدت في وقت فمن الواجب أن يغتنم تحصيلها و لا تهمل.

الثاني: كون الصدقه على ذى الفاقه قرضا للمتصدق في حال غناه بالمال يقضى له يوم عسرته و فقره، و استعار وصف المستقرض هنا لله باعتبار أنه هو المجازى بالثواب من أنفق ماله في طاعته، و إليه الإشاره بقوله تعالى «إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ» «مَنْ يَبِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى» (١) و نبه بكون القرض في حال الغناء، و القضاء في حال العسره ليكون القضاء أفضل فيرغب في القرض لغايه الربح المطلوب .

الرابع:

استعاره التنبيه على شدّه طريق الآخره و على وجوب الاستعداد لها بالخفّه من حمل الآثام و السرعه فيها قبل انقضاء الأيام، و استعار لفظ العقبه لما فيها من الصعود و الارتقاء في درجات الكمال بالفضائل عن مهابط الرذائل، و وصفها بشدّه الصعود باعتبار ما في ذلك الارتقاء من التعسر و كثره الموانع .

و جذب إلى الاستعداد بامور ثلاثه:

أحدها: كون المخفّ فيها أحسن حالا من المثقل، و هو ظاهر كما قدّمناه.

الثاني: كون المبطئ فيها أقبح حالا من المسرع و هو أيضا ظاهر. إذ كان المبطئ فيها واقفا في أحد طرفي الإفراط و التفريط مشغولا بما يليه ملتفتا عما يعينه حتى إذا تصرّم أجله بقى في مهاوى الهلاك أسيرا و على ما فاته من سرعه السير حسيرا.

مجاز الثالث: ذكر الغايتين منها و هى الجنّه و النار. و أنه لا بدّ من تأديتها و هبوطها

ص: ٣٣

بسالكها على أحدهما، وهو ظاهر. أيضا فإنّ خوض الإنسان في أحوال الدنيا و التصرّف فيها إلى غاية انقطاعها و وصول الآخرة إنّما أن يكون على وجه القصد، و لزوم سمت القبله الحقيقيه و تجنّب طريق طرفى الإفراط و التفريط و بذلك يكون هجوم تلك الطريق و هبوطها بسالكها على الجنّه، و إنّما أن يكون على وجه الانحراف عن ذلك القصد، و التعرّيج عنه إلى ما فى تلك الطريق من مناهى الله و أبواب محارمه، و بذلك يكون هبوطها بسالكها على النار، و نسبه الهبوط إليها مجاز باعتبار تأديها إلى إحدى الغايين كالهابط بالشىء ليوصله إلى قراره. ثم أمره أن يرتاد لنفسه و يطلب ما يكون سببا لنجاته فيها و حسن حاله قبل نزول أحد المنزلين الذين هما غايتها ليكون هبوطها به على الجنّه، و أن يوطئ المنزل الذى يريد سكناه بالاستعداد له.

و روى: يوطن - بالنون - أى يتخذها وطنا .

المطلوب الخامس: التنبيه على الدعاء و الترغيب فيه

، و سرّه دوام ملاحظه جلال الله و الانقطاع إليه. إذ هو مبدء كلّ محبوب و معطى كلّ مطلوب.

و رغب فى ذلك بامور:

أحدها: أنّ بيده تعالى «خزائن السموات و الأرض» ،

و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك كان أحقّ بالرغبه إليه من كلّ أحد.

الثانى: أنّه تعالى أذن فى الدعاء و تكفل بالإجابه

فقال «ادعونى أستجب لكم» (١) و تقدير الكبرى فكالأول.

الثالث: أنّه أمر الخلق أن يسألوه ليعطيهم

فى قوله تعالى «و سئئلو الله من فضله» (٢) و كذلك أن يطلبوا منه الرحمه ليرحمهم، و ذلك أنّ إفاضه الرزق و الرحمه و كلّ فضل منه إنّما يوجد بعد الاستعداد له بالاخلاص فى الطلب و الاسترحام و غيره كما علم فى مظانّه، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فواجب أن يسأل و يسترحم.

الرابع: أنّه لم يجعل بينه و بين الراغب إليه حاجبا

و لا بوابا لتقدّسه سبحانه

۱-۱) ۶۳-۴۰.

۲-۲) ۳۶-۴۰.

عن الجسميّه و الجهه و صفات المحدثات بل تجلّى في كلّ شيء لكلّ من فتح عين بصيرته و وجّهاها إلى مطالعه كبريائه و عظّمته، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فهو أولى من يسئل و يسترحم.

الخامس: أنه لم يلجئه إلى من يشفع إليه

لأنّ الشفيع إنّما يضطرّ إليه عند تعذّر المطلوب من جهه المرغوب إليه إمّا لبخله أو جهله باستحقاق الطالب. و البارى تعالى لا بخل فيه و لا منع من جهته، و إنّما يتوقّف فيضه على استعداد الطالب له و لم يجعل سبحانه للراغبين إليه ضروره إلى الشفعاء. إذ مكّنهم من الاستعداد لنيل مطلوباتهم منه و هيّأ لهم أسبابها و فتح لهم أبواب رحمته فإن عرضت لهم حاجه إلى شفيع فليس ذلك عن ضروره و إلجاء منه إلى ذلك .

السادس: أنه لم يمنعه إن أساء من التوبه

بل أمره بها و وعده عليها فقال:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ الَّتِي دَعَاكُمْ بِهَا لَمْ يَأْتِكُمْ مِّنْ قَبْلُ بِهَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مَغْفِرَةٌ كَثِيرَةٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» الآية.

السابع: أنه لم يعاجله بالنقمه

مع اطلاع عليه حين معصيته و لم يفضحه في مقامه المذى تعرّض فيه للفضيحه بل أمهله على ظلمه و أسبل عليه ستر كرمه و حلمه.

الثامن: أنه يشدّد عليه في قبول الإنايه

و الرجوع إليه كما يفعله الملوك في حقّ من أساء و طلب الإقاله، و لم يناقشه بجريمته و ذنبه فيستقصى في حسابه بل سهل عليه في ذلك و قبل توبته متى شاء لأنّه تعالى لا مضرّه عليه بإساءه مسيء و لا نفع يصل إليه من إنايه منيب. إذ هو الغنى المطلق.

التاسع: أنه لم يؤيسه من الرحمه

حيث قال «يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ» الآية .

العاشر: أنه جعل نزوعه عن ذنبه

و توبته منه حسنه حيث قال بعد ذكر التوبه «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»، و حسب سيئته واحده و حسنه عشر حيث قال «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا» .

ص: ٣٥

الحادى عشر: كونه فتح له باب المتاب

حيث قال: «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ» «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ»، و باب الاستعتاب حيث أمره و أرشده إلى طلب الرضا عنه بعد توبته .

الثانى عشر: كونه إذا ناداه سمع ندائه

لقوله تعالى «إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ» (١) و إذا ناجاه علم نجواه لقوله تعالى «يَعْلَمُ السِّرَّ وَ الْأَخْفَى» (٢) فأوصل إليه حاجته إن شاء سرًا و إن شاء جهرا، و طلب منه إعانتته على أموره، و نشر له ما كان فى نفسه من مهماته، و سأله كشف كربيه. فوهب له من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زياده الأعمار، و صحّحه الأبدان، و سعه الأرزاق .

الثالث عشر:

استعاره أنه جعل فى يديه مفاتيح خزائنه بما أدت له من مسئلته، و استعار لفظ المفاتيح للأدعية باعتبار أنّها أسباب لتحصيل النعمه و كمال الرحمه متى شاء استفتح بها أبواب خزائنها، و كذلك استعار لفظ الأبواب لأسباب جزئيات النعم الواصله إلى العبد. و خزائن نعمه هى «خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ». إذ الكلّ منه و بيده، و يحتمل أن يشير بها إلى المعقول من سماء جوده و ما يحويه قدرته من الخيرات الممكنه ، استعاره مرشحه و استعار وصف الاستمطار لطلب نعم الله تعالى ملاحظه لشبهها بالمطر فى كونهما سببين للحياه و صلاح الحال فى الدنيا و يشبه طالبيهما بالمستمطر، و رشح بذكر الشايب، و تقدير الكبرى فى كلّ واحد من هذه الضمائر: و كلّ من كان كذلك فهو أحقّ بأن يرغب إليه و يوجّه الطلب نحوه، و أعلم أنه لما رغبه فى الدعاء بهذه الجوازب تبّهه على أنّ الإجابة فى الدعاء قد تبطىء و تتأخر.

ثم عدد ما يصلح أسبابا لتأخرها

ليلاحظها عند تأخرها فلا يقنط منها:

أحدها: أنّ العطيّه على قدر النيّه

أى أنّ الإجابة موقوفه على الاستعداد بإخلاص النيّه فإذا تأخرت الإجابة فلعلّ تأخرها لأنّ النيّه لم تكن خالصه.

الثانى: أنّها ربّما أخرجت لعلم الله تعالى أنّ تأخيرها من أسباب استعداد السائل

$$.14-42 (1-1)$$

$$.20-7 (2-2)$$

و المؤمل استعدادا أعلى لِعطاء ما هو أعلى و أشرف مما سأل فيعطاه عند كمال استعداده لأنه على قدر أهل العزم يأتي العزائم، و بقدر الكد يكتسب المعالي .

الثالث: أن المطلوب قد لا يكون فيه مصلحة للعبد

لاشتماله على مفسده في دينه لو اعطى إِيَّاه كالغنى و الجاه مثلا و ساير المطالب الدينويّه الخالصه فلا يجيب الله سؤاله فيه بل يعطيه خيرا منه إما في عاجل دنياه أو في آجل آخرته و يصرف ذلك الأمر عنه لما هو مصلحة له أو خير. ثم ختم ذلك بتعريفه مواقع مسأله لله و ما ينبغي أن يسأله إِيَّاه و هو ما يبقى له جماله و يبقى عنه وباله من التوفيق لأسباب السعاده الباقيه و جميل الاحدوثه في الأعقاب دون المال.

الفصل الثامن:

إشارة

قوله:

وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا - وَ لِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَ لِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ - وَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَ دَارِ بُلْعَةٍ - وَ طَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ - وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ - وَ لَا يَفُوتُهُ طَائِبُهُ وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ أَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ - قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ - فَيُحْوِلَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ذَلِكَ - فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ - وَ تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ - حَتَّى يَأْتِيكَ وَ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ - وَ شَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ - وَ لَا يَأْتِيكَ بَعْتَهُ فَيُبْهَرَكَ - وَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا - وَ تَكَالِبُهُمْ عَلَيْهَا فَصَدَّ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا - وَ نَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا وَ تَكَشَّفَتْ

ص: ٣٧

لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا- فَإِنَّمَا أَهْلَهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ- يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَ يَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا- وَ يَقَهْرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا- نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ- قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا- سِرُّوْحٌ عَاهِهِ بَوَادٍ وَ عَثٍ- لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيْمُهَا وَ لَا مُسِيْمٌ يُسَيِّمُهَا- سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيْقَ الْعَمَى- وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى- فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَ غَرَقُوا فِي نَعْمَتِهَا- وَ اتَّخَذُوْهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَ لَعِبُوا بِهَا- وَ نَسُوا مَا وَرَاءَهَا- رُوِيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ- كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانَ- يُوْشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ

اللغة

أقول: منزل قلعه : لا يصلح للاستيطان . و البلغه : ما تبلغ به من العيش .

الأزر : القوه . و يبهره : غلبه و أتعبه، و أصل البهر تتايح النفس عن التعب . و أخلد إلى كذا : استند إليه . و التكالب : التواثب . و المساوى : المعايب . و الضراوه .

تعوّد الصيد و الجراء عليه . و المعقله : المقتيده . و المجهول و المجهل : المفازه التي لا أعلام فيها . و واد و عث : لا يثبت به خفّ و لا حافر لكثرة سهولته . و المسيم : الراعى .

المعنى

اشاره

و قد تبهه في هذه الفصل على امور:

أحدها: أن العله الغائيه من خلقه و وجوده هي الآخره دون الدنيا و الموت

و الفناء دون الحياه و البقاء،

و هذه الامور علل عرضيّه من وجود الإنسان لكونها من ضرورات وجوده، و أمّا العله الحقيقيه الاولى من وجوده فهي استكمالها و وصوله إلى حضره ربّه طاهرا عن علايق الدنيا، و ذكره بهذه الغايات التي يجزم بالوصول إليها ليعمل لها و لما بعد الموت، و يقلّ العرجه على الدنيا و عمارتها و لا يركن إلى البقاء فيها لكونها امورا عرضيّه زايله.

الثانى: تبّيه بكون الدنيا منزل قلعه

على أنّها منزل عبور لم يخلق للاستيطان و الإقامة، و بكونها دار بلغه على أنّها إنّما خلقت ليُتخذ منها الإنسان بلاغا للوصول إلى الآخرة و زادا لكونها طريقا إليها.

الثالث:

استعاره تبّيه على أنّه طريد الموت ، و استعار له لفظ الطريد ملاحظه لشبهه بالصيد يطرده السبع و غيره . ثم وصف الموت بكونه لا ينجو منه هارب و لا بدّ أنّه مدركه تحذيرا منه و جذبا إلى الاستعداد له بطاعته المقاومه لأهواله و شدايده، و لذلك قال: فكن منه على حذر. إلى قوله: نفسك: أى ببقائك على الحال السيئه تحدّث نفسك فيها بالتوبه إلى أن يدركك، و يحول عطف على يدركك، و إذا للمفاجاه .

الرابع: أمره بالإكثار من ذكر الموت و ما يهجم عليه

فإنّ ذلك يستلزم العبره و الانزجار و الأخذ فى الاهبه و الاستعداد له و لما بعده، و لذلك قال: حتّى يأتيك و قد أخذت منه حذرك و شدت له قوتك: أى بالكلمات التى استعدادت بها و لا يأتيك بغته فيتبعك، و قوله: و لا يأتيك عطف على قوله: حتّى يأتيك، و الواو فى قوله: و قد للحال، و كذلك بغته حال و يهرك منصوب بإضمار أن بعد الفاء فى جواب النفى .

الخامس: نهاه أن يفتّر باستناد أهل الدنيا إليها و توائهم عليها،

و تبّيه على أنّه لا ينبغى له ذلك الاغترار بقياسات ضمير.

فقوله: فقد تباك الله . إلى قوله: عنها .

هو صغرى القياس الأوّل كقوله تعالى «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ» (١) فى مواضع كثيره من كتابه العزيز و قوله «إِنَّمَا» «الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ» (٢) الآيه و أمثاله.

و قوله: و نعت لك نفسها .

ص: ٣٩

١ - ١ (١ - ٣٣ - ٦.

٢ - ٢ (٢ - ٢٥ - ١٠.

صغرى القياس الثانى، و روى: و نعت. بمعنى أنّ الله وصفها له، و معنى نعتها لنفسها وصفها بلسان حالها لنفسها، و بيان أنّها محلّ الهموم و الغموم و الأعراض و الأمراض و دار كلّ بلاء و منزل كلّ فتنه .

و قوله: و إنّما أهلها. إلى آخره.

صغرى القياس الثالث، و تقدير الكبرى فى القياس الأوّل: و كلّ من أخبر الله تعالى عنه بذلك فلا ينبغى أن يفتّر به، و تقديرها فى الثانى: و كلّ من وصف نفسه كذلك فلا ينبغى أن يفتّر به، و تقديرها فى الثالث: و كلّ من كان كذلك فلا ينبغى أن يفتّر بفعله، و اعلم أنّه أشار فى هذين المثليين إلى قسمه أهل الدنيا أوّلاً بقسمين بحسب اعتبار قواهم الغضبيّه و الشهويّه و اتّباعهم لها: أى فمنهم من اتّبع قوّته الغضبيّه و أعطاها مقتضاها، و منهم من اتّبع قوّته الشهويّه و استرسل فى قيادها و غفل عمّا خلق لأجله، و ضرب المثل للأوّلين بالكلاب العاويه و السباع الضاربه.

استعاره و أشار إلى وجه مطابقه المثل بقوله: يهرّ إلى قوله: صغيرها. و وصف الهرير مستعار لتنازعهم عليها، و كذلك لفظ الأكل لغلبه بعضهم على بعض. و ضرب للآخرين مثل النعم باعتبار غفلتهم عمّا يراد بهم كالبهائم، ثمّ قسّم هؤلاء إلى قسمين: معقله و مهمله، استعاره و استعار لفظ المعقله للذين تمسّكوا بظواهر الشريعه و الإمام العادل فقيّدهم بالدين عن الاسترسال فى اتّباع الشهوات و الانهماك فيها و إن لم يعقلوا أسرار الشريعه فهم كالنعم الّتى عقّلها راعيها، و أشار بالمهمله إلى الّذين استرسلوا فى اتّباع شهواتهم و خرجوا عن طاعه إمامهم و لم يتعبّدوا بأوامره فهم كالبهائم المرسله.

و أشار إلى وجه المشابهه بقوله: الّتى أضلّت عقولها. إلى آخره، و يحتمل أن يريد بعقولها عقلها جمع عقل فأشبع الضمّه و قلبها و اوا متابعه لقوله: مجهولها، و يحتمل أن يريد به جمع عقل و هو الملجأ: أى أنّها ضيّعت من يلجأ إليه، و هو أمامها، و وجه مطابقه هذا المثل أنّ هؤلاء فى عدم انتفاعهم بعقولهم و ركوبهم لأهوائهم الفاسده و شروعاتهم فى مشترياتهم الدنيويّه مكتسبين للردائل و العاهات النفسانيّه ليس لهم إمام يقيمهم على طاعه الله فى طرق الهدى إلى مكارم الأخلاق قد أشبهوا النعم المهمله الّتى أضلّت عقلها و ركبت

المفازة فهي سروح متردده متحيره بواد و عث ليس لها راع يرهاها و يقيمها إلى المرعى، و روى سروح آفه: أى فهي سارحه عن آفه قد خرجت بها عن الانتفاع.

و الروايه الثانيه أقرب إلى الصواب . و أراد بطرق العمى طرق الجهل و مسالك الباطل التى لا يهتدى فيها لشيء كما لا يهتدى الأعمى للطريق، و نسب السلوك بهم إليها باعتبار أنها سبب لغرورهم و غفلتهم عمًا ورائهم، و كذلك أخذها بأبصارهم: أى بأبصار عقولهم عن منازل الهدى و هى آيات الله و منازل الطريق إليه، و أشار بتيههم فى حيرتها إلى ضلالهم عن طرق الحق، استعاره و استعار لفظ الغرق باعتبار استيلاء نعيمها على عقولهم و تملكه لها كما يستولى الماء على الغريق، و اتخذهم لها ربًا باعتبار خدمتهم لها. فلعبت بهم إذ كانوا عبيدا لها، و لعبوا بها إذ اشتغلوا بها غير منتفعين، و ضيعوا ما الأولى بهم فعله، و نسوا ما وراءها مما خلقوا لأجله .

الفصل التاسع:

اشاره

قوله:

وَ اعْلَمْ يَا بَنِيَّ - أَنْ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ - فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَ إِنْ كَانَ وَاقِفًا - وَ يَقَطُّعُ الْمَسَافَةَ وَ إِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا - وَ اعْلَمْ
يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَ لَنْ تَعِيدَ وَ أَجْلَكَ - وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ - فَخَفُضْ فِي الطَّلَبِ وَ أَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ - فَإِنَّهُ
رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ - وَ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ - وَ لَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ - وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَيْئِهِ - وَ إِنْ سَاقَتْكَ
إِلَى الرَّغَائِبِ - فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا - وَ لَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرَكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا - وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ
إِلَّا بِشَرٍّ - وَ يُسَّرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ -

ص: ٤١

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِسُوءِ مَطَايَا الطَّمَعِ - فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ - وَإِنْ اسْتِطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ - فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسَمِكَ وَآخِذٌ سَهْمِكَ - وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ - وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صِيَمَتِكَ - أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ - وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشِدِّ الْوَكَاءِ - وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ - وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ - وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ - وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ وَرُبَّ سَاعٍ فِيهَا يَضُرُّهُ - مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ - قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ - وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ - بَسَسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ - وَظَلَمَ الضَّعِيفُ أَفْحَشَ الظُّلْمِ - إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا - رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً - وَ رَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصِحَ - وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَصَائِعُ النَّوْكَى - وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ - وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ - بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً - لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُثُوبُ - وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ - وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ

سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ - التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ وَ رَبٌّ يَسِيرٌ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ - سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا
ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ - وَ لَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ - وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيئَةُ اللِّجَاجِ - اِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صِرْمِهِ
عَلَى الصَّلَةِ - وَ عِنْدَ صُرُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَ الْمُقَارَبَةِ - وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى البِدْلِ - وَ عِنْدَ تَبَاعُودِهِ عَلَى الدُّنُوِّ - وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى
اللِّينِ - وَ عِنْدَ جُزْمِهِ عَلَى العُيُودِ - حَتَّى كَمَا أَنْكَرَ لَهُ عَيْدٌ وَ كَمَا أَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ - وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ - أَوْ أَنْ
تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ - لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتَعَادِيَ صَدِيقَكَ - وَ اِمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ - حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً - وَ تَجَرَّعِ
العَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً - وَ لَا أَلَذَّ مَغْبَةً - وَ لَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَنَّ لَكَ - وَ خُذْ عَلَى عَيْدُوكَ
بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ - وَ إِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ - بَقِيَّةً يَرُوجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا - وَ مَنْ ظَنَّ
بِكَ خَيْرًا فَصِدْقُ ظَنِّهِ - وَ لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا - عَلَى مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ - فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعَتْ حَقَّهُ - وَ لَا يَكُنْ
أَهْلُكَ أَشَقَى الخَلْقِ بِكَ - وَ لَا تَرْغَبَنَّ فِي مَنْ زَهَدَ عَنْكَ - وَ لَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى مِقَاطِعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صَلَتِهِ - وَ لَا تَكُونَنَّ
عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى

الْإِحْسَانِ - وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِّنْ ظَلَمِكَ - فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبَتِهِ وَنَفْعِكَ - وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ

اللغة

أقول: تعدوه : تجاوزه . و التخفيض : التسهيل على النفس . و الحرب : سلب المال . و الإجمال فى الطلب : التسهيل فيه حتى يكون جميلا . و أوجفت : أسرعت .

و المناهل : المعاطش . و الحرفه : الضيق فى الرزق و الحرمان . و أهجر الرجل : إذا أفحش فى منطقه . و الرفق : اللين . و ضده الخرق . و النوكى : الحمقى ، جمع أنوك .

و الفرصه : وقت الإمكان . و الظنين : المتهم . و الصرم : القطع . و محضه النصيحة :

أخلصها له . و المغتبه : العاقبه .

و قد اشتمل هذا الفصل على الوصيه بلطائف من الحكمة العمليه و مكارم

إشاره

الأخلاق التى بها ينتظم أمر المعاش و المعاد ،

و صدره بالتنبيه على ضروره الموت

ليبنى عليه ما يريد أن يوصيه به من مفردات الحكم . و ذلك التنبيه بأمرين :

أحدهما :

استعاره أن الإنسان فى مدّه عمره مسافر إلى الآخره و أنّ ذلك السفر ليس على مطايا محسوسه و لا فى طرق محسوسه بل المطيه فيه الليل و النهار ، و استعار لفظ المطيه باعتبار أنّهما أجزاء اعتباريه للزمان يعقب بعضها بعضا و ينقضى بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها فى منازل مدّته المضروبه المقدره له منه إلى أن تفتنى مدّته و يتمّ سفره إلى الآخره كما ينتقل فى منازل طريقه المحسوسه إلى أن يتمّ سفره فيها ، و كذلك لفظ المسافه مستعار لمدّته المضروبه ، و لذلك كان سير الزمان به سيرا اعتباريا و إن كان واقفا و قوفه المتعارف و يقطع مسافه أجله راكبا تلك المطايا و إن كان وادعا قارّا قراره الحسى .

الثانى : أمره أن يعلم يقينا أنه لن يبلغ أمله .

و ذلك أنّ الإنسان أبداً في توجيه أمله في المطالب كلما حصل مطلوب منها أو أفسد وجه أمله فيه وجهه إلى مطلوب آخر و إن
اختلفت المطالب، فالأمل أبداً متوجه إلى مطلوب ما ليس مدركا

ص: ٤٤

فى الحال، و الإحاله فى ذلك على الوجدان. فإذن لىس كلّ بمدرك، و كذلك لا يمكن أن يتجاوز الإنسان أجله المضروب له و إلاّ لما كان أجلا له. و هذان الأمران فى قوّه صغريين لقياسى ضمير من الشكل الأوّل، و تقدير كبرى الأوّل: و كلّ من يسرى به كذلك فيوشك أن ينقطع مدّته و يصل إلى الآخره، و تقدير كبرى الثانى: و كلّ من لا يبلغ أمله و لا يتجاوز أجله و هو سالك بطريق من كان قبله فيوشك أن يلحق بهم، و لَمّا تَبّه على ضروره مفارقه الدنيا و الوصول إلى الآخره رَتّب على ذلك الوصيّه بالحكم المذكوره، و ذكر منها جمله:

الاولى: أن يخفّض فى طلب الدنيا و لا يحرص عليها

بل يجعل طلبه لها بقدر حاجته إليها.

الثانى: أن يفعل الجميل فيما يكتسبه منها

و ذلك أن يضع كلّ شىء منه موضعه فيمسك منه قدر ضرورته و ينفق فاضله فى وجوه البرّ و مصارف القربه، و يحتمل أن يريد بالمكتسب الاكتساب فأطلق اسم المفعول على المصدر مجازا، و نحوه قول الرسول صلّى الله عليه و آله: إنّ روح القدس نفث فى روعى أنّه لن يموت نفس حتّى يستكمل رزقها فأجملوا فى الطلب.

الثالث و قوله: فإنّه ربّ طلب. إلى قوله: محروم.

تنفير عن الخوض فى الطلب بامور ثلاثه:

أحدها: أنّه قد تجرّ إلى الحرب،

و ذلك كما شوهد فى وقتنا أنّ تاجرا كان رأس ماله سبعة عشر دينارا فسافر بها إلى الهند مرارا حتّى بلغت سبعة عشر ألفا فعزم حينئذ على ترك السفر و الاكتفاء بما رزقه الله فسوّلت له نفسه الأمّاره بالسوء فى العود، و حبّبت إليه الزيادة فعاود السفر فلم يلبث أن خرجت عليه السراق فى البحر فأخذوا جميع ما كان معه فرجع و قد حرب ماله. و ذلك ثمره الحرص المذموم.

و هو فى تقدير صغرى ضمير، و تقدير كبراه: و كلّ ما جرّ إلى الحرب فلا ينبغى أن يحرص عليه.

الثانى: قوله: و ليس كل طالب بمرزوق

، و هو تمثيل ثبه فيه على أنّ الطلب على الحرمان فى بعض الطالبين حتّى يقيس نفسه عليه فلا يحرس فى الطلب.

الثالث: قوله: و لا كل مجمل بمحروم.

تنبيه على تمثيل آخر كذلك ثبه فيه على أنّ الإجمال علّه للرزق فى بعض الناس ليقيس نفسه عليه فيجمل فى الطلب .

الرابع: أن يكرم نفسه عن كل دنيّه و إن استلذمت وصوله إلى ما يرغب فيه

و يتنافس عليه، و ذلك كأن يكذب مثلا أو يغدر ليصل إلى الملك و نحوه، و الإكرام لها عن ذلك يستلزم فضائل كالسخاء و المروّه و كبر الهّمّه. إذ كلّ واحد من رذيله البخل و النذاله و صغر الهّمّه يستلزم مقارفة الدنيّه بقوله: فإنّك. إلى قوله: عوضا:

أى أنّ ما تبدله من نفسك من الفضيله و تعدل عنه إلى الرذيله لا يقاومه عند الله و عند أهل الفضائل من خلقه شىء و إن جلّ، و لا يكون لك عنه عوض. و هو فى قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ ما لا يحصل له عوض يقابله و يساويه فلا ينبغى أن يبذل فى مقارفة الدنيايا.

الخامس: أن لا يكون عبد غيره:

أى لا يجعل لغيره عليه فضل إحسان يسأله إياه فيسترقّه به، و يستوجب بذلك على نفسه خدمته و الاشتغال بشكره عن الله.

و قوله: و قد جعله الله حرّا.

فى قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من جعله الله حرّا فيقبح أن يجعل نفسه عبدا لغيره، كناية و كذلك قوله: و خير خيره إلى قوله: إلا بعسر استفهام فى معنى الاستنكار: أى لا خير فى خير لا يوجد إلا بشّر، و يسر لا ينال بعسر، و كنى بذلك الخير و اليسر عمّا يطلب فى مقارفة الدنيايا و يصير الإنسان بسببه عبدا لغيره كالمال و نحوه، و بالشّرّ و العسر المقارن له كبذل ماء الوجه فى السؤال و الذلّه و غيرها من الدنيايا، و هو أيضا فى قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ ما لا خير فيه فلا ينبغى أن يطلب و يتعبّد للغير من أجله .

استعاره حذره من الطمع، واستعار لفظ المطايا لقواه الأُمّياره بالسوء كالوهميه و الخياليه و الشهويه و الغضبيه، و وجه المشابهه كونها حامله لنفسه العاقله و موصله لها إلى المشتهيات و ما يطمع فيه من متاع الدنيا كالمطايا الموصله لراكبها إلى أغراضه، و كذلك وصف الوجيف لسرعه انقياده معها إلى المطامع الرديئه .

استعاره و قوله: فتوردك مناهل الهلكه .

فاستعار لفظ المناهل لموارد الهلاك فى الآخره كمنازل جهنّم و طبقاتها، و وجه المشابهه كونها موارد شراب أهل النار المهلك كما قال تعالى «فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ» (١) و الفاء فى جواب النهى اللازم للتحذير المذكور، و هو فى قوه متّصله هى صغرى ضمير تقديرها فَإِنَّكَ إن أوجفت بك مطايا الطمع أوردتك مناهل الهلكه، و تقدير الكبرى: و كلّ مطيه كذلك فيحرم ركوبها.

السابع: نهاه أن يجعل بينه و بين الله واسطه فى وصول نعمته إليه إن استطاع

ذلك و هو نهى عن مسئله الغير و التعرّض لنواله بل ينتظر قسمه من رزق الله المفروض له من غير سؤال ذى نعمه يكون فيه بذل ماء الوجه و الذلّه و المنّه إن أعطى و بذله، و الحرمان و الذلّ إن حرم. و رغبه فى ذلك بضميرين:

أحدهما: قوله: فَإِنَّكَ مدرك قسمك و آخذ سهمك: أى من رزق الله، و تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فلا ينبغى أن يجعل بينه و بين الله واسطه يطلب منه رزقه .

الثانى: قوله: و إن اليسير. إلى قوله: خلقه: أى ما حصل من جهه يحمد حصوله منها و هى الجبهه التى أمر الله تعالى بطلب الرزق منها و إن كان يسيرا أكرم عنده و أشرف من الكثير من غير تلك الجبهه كسؤال الغير و التعرّض له، و تقدير الكبرى و كلّ ما كان أعظم فينبغى أن يكون هو المطلوب.

و قوله: و إن كان كلّ منه .

ص: ٤٧

أى و إن كان الرزق من الخلق أيضا من الله إلا أنه ينبغي أن يوجه الرغبة إليه ابتداء دون غيره. إذ هو مبدء الكلّ و عنايته بالجميع واحده .

الثامن: قوله: و تلافيك. إلى قوله: منطقتك.

تنبيه على وجوب ترجيح الصمت و تغليبه على كثره الكلام بضمير هذه صغراه، و تقريرها أنّ الفارط من الصمت و إن استلزم الخطاء كالسكوت عمّا ينبغي أن يقال من الحكمه أو ما يترتب عليه بعض المصالح إلا أنه يمكن استدراكه غالبا بما ينبغي من القول، و أمّا فارط القول فإنّ الخطاء فيه قد لا يمكن استدراكه، و إن أمكن فعلى غايه من العسر. فلذلك كان تلافى فارط الصمت بالقول أسهل من تدارك فارط القول، و لقوّه الخطاء فى القول أكثر الناس فى ذمّ الاكثار و مدح الصمت، و المنطق هنا يحتمل أن يريد به المصدر فيكون من لبيان الجنس، أو محلّ النطق فيكون لابتداء الغايه. و تقدير كبرى الضمير: و كلّ ما كان أيسر فهو أولى بك. ينتج أن تلافى فارط الصمت أولى بك، و ذلك مستلزم لرجحان الصمت.

التاسع: نبيه على حفظ ما فى يده من المال

الحفظ الذى ينبغي و هو الواسطه بين التبذير و البخل. و الكلام فى قوّه صغرى ضمير أيضا و تقدير كبراه: و كلّ ما كان أحبّ إلى من طلبك ما فى يدي غيرك فهو أولى بك.

العاشر: نبيه على فضيله قطع الطمع

و اليأس عمّا فى أيدي الناس بضمير أيضا صغراه مجاز إطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله : و مراره اليأس. إلى قوله: الناس، و تقدير كبراه: و كلّ ما كان خيرا فهو أولى أن يلزم و يكرم النفس به، و أطلق لفظ المراره على الألم العذى تجده النفس بسبب اليأس من المطالب إطلاقا لاسم السبب على المسبب، و كونه خيرا لما يستلزمه من إكرام النفس عن ذلّ السؤال و رذيله المهانه. و إليه أشار الشاعر بقوله:

و إن كان طعم اليأس مرّا فإنّه ألدّ و أحلى من سؤال الأراذل

الحادى عشر: نبيه على وجوب الصبر فى ضيق الرزق

و الحرمان إذا كان مع فضيله العفّه، و أنّ لزومه أولى من طلب الغنى المستلزم للفجور بضمير أيضا صغراه ما ذكر، و تقدير كبراه: و كلّ ما كان خيرا من الغنى مع الفجور

فلزومه أولى من طلب ذلك الغنى، وإنما كان كذلك لاستلزام تلك الحرفه الفضيله و استلزام ذلك الغنى الرذيله. وقد علمت أن العفه فضيله القوه الشهويه و أنها بين رذيلتي تفریط يسمّى خمود الشهوه و إفراط يسمّى فجورا.

الثانى عشر: نبيه على أنه لا يجوز إفشاء سرّه بتمثيله أصله

المرء، و الفرع هو المخاطب، و الحكم كونه أحفظ لسرّه، و العله كونه أكثر عنايه بنفسه من غيره.

إذا ضاق صدر المرء من سرّ نفسه فصدر الذى يستودع السرّ أضيق

الثالث عشر: نبيه بطريق التمثيل أيضا على التحرز فى السعى و التثبت فى

ارتياذ المصالح

بقوله: ربّ ساع فيما يضرّه. فالأصل هو الساعى، و الفرع هو المخاطب، و العله هى السعى، و الحكم هو التضرّر.

الرابع عشر: نبيه على وجوب ترك الإكثار فى القول

بتمثيل أيضا أصله المكثّر، و فرعه المخاطب، و علته الإكثار، و حكمه الهجر. و الغرض أن يعتبر نفسه فى لحوقها بالمكثّرين فى لزوم الهجر لهم فيتترك الإكثار لما يلزمه من الهجر و لحوق الذمّ به.

الخامس عشر: نبيه على فضيله التفكّر فى الأمور

بقوله: من تفكّر أبصر:

أى أدرك بعين بصيرته حقائق الأمور و عواقبها .

السادس عشر: أمره بمقارنه أهل الخير

بضمير دلّ على صغراه بقوله: تكن منهم، و تقديرها أنّ مقارنتهم يستلزم الكون منهم، و تقدير الكبرى: و كلّ ما استلزم الكون منهم فواجب أن يفعل.

السابع عشر: و كذلك أمره بمباينه أهل الشرّ

و مفارقتة لما يستلزمه المباينة لهم من عدم العداد في جملتهم في الدنيا و الآخرة، و وجه الحجّة كالذّي قبله.

الثامن عشر: نَبّه على قبح أكل الحرام

لغايه اجتنابه بذّمه بضمير صغراه ما ذكر، و إنّما كان أقبح الظلم لكون الضعيف في محلّ الرحمة فظلمه لا يصدر إلاّ عن

ص: ٤٩

قلب قاس و نفس بعيده من الرقه و الرحمه و العدل، ولأنه غير مقابل من الضعيف بمدافعه و ممانعه فكان أبعد عن العدل، و تقدير كبراه: و كل ما كان أفحش الظلم كان أولى أصناف الظلم بالترك و الاجتناب .

العشرون:

استعاره بتهه على أن الرفق في بعض المواضع كالخرق في كونه مخالاً بالمصلحه غالباً و مفوّتاً للغرض فكان استعمال الخرق في ذلك الموضوع كاستعمال الرفق في استلزامه للمصلحه و حصول الغرض غالباً فكان أولى من الرفق في ذلك الموضوع.

و لفظا الخرق الأوّل و الرفق الثاني مستعاران للرفق الأوّل و الخرق الثاني لما ذكرناه من المشابهه، و إلى هذا المعنى أشار أبو الطيّب:

و وضع الندى في موضوع السيف بالعلی مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

الحادي و العشرون: بتهه على أن بعض ما فيه مصلحه ظاهره قد يشتمل

على مفسده

استعاره بقوله: ربّما كان الدواء داء، و على أن بعض ما هو مفسده في الظاهر قد يستلزم مصلحه بقوله: و الداء دواء. و لفظا الدواء مستعاران للمصلحه، و لفظا الداء للمفسده، و وجه الاستعارتين أن المصلحه من شأنها نظام حال الإنسان، و من شأن المفسده فساده كاللواء و الداء، و إلى هذا المعنى أشار المتنبّي:

فرّبما صحّت الأجساد بالعلل .

الثاني و العشرون: بتهه على أنه لا ينبغي أن يعرض عن مشوره أحد عليه

بأمر هو مظنه مصلحه

و إن كان من شأنه أنه غير ناصح له بل ينظر في رأيه و شوره فرّبما كان نصيحه، و كذلك لا ينبغي أن يركن إلى قول من يعتقده ناصحاً. إذ من الجائر أن يغشّه .

الثالث و العشرون: نهاه عن الاتكال على المنى

و نفّره عنها بضمير صغراه استعاره قوله: إنّها بضائع النوكى [الموتى خ]، و استعار لفظ البضائع لها باعتبار أن الأحقّ يحصل منها لذّه خيالیه من الأمور المتمنّاه و هي فرعها كما يحصل عن البضاعه الربح. و أضافها إلى النوكى لعدم الفائده في المنى كعدم

الرياح عن بضائع النوكى .

ص: ٥٠

الرابع و العشرون:رسم العقل بأنه حفظ التجارب.

و الإشارة إلى العقل العملي و هو القوه التي للنفس بحسب حاجتها إلى تدبير بدنها الموضوع لتصرفاتها و تكميله،و هي التي بها تستنبط الآراء المصلحيه مما يجب أن يفعل من الامور. إذ كان الشروع في العمل الاختياري المختص بالإنسان إنما يتأتى بإدراك ما ينبغي أن يعمل في كل باب و هو إدراك رأى كلي أو جزئي يستنبط من مقدمات بعضها جزئيه محسوسه و بعضها كليه أوليه أو تجربيه أو ذايعه أو ظنيه يحكم بها العقل النظري من غير أن يختص بجزئي دون غيره،و العقل العملي يستعين بالنظري في ذلك ثم ينتقل منه باستعمال مقدمات جزئيه إلى أن ينتقل إلى الرأى الجزئي الحاصل فيعمل بحسبه و يحصل بعمله مقاصده في معاشه و معاده.و إرادته لهذا العقل أظهر لأنه المتعارف و لأنه في معرض الأمر بتحصيل مكارم الأخلاق التي هي كمال هذه القوه.و حفظ التجارب إشاره إلى ضبط هذه العلوم المنتزعه عن مشاهدات متكرره من أمور جزئيه تتكرر فيفيد حكما كلياً ككون السقمونيا مثلاً من شأنها الإسهال.و عرّف العقل بذلك لكونه من خواصه و كمالاته.

الخامس و العشرون:نبهه على أنه ينبغي أن يقتصر من التجارب على ما

وعظه

أى من شأنه أن يفيد موعظه و اعتباراً كالنظر في حال من تكرر ظلمه فأسرعت عقوبه الله إليه،أو تكرر كذبه فأدركه المقت بضمير صغراه ما ذكر،و تقديرها:ما وعظك فهو خير التجارب،و تقدير الكبرى:و خير التجارب أولى بك.ينتج فما وعظك من التجارب أولى بك،و نحوه قول أفلاطون:إذا لم تعظك التجربه لم تجزّب بل أنت ساذج كما كنت.

السادس و العشرون:أمره بانتهاز الفرصه

فيما ينبغي أن يفعل،و نقره عن تركها بما يستلزمه من الأسف المغصّ،و أطلق اسم الغصه على الفرصه مجازاً تسميه للشيء باسم ما يؤول إليه.

السابع و العشرون:

نبه على ما ينبغي من ترك الأسف على ما يفوت من المطالب بضمير صغراه ما في قوه هذا السلب من الايجاب،و تقديره:بعض الطالبين

ص:٥١

لا- يصيب مطلوبه،و تقدير الكبرى:و كلّ من لا يصيب مطلوبه فلا ينبغي أن يأسف على فواته.ليقدّر السامع نفسه أنّه من ذلك البعض فلا يأسف على فائت،و كذلك قوله:و لا كلّ غائب يثوب .

الثامن و العشرون:تبه على لزوم التقوى

بضمير تقدير صغراه:إضاعه الزاد و مفسده المعاد من الفساد،و تقدير الكبرى:و كلّ ما كان من الفساد وجب تركه.
و لفظ الزاد مستعار للتقوى كما سبق.

التاسع و العشرون:تبه على وجوب النظر فى عواقب الامور و اختيار أحسنها

بضمير ذكر ما هو فى قوّه صغراه،و تقديرها:كلّ أمر له عاقبه نافع أو ضارّه،و تقدير كبراه:و كلّ ما له عاقبه كذلك فينبغى أن يلمح ليفعل ما يوصل إليها أو يجتنب.

الثلاثون:تبه على وجوب ترك الحرص و كدّ النفس فى طلب المال و نحوه

بضمير ذكر صغراه،و تقدير كبراه:و كلّ ما سوف يأتيك فينبغى أن لا تحرص فى طلبه.

الحادى و الثلاثون:تبه على وجوب الاحتراز فى المعاملات كالبيع و الشراء

و نحوه

بضمير صغراه ما ذكر،و وجه كون التاجر مخاطرا أنّه لمّا كان محبّا للمال و متوجّها إلى اكتسابه كان حال البيع فى مظنّه أن يحيف فيأخذ راجحا و يعطى ناقصا مع أنّ تكليفه لزوم العدل و الاستقامه على سواء الصراط فلا جرم كان على خطر من وقوعه فى طرف التفريط و التقصير من سواء السبيل،و تقدير الكبرى:و المخاطر يجب أن يحترز فى فعله المخاطر فيه.

الثانى و الثلاثون

لّمّا نبه على وجوب الاحتراز فى التجاره و التحفّظ من الظلم و كان ذلك الظلم إنّما هو لغرض كثره المال تبه فى هذه الكلمه على أنّ من المال اليسير ما هو أنمى من الكبير ليقصر عليه،و أراد باليسير الحلال فإنّه أغنى للعاقل من الكثير الحرام فى الآخره لاستلزامه زياده الثواب،و هى فى قوّه صغرى ضمير تقديره:اليسير الحلال أغنى من الكثير الحرام و تقدير الكبرى:و كلّ ما كان أغنى من الكثير الحرام فيجب أن يقتصر عليه .

الثالث و الثلاثون:

تبه على ترك الاستعانه فى المهمّات بالمهين من الناس بضمير تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فالأولى اجتناب الاستعانه به، و الخير المنفى عنه هو النافى فى الاستعانه به، و معلوم أنّه منتف عنه لما أنّ مهاتنه تضادّ النهوض فى مهمّات الامور و علياتها، و لأنّ ذلّته يستلزم قهره و ضعفه عن المقاومه، و نحوه قولهم: إذا تكفّيت بغير كاف وجدته للهّم غير شاف.

الرابع و الثلاثون:

تبه على مجانبه الصديق المتّهم بضمير تقدير صغراه كالتى قبلها، و أراد أنّه لا خير فيه لصديقه. إذ كان من جهه الباطن مظنه الشرّ له.

الخامس و الثلاثون:

أمره أن يصبر على ما يقتضيه الدهر و لا- يتسخط من ذلك و إن كان دون رضاه. إذ كان ذلك هو المتمكّن فى الطبيعه، و ما بمعنى المدّه، استعاره و استعار لفظ القعود للزمان الذى تيسر فيه رزقه و تسهل فيه بعض مهمّاته، و وجه المشابهه أنّ ذلك الزمان يمكّنه من بعض مهمّاته و حوائجه. و طلب ما لا يمكن فيه و ما لم يعدّ لحصوله من المطالب ربّما يستلزم تغييره و امتناع ما كان ممكنا فيه كما أنّ القعود من شأنه أن يمكّن من ظهره و اقتعاده و هو بمعرض أن ينفّر براكبه إذ استزاده و شدّ عليه، استعاره و لفظ الذلّه مستعار لسكون الزمان و إمكان المطلوب فيه ، و أراد بمساهمته الجريان معه بقدر مقتضاه من دون تشدّد و تسخط عليه فإنّ ذلك يستلزم تعب النفس من غير فائده، و إلى مثله أشار القائل:

إذ الدهر أعطاك العنان فسر به رويدا و لا تعنف فيصبح شامسا

السادس و الثلاثون: نهاه أن يخاطر بما يملكه رجاء أكثر منه.

إذ كان فى مظنه أن لا- يعود فيوشك أن يضيع الأصل، و يحمل ذلك على كون الإنسان يلقى ما فى يده للغرض المذكور مع شكّه فى سلامته أمّا مع ظنّ السلامه فلا خطر. و نحوه قولهم: من طلب الفضل حرم الأصل.

السابع و الثلاثون:

استعاره حدّره من اللجاج فى طلب الأمر عند تعسّيره، و نفّره عنه بأن استعار له لفظ المطيّه الجموح ، و وجه المشابهه كونه يؤدّى بصاحبه إلى غايه ليست بمجهوده [بمحموده خ] كالجموح من المطايا .

الثامن و الثلاثون:

أمره أن يلزم نفسه و يحملها في حقّ صديقه الحقّ على أن يقابله و يجازيه برذائله فضائل كالقطيعه بالصله، و ساير ما ذكر ليعود إلى العتبي و تدوم المودّه، و حدّره أن يضع ذلك في غير موضعه أو يفعل به غير أهله من اللثام لأنّ ذلك وضع الشيء في غير موضعه و هو خروج عن العقل، و قد علمت أنّ الأمور المذكوره من لوازم الصداقه الحقّه. و إلى نحوه أشار الشاعر بقوله:

و إنّ الذي بيني و بين بني أبي و بين بني أمي لمختلف جدّا

فإن أكلوا لحمي و فرت لحومهم و إن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

و إن زجروا طيرا بنحس تمرّ بي زجرت لهم طيرا يمرّ بهم سعدا

و لا أحمل الحقد القديم عليهم و ليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

التاسع و الثلاثون:

نهاه أن يتخذ عدوّ صديقه صديقا، و تبه على قبح ذلك بضمير استثنائي تقديره: فإنّك إن فعلت ذلك عادت صديقك، و يستدلّ فيه بقبح اللازم على قبح ملزومه: أي لكن معاداه الصديق قبيحه منهى عنها فاتخاذ عدوّه صديقا كذلك، و وجه الملازمه أنّ مصادقه عدوّ الصديق يستلزم نفره الصديق عمّن يصادق عدوّه لنفرته عن عدوّه و توهمه مشاركه العدو و موافقته في جميع أحواله و من جمله أحواله عداوته فهي إذن توهمه الموافقه على عداوته فيوجب له النفره و المجانبه، و إليه أشار بذكر القائل:

تودّ عدوى ثمّ ترعم أنّي صديقك إنّ الرأي عنك لعازب

الأربعون:

أن يخلّص نصيحته لأخيه في جميع أحواله سواء كانت النصيحة حسنه أو قبيحه: أي مستقبحه في نظر المنصوح ضارّه له في العاجل باعتبار استحياؤه و انفعاله من المواجهه بها. و نحوه قوله تعالى «وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ» (١) فعدها بالنسبه إليهم سيئه.

الحادي و الأربعون:

أمره بفضيله كظم الغيظ، و قد رسمت بأنّها الإمساك

عن المبادره إلى قضاء وطر الغضب فيمن يجنى عليه جنايه يصل مكروها إليه. وقد يرادفه الحلم و الكرم و الصفح و التثبت و العفو و التجاوز و الاحتمال، و ربّما فرّق بعضهم بين هذه المفهومات، استعاره و استعار وصف التجرّع للتصبر على مضض الألم الموجود منه ملاحظه لما يشرب من دواء مرّ، ثمّ تبّه على فضيلته بضمير صغراه استعاره قوله: فأني لم أر. إلى قوله: مغّبه، و استعار لفظ الحلاوه لما يستلزمه من العاقبه الحسنه، و وجه المشابهه ما يستلزمانه من اللذّه. و الضمير في قوله: منها يعود إلى ما دلّ عليه قوله:

تجرّع من المصدر، و تقدير الكبرى: و كلّ ما لا يرى من المتجرّع أحلى منه فينبغي أن يتجرّع. و عن زين العابدين عليه السّلام وصيّه لابنه الباقر عليه السّلام يا بنيّ عليك بتجرّع الغيظ من الرجال فإنّ أباك لا تسره بنصيبه من تجرّع الغيظ من الرجال حمر النعم .

الثاني و الأربعون: أمره أن يلين لمن غالظه

و خاشنه، و تبّه على حسن ذلك بضمير صغراه قوله: فإنّه يوشك أن يلين لك: أي بسبب لينك له حال غلظته: و تقدير كبراه: و كلّ من قارب أن يلين لك بسبب لينك له فالأولى بك أن تلين له، و نحوه قولهم: إذا عز أخوك فمن واصله و قوله تعالى «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه وليّ حميم» (١).

الثالث و الأربعون: أمره أن يأخذ على عدوّه بالفضل

من عوارفه. و تبّه على أحسنه باستلزامه لأحد الظفرين فإنّ للظفر سبعين: أحدهما: الرهبه بالقوّه و الغلبه و هو الأظهر. الثاني: الرغبه بالإفضال عليه بحيث يسترق به و يدخل في الطاعه بسببه.

و قوله: فإنّه أحد الظفرين .

صغرى ضمير، و تقدير الكبرى: و كلّ ما صدق عليه أنّه أحد الظفرين فينبغي أن يفعل .

ص: ٥٥

الرابع و الأربعون: أمره إن أراد مقاطعه أخيه أن يبقى له من نفسه بقيه

من صداقته و لا يفارقه مفارقه كليته، و تبّه على ذلك بضمير أشار إلى صغراه بقوله:

يرجع إليها: أي فإنه يرجع إليها لو بدا له الرجوع، و تقدير الكبرى: و كلّ ما يرجع به فواجب أن يبقى له، و نحوه قولهم: أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغضك يوما ما، و أبغض بغضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما، و قولهم: إذا هويت فلا تكن غاليا، و إذا تركت فلا تكن قاليا .

الخامس و الأربعون: أن يصدق من ظنّ به خيرا في ظنه

و ذلك التصديق بفعل ما ظنّه فيه من الخير كأن يظنّ به الجود فيفضل عليه.

السادس و الأربعون: نهى أن يفعل بأهله شرا.

و نقره بضمير تقدير صغراه:

فإنّ أهلك حينئذ يكونون أسعى الخلق بك، و ذلك لملازمته لهم و قربه منهم، و تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فهو مذموم.

السابع و الأربعون: أن لا يضيع حقّ أخ له اعتمادا على ما بينهما من الاخوة

و تبّه على ذلك بضمير صغراه قوله: فإنّه . إلى قوله: حقّه ، و المعنى أنّ من أضعت حقّه لا بدّ أن يفارقك لتضييعك حقّه فلا يكون أخا لك: و تقدير كبراه: و كلّ أخ يفارقك لتضييع حقّه فلا ينبغي أن تضيّع حقّه لتسلم تلك لك مودّته و اخوّته، و نحوه قولهم: إضاعه الحقوق داعيه العقوق .

الثامن و الأربعون: نهاه عن الرغبة فيمن زهد فيه

و أراد بمن زهد فيه من ليس للصنيعه موضعا، و لا للمودّه أهلا. و ليس بأخ قديم و إلّا لناقض ما قبله و ما بعده من الأمر بصله من قطعه و الدنو ممّن تباعد عنه و الإحسان إلى من أساء إليه.

التاسع و الأربعون:

و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته .

إلى قوله: الإحسان . و أشار إلى وجوب ذلك بالتنفير عن نقيضه بضمير صغراه شرطيه متّصله تقديرها فإنّك إن لا تفعل ذلك لكان أخوك أقوى على فعل الإساءه منك إلى فعل الإحسان، و بيان الملازمه أنّ الإساءه و الشرّ له صوارف كثيره تصرف عنه، و الإحسان و فعل الخير له بواعث كثيره يبعث عليه فإذا لم تفعل الإحسان مع كثره

ص: ٥٦

البواعث عليه و أساء أخوك مع كثره صوارفه عن الإساءه كان هو أقوى على الإساءه منك على الإحسان، و تقدير كبراه: و كل من كان كذلك فهو عاجز مذموم .

الخمسون: نهاه عن استعظام ظلم الظالمين في حقه

و هونه عنده بضمير صغراه قوله: فإنه يسعى في مضرته و نفعك أى أن سعيه في ظلمه يستلزم مضرته في الآخرة بما توعد الله به الظالمين و نفعك بما وعد الله به الصابرين على بلائهم، و تقدير الكبرى:

و كل من سعى في مضرته و نفعك فلا ينبغي أن يكبر عليك صنيعه في حَقِّك.

الحادى و الخمسون:

تبهه على وجوب مقابله الإحسان بمتله دون الكفران بقوله: ليس جزاء من سرّك أن تسوءه: و هو فى قوّه صغرى ضمير تقديرها: من سرّك فليس جزاؤه أن تسوءه، و تقدير كبراه: و كل من لم يكن جزاؤه ذلك فينبغى أن لا- تسوءه، و قيل: إن هذه الكلمه من تمام التى قبلها، و التقدير لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فتقابلة بسوء فإنه يسعى فى مضرته و نفعك و كل من كان كذلك فليس جزاؤه أن تقابله بالإساءه.

الفصل العاشر:

إشاره

قوله:

وَ اعْلَمْ يَا بَنَى أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ - رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ - فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ - مَا أَفْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ - وَ الْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى - إِنَّمَا لِمَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصِيلَحَتْ بِهِ مَثْوَاكَ - وَ إِنْ كُنْتَ جَاذِعًا عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ - فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ - اسْتَبَدَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ - فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ - وَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِيْلَامِهِ - فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَابِ - وَ الْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ - اِطْرَحْ عَنْكَ

ص: ٥٧

وَأَرَادَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ - وَحُسْنِ الْيَقِينِ - مَنْ تَرَكَ الْقَضِيَّةَ جَارًا - وَالصَّاحِبِ مُنَاسِبًا - وَالصَّدِيقِ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ - وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعَنَاءِ - وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ - وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ - وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيِّبٌ - مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مِذْهَبُهُ - وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَسْدِهِ كَمَا أَنْبَى لَهُ - وَأَوْثَقَ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ - سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّكَ - قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا - لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ - وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ - أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ - وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ - مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهْرَانَهُ - لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ - إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ - سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ - وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ إِيَّاكَ أَنْ تَذُكَّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْجِكًا - وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلَمَكَ عَنْ غَيْرِكَ - وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ - فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ - وَاكْتَفَفَ عَلَيْهِنَّ مَنْ أَبْصَرَ مِنْهُنَّ بِحُجَابِكَ إِيَّاهُنَّ - فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ - وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ - مِنْ إِذْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ - وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ - وَلَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ

نَفْسِهَا- فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ- وَ لَا تُعَدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَ لَا تُطْمَعُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا- وَ إِيَّاكَ وَ التَّغَايُرَ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ غَيْرِهِ- فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ- وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ- وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خِدْمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ- فَإِنَّهُ
أَحْرَى الْأَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ- وَ أَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ- فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ- وَ أَضْمُوكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَ يَدُوكَ الَّتِي بِهَا
تَصُولُ اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ- وَ اسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلِ وَ الْآجِلِ- وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»

اللغة

أقول: المشوى : المقام .و تفلت : تخلص .و عزائم الصبر : ما جزمت به منه و لزمته .و العوره هنا: الاسم من أعور الصيد إذا
أمكنك من نفسه ،و أعور الفارس :

إذا بدا منه موضع خلل الضرب .و الأفن : الضعف .و القهرمانه : فارسي معرب .

و في الفصل تنبيهات على لطائف من الحكمة و مكارم الأخلاق:

الاولى: أنه قسم مطلق الرزق إلى قسمين مطلوب و طالب،

و أراد بالرزق المطلوب ما لم يجر في القضاء الإلهي كونه رزقا له، و بالطالب عمّا علم الله أنه رزقه و أنه لا بدّ من وصوله إليه. و
ترك بيان أحكام القسمين للعلم به إيجازا. و التقدير فأما العدى تطلبه فلا- تدركه لكون القضاء الإلهي لم يجر به، و كلّ ما لا
تدركه فينبغي أن لا تحرص عليه، و أما الذي يطلبك فإنه لا محاله يأتيك و إن لم تأت، و هي صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ ما
كان آتيك لا محاله فينبغي أن لا تحرص في طلبه .

الثانيه:تبه على فضيله عزه النفس عند الحاجه،و على مواصله الأخوان

فى الغنى

بالتعجب من قبح ضدّيهما،و هما الخضوع فى الحاجه و الجفاء فى الغنى للتقير عنهما.إذ كانا رذيلتين،و هى فى قوه ضمير تقديرها:أنّ الذله فى الحاجه و جفاء الأخوان فى الغنى قبيحان جدّا،و تقدير كبراه:و كلّما كان كذلك وجب اجتنابه.

الثالثه:تبهه على بذل المال فى وجوه البرّ و القربات لغايه إصلاح آخرته

بقوله:إنّما لك.إلى قوله:مثواك،و أراد بما له من دنياه ما يملك نفعه دائما و لذلك حصره بأنّما لأنّه القدر المنتفع به على الحقيقه،و الّذى يبقى ثمرته لاستلزام بذله تحصيل الملكات الفاضله المستلزمه للثواب الدائم و النعيم المقيم فى الآخره،و هو صغرى ضمير تقديرها:ما أصلحت به مثواك من دنياك هو الّذى يبقى لك منها،و تقدير الكبرى:و كلّ ما هو الباقي لك منها فينبغى أن تحضّه بعنايتك،و يحتمل أن يكون هذه الكلمه تنبيها على ما قبلها من المواصله فى الغنى داخله فى إصلاح المثوى بالمال المتبه عليه ها هنا.

الرابعه:تبهه على ترك الأسف و الجزع على ما يخرج من يده من المال

بقياس استثنائى،و ذلك قوله:فإن جزعت.إلى قوله:إليك.و بيان الملازمه أنّ الّذى خرج من يده كالّذى لم يصل إليه فى أنّه ليس برزق له و ليس ممّا قضى الله له به.

و تقدير الاستثناء:لكن الجزع هناك قبيح و غير محقق فينبغى أن لا يحصل الجزع ها هنا.

الخامسه:أمره أن يستدلّ بقياس ما لم يكن

أى ما لم يحدث من امور الدنيا و أحوالها و تغيراتها على ما كان و حدث منها،و ذلك أن يقيس نفسه و ما ترغب فيه من متاع الدنيا على ما سبق من أهلها و متاعها فتجده مثله فيحكم بلحوق حكمه له و هو التغير و الزوال فيستلزم ذلك الاعتبار الرغبه عن الدنيا و متاعها،و تبه على إمكان ذلك بضمير صغراه قوله:فإنّ الامور أشباه،و تقدير الكبرى:و كلّ ما هو متشابه فيمكن قياس بعضه على بعض،و كأن يقال:إذا أردت أن تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك .

السادسه. حذره أن يكون ممن لا ينفعه النصيحة فيما نصح به من الرأي إلا

إذا بالغت النصيحة و التوبيخ في إيلامه

و أذاه، و روى بالغت بالتاء المخاطب: أى فى إيلامه بالقول و غيره، و ضرب له العاقل مثلاً فى أتعاضه بالأدب و تذكيره بالنصيحه ليقس نفسه عليه فيتعظ بالأدب، و البهائم مثلاً فى عدم أتعاضها و تذكرها إلا بالضرب ليعتبر نفسه بالقياس إليها و قد رفعه الله عنها بالعقل فيجب أن ينزّه نفسه عن لازمها فلا- يحتاج إلى إيلام بقول أو فعل كأن يقال: اللئيم كالعبد و العبد كالبهيمه عتبها ضربها .

السابعه: أن يحذف عن نفسه ما يرد عليها من الغموم و الهموم

و مصائب الدنيا بالصبر الجازم الثابت عن حسن اليقين بالله تعالى و بأسرار حكيمته و قضائه و قدره، و ذلك أن يعلم يقيناً أنّ كلّ أمر صدر عن الله و ابتلى به عباده من ضيق رزق أو سعتة و كلّ أمر مرهوب أو مرغوب فعلى وفق الحكمة و المصلحه بالذات، و ما عرض فى ذلك ممّا يعدّ شراً فأمر عرضى لا يمكن نزع الخير المقصود منه فإنّ ذلك إذا كان متيقناً استعدت النفس بعلمه للصبر و مفارقه الهوى فى الغمّ و الجزع و نحوه. و الغرض من الكلمه الأمر بالصبر و هى فى قوه صغرى ضمير تقديرها: أنّ عزائم الصبر و حسن اليقين بالله يستلزمان طرح واردات الهموم و حذفها عن النفس، و تقدير الكبرى: و كلّ ما استلزم ذلك فينبغى أن تستعدّ به و تستكمل به نفسك.

الثامنه: نبهه على لزوم القصد و العدل فى أفعاله و أقواله

بضمير ذكر صغراه و تقدير كبراه: و من جاز هلك.

التاسعه:

استعاره نبه على حفظ الصاحب الحقّ و الرغبة فيه بضمير ذكر صغراه، و استعار له لفظ التنسيب باعتبار موّدته و حسن معاضدته كالنسيب، و تقدير كبراه: و المناسب ينبغى أن يحمى عليه و يصطنع عنده .

العاشره:

عرّف الصديق الحقّ بعلامته ليعرف بها فيصادق، و أراد بصدقه فى غيبه صدقه فى ضميره و ما غاب من باطنه عن غيره.

الحاديه عشر:

تَبَّهْ عَلَى مَجَانِبِ الْهَوَىٰ وَ الْمَيُولِ الطَّبِيعِيَّةِ بِضَمِيرِ صَغْرَاهُ قَوْلُهُ:

ص: ٦١

الهوى شريك العمى، ووجه كونه شريكاً له استلزامه للضلال و ترك القصد كالعمى، و تقدير الكبرى: و كل ما هو شريك العمى فينبغى أن يجتنب، و نحوه قولهم: حبك للشئ يعمى و يصم .

الثانيه عشر:

تبه على أن فى البعداء من هو أقرب و أنفع من النسب، و فى الأقرباء من هو أبعد من البعيد و هو مشهور، و إلى المعنى الثانى أشار القرآن الكريم بقوله تعالى «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» (١).

الثالثه عشر:

تبه على أن الحقيق باسم الغريب هو من لم يكن له نسب:

أى محبّ يحبّه، و إليه أشار القائل:

اسره المرء و الداه و فى ما بين حضنهما الحياه تطيب

فإذا ولتا عن المرء يوما فهو فى الناس أجنبيّ غريب

و ذلك باعتبار محبّه الوالدين له.

الرابعه عشر:

تبه على لزوم الحقّ بما يلزم نقيضه و هو تعدّيه و تجاوزه إلى الباطل من ضيق المذهب و وعاره المسلك، و ذلك أن طريق الحقّ واضح مأمور باتباعه و قد نصبت عليه أعلام الهدايه، أمّا طريق الباطل فهى ضيقه و عره على سالكها لما فيها من التحير و الخبط و عدم الهدايه إلى المصلحه و المنفعه مع كونها ممنوعه بحرسه طريق الحقّ من حاد إليها عنه أخذوا عليه مذهبه و ضيقوا عليه مسلكه حتّى يعود إلى طريق الحقّ، و هو صغرى ضمير تقدير كبراه كما فى قوله:

من ترك القصد جار.

الخامسه عشر:

تبهه على وجوب الاقتصار على قدره و هو مقداره و محلّه فى خلق الله، و اقتصاره عليه مبنى على معرفته و هو أن يعلم الفطره التى فطر الإنسان عليها من الضعف و الجور و النقص فيعلم أنه كذلك فيمنع نفسه حينئذ عن الترفع عن أبناء نوعه و الاستطاله على أحد منهم بفضل قوّه أو إعجاب بقيه جسمائيه أو نفسائيه و يقتصر على ما دون ذلك من التواضع و لين الجانب و الاعتراف بما

جبل عليه من العجز و النقص، و هو في قوه صغرى ضمير تقديرها: من اقتصر على قدره

ص: ٦٢

١ - ١ (١ - ١٤ - ٦٤).

كان اقتصاره أبقى له، و ذلك أنّ المتطاوّل إلى قدر غيره و المتجاوز لقدره في مظنه أن يهلك لقصد الناس إياه بالمكاره و النكير. قيل: من جهل قدره قتل نفسه. و الاقتصار على القدر يستلزم عدم هذه الامور فكان أبقى على صاحبه و أسلم، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان اقتصاره على قدره أبقى له فواجب أن يقتصر عليه.

السادسه عشر:

استعاره نبّه على لزوم سبب بينه و بين الله تعالى و هو كلّ ما قرّب إليه من علم و قول و عمل، و لفظ السبب مستعار لذلك باعتبار إيصاله إلى الله و القرب منه كالجبل الذي يتوصّل به إلى المقصود، و ظاهر أنّه أوثق الأسباب لثباته دائما و نجاه المتمسك به في الدنيا و الآخرة، و الكلمه صغرى ضمير تقديرها السبب بينك و بين الله تعالى هو أوثق الأسباب المأخوذ بها، و تقدير الكبرى: و كلّ ما كان كذلك فينبغي أن يتمسك به. و نحوه قوله تعالى «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا» (١).

السابعه عشر:

استعاره نبّه على مجانيه من لا يبالي به بضمير ذكر صغراه، و تقديرها:

من لم يبالك وقت حاجتك إليه و قدرته على نفعك فهو عدوك، و لفظ العدو مستعار له باعتبار أنّ عدم المبالاه من لوازم العدو، و تقدير الكبرى: و كلّ عدوّ ينبغي مجانيته .

الثامن عشر :

نبّه على أنّ اليأس من بعض مطالب الدنيا قد يكون سببا للسلامه من الهلاك و إدراك النجاه منه، و ذلك عند ما يكون الطمع في ذلك المطلوب مستلزما للهلاك كالطمع في نيل ملك و نحوه.

التاسعه عشر:

استعاره نبّه بقوله: ليس كلّ عوره. إلى قوله: رشده. على أنّ من الأمور الممكنه و الفرص ما يغفل الطالب البصير عن وجه طلبه فلا يصيبه و لا يهتدى له، و يظفر به الأعمى، و استعار لفظ البصير للعاقل الذكي، و الأعمى للجاهل الغبيّ.

و غرض الكلمه التسليه عن الأسف و الجزع على ما يفوت من المطالب بعد إمكانها .

العشرون:

أمره بتأخير الشرّ و عدم الاستعجال فيه، و تبه عليه بضمير ذكر

ص: ٤٣

١ - ١) ٢٥٦-٢.

صغراه: ومعناها: أنك قادر على تعجيله أى وقت شئت، وتقدير الكبرى: وكل ما كان كذلك فينبغي أن لا- يعجل فيه. إذ لا يفوتك، ونحوه من الحكمة قولهم:

ابدأ بالحسنه قبل السيئه فلست بمستطيع للحسنه فى كل وقت و أنت على الإساءه متى شئت قادر.

الحاديه و العشرون:

نبه على وجوب قطيعه الجاهل بضمير ذكر صغراه، وتقدير كبراه: وكل ما يعدل صلته العاقل فينبغي أن يرغب فيها و يفعلها و إنما كانت تعدلها باعتبار استلزامها للمنفعه، و منفعه قطيعه الجاهل بالقياس إلى ما فى صحبتته من المضره.

الثانيه و العشرون:

نبه على وجوب الحذر من الزمان و دوام ملاحظه تغيراته، و الاستعداد لحوادثه قبل نزولها بالأعمال الصالحه، و استعمار له لفظ الخيانه باعتبار تغيره عند الغفله عنه و الأمن فيه و الركون إليه فهو فى ذلك كالصديق الخائن.

و الكلمه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل من خانه الزمان فينبغي أن يكون منه على حذر، و فى الحكمة: من أمن الزمان ضيع ثغرا مخوفا.

الثالثه و العشرون:

نبه بقوله: من أعظمه أهانه على وجوب ترك إعظامه.

و لم يرد الزمان المجرد بل من حيث هو مشتمل على خيرات الدنيا و لذاتها و معدّ لطيب العيش بالصحه و الشباب و الأمن و نحوها، و بذلك الاعتبار يكرّم و يستعظم فيقال فى العرف: زمان طيب و زمان عظيم. و أما استلزام ذلك لإهانه من يستعظمه لأنّ إعظامه له يستلزم استنابته إليه و اشتغاله بما فيه من اللذات الدنيويّه فغفل بسبب محبتها عن الاستعداد لما ورائه. ثم إنّ الزمان مكر عليه بمقتضى طباعه فيفرّق بينه و بين ما كان يغترّ به من مال أو جاه أو رجال فيصبح حقيرا بعد أن كان خطيرا و صغيرا بعد أن كان كبيرا و قليلا بعد أن كان كثيرا، و الكلمه فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل من أهانه الزمان فينبغي له أن يستهين به و لا يعظّمه.

الرابعه و العشرون:

قوله: ليس كل من رمى أصاب، و قد سبق مثله فى

قوله: ليس كلّ طالب يصيب .و غرضه التنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب و التسلّي بمن أخطأ في طلبه،أو توبيخ الغير و تبكيته بأنّه ليس بأهل لذلك المطلوب و أنّ له قوما آخرين.و إلى نحوه أشار أبو الطيّب:

ما كلّ من طلب المعالي نافذا فيها و لا كلّ الرجال فحوّلا.

الخامسه و العشرون:

تبه على أنّ تغير السلطان في رأيه و نيته و فعله في رعيته من العدل إلى الجور يستلزم تغير الزمان عليهم. إذ يغيّر من الإعداد للعدل إلى الإعداد للجور،و روى أنّ كسرى أنوشيروان جمع عمّال السواد،و بيده درّه يقلّبها.فقال:أىّ شيء أضربّ بارتفاع الأعمال و أدعى إلى محقه،و من أجانبي بما في نفسى جعلت هذه الدرّه في فيه.فقال كلّ منهم قولاً من احتباس المطر و الجراد و اختلاف الهواء.فقال لوزيره:قل أنت فيأتى أظنّ عقلك يعادل عقول الرعيه و يزيد عليها.فقال:إنّما يضربّ بارتفاعها تغير رأى السلطان في رعيته،و إضمار الحيف لهم و الجور عليهم.فقال:لله أبوك بهذا العقل أهلك الملوك لما أهلوك له.

و دفع إليه الدرّه فجعلها في فيه .

السادسه و العشرون:

أمره بالسؤال عند إرادته لسلوك طريق عن الرفيق فيها لغايه أن يجتنبه إن كان شريراً،و يرافقه إن كان خيراً.فإنّ الرفيق إمّا رحيق و إمّا حريق،و كذلك عن الجار عند إرادته لسكنى الدار للغايه المذكوره.و روى هذا الكلام مرفوعاً .

السابعه و العشرون:

حذّره أن يذكر من الكلام ما كان مضحكا سواء كان عن نفسه أو عن غيره لما يستلزم ذلك من الهوان،و قلّه الهييه في النفوس.

الثامنه و العشرون:وصّاه في النساء بامور:

أحدها:الحذر من مشاورتهنّ

،و تبه على وجوب الحذر بضمير صغراه قوله:

فإنّ رأيهنّ.إلى قوله:وهن.و ذلك لنقصان عقولهنّ،و تقدير الكبرى:و كلّ من كان كذلك فينبغي أن يحذر من استشارته لما أنّ ضعف الرأى مظنّه الخطاء و عدم إصابه وجه المصلحه فيما يستشار فيه .

الثانى: أن يكفّ عليهنّ من أبصارهنّ بحجابه إياهنّ،

و هو من أفصح الكنايات عن الحجب. و من زايدة، و يحتمل أن يكون للتبعيض. و تبه على وجوب حجبهنّ بضمير صغراه قوله: فإنّ شدّه الحجاب أبقى عليهنّ: أى أبقى للستر و العفّه من الخروج و التبرّج و أدوم لحفظهنّ، و تقدير الكبرى: و كلّ ما كان كذلك و جب فعله.

الثالث: تبه على أنه لا يجوز أن يرحض فى إدخال من لا يوثق به عليهنّ،

و هو أعمّ من الرجال و النساء، و الكلام فى قوّه صغرى ضمير دلّ به على ذلك المنع، و تقديرها: أنّ إدخال من لا يوثق به عليهنّ إمّا مساو لخروجهنّ فى المفسده أو أشدّ و تقدير الكبرى: و كلّ ما كان كذلك فلا يجوز الرخصه فيه، و إنّما كان أشدّ فى بعض الصور لأنّ دخول من لا يوثق به عليهنّ أمكن لخلوته بهنّ و الحديث معهنّ فيما يراد من الفساد.

الرابع: أمره أن يحسم أسباب المعرفة بينه و بين غيره

لكون معرفتهنّ لغيره مظنّه المفسده. و قرينه الحال يخرج غير أولى الإربه كالوالد و المحرم، و إنّما شرط فى ذلك الاستطاعه لأنّه قد لا يمكن الإنسان دفع معرفتهنّ لغيره مطلقا .

الخامس: نهاه أن يملك المرأه من أمرها ما خرج عن حدّ نفسها

من مأكول أو ملبوس و نحوه، و ما جاوز ذلك كالشفاعات، و تبه على عدم صلوحها بضمير صغراه استعاره قوله: فإنّ المرأه ريحانه و ليست بقهرمانه . و استعار لفظ الريحانه باعتبار كونها محلاّ للذّه و الاستمتاع بها، و لعلّ تخصيص الريحانه بالاستعاره لأنّ شأن نساء العرب استعمال الطيب كثيرا ، كناية و كنى بكونها غير قهرمانه عن كونها لم تخلق لتكون حاكمه متسلّطه بل من شأنها أن تكون محكوما عليها، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فلا ينبغى أن يجاوزونه أمر نفسه، و تمكّن من التصرّف فى أمر غيره .

السادس: و كذلك نهيه أن يجاوز بكرامتها نفسها

أى لا تكرمها بكرامه يتعدّى صلاح نفسها، و هو كقوله: و لا يملك المرأه. إلى آخره.

السابع: و كذلك نهيه أن يطمعها فى الشفاعة لغيرها

لأنّ ذلك مجاوزه منها

لحدّ نفسها، و قد تبّه على أنّها ليست بأهل لذلك لما هي عليه من نقصان الغريزه و ضعف الرأى.

الثامن: نهاه عن التباير فى غير موضع الغيره،

و تبّه على ما فى ذلك من المفسده بضمير صغراه كناية قوله: فإنّ ذلك. إلى قوله: السقم، و كنى بالصحيحه عن البرئته من الخيانه و الفساد، و بالسقم عنهما و إنّما كان كذلك لأنّ المرأه حين براءتها من الفساد يستقبح ذلك و يستنكره كره المواجهه، و يستشعر خوف الفضيحه و العقاب فإذا نسبت إلى ذلك مع براءتها منه عظم عليها فى أوّل الأمر فإذا تكرّر ذلك من الرجل هان عليها أمره و صار لومه لها فى قوّه الإغراء بها بذلك، و قد علمت ما فى الطباع الحيوانيه من الحرص على الأمر الممنوع منه فكانت الغيره فى غير موضعها و اللائمه بسبب التخيّل الفاسد على ما لم يفعل أمرا داعيا إلى قوله، و تقدير الكبرى:

و كلّ ما كان كذلك لم يجز فعله .

التاسع و العشرون:

أمره أن يجعل لكلّ إنسان من خدمه شغلا يخصّه، و يأخذه بفعله و يؤاخذه على تركه، و ذلك من الحكمة المنزليه. و تبّه على سرّ ذلك بضمير صغراه قوله: فإنّه أحرى. إلى قوله: خدمتك، و ذلك أنّهم إذا شركوا فى التكليف بفعل واحد يقوم به كلّ واحد منهم فالغالب عليهم أن يكل كلّ واحد منهم فعله إلى الآخر فيستلزم ذلك أن لا يفعل. قال كسرى أنوشيروان لولده شيرويه: و انظر إلى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع قد أحسن عمارتها فولّه الخراج، و من كان منهم ذا عبيد فولّه الجند، و من كان منهم ذا سرارى قد أحسن القيام عليهنّ فولّه النفقات و القهرمه، و هكذا فاصنع فى خدم دارك و لا تجعل أمرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك.

الثلاثون أمره بإكرام عشيرته،

و تبّه على ذلك بضمير صغراه استعاره مرشحه قوله: فإنّهم.

إلى قوله: تقول. و استعار لهم لفظ الجناح باعتبار كونهم مبدء نهوضهم و قوته على الحركة إلى المطالب كجناح الطائر، و رشح بذكر الطيران، و كذلك لفظ اليد باعتبار كونهم محلّ صولته على العدو، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك

وجب عليك إكرامه ثم ختم الوصية بوداعه و استودع الله دينه و دنياه و سؤاله خير القضاء له في عاجلته و آجلته و داريه دنياه و آخرته حسب إرادته تعالى و مشيئته و لفظ الاستيداع مجاز في طلب الحفظ من الله لما استودعه إياه . و بالله التوفيق و العصمه .

٣٢- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى معاويه

وَ أُرْدِيَتْ جِيلاً مِّنَ النَّاسِ كَثِيراً - خَدَعْتَهُمْ بِعَيْكَ وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكِ - تَعَشَّاهُمْ الظُّلُمَاتُ وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ - فَجَازُوا عَنْ وَجْهَتِهِمْ وَ نَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ - وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ - إِلَّا مَن فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ - فَإِنَّهُمْ فَارُقُوكَ بَعِيدَ مَعْرِفَتِكَ - وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازِرَتِكَ - إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصِيدِ - فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مَعْزُومِيهِ؟ فِي نَفْسِكَ - وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ - فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَ الْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ - وَ السَّلَامُ أَقُولُ: أَوَّلُ هَذَا الْكِتَابِ: مَنْ عَبْدَ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَمِيًّا بَعْدَ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تِجَارَةٍ وَ رِبْحُهَا الْآخِرَةُ. فَالسَّعِيدُ مَنْ كَانَتْ بِضَاعَتُهُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ، وَ مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِهَا وَ قَدَّرَهَا بِقَدْرِهَا وَ إِنِّي لِأَعْظَمُكَ مَعَ عِلْمِي بِسَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَرُدُّوا الْأَمَانَ، وَ أَنْ يَنْصَحُوا الْغَوِيَّ وَ الرَّشِيدَ. فَاتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَكُنْ مِمَّنْ لَا يَرْجُو اللَّهَ

ص: ٦٨

وقارا، و من حَقَّتْ عليهم كلمه العذاب فإنَّ الله بالمرصاد، و أنَّ دنيَاك ستدبر عنك، و ستعود حسره عليك فانتبه من الغيِّ و الضلال على كبر سنِّك و فناء عمرك فإنَّ حالك اليوم كحال الثواب المهيل الّذى لا يصلح من جانب إلا فسد من آخر. ثمَّ يتّصل به و قد أردت. الفصل.

اللغه

و المهيل : المتداعى فى التمزّق، و منه رمل مهيل: أى ينهال و يسيل. و أردت أهلكت. و الجيل : الصنف، و روى جبلا: و هو الخلق. و جاروا : عدلوا. و الوجهه:

القصد. و النكوص : الرجوع. و عوّل على كذا : اعتمد عليه. و فاء : رجع. و الموازره : المعاونه .

و فى الكتاب مقاصد:

الأول: موعظته و تذكيره بحال الدنيا و كونها دار تجاره

و الغايه من التجاره فيها إمّا ربح الآخره بصلاح البضاعه و هى الأعمال، و إمّا خسران الآخره بفسادها.

الثانى: تنبيهه على أن يرى الدنيا بعينها

أى يعرفها بحقيقتها، أو يراها بالعين التى بها تعرف و هى عين البصيره، و يعلم ما هى عليه من الغير و الزوال و أنّها خلقت لغيرها ليقدّرها بمقدارها و يجعلها فى نظره لما خلقت له.

الثالث: تنبيهه على أنّ لله تعالى علما لا بدّ من نفاذه فيه

فإنّ ما علم الله تعالى وقوعه لا- بدّ من وقوعه، و إنّما وعظه امتثالا- لأمر الله و وفاء بعهده على العلماء أن تؤدّوا أمانته، و تبلغوا أحكامه إلى خلقه و أن تنصحوا ضالّهم و رشيدهم.

الرابع: أمره بتقوى الله، و نهاه أن يكون ممّن لا يرجو لله وقارا

أى لا- يتوقّع لله عظمه فيعبده و يطيعه. و الوقار: الاسم من التوقير: و هو التعظيم. و قيل: الرجاء هنا بمعنى الخوف فيكون مجازا إطلاقا لاسم أحد الضدّين على الآخر، و أن يكون ممّن حَقَّتْ عليه كلمه العذاب.

و قوله: فإنَّ الله بالمرصاد.

تنبيه له على اطلاع عليه و علمه بما يفعل ليرتدع عن معصيته.

، وعودها حسره عليه يوم القيامة فقدّها مع عشقه لها، و عدم تمسّكه في الآخرة بعصم النجاه، و فناء زاده إليها.

السادس: أمره بالانتباه من رقدّه الجهل و الضلال على حال كبر سنّه و فناء

عمره

فإنّ تلك الحال أولى الأحوال بالانتباه منها، و تبّيه على أنّه غير قابل للإصلاح في ذلك السنّ بعد استحكام جهله و تمكّن الهيئات البدنيّه من جوهر نفسه و نهكها له فهو كالثوب الخلق لا يمكن إصلاحه بالخياطه بل كلّما خيط من جانب تمزّق من آخر

السابع:

استعاره أخبره في معرض التوبيخ على ما فعل بأهل الشام من خدعته لهم و إلقاءهم في موج بحره، و لما كان ضلاله عن دين الله و جهله بما ينبغي هو سبب خدعته لهم نسبها إليه، و استعار لفظ البحر لأحواله و آرائه في طلب الدنيا و الانحراف عن طريق الله باعتبار كثرتها و بعد غايتها، و لفظ الموج للشبه التي ألقاها إليهم و غرقهم بها فيما يريد من الأغراض الباطله، و مشابهتها للموج في تلعبها بأذهانهم و اضطراب أحوالهم بسببها ظاهره، و كذلك استعار لفظ الظلمات لما حجب أبصار بصائرهم عن إدراك الحقّ من تلك الشبهات، و لفظ الغشيان لطرياتها على قلوبهم و حجبها لها. و محلّ تغشاهم نصب على الحال. و كذلك لفظ التلاطم لتلعب تلك الشبهات بعقولهم .

و قوله: فجازوا .

عطف على ألقيتهم، و أراد أنّهم عدلوا عن الحقّ بسبب ما ألقاه إليهم من الشبه و اعتمدوا في قتالهم على أحسابهم حميه الجاهليه في الذبّ عن أصولهم و مفاخرهم دون مراعاة الدين و الذبّ عنه إلاّ من رجع إلى الحقّ من أهل العقول فإنّهم عرفوك و ما أنت عليه من الضلال، فارقوك و هربوا إلى الله من مؤازرتك فيما تريده من هدم الدين حين حملتهم على الامور الصعبة الهادمه له و عدلت بهم عن قصد الحقّ. و قد كان استغوى العرب بشبهه قتل عثمان و الطلب بدمه. فلمّا عرف

ص: ٧٠

عقلاؤهم و المتمسكون بالدين منهم أنّ ذلك خدعه منه لإرادته الملك فاروقه و اعترلوه.

استعاره مرشحه و قوله: على أعقابهم، و على أديبارهم.

ترشيح لاستعاره لفظى النكوص و التولّى من المحسوسين للمعقولين، و الاستثناء هنا من الجيل الذين خدعهم ، استعاره و لفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الأمور المستصعبه فى الدين باعتبار أنّ ركوبهم لها يستلزم عدولهم عن صراط الله و وقوعهم فى مهاوى الهلاك كما يستلزم ركوب الجمل الصعب النفور العدول براكبه عن الطريق و تقحّم المهالك، و كذلك لفظ القصد مستعار للطريق المعقول إلى الحقّ من الطريق المحسوس . ثمّ كرّر عليه الأمر بتقوى الله، و أن يجاذب الشيطان قياده. و استعار لفظ المجاذبه للممانعه المعقوله، و لفظ القيادة لما يقوده به من الآراء الباطله و كواذب الآمال، و ممانعه الشيطان لذلك القيادة بتكذيب النفس الأماره فيما يوسوس به من تلك الآراء .

و قوله: فإنّ الدنيا . إلى آخره.

تنبيه له على وجوب قطع الآمال الدنيويّه لانقطاع الدنيا، و على العمل للآخره بقربها. و هو فى قوه صغرى ضميرين تقدير كبرى الأول: و كلّ ما كان منقطعاً زايلاً و جب أن يقطع الأمل فيه لانقطاعه و تجاذب الشيطان فى دعوته إليه، و تقدير كبرى الثانى: و كلّ ما كان قريباً فينبغى أن يستعدّ لوصوله بالعمل. و بالله التوفيق.

٣٣- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى قثم بن العباس، و هو عامله على مكه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي - أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَيَّ الْمَوْسِمَ أَنَسُّ مِنْ أَهْلِ؟ الشَّامِ - الْعُمِّي الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُفْمِ

الْأَبْصَارِ- الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ- وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ يَهِ الْخَالِقِ- وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ- وَيَسْتُرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ- وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ- وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ- فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ- وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ- التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ- وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ- وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا- وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشَّةً إِلَّا أَقُولُ: هو قثم بن العباس بن عبد المطلب، و لم يزل واليا لعلي عليه السّلام على مكّه حتّى قتل عليه السّلام و استشهد بسمرقند فى زمن معاويه، و سبب هذا الكتاب أنّ معاويه كان قد بعث إلى مكّه فى موسم الحجّ و اجتماع العرب بها دعاه يدعون إلى طاعته و يثبطون العرب من نصره على عليه السّلام، و يلقون فى أنفسهم أنّه إمّيا قاتل عثمان أو خاذل له و على التقديرين فلا يصلح للإمامه، و ينشرون محاسن معاويه- يزعمهم- و أخلاقه و سيرته فى العطاء. فكتب عليه السّلام هذا الكتاب إلى عامله بمكّه يتبّه على ذلك ليعتمد عليه فيما يقتضيه السياسه، و قيل: إنّ الذين بعثهم بعض السرايا التى كان يبعثها ليغير على أعمال على عليه السّلام.

اللغة

و العين : الجاسوس . و الموسم : مجمع الحاج . و الأكمه : الأعمى خلقه . و البطر : شدّه المرح و كثره النشاط . و البأساء : الشدّه بنى على فعلاء و لا أفعل له لأنّه اسم غير صفة . و الفشل : الجبن و الضعف .

المعنى

و حاصل الكتاب إعلامه أولا بما كتب إليه عينه بالمغرب، و أراد الشام لأنها من البلاد المغربيه، و قد كان له عليه السّلام فى البلاد جواسيس يخبره بما يتجدّد من الامور عند معاويه، و لمعاويه عنده كذلك كما جرت عاده الملوك بمثله. ثم وصف أهل الشام بأوصاف يستلزم البعد عن الله لغرض التنفير عنهم:

أحدها: شمول الغفله بهم من كل وجه عمّا خلقوا لأجله، و أستعار لقلوبهم لفظ العمى باعتبار عدم عقليّتهم للحقّ و إدراكهم لما ينبغي من طريق الآخره كما لا يدرك الأعمى قصده، و لفظ الصمّ لأسماعهم و الكمه لأبصارهم باعتبار عدم انتفاعهم من جهه الأسماع بالمواعظ و التذاكير، و من جهه الأبصار بتحصيل العبره بها من آثار الله سبحانه كما لا ينتفع بذلك فاقد هاتين الآلتين.

الثانى: كونهم يلبسون الحقّ بالباطل: أى يخلطونه و يعمّونه فيه. و المراد أنّهم يعلمون أنّه على الحقّ و أنّ معاويه على الباطل ثم يكتمون ذلك و يغطّونه بشبهه قتل عثمان و الطلب بدمه إلى غير ذلك من أباطيلهم، و روى يلبسون الحقّ بالباطل. إذ كانوا يطلبون حقًا بحر كاتهم الباطله.

الثالث: كونهم يطيعون المخلوق: أى معاويه فى معصيه خالقهم.

الرابع: كونهم يجتلبون الدنيا درّها بالدين، و استعار لفظ الدرّ لمتاع الدنيا و طيباتها، و لفظ الاحتلاب لاستخراج متاعها بوجوه الطلب من مظانّه ملاحظا لشبهها بالناقه. و درّها منصوب بدلا من الدنيا. و إنّما كان ذلك بالدين لأنّ إظهارهم لشعاره و تمسّكهم بظواهره لعرض تحصيل الدنيا و أخذهم ما لا يستحقّونه منها فإنّ محاربتهم له عليه السلام إنّما كانت كما زعموا للأخذ بشار الخليفه عثمان و إنكار المنكر على قاتليه و خاذليه، و لذلك تمكّنوا من تألّف قلوب العرب و أكثر جهّال المسلمين على حربته عليه السلام، و أخذ البلاد.

الخامس: شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار، و هو ثواب الآخره، و لفظ الشراء مستعار لاستعاضتهم ذلك العاجل من ذلك الآجل، و لما كان ذلك فى شعار الإسلام هو الخسران المبين ذكره فى معرض ذمّهم، ثمّ ذكر فى مقام الوعد و الوعيد لهم انحصار الفوز بالخير ممّن عمل الخير ترغيبا فيه و المجازاه بالشرّ فى فاعله تنفيرا عفه. ثمّ ختم بأمره و تحذيره أمّا أمره فبأن يقيم على ما فى يديه من العمل مقام من هو أهل ذلك و هو الحازم المتثبت فى إرائه، الصليب فى طاعه الله، الناصح اللبيب له و لأوليائه، التابع لسلطانته، المطيع لإمامه و أمّا تحذيره فمما يعتذر منه و هو كلّ

أمر عدّ في الشرع معصيه و تقصيرا عن أداء حقّه، و يروى الكلمات مرفوعه. ثمّ من البطر في النعمه و الفشل و الضعف عند البأساء و الشدّه لكون ذلك معدّ الزوال النعمه و حلول النقمه. و البطر رذيله تستلزم رذيلتي الكبر و العجب و تقابل فضيله التواضع، و الفشل رذيله التفريط من فضيله الشجاعه. و بالله التوفيق.

٣٤- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى محمد بن أبي بكر

لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها أمّا بعد فقد بلغني مؤجّدتك من تسيّربح؟ المأشتر؟ إلى عمّلك- و إنّي لم أفعيل ذلك استيطاءً لك في الجهد- و لا ازدياداً لك في الجهد- و لو نزع ما تحت يديك من سيّطانك- لو ليئتكم ما هو أيسر عليكم مؤنّه- و أعجب إليك ولأيه- إن الرجل الذي كُنْتُ و لئنه أمر؟ مضير؟- كان رجلاً لنا ناصحاً و على عدوّنا شديداً ناقماً- فرحمه الله فلقد استكمل أيامه- و لاقى حمامه و نحن عنه راضون- أولاه الله رضوانه و ضاعف الثواب له- فأصيحز لعدوّك و امض على بصيرة يرتك- و شمر لحرب من حاريتك و «ادع إلى سبيل ربك»- و أكثر الإستهانة بالله يكفك ما أهمك- و يعينك على ما نزل بك و السلام أقول: السبب أن محمد بن أبي بكر كان يضعف عن لقاء العدو، و لم يكن في أصحاب علي عليه السلام أقوى بأساً في الحرب من الأشتر- رحمه الله- و كان معاويه بعد وقايص صفين قد تجرد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين، و قد كانت مصر

جعلت طعمه لعمر بن العاص، و علم عليه السّلام أنّها لا تتحفّظ إلّا بالأشتر فكتب له العهد الّذى يأتى ذكره و وجّهه إليها فبلغه أنّ محمّدا تألم من ذلك. ثمّ إنّ الأشتر مات قبل وصوله إليها فكتب عليه السّلام إلى محمّد هذا الكتاب، و هو يؤذن بإقراره على عمله و استرضائه، و تعريفه وجه عذره فى توليه الأشتر لعمله، و أنّه لم يكن ذلك لموجده عليه و لا تقصير منه.

اللغة

و الموجد ما يجده الإنسان من الغضب و التآلم عنه . و التسريح:

الإرسال . و أصحر له : أى أخرج له إلى الصحراء . و البصيره هنا: الحجّه و الهدى فى الدين .

و حاصل الفصل امور :

الأول:

فقد بلغنى . إلى قوله: عملك كالأعتراف له بما يشبه الإساءة فى حقّه ليرتّب عليه ما يشبه الاعتذار إليه.

الثانى:

قوله: و إتى لم أفعل ذلك . إلى قوله: ناقما . أخذ فيما يشبه العذر فنفى عنه التقصير و الاستبطاء فى الجهاد و نحوه ممّا عساه يتوهّمه سببا لعزله. ثمّ وعده على تقدير تمام عزله بولايه أمر هو أسهل عليه كلفه و أحبّ إليه و لايه تسكيننا لقلبه عن مصر بالترغيب فيما هو خير منها . ثمّ أشار إلى وجه بعثه الأشتر فى معرض ذلك الثناء عليه بما استجمعه من الخصال الحميده المذكوره، و هى كونه لامامه ناصحا، و على عدوّه شديدا ناقما: أى منكرا و مغيرا، و محمّد و إن كان له الأمر فى الأوّل إلّا أنّه فى الثانى ضعيف.

الثالث:

قوله: فرحمه الله . إلى قوله: الثواب له . إعلام بأنّه مات و هو عنه راض لأن لا يظهر به شماتته .

الرابع:

قوله: فأصحر . إلى آخره أمر له بالاستعداد للعدوّ، و أمره بالإصهار لإشعاره بالقوّه دون الاستتار فى المدينه المشعر بالضعف، و أن يمضى فى محاربتة على حجّته فى الحقّ و استبصاره فيه، كناية و كنى وصف التشمير عن الاستعداد للحرب ، و أن يدعو إلى سبيل ربّه «بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ» المجادله «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» ، و أن يكثر الاستعانه بالله فإنّ الرغبه إليه، و الاستعانه به تعدّ لإفاضه النصر و كفايته ما

أهم من أمر العدو و معونته على ما نزل من الشدائد. و بالله التوفيق و العصمه.

٣٥- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ؟ قَدْ افْتِيحَتْ - وَ؟ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ؟ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتُشْهِدَ - فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ بِهِ وَلَدًا نَاصِحًا وَ عَامِلًا كَادِحًا - وَ سَيْفًا قَاطِعًا وَ رُكْنًا دَافِعًا - وَ قَدْ كُنْتُ حَثَّتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ - وَ أَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ - وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا وَ عَوْدًا وَ بَدَاءً - فَمِنْهُمْ الْمَاتِي كَارِهًا وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا - وَ مِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا - أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا - فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ - وَ تَوَطَّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَيِّتِ - لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا - وَ لَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا

اللغه

أقول: احتسبت كذا عند الله : أى طلبت به الحسبه بكسر الحاء و هى الأجر .

و الشهاده : القتل فى سبيل الله . و استشهاد : كأنه استحضر إلى الله .

و مدار الكتاب على امور:

أحدها

:إعلامه بفتح مصر.

الثانى: إخباره عن قتل محمد بن أبي بكر

ليساهمه فى الهمم بهذه المصيبه، و مدحه فى معرض التفجع عليه و التوجع له، و ولدا و عاملا و سيفا و ركنا أحوال، و تسميته ولدا مجاز باعتبار تربيته فى حجره كالولد، و ذلك أنه كان ريبيا له، و أمه أسماء بنت عميس الخثعميه كانت تحت جعفر بن أبى طالب و هاجرت معه إلى الحبشه فولدت له محمدا و عونا و عبد الله بالحبشه، و لما قتل جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له

محمداً هذا. فلما توفي عنها تزوجها على عليه السلام فولدت له يحيى بن علي، استعاره مرشحاً و استعار له لفظ السيف باعتبار كونه يجمع به العدو و يصلح به عليه، و رشح بذكر القاطع، و كذلك لفظ الركن باعتبار كونه يستند إليه في الحوادث فتدفع به و رشح بقوله: دافعا .

الثالث: إعلانه بحاله مع الناس في معرض التشكى منهم

و أنه قد حثهم على لحاقه و إغاثة فلم يسمعوا، و أشار إلى وجه تقصير كل منهم، و قد كان حاله عليه السلام مع الناس كحال رسول الله صلى الله عليه و آله مع قومه فالآتون كارهين «كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون»، و المعتلون كذبا كالعذيين قالوا «لو اسيطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم و الله يعلم إنهم لكاذبون»، و من تأمل حالهما و سيرتهما إلى أن قبضا تحقق وجه الشبه بينهما في أكثر الأحوال. و هذه القسمة لهم بحسب ما وجدهم .

الرابع: سؤاله لله تعالى أن يعجل له منهم الفرج

و هو في معرض التشكى أيضا و الإشاره إلى وجه عذره في المقام بينهم على هذه الحال و هو طلبه للشهادة و توطينه نفسه على الموت عند لقاء العدو، و لولا ذلك لفارقهم. و بالله التوفيق.

٣٦- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى عقيل بن أبي طالب

، في ذكر جيش انفضه إلى بعض الأعداء و هو جواب كتاب كتبه إليه فسير رحت إليه جيشاً كثيراً من المسلمين - فلما بلغه ذلك شمر هارباً و نكص نادماً - فلحقوه ببعض الطريق - و قد طفلت الشمس للإياب - فافتلوا شيئاً كلاً و لا - فما كان إلا كموقف ساعه حتى نجا جريصاً - بعيد ما أخذ منه بالمخفق - و لم يبق عنده غير الرمق - فلأياً بلأى ما نجا - فصدع عنك؟ قریشاً؟ و تركاضهم في الضلال - و تجوالهم في الشقاق و جماعهم في التيه - فإنهم قد

أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي - كَأَجْمَعِيهِمْ عَلَيَّ حَرْبِ؟ رَسُولِ اللَّهِ ص؟ قَبْلِي - فَجَزَتْ؟ قُرَيْشًا؟ عَنِّي الْجَوَازِي - فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي - وَ أَمَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ - فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحَلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ - لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً - وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً - وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا - وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا - وَلَا سَيْلَسَ الزَّمَامِ لِلْقَاتِدِ - وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ - وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ؟ - فَإِنَّ تَسْأَلِيْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَيَّ رَيْبَ الزَّمَانِ صَلِيْبٌ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٍ فَيَسْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَيْبٌ

اللغة

أقول: طُفِلت الشمس بالتشديد : إذا مالت للغيب . و آبت : لغه فى غابت . و الجريص : المغموم الذى يبتلع ريقه على هم و حزن بالجهد و يكاد يموت لذلك . و المخنق بالتشديد : هو من العنق موضع الخنق بكسر النون . و الرمق : بقيه النفس و اللأى : الشده و العسر . و الاجماع : تصميم العزم . و الجوازي : جمع جازيه و هى النفوس تجزى بالسيئه . و المحلين : من نقص البيعه، يقال لمن نقص عهده و بيعته:

محلّ، و لمن حفظه . محرم . و المقتعد : الراكب لاقتعاده لأظهر البعير .

و حاصل الفصل أمور:

أحدها: قوله: فسزحت، إلى قوله: ما نجا.

حكاية حال عدو و قد أغار على بعض أعماله فنجد إليه جيشا من المسلمين فهرب حين علم توجههم نحوه ثم لحقوه

فقاتلوه قليلا- ثم أفلت منهم على شدّه و عسر من الخلاص، و ألفاظه عليه السّلام أفصح العبارات عمّا ذكره، و هاربا و نادما و جريضا أحوال.

تشبيهه و قوله كلا و لا .

تشبيهه بالقليل السريع الفناء، و ذلك لأنّ لا و لا لفظان قصيران سريعا الانقطاع قليلان في المسموع من المتخاطبين. فشبه بهما ما كان من محاربه العدو للجيش الذي نفذه. و نحوه قول ابن هانئ المغربي:

و أسرع في العين من لحظه و أقصر في السمع من لا و لا

و موقف مصدر أي فما كان ذلك القتال إلا كوقوف ساعه، و روى: لا و ذا.

و لأيا مصدر و العامل محذوف، و ما مصدرية في موضع الفاعل، و التقدير: فلأبي لأيا نجاؤه أي عسرو إبطاء.

و قوله: بلأى.

أي لأيا مقرونا بلأى .

الثاني:

استعاره قوله: فدع عنك إلى قوله: ابن أمي.

كالجواب لكلام ذكر فيه قريشا و من انضمّ منهم إلى معاويه فأمره عليه السّلام بالإضراب عن ذكرهم على سبيل الغضب منهم، و الواو في قوله: و تركاضهم. يشبه أن يكون بمعنى مع، و يحتمل أن تكون عاطفه، و استعار لهم لفظ التركاض باعتبار خبط أذهانهم في الضلال عن سبيل الله و خوضهم في الباطل يتسرّع فيه من غير توقّف، و كذلك لفظ التجوال، و لفظ إجماع باعتبار كثره خلافهم للحقّ و حركاتهم في تيه الجهل و الخروج عن طريق العدل كالفرس يجمع و يجول .

و قوله: فإنّهم. إلى قوله: رسول الله صلّى الله عليه و آله.

في قوه صغرى ضمير نته به على أنّه لا- خير فيهم و أنّه يجب الإعراض عنهم، و تقدير الكبرى، و كلّ من كان كذلك فينبغي تركه و الإعراض عنه إذ لا خير فيه.

و أمّا حقيقه الصغرى فظاهاه لأنّ قريشا صمّم عزمهم على حربته منذ بويح بغضا له و حسدا و حقدا عليه و اتّفقوا على شقاقه كما كانت حالهم في بدو الإسلام مع رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَفْتَرِقِ الْحَالَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

و قوله: فجزت قريشا عني الجوازي.

دعاء عليهم بأن يجازوا بمثل فعلهم به من قطيعه الرحم و سلبه سلطان الإسلام و الخلافة التي هو أولى بها. و هي تجرى مجرى المثل.

و قوله: فقد قطعوا رحمي .

كالتعليل لحسن الدعاء عليهم، و هو في قوه صغرى ضمير أيضا، و تقدير كبراه:

و كل من فعل ذلك فهو حقيق بالدعاء عليه، و أراد بآبنا أمه رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهما ابنا فاطمه بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبد الله و أبي طالب، و لم يقل ابن أبي لأن غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب. و قيل:

إن أمه فاطمه بنت أسد كانت تربى رسول الله صلى الله عليه و آله حين كفله أبو طالب يتيما فهي كالأم له فأطلق عليه البنوة لها مجازا .

الثالث:

قوله: و أما ما سألت عنه . إلى آخره. فهو تقرير بسؤاله و الجواب عنه، و فيه تنبيه على فضيلته من وجوه:

الأول: قوته في الدين على من أحل ذمه الله و نقض عهدا من عهده.

الثاني: شجاعته التي لا يزيده معها كثرة الناس حوله عزه و لا تفرقهم عنه وحشه، و لا يوجد معها بالصفات المذكوره من الجبن و العجز و الانقياد للعدو، و لكنّه معها كالقائل. و الشعر منسوب إلى العباس بن مرداس السلمى و هو في قوه تمثيل أصله القائل، و فرعه هو عليه السلام، و علته ما ذكر من الأوصاف، و حكمه كونه شجاعا يجب الحذر من صولته. و بالله التوفيق.

٣٧- و من كتاب له عليه السلام

إشارة

إلى معاويه

فَسُبِّحَانَ اللَّهِ - مَيَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُتَّبِعَةِ وَ الْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ - مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَ اطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ - الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلْبَةٌ وَ عَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ -

فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجِ عَلَيَّ؟ وَعُثْمَانَ؟ وَقَتْلَتِهِ - فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَيْرَتِ؟ عُثْمَانَ؟ حَيْثُ كَانَ النَّصِيرُ لَكَ - وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصِيرُ لَهُ
أقول: أوّل هذا الكتاب: أمّا بعد فإنّ الدنيا حلوه خضره ذات زينه و بهجه لم يصيب إليها أحد إلا شغلته بزيتها عمّا هو أنفع له
منها، وبالآخره أمرنا و عليها حثنا.

فدع يا معاويه ما يفنى، و اعمل لما يبقى، و احذر الموت الذى إليه مصيرك و الحساب الذى إليه عاقبتك. و أعلم أنّ الله إذا أراد
بعبد خيرا حال بينه و بين ما يكره و وقفه لطاعته، و إذا أراد بعبد شرا أغراه بالدنيا و أنساه الآخرة و بسط له أمله و عاقه عمّا فيه
صلاحه. و قد وصلنى كتابك فوجدتك ترمى غير غرضك، و تنشد غير ضالتك، و تخبط فى عمايه و تيه فى ضلاله، و تعصم
بغير حجّه، و تلوذ بأضعف شبهه. فأما سؤالك إلى المشاركه و الإقرار لك على الشام، فلو كنت فاعلا لذلك اليوم لفعلته أمس. و
أمّا قولك: إنّ عمر ولّاكها. فقد عزل عمر من كان ولّا صاحبه، و عزل عثمان من كان عمر ولّاه، و لم ينصب للناس إمام إلا ليرى
من صلاح الأمّه ما قد كان ظهر لمن كان قبله أو خفى عنهم غيبته، و الأمر يحدث بعده الأمر، و لكلّ وال رأى و اجتهاد. ثمّ يتصل
بقوله: سبحان الله. الفصل إلى آخره .

و الفصل مشتمل على أمرين:

أحدهما: التعجّب من شدّه لزومه للأهواء التى مبتدعها، و التحير فيها عن

قصد الحقّ

و ذلك أنّه فى كلّ وقت يوقع شبهه و يتدع رأيا يغوى به أصحابه و يقرّر فى أذهانهم بذلك أنّ عليّا عليه السّلام لا يصلح
للإمامه، فتاره يقول: إنّّه قتل عثمان، و تاره يزعم أنّه خذله، و تاره يزعم أنّه قتل الصحابه و فرّق كلمه الجماعه، و تاره تصرف عنه
بالعطاء و تفريق مال المسلمين على غير الوجه الشرعى، و تاره يعترف بكونه صالحا للإمامه، و يطلب إليه الإقرار بالشام. إلى غير
ذلك ممّا يتدعه فى الدين من الأباطيل، و يتبع الحيره فيها مع تضييعه لحقايق الامور التى ينبغى أن يعتقدها من كونه عليه السّلام
الأحقّ بهذا الأمر، و إطراره لوثائق الله و عهوده المطلوبه المرضيه له

ص: ٨١

و هي على عباده حجّه يوم القيامة كما قال تعالى «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ» الآية .

الثاني:جوابه عن خطابه في أمر عثمان

و فخره بنصرته و تبكيته له عليه السلام بخذلانه إياه.

و قوله: فَإِنَّكَ: إلى آخره.

في قوه صغرى ضمير بيانها أنّ معاويه لما استصرخه عثمان تثاقل عنه و هو في ذلك يعده حتى إذا اشتدّ به الحصار بعث إليه يزيد بن أسد القسري، و قال له:

إذا أتيت ذى خشب فاقم بها و لا تقل:الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.فإني أنا الشاهد و أنت الغائب.قال:فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان.فاستقدمه حينئذ معاويه فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان معه،فكان نصره له حيث بعث لنصرته إنّما كان على سبيل التعذير و التقاعد عنه ليقتل فيدعو إلى نفسه فكان ذلك النصر في الحقيقه لمعاويه.إذ كان فعله ذلك سببا لقتله،و انتصاره هو على مطلوبه من هذا الأمر، و كان خذلانه له حيث كان محتاجا إلى النصر،و تقدير الكبرى:و كلّ من كان كذلك فليس له أن يفخر بنصرته و ينسب غيره إلى خذلانه.و بالله التوفيق.

٣٨-و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى أهل مصر،لما ولي عليهم الأشتر رحمه الله

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟- إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ- حِينَ عُصِي فِي أَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ- فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبُرِّ وَ الْفَاجِرِ- وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ- فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ- وَ لَا مُنْكَرٌ يَتَنَاهَى عَنْهُ- أَمَا بَعِيدٌ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ- لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ- وَ لَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ- أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ-

ص:٨٢

وَهُوَ؟ مَا لِكَ بِنِ الْحَارِثِ؟ أَمْ حُجٌّ؟ فَاسْمَعُوا لَهُ وَاطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ - فَإِنَّهُ سَيُفِي مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ - لَا كَلِيلُ الظَّبِيهِ وَ لَا نَابِي الضَّرِيهِ - فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا - وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا - فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَ لَا يُؤَخِّرُ وَ لَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي - وَ قَدْ آثَرْتُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ - وَ شَدَّه شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ

اللغة

أقول: السرادق : البيت من القطن . و النكول : الرجوع . و الظبه بالتخفيف :

حدّ السيف ، و نبا السيف : إذا لم يقطع لضريبه . و الإحجام : التأخر . و فلان شديد الشكيمه . إذا كان أبتيا قوی النفس . و أصل الشكيمه: الحديده المعترضه فى فم الفرس .

و فى الكتاب مقاصد:

الأول: قوله: من عبد الله. إلى قوله: يتناهى عنه.

صوره عنوانه، و وصف أهل مصر بالغضب لله استجلابا لطباعهم، و إشاره إلى إنكارهم للأحداث التى نسبت إلى عثمان و مسيرهم لذلك إلى المدينه غضبا لحدود الله أن تعطل.

فإن قلت: فيلزم أن يكون عليه السلام راضيا بقتل عثمان. إذ مدح قاتله على المسير بقتله.

قلت: لا يلزم ذلك لجواز أن يكون مسيرهم إنما كان للنكير عليه دون غرض قتله. فمدحهم على ذلك النكير لأنه وجه مدح، و أمّا قاتلوه و الذين تسوّروا عليه الدار - كانوا قوما قليلين - لعلّه لم يك فيهم من أهل مصر إلا النادر، و ليس فى كلامه عليه السلام ما يقتضى مدح أولئك باعتبار كونهم قتلوه، استعاره و استعار لفظ السرادق لما عمّ من الجور البرّ و الفاجر و المقيم و المسافر كالسرادق الحاوى لأهله، مقابله و قابل بين المعروف و المنكر و لم يرد نفي المنكر بل نفي صفه التناهى عنه .

الثاني:

كنايه قوله: أمّا بعد إلى قوله: أخو بني مذحج. صدر الكتاب: أعلمهم فيه ببعث الأشتر إجمالاً، ووصفه بأوصاف يستلزم رغبتهم فيه، وكُنِيَ بكونه لا ينام أيام الخوف عن علوّ همّته و تعلقها حين الخوف بتدبير الحرب و الاستعداد للقاء العدو، و بكونه لا ينكل عن الأعداء عن شجاعته و شدّه بأسه. و أكّد ذلك بوصف كونه أشدّ على الفجّار من حريق النار، و هو وصف صادق مع المبالغه فيه. إذ كان لقاءه للفجّار يستلزم غلبه ظنونهم بالهلاك معه و عدم السلامه، و لا كذلك وجود الحريق لطمعهم في الفرار من النار و إطفائها. ثمّ ذكره بعد تعديد أوصافه الحميده و هو أبلغ لأنّ الغرض الأهمّ وصفه لا ذكره فقط. و مذحج بفتح الميم كمسجد: أبو قبيله من اليمن، و هو مذحج بن جابر بن مالك بن نهلان بن سبا.

و النخ: قبيله من هذه القبيله، و الأشتر نخعيّ .

الثالث: أمرهم بالمقصد و هو السمع له و الطاعة لأمره لا مطلقاً بل فيما

يطابق الحقّ

و يوافقه من الأوامر، و أشار إلى حسن امتثال أمره بضمير صغراه استعاره مرشحه بالكنايه قوله: فإنّه سيف. إلى قوله: الضريبه ، و استعار له لفظ السيف باعتبار كونه يصل به على العدو فيهلكه كالسيف، و رشح بذكر الطبه، و كُنِيَ بكونه غير كليها و غير نأبي الضريبه عن كونه ماضياً في الحوادث غير واقف فيها و لا راجع عنها، و الإضافه إلى الضريبه إضافه اسم الفاعل إلى المفعول: أي و لا ناب عن الضريبه، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فيجب أن يقدم و يمثل أمره فيما يشير به من الحرب و غيرها.

الرابع: أمرهم أن يكون نفارهم إلى الحرب، و إجماعهم عنها على وفق

أمره،

و تبه على ذلك بضمير صغراه كنايه قوله: فإنّه. إلى قوله: أمرى. و كُنِيَ بذلك عن كونه لا يأمر في الحرب و غيرها بأمر إلاّ و هو في موضعه لأنّ أوامره عليه السلام كانت كذلك فمن كان على وفقها فأوامره أيضاً كذلك، و لم يرد عليه السلام أنّ كلّ ما يأمر به مالك في الأمور الكئيه و الجزئيه فإنّه من أمره عليه السّلام بالتعيين و التفصيل بل أراد أنّه قد علمه بقواعد كئيه للسياسات و تدابير المدن و الحروب و

أعدّه لذلك بحيث يمكنه أن يجتهد فيها و يستخرج جزئياتها .

الخامس:

كنايه أعلمهم أنّه قد آثرهم به على نفسه مع حاجته إليه فى الرأى و التدبير فى معرض الامتحان عليهم بذلك ليشكروه، و أشار إلى عله ايثاره لهم به و هى كونه ناصحا لهم قوى النفس شديد الوطأه على عدوّهم. و كنى بشده الشكيمه عن ذلك فأما مصلحته عليه السلام فى ذلك الايثار فهو استقامه الأمر له بصلاح حالهم . و بالله التوفيق.

٣٩- و من كتاب له عليه السلام

أشاره

إلى عمرو بن العاص

فإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا امْرِئٍ - ظَاهِرٌ عَلَيْهِ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ - يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَ يُسِفُّهُ الْحَلِيمَ بِخِلَطَتِهِ - فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ - اتَّبَعَ الْكَلْبُ لِلضَّرْغَامِ يُلُوذُ بِمَخَالِبِهِ - وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسْتِهِ - فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَ آخِرَتَكَ - وَ لَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ - فَإِنْ يُمْكِنُ اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ - أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا - وَ إِنْ تُعْجِزَا وَ تَبْقَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرُّ لَكُمَا - وَ السَّلَامُ

المعنى

أقول: قد ذكر هذا الكتاب بروايه تزيد على هذه، و أوله: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى الأبرار ابن الأبرار عمرو بن العاص شانى محمّد و آل محمّد فى الجاهليه و الإسلام. سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإنك تركت مروّتك لامرء فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه و يسفّه الحليم بخلطته. فصار قلبك لقلبه تبعاً كما وافق شنّ طبقه. فسلبك دينك و أمانتك و دنياك و آخرتك و كان علم الله بالغافيك.

فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجى يلتمس أن يداوسه. و كيف تنجو من

القدر و لو بالحقّ طلبت أدركت ما رجوت، وقد يرشد من كان قائده. فإن يمكّنني الله منك و من ابن آكله الأكباد ألحقكما بمن قتله الله من ظلمه قريش على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و إن تعجزا أو تبقيا بعدى فالله حسبكما و كفى بانتقامه انتقاما و بعقابه عقابا.

و مدار الكتاب على توبيخ عمرو بمتابعته لمعاويه فى باطله و تنفيره عمّا هو عليه و وعيده لهما على ذلك. و معنى جعله دينه تبعا لدنيا معاويه أنّه يصرفه فى مرضاته بحسب ما يتصوّر حصوله عليه من دنياه كما أشرنا إليه قبل من بيعه دينه فى المظاهرة على حربته عليه السّلام بطعمه مصر. ثمّ ذمّ معاويه بأوصاف أربعة لغايه التنفير عنه:

أحدها: كونه ظاهرا غيّه، و ضلال معاويه عن طريق الله أوضح أن يوضح.

الثانى: كونه مهتوكا ستره، و من المشهور عنه أنّه كان هاتكا لستر دين الله عنه فإنّه كان كثير الخلاعه به و الهزل صاحب سمار و جلساء لهو و مناع و شرب و سماع، و قد كان يتستّر بذلك فى زمان عمر خوفا منه إلاّ أنّه كان يلبس الحرير و الدياتج و يشرب فى آنيه الذهب و الفضة و أمّا فى أيام عثمان فكان شديد التهتك، و إنّما قارب الوقار حيث خرج على عليّ عليه السّلام لحاجته إلى استغواء الناس بظاهر الدين.

الثالث: يشين الكريم بمجلسه، و ذاك أنّ الكريم هو الذى يضبط نفسه و ينزّها عمّا يشين العرض من الرذائل، و قد كان مجلس معاويه مشحونا ببنى أميّة و رذائلهم، و مجالسه الكريم لهم يستلزم نسبته إليهم و لحاقه بهم، و ذلك مشين لعرضه و مقبح لذكوره.

الرابع: كونه يسفّه الحليم بخلطته، و ذلك أنّه كان دأبه هو و بنو أميّة شتم بنى هاشم و قذفهم و التعرّض بذكر الإسلام و الطعن عليه، و إن أظهروا الانتماء إليه، و ذلك ممّا يستفزّ الحليم و يسفّه رأيه فى الثبات عند مخالطتهم و سماعه منهم، و كنى باتباعه لأثره عن متابعته له فيما يفعله، و أشار بقوله: و طلبت فضله إلى غرض اتباعه، تشبيهه و شبه اتباعه له باتباع الكلب الأسد تحقيرا له و تنفيرا، و تبّه

على وجه الشبه بقوله: يلوذ. إلى قوله: فريسته، و أراد أن أتباعه له على وجه الذلّ و الحقاره و دناءه الهّمه للطمع فيما يعطيه من فضل ماله و انتظار ذلك منه كاتّباع الكلب للأسد، و فى مثل هذا التشبيه بلاغ لعمر و فى التنفير لو كان له كرم .

ثمّ تبّهه على لا يزم أتباعه له بقوله: فأذهبت دنياك و آخرتك، و أراد بدنياه ما كان يعيش به من الرزق و العطاء الحلال على وجه يلتذّ به فى طيب نفس و أمن من الحروب الّتى لقيها بصفّين و الأهوال الّتى باشرها فى موافقته لمعاويه، و تلك هى الدنيا الحقّه. إذ الدنيا إنّما يراد للذّه بها و الاستمتاع، و ذلك ممّا لم يحصل عليه عمرو. و أمّا ذهاب آخرته فظاهر.

و قوله: و لو بالحقّ أخذت. إلى قوله: طلبت.

جذب له إلى لزوم الحقّ و ترغيب فيه بذكر لازمه، و هو إدراك ما طلب من دنيا و آخره، و ظاهر أنّه لو لزم الحقّ لوصل إلى دنيا كامله و آخره بالمعالى كافله.

و قوله: فإنّ يمكّنّى الله. إلى آخره.

و عيد بعذاب واقع على تقدير كلّ واحد من النقيضين و ذلك العذاب إمّا بواسطته فى الدنيا بتقدير تمكين الله منهما و هو جزائه لهما بما قدّما من معصيه الله، و إمّا من الله فى الآخرة على تقدير أن يعجزاه و تبقي بعده و هو عذاب النار، و نبّه عليه بقوله: فما أمانكما شرّ لكما لقوله تعالى «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى» و استعار لفظ الأمام للآخرة باعتبار استقبال النفوس لها و توجيهها نحوها. و بالله التوفيق.

٤٠- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّى كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِى أَمَانَتِى - وَ جَعَلْتُكَ شِعَارِى وَ بَطَانَتِى - وَ لَمْ

ص: ٨٧

يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي - لِمَوَاسَاتِي وَ مُوَازَرَتِي وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ - فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ -
وَالْعِيدُ وَقَدْ حَرَبَ وَ أَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ - وَ هَيْدَةَ الْأُمَّةِ قَدْ فَتَكَتْ وَ شَعَرَتْ - قَلْبِيَتْ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجَنُّ - فَفَارَقْتَهُ مَعَ
الْمُفَارِقِينَ وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ - وَ خُتِنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ - فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَ لَا أَمِيَانَةَ أَدَيْتَ - وَ كَأَنَّكَ لَمْ تُكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ
بِجَهَادِكَ - وَ كَأَنَّكَ لَمْ تُكُنِ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّكَ - وَ كَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَيْدَةَ الْأُمَّةِ عَنْ دُنْيَاهُمْ - وَ تَتَوَى غَرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ -
فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ - وَ عَاجَلْتَ الْوَيْبَةَ وَ اخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ - الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَ
أَيْتَامِهِمْ - اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزْلَ دَامِيَةَ الْمَغْزَى الْكَسِيرَةَ - فَحَمَلْتَهُ إِلَى؟ الْحِجَازِ؟ رَحِيبِ الصَّدْرِ بِحَمَلِهِ - غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ - كَأَنَّكَ
لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَ أُمَّكَ - فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ - أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ - أَيُّهَا
الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أَوْلَى الْأَلْبَابِ - كَيْفَ تُسَبِّغُ شَرَابًا وَ طَعَامًا - وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَ تَشْرَبُ حَرَامًا - وَ تَتَبَاعُ الْإِمَاءَ وَ
تَنْكِحُ النِّسَاءَ - مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُجَاهِدِينَ - الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَيْدَةَ الْأَمْوَالِ - وَ أَحْرَزَ بِهِمْ هَيْدَةَ
الْبِلَادِ -

فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ - فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنِي اللَّهُ مِنْكَ - لَأَعْدِرَنَّ إِلَيَّ اللَّهُ فِيكَ - وَ لَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي
الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا - إِلَّا دَخَلَ النَّارَ - وَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ؟ الْحَسَنَ؟ وَ؟ الْحُسَيْنَ؟ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ - مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ
وَ لَا ظَفِرًا مِنِّي بِإِزَادَةٍ - حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا وَ أَرْيَحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا - وَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - مَا يَسِيرُنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي - أَتْرَكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي فَضَحَّ رُوَيْدًا - فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَ دُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى - وَ عَرَضْتَ عَلَيْكَ
أَعْمَالَكَ بِالْمَحِيلِ - الَّذِي يُبَادِي الظَّالِمِ فِيهِ بِالْحَسَنَةِ - وَ يَتَمَنَّى الْمُضَيِّعِ فِيهِ الرَّجْعَةَ « وَ لَا تَحِينَ مَنَاصِ » أَقُولُ: المشهور أن هذا
الكتاب إلى عبد الله بن عباس حين كان واليا له على البصرة، و ألفاظ الكتاب تتبّه على ذلك كقوله: قلبت لابن عمك ظهر
المجنّ و قوله: فلا ابن عمك آسيت، و كذلك ما روى أن ابن عباس كتب إليه جوابا عن هذا الكتاب: أما بعد فقد أتاني كتابك
تعظم فيه ما أصبت من بيت مال البصرة و لعمرى إن حَقِّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت و السّلام. فكتب عليه السّلام جواب
ذلك:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَزِينَ لَكَ نَفْسَكَ أَنَّ لَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنَ الْحَقِّ أَكْثَرَ مَا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كَانَ
تَمَنِيكَ الْبَاطِلَ وَ ادِّعَاكَ مَا لَا يَكُونُ تَنْجِيكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَ تَحَلَّ لَكَ الْمَحَارِمُ. لِأَنْتَ الْمَهْدِيُّ السَّعِيدُ إِذْنًا. وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ
مَكَّةَ وَطَنَا. وَ ضَرَبْتَ بِهَا عَطْنَا تَشْتَرِي بِهَا مَوْلِدَاتِ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ وَ الطَّائِفَ تَخْتَارُهُنَّ عَلَى عَيْنِكَ وَ تَعْطَى فِيهِنَّ مَالَ غَيْرِكَ فَارْجِعْ
هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى رَشْدِكَ وَ تَبَّ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَ أَخْرَجَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَعَمَّا قَلِيلٍ تَفَارِقَ مِنْ أَلْفَتِ، وَ تَتْرَكَ

ما جمعت و تغيب فى صدع من الأرض غير موسىد و لا ممهد قد فارقت الأحباب و سكنت التراب و واجهت غتيا عمًا خلقت و فقيرا إلى ما قدّمت. و السّلام.

و أنكروم ذلك و قالوا: إنّ عبد الله بن عباس لم يفارق علينا عليه السّلام و لا يجوز أن يقول فى حقّه ما قال القطب الراوندى- رحمه الله- يكون المكتوب إليه هو عبيد الله.

و حملة على ذلك أشبه و هو به أليق.

و اعلم أنّ هذين القولين لا- مستند لهما: أمّا: الأوّل: فهو مجرّد استبعاد أن يفعل ابن عباس ما نسب إليه، و معلوم أنّ ابن عباس لم يكن معصوما و علىّ عليه السّلام لم يكن ليراقب فى الحقّ أحدا و لو كان أعزّ أولاده كما تمثّل بالحسن و الحسين عليهما السّلام فى ذلك فكيف بابن عمّه بل يجب أن يكون الغلظه على الأقرباء فى هذا الأمر أشدّ ثمّ إنّ غلظته عليه و عتابه له لا- يوجب مفارقتة إيّاه لأنّه عليه السّلام كان إذا فعل أحد من أصحابه ما يستحقّ به المؤاخذه أخذه به سواء كان عزيزا أو ذليلا قريبا منه أو بعيدا فإذا استوفى حقّ الله منه أو تاب إليه ممّا فعل عاد فى حقّه إلى ما كان عليه كما قال: العزيز عندى ذليل حتّى آخذ الحقّ منه، و الذليل عندى عزيز حتّى آخذ الحقّ له. فلا- يلزم إذن من غلظته على ابن عباس و مقابلته إيّاه بما يكره مفارقتة له و شفاقه على ما بينهما من المحبّه الوكيده و القرابه، و أمّا القول الثانى:

فإنّ عبد الله كان عاملا له عليه السّلام باليمن و لم ينقل عنه مثل ذلك. و لنرجع إلى المتن فنقول:

اللغة

الشعار: ما يلى الجسد من الثياب. و بطانه الرجل: خاصّته. و كلب الزمان:

شدّته. و حرب العدو: اشتدّ غضبه. و الفتك: القتل على غرّه. و شغرت:

تفرّقت. و المجنّ: الترس. و الأنزلّ: خفيف الوركين. و الهواده: المصالحه و المصانعه. و ضحّ رويدا: كلمه يقال لمن يؤمر بالتؤوده، و أصله الرجل يطعم إبله ضحى و يسيرها مسرعا للسير فلا يشبعها. فيقال له: ضحّ رويدا. و المناص: المهرب و المخلص. و النوص: الهرب و التخلّص.

و فى هذا الكتاب مقاصد:

إشاره

ص: ٩٠

الأول: أنه ذكر بإحسانه إليه في معرض الامتنان عليه من وجوه:

الأول: إشراكه إياه في أمانته التي ائتمنها الله عليها، وهي ولايته أمر الرعيه و القيام بإصلاح أمورهم في معاشهم و معادهم.

استعاره الثاني: جعله من خاصّته و ملازميه، و استعار له بذلك الاعتبار لفظ الشعار لمباشرته و ملازمته الجسد.

الثالث: كونه أوثق أهله في نفسه و أدناهم منه لمواساته و موازرتة، و أداء الأمانه إليه .

المقصود الثاني:

مقابله أنه بعد تذكيره بإحسانه إليه ذكر مقابله بذلك بالإساءه إليه في مفارقتة إياه و خذلانه و خيانتة لما تحت يديه من الأمانه عند رؤيته شدّه الزمان عليه و قيام العدوّ في وجهه و تفرّق كلمه الإمامه عن الحقّ لتبين أنه قابل إحسانه بالكفران ليحسن ذمّه على ذلك و توبيخه فيذمّه و يوبّخه، و أراد مفارقتة له في الطريقه و لزوم حدّ الأمانه .

كنايه و قوله: قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ .

يضرب مثلا لمن يكون مع أخيه فيتغيّر عليه و يصير خصما له، و أصله أنّ الرجل إذا كان سلما لأخيه يكون بطن ترسه إليه فإذا فارقه و صار حربا له يقلب له ظهر ترسه ليدفع به عن نفسه ما يلقاه من شرّه. فجعل ذلك كنايه عن العداوه بعد الصداقه. و ضرب مثلا لمن فعل ذلك .

المقصود الثالث الأخذ في تعنيفه و توبيخه. و حكاية حاله في خيانتة في معرض التوبيخ.

و ذلك تشبيه قوله: فلا ابن عمّك. إلى قوله: هذه البلاد. و شبّه بمن لم يرد الله بجهاده بل الدنيا، و بمن لم يكن على بينه من ربّه بل هو جاهل به و بوعدده و وعيده. و وجه الشبه مشاركتة لطالبي غير الله و الجاهلين به في طلب غيره و الإعراض عنه، و كذلك شبّه بمن لم يكن له غرض من عبادته إلاّ خدعه المسلمين عن دنياهم، و أشار إلى وجه الشبه بقوله: فلما أمكنتك الشدّه. إلى قوله: الكبيره، أي فكما أنّ عرض الّذى يكيد غيره عن شيء أن يترصّد الفرصه في أخذه و ينتهزها إذا وجدها فكذلك أنت في إسراعك بالوثوب على الخيانه

و شَبَّهَ اختطافه لما أخذه من المال باختطاف الذئب الأزلّ داميه المعزى الكسيره، و وجه الشبهه سرعه أخذه له و خَفَّتَه له فى ذلك، و خصّ الذئب الأزلّ لأنّ خَفَّه الوركين يعينه على سرعه الوثبه و الاختطاف، و داميه المعزى الكسيره لأنّها أمكن للاختطاف لعدم الممانعه . كناية ثمّ أخبر فى معرض التوبيخ أنّه حملهُ إلى وطنه بمكّه، و كُنِيَ بكونه رحيب الصدر به إمّا عن سروره و فرحه به أو عن كثره ما حمل منه لأنّ من العاده إذا أراد الإنسان حمل شىء فى صدره و باعه حوى منه ما أمكنه حمله. و نصب رحيب و غير على الحال، و إضافه رحيب فى تقدير الانفصال . تشبيه ثمّ شَبَّهه فى معرض التوبيخ و التقرّيع فى حمله بمن حمل تراثه إلى أهله من والديه، و استفهم على سبيل التعجّب من حاله و الإنكار عليه على أمرين:

أحدهما: عن إيمانه بالمعاد و خوفه من مناقشه الله فى الحساب تذكيرا له، و تَبَّهه على أنّه كان معدودا فى نظره من ذوى العقول. و أدخله فى حَيْزٍ كان تنبيها له على أنّه لم يبق عنده كذلك.

الثانى: عن كيفيه إساغته للشراب و الطعام مع علمه أنّ ما يأكله و يشربه و ينكح به من هذا المال حرام لكونه مال المسلمين اليتامى منهم و المساكين و المجاهدين أفاء الله عليهم ليحرز به عبادته و بلاده استفهام إنكار و تقرّيع بذكر معصيه الله .

المقصود الرابع:

أمره بعد التوبيخ الطويل بتقوى الله و ردّ أموال المسلمين عليهم، و توعّده إن لم يفعل ثمّ أمكن الله منه أن يعذر إلى الله فيه: أى يبلغ إليه بالعدر فيه و بقتله، و ذكر الضرب بالسيف الموصوف بالصفه المذكوره اغلظ فى الوعيد و أبلغ فى الزجر .

المقصود الخامس:

أقسم أنّ ولديه على قربهما منه و كرامتهما عليه لو فعلا- كفعله من الخيانه لم يراقبهما فى ذلك حتّى يأخذ الحقّ منهما و يزيح الباطل عن مظلمتهما من مال أو غيره، و مراده أنّ غيرهم بطريق أولى فى عدم المراقبه له .

ثمّ أقسم القسم البارّ أنّه ما يسره أن يكون ما أخذه ابن عبّاس من أموال المسلمين

حلالاً- له يخلفه ميراثاً لمن بعده لما علمت أنّ جمع المال و ادّخاره سبب العذاب فى الآخرة كما قال تعالى «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ» (١) الآية، وقسمه الأول كالعذر له فى شدّه إنكاره عليه، والثانى لتحقير ما أخذه، و بيان أنّه لو كان أخذه على وجه حلال فلا يصلح للقنيه فكيف به و هو حرام، و ذلك ليتركه و يخرج عنه إلى أهله .

السادس:

أمره بالإمهال على سبيل التهديد بقرب الوصول إلى الغاية التى هى الموت و الدفن و عرض أعماله عليه بالمحلّ الذى ينادى فيه الظالم بالحسره و يتمنى فيه مضيّعوا أمر الله و العمل الصالح الرجعه إلى الدنيا حين لا مخلص لهم ممّا هم فيه. و ذلك المحلّ هو عرصه القيامة. و ذكر النداء بالحسره حين لا- رجعه ليتأكّد التخويف و التهديد بتعداد الامور المنقره، و أمّا قوله: «وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ» شَبَّهوا لات بليس و أضمرها فيها اسم الفاعل. و لا يستعمل لات إلا مع حين، و قد جاءت حين مرفوعه بأنّها اسم لات، و قيل: إنّ التاء زائده كهى فى تُمّت و ربّت. و قد مرّ ذلك قبل.

٤١- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى عمر بن أبى سلمه المخزومى

، و كان عامله على البحرين فعزله، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه: أَمَا بَعْدُ- فَإِنِّى قَدْ وُلِّيتُ؟ النُّعْمَانُ بْنُ عَجْلَانَ الزُّرَقِيُّ؟ عَلَى؟ الْبَحْرَيْنِ؟- وَ نَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمِّ لَكَ وَ لَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ- فَلَقَدْ أَحْسَيْتِ الْوِلَايَةَ وَ أَدَيْتِ الْأَمَانَةَ- فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَ لَا مَلُومٍ- وَ لَا- مُتَّهَمٍ وَ لَا مَأْثُومٍ- فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمِهِ أَهْلٍ؟ الشَّامِ؟- وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِى- فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسَدٍ تَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ- وَ إِقَامِهِ عَمُودِ الدِّينِ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»

ص: ٩٣

أقول: عمر هذا هو ريب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُمَّهُ سَلَمَةُ وَأَبُوهُ أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْرُومٍ، وَأُمَّا النُّعْمَانُ بْنُ عَجْلَانَ فَمِنْ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ.

اللغة

و الشريب : التعنيف و استقصاء اللوم .و الظنين: المتهم .

و استظهرت بفلان : اتخذته ظهيرا .

و مدار الكتاب على إعلام عمر بن أبي سلمه بإنفاذ النعمان عوضا منه.

ثمَّ إعلامه بأنَّ ذلك لم يكن عن ذنب صدر منه يستحقُّ به الذمُّ و العزل، و أنه شاكر له بكونه أحسن و لايته و أدى أمانته . ثمَّ إعلامه بغرضه من عزله و استدعائه و هو الاستعانه به على عدوّه كلَّ ذلك ليطمئنَّ قلبه و يفارق الولاية عن طيب نفس، و تبَّهه على وجه رغبته في حضوره معه بقوله: فَإِنَّكَ. إلى آخره، و هو في قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلَّ من استظهر به على العدوِّ و إقامه عمود الدين فواجب أن أرغب في حضوره و يشهد معي، استعاره و لفظ العمود مستعار للاصول التي بحفظها و قيامها يقوم كالعمود للبيت: و بالله التوفيق.

٤٢- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى مصقله بن هبيرة الشيباني

، و هو عامله على أردشير خره بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك - و عصيت إمامك - أنك نفسي فيء المشيمين - الذي حازته رميهم و خيولهم و أريقته عليه دماؤهم - فيمن اعتمك من أعراب قومك - فالذي فلق الحبة و برأ النسيمه - لئن كان ذلك حقا - لتجدن لك على هوانا و لتخفن عندي ميزانا - فلا تسيتهن بحق ربك - و لا تصيلح دنياك بمحق دينك - فتكون من الأخسرين أعمالا -

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فِي قِسْمِهِ هَذَا الْفِيءِ سَوَاءً - يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ وَالسَّلَامُ

اللغة

أقول: اعتمادك : اختارك من بين الناس .

المعنى

و قد أعلمه بما بلغه من الأمر الصادر عنه إجمالاً ليتبته له، وأشعره أنه أمر مكروه بما يلزمه و هو سخط إلهه و غضب إمامه، ونبه بقوله: إن كنت فعلته. على عدم تحققه لذلك. ثم بين له ذلك و هو عطاؤه مال المسلمين لمن اختاره رئيساً من أعراب قومه. و وصف ذلك الفيء بكونه حيازه رماحهم و خيولهم، و عليه اريقت دماؤهم ليتأكد في النفوس و يتبين وجه استحقاقهم له. و بقدر ذلك يتأكد قبح قسمته في غيرهم. كناية ثم أقسم قسمه المعتاد في معرض الوعيد إن كان ذلك منه حقاً أن يلحقه به هو ان و حواره عنده و يخف وزنه في اعتباره، و كنى به عن صغر منزلته. و ميزانا نصب على التمييز. ثم نهاه عن استهانتته بحق ربّه و عن إصلاح دنياه بفساد دينه تنبيها على عظمه الله و وجوب المحافظه على طاعته، و نبهه على ما يلزم من ذلك من دخوله في زمره «بِالْأَخْسِرِينَ أَعْمَالاً- الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً » . ثم نبهه على قبح ما فعل من تخصيص قومه بذلك المال بقوله: ألا و إن. إلى قوله: سواء، و هو في قوه صغرى ضمير، و قوله: يردون إليه و يصدرون عنه تأكيد لتساويهم في الاستحقاق و أنه لهم كالشريعة المشتركة، و تقدير كبراه: و كل حق سواء بين المسلمين فلا يجوز تخصيص بعضهم به. و قد ذكرنا حال مصقله من قبل. و بالله التوفيق.

٤٣- و من كتاب له عليه السلام

إشارة

إلى زياد بن أبيه

، و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه و قد عرفت أن؟ معاوية؟ كتب إليك - يستزل لُبك و يستغل غوبك - فأخذره فإنما هو الشيطان - يأتي المرء من بين يديه و من خلفه - و عن

ص: ٩٥

يَمِينِهِ وَ عَيْنِ شِمَالِهِ - لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَ يَسْتَلْبَ غِرَّتَهُ - وَ قَدْ كَانَ مِنْ؟ أَبِي سُفْيَانَ؟ فِي زَمَنِ؟ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؟ فَلْتَهُ - مِنْ حَيْثُ النَّفْسِ - وَ نَزَعَهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ - لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَ لَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ - وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْبِذِ وَ النَّوْطِ الْمُدْبِذِ فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ: شَهِدَ بِهَا وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ، وَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مَعَاوِيَةَ.

قال الرضى: قوله عليه السلام «الواغل» هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفعا محاجزا. و «النوط المذبذب»:

هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قذح او ما اشبه ذلك، فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

أقول: زياد هذا هو دعى أبى سفيان، و يقال: زياد بن عبيد. فمن الناس من يقول عبيد بن فلان الثقفى. و الأكثرون على أنه كان عبدا و أنه بقى إلى أيام زياد فابتاعه و أعتقه، و أما ادعاء أبى سفيان له فروى أنه تكلم يوما بحضره عمر فأعجب الحاضرين كلامه فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: أمّا و الله أنه لقرشى و لو عرفته لعرفت أنه من خير أهلك.

فقال: و من أبوه؟ فقال: أنا و الله و وضعته فى رحم أمه. قال: فهلا تستلحقه. قال: اخاف هذا العمير الجالس أن يخرق على إهابى يعنى عمر، و لما ولى على عليه السلام الخلافة ولى زيادا فارس فضبطها ضبطا صالحا و حماها. فكتب إليه معاوية يخدعه باستلحاقه أخا له: من أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان أميا بعد فيان المرء ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب، و إنك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم و واصل العدو، حملك

سوء ظنّيك بى و بغضك لى على أن عقتت قرابتى و قطعت رحمى، و ثبت نسبى و حرمتى كأنك لست أخى و ليس صخر بن حرب أباك و أبى، و سيان بينى و بينك أطلب بدم أبى العاص و أنت تقاتلنى، و لكن أدركك عرق الرخاوه من قبل النساوه فكنت كتاركه بيضها بالعراء و ملحقه بيض اخرى جناحا، و قد رأيت أن أعطف عليك و لا أؤاخذ بسوء سعيك و أن أصل رحمك و أبتغى الثواب فى أمرك. و اعلم أبا المغيرة أنك لو خضت البحر فى طاعه القوم تضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلاّ بعدا فإنّ بنى عبد شمس أبغض إلى بنى هاشم من الشفره إلى الثور الصريع و قد اوثق للذبح. فارجع رحمك الله إلى أصلك و اتصل بقومك و لا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد أصبحت ضالّ النسب. و لعمرى ما فعل ذلك بك إلاّ اللجاج فدعه عنك فقد أصبحت على بينه من أمرك و وضوح من حجّتك فإن أحببت جانبى و وثقت بى فامر بأمرى و إن كرهت جانبى و لم تثق بقولى ففعل جميل لا علىّ و لا لى. و السّلام. و حمل الكتاب مع المغيره بن شعبه إليه، و كان ذلك سبب فساده على الحسن بعد علىّ عليهما السّلام و انضيافه إلى معاويه. و لما بلغ عليّ عليه السّلام ذلك كتب إليه: أمّا بعد فإنّى وليتكتك و أنا أراك لذلك أهلاً، و قد عرفت أنّ معاويه إلى آخر الكتاب. و لنرجع إلى المتن فنقول:

اللغه

غرب السيف : حدّ . و الاستقلال : طلب الفلّ و هو ثلم الحدّ .

و مدار الكتاب على إعلامه بما علمه من كتاب معاويه إليه. ثمّ تنبيهه على

قصده من ذلك الكتاب

، و هو أن يستزلّ عقله و يستغفله عمّا هو عليه من الرأى الصحيح فى نصره الحقّ و ولاءه له عليه السّلام و يكسر حدّته فى ذلك، استعاره و استعار لفظ الغرب لعقله و رأيه، و لفظ الاستقلال لطلب صرفه عن ذلك الرأى الصالح ملاحظه لشبهه بالسيف . تشبيه ثمّ حدّره عنه بقوله: فإنّما هو الشيطان . باعتبار وسوسته و صدّه عن الحقّ على وجه الشبه بقوله: يأتى الإنسان. إلى قوله: شماله. و هو كقوله تعالى «لَا يَنْهَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ». إلى قوله: «شَمَائِلِهِمْ» (١) أى أنه يأتى الإنسان من كلّ جهه كما

ص: ٩٧

يأتى الشيطان، وخصّ الجهات الأربع لأنها الجهات التي يعتاد الإتيان منها. و قال بعض المفسرين: من بين أيديهم يطمعهم في العفو و يغريهم بالعصيان، و من خلفهم يذكّرهم خلفهم و يحسن لهم جمع المال و تركه لهم، و عن أيمنهم يحسن لهم الرياسة و الثناء، و عن شمائلهم يحب إليهم اللهو و اللذات. و عن شقيق قال: ما من صباح إلا و يقعد إلى الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي فيقول: لا تخف «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». فأقرأ «إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى». و أمّا من خلفي فيخوفني الضيعه على من خلفي فأقرأ «وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْمَآرِضِ إِلَّا - عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»، و أمّا من قبل يميني فيأتيني من جهه الثناء فأقرأ: «وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»، و أمّا من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات. فأقرأ: «وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»، ثمّ تبّه على وجه فساد حيله معاويه، و ذلك أنّ معاويه إنّما أراد استغفاله باستلحاقه إياه أخا فتبهه عليه السلام على أنّ ذلك الاستلحاق إنّما يتم بصحّه استلحاق أبي سفيان له ابنا و لم يصحّ تلك الدعوى، و إنّما كان قوله: أنا كذا و كذا. فلتته من حديث النفس وقع منه من غير ثبت و لا - رويّه، و إقرار بالزنا في قوله: أنا وضعته في رحم امّه. و ذلك نزغه من نزغات الشيطان ألقاها على لسانه فلا يثبت بها نسب و لا يستحقّ بها إرث لقوله صلّى الله عليه و آله: الولد للفراش و للعاهر الحجر. تشبيه ثمّ شبه المتعلّق في نسبه بهذه الفلته و النزغه بالواغل المدفّع، و وجه الشبه كونه لا يزال مدفّعا، و بالنوط المذبذب و وجه الشبه اضطراب أمره و عدم لحوقه بنسب معيّن و عدم استقراره كما يضطرب النوط و لا يستقرّ. و بالله التوفيق.

٤٤- و من كتاب له عليه السلام

إشارة

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، و هو عامله على البصره

و قد بلغه أنه دعى إلى وليمه قوم من أهلها فمضى إليها أمّا بعيد يا ابن حنيف؟ - فقد بلغني أنّ رجلاً من فتيه أهل البصرة؟ -
دعاك إلى

مَادَّبَهُ فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا- تُسَدِّ تَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ- وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَيَّ طَعَامَ قَوْمٍ- عَائِلُهُمْ مَجْفُوفٌ وَ غَثِيهِمْ
مِدْعُوفٌ- فَاَنْظُرْ إِلَيَّ مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ- فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ- وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلَّ مِنْهُ- أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ
مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ- وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ- أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ- وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ- أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا
تَقْدِرُونَ عَلَيَّ ذَلِكُكُمْ- وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ عَفْوٍ وَ سِدَادٍ- فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا- وَ لَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا
وَفِرًا- وَ لَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طَمْرًا- بَلَى كَأَنَّ فِي أَيْدِينَا؟ فَذِكُّ؟ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ- فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ- وَ سَيَحْتِ
عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ- وَ نِعَمَ الْحَكْمِ اللَّهُ- وَ مَا أَصْنَعُ؟ بِفَدِكِّ؟ وَ غَيْرِ؟ فَذِكِّ؟- وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدِّ جَدَّتْ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ
آثَارُهَا- وَ تَغِيْبُ أَخْبَارُهَا- وَ حُفْرَةُ لَوْ زِيدَ فِي فُسَيْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا- لَأَصْغَطَهَا الْحَجَرُ وَ الْمِيدَرُ- وَ سَيَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ
الْمُتْرَاكِمُ- وَ إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى- لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ- وَ تَثْبَتَ عَلَيَّ جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ
الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ- وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ-

وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ- وَيُقَوِّدَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ- وَ لَعَلَّ؟ بِالْحِجَازِ؟ أَوْ؟ الْيَمَامَةِ؟ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ- وَ لَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْخِ- أَوْ أَيْتَ مِبْطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونُ غَزْيَ- وَ أَكْبَادُ حَرَى أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ- وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطْنَهُ وَ حَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ- هَذَا؟ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟- وَ لَا- أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ- أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبِهِ الْعَيْشِ- فَمَا خُلِقْتُ لِيَسْخَعَلَنِي أَكْحَلُ الطَّيِّبَاتِ- كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عِلْفُهَا- أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا- تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا- أَوْ أُتْرِكَ سَيْدِي أَوْ أَهْمِلَ عَابِثًا- أَوْ أُجْرَّ حَبْلُ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَايَاهِ وَ كَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ- إِذَا كَانَ هَذَا قُوْتُ؟ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟- فَقَدْ قَعِدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنِ قِتَالِ الْأَقْرَانِ- وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ- أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضِلُّبُ عُوْدًا- وَ الرَّوَاعِ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا- وَ النَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَ قُوْدًا وَ أَبْطَأُ حُمُودًا- وَ أَنَا مِنْ؟ رَسُولِ اللَّهِ؟ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ- وَ الدَّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ- وَ اللَّهُ لَوْ تَطَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا- وَ لَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا- وَ سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ- وَ الْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ-

حَيْتِي تَخْرُجُ الْمِيدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلِكَ عَلَى غَارِبِكَ - قَدِ انْسَلَمْتُ مِنْ مَخَالِكَ - وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِكَ - وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ - أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ - أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ - فَهَذَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَ مَضَامِينُ اللُّهُودِ - وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا وَقَالَ حَسِيًّا - لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَزْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ - وَ أُمِيمِ الْقَنِيَّتِهِمْ فِي الْمَهْرَاوِي - وَ مُلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّعْفِ - وَ أَوْرَدْتَهُمْ مِيوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا - وَرَدَ وَ لَا - صَدَرَ - هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَخْضُكَ زَلَقَ - وَ مَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ - وَ مَنْ أَزُورَ عَن حَبَائِكَ وَفَّقَ - وَ السَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاحُهُ - وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حِيَّ إِنْ انْسَلَخَهُ اغْرَبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا - أَذِلُّ لَكَ فَتْسَ تَدْلِينِي - وَ لَا - أَسْلِسُ لَكَ فَتَقُودِينِي - وَ ائِمُّ اللَّهُ يَمِينًا أَسْتَشِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَمَّا رُوضَنَ نَفْسِي رِيَاضَهُ تَهَشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ - إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا - وَ تَقْنَعُ بِالْمَلْحِ مَأْدُومًا - وَ لَادَعَنَ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا - مُسْتَفْرِغَهُ دُمُوعَهَا - أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَغِيهَا فَتَبْرُكُ - وَ تَشْبَعُ الرِّيْضَهُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضُ - وَ يَأْكُلُ عَلَيَّ؟ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ - قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ - بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ

وَ السَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ - طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا - وَ عَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا - حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا - وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا - فِي مَعْشَرِ أَشْيَهَرٍ عُيُونُهُمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ - وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ - وَ هَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَفَاهُهُمْ - وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ - «أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» - فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ؟ وَ لَتَكْفُفَ أَقْرَابُكَ - لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ (١)

اللغة

أقول: المأدبه بالضّم: الطعام يدعى إليه. و العائل: الفقير. و القضم: الأكل بأدنى الفم. و الطمر: الثوب الخلق. و الوفير: المال الكثير. و فدك: اسم قرية كانت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْجَدِثِ: القبر. و أضغظها: ضيقها. و القمح: الحنطة. و النسائج: جمع نسجه بمعنى منسوجه. و الجشع: أشد الحرص على الطعام. و المبطان:

عظيم البطن لكثرة الأكل. و غرثي: جايعه. و البطنه: الكظة و هي الامتلاء من الطعام و التقمّم: تتبع القمامه و هي الكناسه. و تكثرش: تملأ كرشها. و اسدى: الملقى المهمل. و الروائع: الأشجار التي تروع بنضارتها. و البدويّه: النباتات التي لا يسقيها إلا ماء المطر. و المركوس: المردود مقلوبا كالمكوس. و المداحض: المزلق، و ازور أخذ جانبا. و اعزبي: ابعدى. يقال: عزب الرجل - بالفتح - إذا بعد. و سلس الرجل يسلس بكسر اللام في المستقبل: سهل قياده. و الرياضه: التأديب و التعويد. و

ص: ١٠٢

١ - ١) و في بعض النسخ زياده هي: و كررت عليك الجفان بثريدها فأكرعت. ثم عطفت على اللحم فأكلته أكل يتيم قرم، و نهشت عظمه نهش ضبع هرم.

الريضة: الجماعة الرابضة من الغنم. و تجافت : أى بانت و ارتفعت. و الهممه:

الصوت الخفى .

و فى الكتاب مقاصد:

الأول:أشار إلى ما يريد عتابه عليه

و هو إجابته إلى المأدبه مسرعا يستطاب له الألوان و تنقل إليه الجفان،و أعلمه أنه بلغه ذلك مقررا له ليحسن توييخه،و ذلك فى قوله:أما بعد.إلى قوله:الجفان .

الثانى:أشار على وجه المعاتبه إلى تخطئه فى ذلك

بقوله:و ما ظننت أنك إلى كذا:أى كان ظنى فيك من الورع أنك تنزه نفسك عن الإجابه إلى طعام قوم لا- يلتفتون إلى فقرائهم،و يقصرون الدعوه و الكرامه على أغنيائهم و امرائهم، و وجه الخطاء فى إجابته داعى هؤلاء أن تخصيصهم الأغنياء دون الفقراء بالكرامه و الدعوه دليل واضح على أنهم إنما يريدون بذلك الدنيا و السمعه و الرئاء دون وجه الله تعالى،و من كان كذلك فإجابته موافقه له على ذلك و رضى بفعله،و ذلك خطأ كبير خصوصا من أمراء الدين المتمكّنين من إنكار المنكرات.

الثالث:

كنايه أمره أن يحترز فيما يتفق له أن يقع فيه من ذلك بالنظر إلى ما يحضر من الطعام فما وجد فيه شبهه حرام و لم يحقق حاله فليتركه،و ما تيقن حله و طيب وجه اكتسابه ببراءه عن الشبهه فينال منه،و كنى عنه بالمقضم تحقيرا له و تقليلا و يفهم منه بحسب التأديب الأول أن التنزه عن هذا المباح أفضل له من تناوله .

الرابع:

نبيه بعد ذلك بقوله: ألا- و إن .إلى قوله: علمه. على أن له إماما يجب أن يقتدى به،و هو تمثيل فى قوه قياس كامل حذفت صغراه.فأصل التمثيل مطلق الإمام و المأموم،و علته كونهما إماما و مأموما،و فرعه هو عليه السلام و عامله،و حكمه وجوب الاقتداء.و تقدير القياس:أنك مأموم لإمام،و كل مأموم لإمام فيجب عليه أن يقتدى بإمامه،ينتج أنه يجب عليك أن تقتدى بإمامك و يستضىء بنور علمه.

الخامس:

أردف ذلك بالبينه على ما يجب أن يقتدى به فيه من حاله فى دنياه

و هو اكتفاؤه من ملبوسها بما يستر بدنه من طمرية: و من مطعومها بما يسدّ به فوره جوعه من قرصيه غير ملتفت فيما لبسه إلى زينته فإنّ طمرية كانا عمامه و مدرعه قد استحيا من راقعها، و لا مكترث فيما طعمه بلذّه و طيب فإنّ قرصيه كانا من شعير غير منخول واحد بالغداه واحد بالعشى.

السادس:

نبه أصحابه على أنّ رياضته تلك لا يستطاع لهم فإنّها قوّه مشروطه باستعداد لم يصلوا إليه. ثمّ أمرهم إذ كانت الحال كذلك أن يقصروا في معونته على أنفسهم و رياضته بالورع، و أراد به هنا الكفّ عن المحارم ثمّ بالاجتهاد في الطاعة، و يحتمل أن يريد بالورع لزوم الأعمال الجميله. ثمّ الاجتهاد فيها .

السابع:

تشبيهه تبه بالقسم البارّ على ردّ ما عساه يعرض لبعض الأذهان الفاسده في حقّه عليه السّلام أنّ زهده في الدنيا مشوب برياء و سمعه و أنّ وراءه محبّتها و جمعها و ادّخارها خصوصا و هو إمام الوقت و خليفه الأرض فعدّد أنواع ما أفاء الله على المسلمين منها ثمّ أقسم أنّه لم يأخذ منه إلاّ قوته، و شبّهه في القلّه و الحقاره بقوت الأتان الدبره ، و خصّيتها لأنّ ضعفها بالدبر و شغلها بألمه يقلّل قوتها. ثمّ بالغ في وصف حقاره دنياهم عنده فأخبر أنّها في نظره و اعتباره أهون من عفضه مقره، و ظاهر أنّ من كان كذلك كيف يتصوّر محبّته للدنيا و عمله لها.

الثامن:

أنّه لما قال فيما أقسم عليه من الدنيا: و لا حزت من أرضها شبرا .

استثنى من ذلك فذك بقوله: بلى قد كانت لنا فذك من كلّ ما أظلّته السماء. و ذكرها في معرض حكاية حاله و حال القوم معه على سبيل التشكّي و التظلم ممن أخذها منهم إلى الله سبحانه و تسليم الأمر له و الرضا بكونه حكما.

و اعلم أنّ فذك كانت خاصّه لرسول الله صلّى الله عليه و آله و ذلك أنّه لما فرغ من أمر خير قذف الله في قلوب أهل فذك الرعب فبعثوا إليه صلّى الله عليه و آله يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم فكانت له خاصّه إذ لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، و روى أنّه صالحهم على كلّها. ثمّ المشهور بين الشيعة و المتفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أعطاهها فاطمه عليها السّلام، و روى ذلك من طرق مختلفه: منها عن أبي سعيد الخدرى قال:

لَمَّا أَنْزَلَتْ «وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَذَكَ فَلَمَّا تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ عَزَمَ عَلَى أَخْذِهَا مِنْهَا. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تَطَالِبُهُ بِمِيرَاثِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ تَقُولُ: إِنَّهُ أَعْطَانِي فَذَكَ فِي حَيَاتِهِ وَ اسْتَشْهَدَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أُمَّ أَيْمَنَ فَشَهِدَا لَهَا بِهَا. فَأَجَابَهَا عَنِ الْمِيرَاثِ بِخَيْرِ رَوَاهُ هُوَ: نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ فَمَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَهُ، وَ عَنِ دَعْوَى فَذَكَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ إِنَّمَا كَانَتْ مَالًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي يَدِهِ يَحْمِلُ بِهِ الرِّجَالَ وَ يَنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أَنَا أَلِيهِ كَمَا كَانَ يَلِيهِ.

فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ لَأَثَ خَمَارِهَا وَ أَقْبَلَتْ فِي لَمَّةٍ مِنْ حَفْدَتِهَا وَ نَسَاءِ قَوْمِهَا تَطَأَ فِي ذِيُولِهَا حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَ مَعَهُ جُلٌّ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَضْرَبَتْ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُمْ قَطِيفَةً. ثُمَّ أَنْتَ أَنَّهُ أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمَ بِالْبِكَاءِ. ثُمَّ أَمَهَلَتْ طَوِيلًا. حَتَّى سَكْتُوا مِنْ فَوْرَتِهِمْ؟ (1) وَ قَالَتْ: أَبْتَدَأُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحَمْدِ وَ الطُّوْلِ وَ الْمَجْدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَ لَهُ الشُّكْرُ بِمَا أَلْهَمَ. ثُمَّ خَطَبَتْ خُطْبَهُ طَوِيلَةً قَالَتْ فِي آخِرِهَا: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» وَ أَطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ فِ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»، وَ أَحْمَدُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُوْرِهِ يَبْتَغِي «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، وَ نَحْنُ وَسِيلَتُهُ فِي خَلْقِهِ، وَ نَحْنُ خَاصِيَّتُهُ وَ مَحَلُّ قُدْسِهِ، وَ نَحْنُ حُجَّتُهُ فِي غَيْبِهِ، وَ نَحْنُ وَرَثَةُ أَنْبِيَائِهِ.

ثُمَّ قَالَتْ أَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ. أَقُولُ عَوْدًا عَلَى بَدَأِ مَا أَقُولُ ذَلِكَ شَرَفًا وَ لَا شَطَطًا فَاسْمَعُوا بِأَسْمَاعِ وَاعِيهِ. ثُمَّ قَالَتْ: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ». فَإِنْ تَعَزَّوْهُ تَجَدَّوْهُ أَبِي دُونَ آبَائِكُمْ وَ أَخَا ابْنَ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ. ثُمَّ قَالَتْ: أَنْتُمْ تَرَعَمُونَ أَنْ لَا- إِرْثَ لِأَبِي «أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» أَيُّهَا مَعْشَرَ الْمَلَّةِ. أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ يَا ابْنَ أَبِي قَحَافَةَ أَبَاكَ وَ لَا- أَرِثَ أَبِي؟ «لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا» فَدُونُكُمَا مَخْطُومُهُ مَرْحُولُهُ تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ فَنَعْمَ الْحَكْمُ لِلَّهِ وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ وَ الْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَ عِنْدَ

ص: ١٠٥

١-١) وَ وَجَدْتُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ عَنْهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي ج-٥ مِنْ كِتَابِ [الْمَنْظُومِ وَ الْمَثُورِ فِي كَلَامِ نِسْوَانَ الْعَرَبِ مِنَ الْخُطْبِ وَ الشُّعْرِ] وَ كَانَ مَوْلَفُهُ عَنِ مَتَقَدِّمِي عِلْمَاءِ الْعَامَةِ، وَ الْكِتَابِ عَنِ خَزَانَةِ الْمَتَوَكَّلِ الْعَبَّاسِيِّ مِنْهُ

الساعة «يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ» ، و «لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسِيءَةٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» «مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ» مقيم قال: ثم التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أمامه:

قد كان بعدك أنباء و هنبته لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت و حالت دونك الترب

تجهمتنا رجال و استخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم مغتصب

قال فلم ير الناس أكثر باكيا و باكية منهم يومئذ. ثم عدلت إلى مسجد الأنصار، و قالت: يا معشر الأنصار و أعضاء المله و حضنه الإسلام ما هذه الفترة عن نصرتي و الونيه عن معونتي و الغميره فى حقى و السنه عن ظلامتى أما قال رسول الله صلى الله عليه و آله: المرء يحفظ فى ولده. سرعان ما أحدثتم، و عجلان ما آتيتم لأن مات رسول الله صلى الله عليه و آله أمتم دينه. ها إن موته لعمرى خطب جليل استوسع و هيه و استنهر فتقه، و فقد راتقه، و أظلمت الأرض له، و خشعت الجبال، و أكدت الآمال. اضيع بعده الحريم و هتكت الحرمه و أزيلت المصونه، و تلك نازله أعلن بها كتاب الله قبل موته و أنباكم بها قبل وفاته فقال: «و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» . ايها بنى قبيله أ اهضم تراث أبى و أنتم بمراى و مسمع تبلغكم الدعوه و تشملكم الصوت، و فيكم العده و العدد، و لكم الدار و الجنن، و أنتم نجبه الله التى انتجت، و خيره الله التى اختار. فاديتم العرب، و ناطحتم الامم، و كافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الإسلام، و در حله و خبت نيران الحرب، و سكنت فوره الشرك، و هدأت دعوه الهرج، و استوثق نظام الدين. أفتأخرتم بعد الإقدام، و جبتهم بعد الشجاعه عن قوم «نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ» إيمانهم «وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» . ألا و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض و ركنتم إلى الدعه و جحدتم الدين و وسيعتم الذى سوغتم. «إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» . ألا و قد قلت ما قلت على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم و خور القنا و ضعف اليقين فدو نكموها فاحتبقوها مدبره الظهور ناقبه الخف

بأقيه العار موسومه الشنار موصوله بنار الله الموقده التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تعملون. «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ». ثم رجعت إلى بيتها وأقسمت أن لا تكلم أبا بكر وتدعون الله عليه، ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاه فأوصت أن لا يصلى عليها فصلّى عليها العباس ودفنت ليلا، وروى أنه لما سمع كلامها أحمد الله وأثنى عليه وصى على رسوله، ثم قال: يا خير النساء وابنه خير الآباء والله ما عدوت رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت إلا بأمره، وإن الرائد لا يكذب أهله قد قلت فأبلغت وأغلظت فأهجرت فغفر الله لنا ولك أما بعد فقد دفعت أله رسول الله صلى الله عليه وآله ودايته وحذاه إلى علي عليه السلام، وأما ما سوى ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ولا دارا ولكننا نورث الإيمان والحكمة والعلم والسنة، وقد عملت بما أمرني وسمعت. فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهبها لي. قال: فمن يشهد بذلك. فجاء علي بن أبي طالب وأم أيمن فشهدا لها بذلك فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها. فقال: أبو بكر صدقت يا ابنه رسول الله وصدق علي وصدق أم أيمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن، وذلك أن لك ما لأبيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فديك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع. فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به. وكان يأخذ غلتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم. ثم فعلت الخلفاء بعده كذلك إلى أن ولي معاوية فأقطع مروان ثلثها بعد الحسن عليه السلام. ثم خلصت له في خلافته وتداولها أولاده إلى أن انتهت إلى عمر بن عبد العزيز فردّها في خلافته على أولاد فاطمه عليها السلام قالت الشيعة: فكانت أول ظلامه ردّها. وقالت السنة:

بل استخلصها في ملكه ثم وهبها لهم. ثم أخذت منهم بعده إلى أن انقضت دوله بنى أمية فردّها عليهم أبو العباس السفاح. ثم قبضها المنصور. فردّها ابنه المهدي. ثم قبضها ولداه موسى و هرون. فلم يزل في أيدي بنى العباس إلى زمن المأمون فردّها إليهم و بقبت إلى عهد المتوكل فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار، وروى أنه كان فيها

إحدى عشره نخله غرسها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِهِ فَكَانَتْ بَنُو فَاطِمَةَ يَهْدُونَ ثَمَرَهَا إِلَى الْحَاجِّ فَيَصِلُونَهُمْ عَنْ ذَلِكَ بِمَالِ جَلِيلٍ فَبَعَثَ الْبَازِيَارَ رَجُلًا فَصَرَمَهَا وَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ ففَلَجَ، وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ خِطُّ كَثِيرٌ بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَمُخَالَفِيهِمْ، وَلكلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ كَلَامٌ طَوِيلٌ. وَنَرْجِعُ إِلَى الْمَتْنِ.

فنقول: أشار بالنفوس التي شحّت بها إلى أبي بكر و عمر و أتباعهما، و بالنفوس التي سمحت بها إلى وجوه بني هاشم و من مال ميلهم .

التاسع:

استفهم عمّا يصنع بفدك و غيرها من القينات الدنيويّة استفهام إنكار لوجه حاجته إليها تسليه لنفسه عنها و جذبا له عن الدنيا إلى الأعمال الصالحة بذكر غايه النفوس منها، و هي صيرورتها إلى الجدث، و لوازم تلك الغايه من انقطاع الآثار و غيبه الأخبار فيها و ساير ما عدّده من صفات الجدث، و إنّما عدّد هذه الأمور لأنّ الأوهام تنفر عنها و تخشع القلوب لذكرها. فتفرّج إلى الله تعالى و يجذب إلى الأعمال الصالحة التي بها الخلاص من أهوال الموت و ما بعده.

و الواو في قوله: و النفس. للحال .

العاشر:

لَمَّا تَبَّهَ عَلَى أَنَّ فَدَكَ وَغَيْرَهَا مِنْ قِيْنَاتِ الدُّنْيَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا أَشَارَ إِلَى حَصْرِ حَاجَتِهِ وَغَايَتِهِ لِنَفْسِهِ وَ هِيَ رِيَاضَتُهَا بِالتَّقْوَى، وَ الضَّمِيرُ كَهُو فِي قَوْلِهِ فِيمَا سَبَقَ: وَ إِنَّمَا هِيَ الْكُوفَةُ. وَ التَّقْدِيرُ: وَ إِنَّمَا هَمَّتِي وَ حَاجَتِي رِيَاضَةَ نَفْسِي بِالتَّقْوَى.

وَ اعْلَمْ أَنَّ رِيَاضَةَ النَفْسِ تَعُودُ إِلَى نَهْيِهَا عَنْ هَوَاهَا وَ أَمْرِهَا بِطَاعَةِ مَوْلَاهَا وَ هِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ رِيَاضَةِ الْبَهِيمَةِ وَ هِيَ مَنَعُهَا عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى حَرَكَاتٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ لِصَاحِبِهَا وَ لَا مُوَافِقَةٍ لِمَرَادِهِ، وَ تَمْرِينُهَا عَلَى مَا يُوَافِقُ مَرَادَهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ، وَ الْقُوَّةُ الْحَيَوَاتِيَّةُ الَّتِي هِيَ مَبْدَأُ الْإِدْرَاكَاتِ وَ الْأَفْعَالِ الْحَيَوَاتِيَّةِ فِي الْإِنْسَانِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا طَاعَةُ الْقُوَّةِ الْعَاقِلَةِ مَلَكَهَ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ بَهِيمَةٍ لَمْ تَرْضَ فَهِيَ تَتَّبِعُ الشَّهْوَةَ تَارَةً وَ الْغَضَبَ أُخْرَى، وَ غَالِبَ أَحْوَالِهَا أَنْ تَخْرُجَ فِي حَرَكَاتِهَا عَنِ الْعَدْلِ إِلَى أَحَدِ طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَ التَّفْرِيطِ بِحَسَبِ الدَّوَاعِي الْمَخْتَلِفَةِ الْمُتَخَيَّلَةِ وَ الْمُتَوَهَّمَةِ وَ يَسْتَعْمِدُ الْقُوَّةُ الْعَاقِلَةُ فِي تَحْصِيلِ مَرَادَاتِهَا فَتَكُونُ هِيَ أَمَّارَهُ وَ الْعَاقِلَةُ مُؤْتَمِرَةً لَهَا. أَمَّا إِذَا رَاضَتْهَا الْقُوَّةُ الْعَاقِلَةُ وَ مَنَعَتْهَا عَنِ

التخييلات و التوهّمات و الإحساسات و الأفاعيل المثيره للشهوه و الغضب و مرّتها على ما يقتضيه العقل العمليّ و أدبتها على طاعته بحيث يأتّم بأمرها و ينتهي لها كانت العقليّه مطمئنّه لا تفعل أفعالا مختلفه المبادئ و كانت باقى القوى مؤتمره مسالمه لها. إذا عرفت ذلك فنقول: لما كان الغرض الأقصى من الرياضه إنّما هو نيل الكمال الحقيقى، و كان ذلك موقوفا على الاستعداد له، و كان حصول ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجيه و الداخليه كان للرياضه أغراض ثلاثه:

أحدها: حذف كلّ محبوب و مرغوب عدا الحقّ الأوّل سبحانه عن درجه الاعتبار و مستنّ الايثار. و هى الموانع الخارجيه.

و الثانى: تطويع النفس الأمّاره للنفس المطمئنّه ليجذب التخييل و التوهّم عن الجانب السفلى إلى العلوى و يتبعهما ساير القوى فيزول الدواعى الحيوانيه المذكوره. و هى الموانع الداخليه.

الثالث: بعث السرّ و توجيهه إلى الجنّه العالیه لتلقّى السوانح الإلهيه و تهيئّه لقبولها. و يعين على الغرض الأوّل الزهد الحقيقى و هى الإعراض عن متاع الدنيا و طبيّاتها بالقلب، و على الثانى العباده المشفوعه بالفكر فى ملكوت السماوات و الأرض و ما خلق الله من شىء و عظمه الخالق سبحانه و الأعمال الصالحه المنويّه لوجهه خالصا. و عبّر عليه السّلام بالتقوى الّتى روض بها نفسه عن هذه الامور المعينه و الأسباب المعده، و تبّه على غرضه الأقصى من الرياضه و هو الكمال الحقيقى و اللذّه به بذكر بعض لوازمه و هى أن يأتى نفسه آمنه من الفزع يوم الخوف الأكبر و هو يوم القيامه، و أن يثبت على جوانب المزلق و هو الصراط المستقيم فلا تميل به الدواعى المختلفه عنه إلى أبواب جهنّم و مهاوى الهلاك. استعاره و استعار لفظ المزلق :

لمظانّ زلل أقدام العقول فى الطريق إلى الله و جذب الميول الشهويّه و الغضبيّه عنها إلى الرذائل الموبقه .

الحادى عشر: تبّه على أنّ زهده فى الدنيا و اقتصاره منها

على الطمرين و القرصين

ص: ١٠٩

و ترك ما سوى ذلك ليس عن عجزه عن تحصيل طيبات مطعوماتها و ملبوساتها، و أنه لو شاء لاهتدى إلى تحصيل تلك الطيبات و لباب القمح و مصفى العسل لأنّ الهريسه و العسل من أشهر الطيبات بمكّه و الحجاز، و إنّما تركه مع القدره عليه رياضه لنفسه و إعدادا لها لتحصيل الكمالات الباقيه. و استثنى هنا نقيض الملزوم و هو عدم غلبه هواه لعقله و عدم قود جسعه له إلى تخير الأطمعه، و تبّه عن ذلك العدم بقوله: هيهات. فإنّ ما استبعد وقوعه من نفسه و أنكره فقد نفاه عنها و حكم بعدمه.

و أمّا أنّ ذلك العدم هو نقيض الملزوم بعينه فلا أنّ الملزوم هنا هو المشيئه لتخير الطيبات و غلبه الهوى للعقل على مقتضى رأيه فى تركها و التنزّه عنها و قود الشهوه له إلى الموافقه على استعمالها، و المستثنى هاهنا هو عدم ذلك بعينه، و أمّا جواز استثنائه لنقيض المقدم فلا أنّ مشيئه تلك شرط مسا و لتخير الطيبات و الاهتداء إليها، و كان عدمه مستلزما لعدم مشروطه و أكثر استعمال لو فى لغه العرب على وجه أنّ الملزوم علّه للالزمه أو شرط مساو له، و يستثنى نقيض الملزوم. و الواو فى قوله: و لعلّ. للحال: أى هيهات أن يغلبنى هواى إلى تخير الأطمعه حال ما يحتمل أن يكون بالحجاز و اليمامه من هو بصفه كذا. و قوله: أو أبيت.

عطف على يقودنى داخل فيما استبعده من نفسه. و الواو فى قوله: و حولى.

للحال، و العامل أبيت، و كذلك قوله: أو أن أكون. عطف على أبيت، و هما لازمان من لوازم نتيجة القياس الاستثنائى فإنّ عدم إرادته لتخير الطيبات لَمّا استلزمه هنا عدم تناولها و استمتاعه بها استلزم ذلك أن لا يبيت مبطانا و حوله أكباد جائعه و أن لا يلحقه عار بذلك. و البيت تمثيل. غرضه التنفير عن العار اللازم عن الاستمتاع بالطيبات مع وجود ذوى الحاجه إلى يسير الطعام، و تبّه على حسن هذه اللوازم بما قارن نقايضها من الأحوال المذكوره. و البيت لحاتم بن عبد الله الطائى من قطعه أولها:

أيا ابنه عبد الله و ابنه مالك

قصيا بعيدا أو قريبا فإننى أخاف إذا متّ الأحاديث من بعدى

كفى بك عارا أن تبيت ببطنه و حولك أكباد تحنّ إلى القدّ

و إننى لعبد الضيف ما دام نازلا و ما فى لولا هذه شيمه العبد

و يروى حسبك داء. و أطلق عليه اسم الداء باعتبار أنّه رذيله تنفيرا عنه، و روى قوله: أو أبيت و قوله: أو أكون. مرفوعين، و الوجه فيه أن لا- يكون أو حرف عطف بل تكون الهمزه للاستفهام. و الواو بعدها متحرّكه كالفاء فى قوله «أَفَاصِيْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِينَ» و يكون استفهام إنكار لبيانه مبطانا و لكونه كما قال القائل، و كذلك الاستفهام فى قوله: و أقنع من نفسى. فى معرض الإنكار لرضاء نفسه بأن يدعى أمير المؤمنين و لا يشار بهم فى مكاره الدهر و جشوبه المطعم. و الواو فى قوله: و لا.

أيا ابنه عبد الله و ابنه مالك

قصيّا بعيدا أو قريبا فإنتى أخاف إذا متّ الأحاديث من بعدى

كفى بك عارا أن تبيت ببطنه و حولك أكباد تحنّ إلى القدّ

و إني لعبد الضيف ما دام نازلا و ما فى لولا هذه شيمه العبد

و يروى حسبك داء. و أطلق عليه اسم الداء باعتبار أنّه رذيله تنفيرا عنه، و روى قوله: أو أبيت و قوله: أو أكون. مرفوعين، و الوجه فيه أن لا- يكون أو حرف عطف بل تكون الهمزة للاستفهام. و الواو بعدها متحرّكه كالفاء فى قوله «أَفَأَصِيْرُكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ» و يكون استفهام إنكار لبيانه مبطانا و لكونه كما قال القائل، و كذلك الاستفهام فى قوله: و أقنع من نفسى. فى معرض الإنكار لرضاء نفسه بأن يدعى أمير المؤمنين و لا يشار كهم فى مكاره الدهر و جشوبه المطعم. و الواو فى قوله: و لا.

للحال. و أو أكون عطف على اشاركهم فى حكم النفى .

الثانى عشر: تبه على بعض العلل الحامله له على ترك الطيبات و الزهد فى

الدنيا.

و هو كونه لم يخلق ليشغله أكل الطيبات عمّا يراد منه، و ذلك فى قوله:

فما خلقت. إلى قوله: المتاهه، و نفرّ عن الاشتغال بأكل الطيبات بذكر ما يلزم المشتغل بذلك من مشابهه البهيمة، و أشار إلى وجه الشبه بقوله: همّها علفها. إلى قوله: يراد بها. و ذلك أنّ المشتغل بها إن كان غتيا أشبه البهيمة المعلوفه فى اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، و إن كان فقيرا كان اهتمامه بما يكسبه و يقيمّه من حطام الدنيا ثمّ تعليفه، و يملأ كرشه مع غفلته عمّا يراد منه كالسائمه التى همّها الا- كتراش لقممه من الكناسات مع غفلتها عمّا يؤول إليه حالها و يراد بها من ذبح و استخدام، استعاره بالكنايه و استعار لفظ الجبل و جرّه، و كنى بذلك عن الاهمال و الإرسال كما ترسل البهيمة .

الثالث عشر: أشار إلى بعض ما عساه يعرض للأذهان الضعيفه من الشبهه،

أشاره

و هى اعتقاد ضعفه عن قتال الأقران بسبب ذلك القوت النزر، و ذلك بقوله: و كآنى.

إلى قوله: الشجعان.

ثمّ تبه على الجواب عن ذلك من خمسه أوجه:

الأول: التمثيل بالشجره البريه

قياس نفسه عليها فى القوه. فالأصل هو الشجره البريه، و الفرع هو عليه السّلام، و المشترك الجامع بينهما هو قله الغذاء و جشوبه المطعم كقله غذاء الشجره البريه و سوء رعيها، و الحكم عن ذلك هو صلابه أعضائه و قوته كصلابه عود الشجره البريه و قوتها. ذلك دافع للشبهه المذكوره.

الثانى: تمثيل خصومه و أقرانه كمعاويها بالروائح الخضره

و هى الأصل فى هذا التمثيل، و الفرع هو خصومه و أقرانه، و المشترك الجامع بينهما هو الخضره و النضاره الحاصله عن الترفه و لين المطعم، و الحكم اللازم عن ذلك هو رقه الجلود و لينها و الضعف عن المقاومه و قله الصبر على المنازله و الميل إلى الدعه و الرفاهيه، و الغرض أن يعلم كون أقرانه أضعف منه. فيندفع الشبهه.

الثالث: تمثيله بالنباتات العذيه

و هو كتمثيله بالشجره البريه و الحكم هنا هو كونه أقوى على سعي نار الحرب و أصبر على وقدها و أبطأ فتورا فيها و خمودا كالنباتات العذيه فى النار .

الرابع: تمثيله نفسه من رسول الله صلى الله عليه و آله بالضوء من الضوء.

و أصل هذا التمثيل هو الضوء من الضوء و فرعه نسبه نفسه من رسول الله صلى الله عليه و آله و علته الجامعه هى كون علومه و كمالته النفسائيه المشرقه مستفاده و مقتبسه من مصباح علم النبوه و كمالاتها كالمعلول من العله و المصباح من الشعله.

الخامس: تمثيله منه صلى الله عليه و آله بالذراع من العضد.

و الأصل فيه الذراع مع نسبه إلى العضد، و الفرع هو عليه السّلام منسوباً إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و العله الجامعه هى قربه منه و قوته به و كونه ظهيرا له و وسيله إلى حصول مقصوده من تمام الدين و كماله، و كون الرسول صلى الله عليه و آله أصلا فى ذلك كقرب الذراع من العضد، و كون العضد أصلا له، و كون الذراع وسيله إلى التصرف و البطش بالعضد، و الحكم فى هذين التمثيلين واحد و هو كونه عليه السّلام لا يضعف عن قتال الأقران و منازله الشجعان، و وجه لزوم هذا الحكم عن المشترك الأول أنه لما كانت علومه اليقينيّه و بصيرته فى الدين يناسب بصيره رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك أعظم أمر يشجعه و يقويه على قتال الأقران حميه للدين،

و كذلك عن المشترك الثانى.

ثم لما أثبت ذلك الحكم و نفى عنه الضعف المتوهم فيه أكد ذلك بالقسم البارّ أنه لو تعاونت العرب على قتاله لما ولى عنها، و لو أمكنت الفرصه من رقابها يسارع إليها: أى حين القتال و استحقاقهم للقتل بعداوتهم للدين و قبح العفو عنهم ملاحظه تشبّهه برسول الله صلى الله عليه و آله فى ذلك فى مبدء الإسلام فإنّه لم يكن ليضع العفو إلا فى موضعه، و روى أنه قتل فى يوم واحد ألف إنسان صبيرا فى مقام واحد لما رأى فى ذلك من مصلحة الدين .

الرابع عشر: تواعد أن يجتهد فى تطهير الأرض من هذا الشخص المعكوس

و الجسم المركوس

و أراد معاويه، و إنما قال: شخصا و جسما ترجيحا لجانب البدن على النفس باعتبار عنايته بكمال بدنه دون كمال نفسه فكأنه جسم و شخص فقط، و أشار بكونه معكوسا و مركوسا إلى التفاته عن الجنبه العالیه و انتكاسه عن تلقى الكمالات الروحانيه إلى الجنبه السافله و ارتكاسه فى الدنيا و انعكاس وجه عقله إلى تحصيلها لذاتها و الاعتناء بجمعها [بجميعها] فإن غرض العنايه الإلهيه من خلق الإنسان أن يترقى فى مدارج الكمال بعد حفظ فطرته الأصلية عن الدنس برذائل الأخلاق فإذا جذبته دواعى الأمياره إلى الدنيا و غرّته بجبها حتى التفت إليها لم يزل ينحطّ فى دركات محبّتها و بحسب ذلك يكون انتكاسه عن مراتب الكمال و ارتكاسه فى الرذائل و مهاوى الضلال، و تقيده فيها بالسلاسل و الأغلال.

استعاره و قوله: حتى تخرج المدره من بين حبّ الحصيد .

إشعار لفظ المدره لمعاويه و حبّ الحصيد للمؤمنين، و وجه المشابهه أنه مخلص المؤمنين من وجود معاويه بينهم ليزكوا إيمانهم و يستقيم دينهم. إذ كان وجوده فيهم سببا عظيما لفساد عقائدهم و هلاك دينهم كما يفعل أهل البيادر من تصفيه الغلال و إخراج ما يشوبها و يفسدها من المدر و غيره. و قال الشارح عبد الحميد بن أبى - الحديد كما أنّ الزّراع يجتهدون فى إخراج المدر و الحجر و الشوك و نحوه من بين الزرع كيلا يفسد منابته فيفسد ثمرته. و فيه نظر لأنه لا معنى لإخراج الطين من

الزرع، ولأنّ لفظ حبّ الحصيد لا يفهم منه ذلك .

الخامس عشر: تمثّل الدنيا بصوره من يعقل

، وخطبها بخطاب العقلاء ليكون ذلك أوقع في النفوس لغرابته. ثمّ أمرها بالتنجى و البعد عنه كالمطلق لها. كناية و جملتك على غاربك كناية عن الطلاق تمثيل. و أصله: أنّ الناقه إذا أريد إهمالها لترعى وضع جملها على غاربها فضرب مثلا لكلّ من اهمل و اطلق عن الحكم . استعاره بالكناية ثمّ جعلها ذات مخالبا استعاره بالكناية عن كونها كالأسد فى جذبها للإنسان بما فيها من الشهوات و القينات إلى الهلاك الأبد كما يجزّ الأسد فريسته، و كذلك جعلها ذات حبائل، و كنى بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب الرجال بشهواتها الوهميّة فهى لها كحبائل الصايد ، استعاره و استعار لفظ مداحضها لشهواتها و ملذّاتها أيضا باعتبار كونها مزلق أقدام العقول عن طريق الله و مصارع لها، و عبّر بجميع ذلك عن زهده فيها و إبعادها فيها عن نفسه . ثمّ أخذ فى سؤالها عن القوم الذين غرّتهم بمداعبها و الامم الذين فتنتهم بزخارفها سؤالا على سبيل التوبيخ لها و الذمّ على فعلها ذلك بهم فى معرض التنفير عنها، و هو من قبيل تجاهل العارف، و استعار لها لفظ المداعب جمع مدعبه بمعنى دعابه، و وجه المشابهه أنّها عند صفاء لذّاتها للخلق و اغترارهم بها ثمّ كرها عليهم بعد ذلك بالأمر الجدّ يشبه من يمزح مع غيره و ينبسط معه بالأقوال و الأفعال اللينه ليغترّ به ثمّ يأتيه بعد ذلك بالأمر الجدّ فيؤذيه أو يهلكه، و إنّما نسب الغرور إليها لكونها سببا ماديا لذلك. و فى نسخه الرضى - رحمه الله - غرّرتهم بإثبات الياء، و وجهه أنّها حدثت من إشباع الكسره .

السادس عشر:

استعاره أشار إلى غايتهم التي صاروا إليها، و هى كونهم رهائن القبور و مضامين اللحد، و نبه فى ذلك على أنّ غرورهم و فتنتهم بما لم يخلصهم من هذه الغايه كلّ ذلك الغرض التنفير عنها. و ها للتنبيه، و استعار لفظ الرهائن لهم اعتبار كونهم موثّقين فى القبور بأعمالهم كالرهن، و يحتمل أن يكون حقيقه، و يكون رهينه بمعنى راهنه و هى الأشخاص المقيمه بقبورها .

السابع عشر:

أقسم أنّها لو كانت شخصا مرثيا و قالبا حسّيا لأقام عليها

حدود الله في عباد غرتهم بالأمانى و أوردتهم موارد البلاء حيث لا ورد و لا صدر: أى أن تلك الموارد ليس من شأنها أن يكون إليها ورود و عنها صدر. ثم لما كان في هذا الخطاب كالمعلم لها أنه قد اطلع على خداعها و غرورها قال كالمؤيس لها من نفسه هيهات: أى بعد اغترارى بك و ركوبى إليك. ثم تبه على بعض العلل الحامله على على البعد عنها و النفره عن قربها و هى ما يلزم و طيء دحضها من الزلق، و ركوب لججها من الغرق، و الازورار عن حبالها من التوفيق للسلامه، و ما يلزم السالم منها من عدم مبالاته بضيق مناخه، و كل مناخ أناخ به من فقر و سجن و مرض و بلاء بعد السلامه منها فهو فسيح رحب بالقياس إلى ما يستلزم التفسيح فى سعتها و الجرى فى فى ميادين شهواتها من العذاب الأليم فى الآخره، و هى عنده فى القصر و عدم الالتفات إليها كيوم حان انسلاخه. استعاره مرشحه و ألفاظ المداحض و اللجج و الحبال مستعار لشهواتها و لذاتها.

فالأول: باعتبار كون شهواتها مظنه أن تحبّ فينجرّ الإنسان عند استعمالها إلى الاستكثار منها أو تجاوز القدر المعتدل إلى المحرم فتزل قدم نفسه عن صراط الله فيقع فى مهاوى الهلاك و المئاتم.

و الثانى: باعتبار أن مطالبها و الآمال فيها غير متناهيه فمن لوازم المشتغل بها و المنهمك فى الدنيا أن يغرق نفسه فى بهر لا ساحل له منها فينقطع عن قبول رحمه الله الى الهلاك الابدى كالملقى نفسه فى بحر لجى.

الثالث: باعتبار أن الانسان إذا اغترّ بها و حصل فى محبّه مشتهايتها عاقته عن النهوض و التخلص إلى جناب الله و منعه أن يطير بجناحي قوته العقلية فى حضره قدس الله و منازل أوليائه الأبرار كما تعوق حبال الصائد جناح الطائر. و لفظ الوطى و الركوب و الزلق و الغرق ترشيح. ثم كثر الأمر لها بالبعد عنه و أقسم أنه لا يذلّ لها فيستدلّه و لا يسلس لها قياده فيقوده، و فيه تنبيه على أنّها لا- يذلّ فيها إلا- من أذلّ نفسه و عيّد لها و لا- يملك إلا- قياد من أسلس لها قياده و هو ظاهر. إذ الإنسان ما دام قامعا لقوته الحيوانية مصرفا لها بزمام عقله فإنّه من المحال أن

يذّله الدنيا و يستعبده أهلها و مهما اتّبع شهوته فيما تمثّل إليه فإنّها تذّله أشدّ إذلال و تستعبده أقوى استعباد كما قال عليه السّلام: عبد الشهوه أذلّ من عبد الرق. و استعار وصف إسلاس القياد للتسهيل فى متابعه النفس العاقله للنفس الأمّاره و عدم التشدّد فى ضبطها باستعمال العقل عن متابعتها.

الثامن عشر:

أقسم ليوقن ما صمّم عزمه عليه و هو بصدده من رياضه نفسه.

و وصف تلك الرياضه فى قوّتها باستلزام أمرين:

أحدهما: كون نفسه يهشّ معها إلى القرص و ترضى به إذا قدرت عليه مطعوما و تقنع بالملح مآدوما. و تلك رياضه القوّه الشهويّه، و لمّا كانت عدوّا للنفس و أكثر الفساد يلحق بسببها خصّيتها بالذكر و قوّه العزم، و يحتمل أن يريد رياضه جميع القوى و إنّما وصفها بكون النفس تهشّ معها إلى القرص لأنّ ضبط الشهوه أعظم من ضبط سائر القوى و أصعب و كانت الإشارة إلى ضبطها إلى الحدّ المذكور أبلغ فى وصف الرياضه بالشده، و استثنى فى يمينه بمشيئه الله أدبا لقوله تعالى «لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (١) و تنبئها على استناد جميع الامور فى سلسله الحاجه إلى الله تعالى .

الثانى: كونه يدع مقلته فى تلك الرياضه كعين ماء نضب ماؤها، و وجه الشبه أن يفنى دموعها و يستفرغها بالبكاء شوقا إلى الملاء الأعلى و ما أعدّ لأولياء الله من السعاده الأبدية و خوفا من حرمانها. و من كان فى مقام الغربه و محلّ الوحشه كيف لا يشترك إلى وطنه الأصليّ و مقام انسه الأوّل. و مطعوما و مآدوما و مستفرغه أحوال . تشبيهه ثمّ أخذ فى تمثيل نفسه بالسائمه و الربيضه على تقدير أن يرضى بمثل حالهما و غايتهما من الدنيا فى معرض الإنكار لذلك الرضا من نفسه، و الأصل فى ذلك التمثيل البهيمه، و الفرع هو عليه السّلام، و المشترك الجامع هو الرعى و الشبع و البروك و النوم و الراحة. و لمّا كان الأصل المقيس عليه فى غايه من الخسه بالقياس إلى

ص: ١١٤

الإنسان الكامل استلزم ذلك التشبيه به قوّه النفره عمّا يستلزم التشبيه من الصفات .

و قوله: قوّت إذن عينه .

إخبار في معرض الإنكار والاستهزاء باللّه كقوله تعالى «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (١)،

التاسع عشر:

نبه على أنّ النفس إذا كانت بالصفات المذكوره فلها استحقاق طوبى. و جمع فى تلك الصفات أكثر مكارم الأخلاق:

فالاولى: القيام بواجب طاعه الله و ما افترضه عليها.

الثانيه: كناية قوله: و عركت بجنبها يؤسها . كناية عن الصبر على نزول المصائب.

يقال: عرك فلان بجنبه الأذى، إذا أغضى عمّن يؤذيه و صبر على فعله به. و يلازم ذلك عدّه فضائل كالحلم و الكرم و العفو و الصّح و التجاوز و كظم الغيظ و احتمال المكروه و العفّه و نحوها.

الثالثه: أن تهجر بالليل غمضها، و هو كناية عن إحياء ليلها بعباده ربّها و اشتغالها بذكره حتّى إذا غلب النوم عليها افترشت أرضها و توسّدت كفّها: أى لم يكن لها كلفه فى تهيته فراش و طيب و ساد بل كانت بريّه عن كلّ كلفه عريّه عن كلّ قينه منزّهه عن كلّ ترفه .

و قوله: فى معشر . يصلح تعلّقه بكلّ من أفعال النفس المذكوره: أى فعلت هذه الأفعال فى جملة معشر من شأنهم كذا. و عرّفهم بصفات أربع:

أحدها: كونهم أسهر عيونهم خوف معادهم.

كنايه الثانى: و تجافت جنوبهم من مضاجعهم . و هو كناية عن اشتغالهم ليلاً بعباده ربّهم كقوله تعالى «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» (٢).

الثالث: و همهمت بذكر ربّهم شفاهم كقوله تعالى «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا» (٣).

ص: ١١٧

١ - ١ (١ - ٤٩ - ٤٤).

٢ - ٢ (٢ - ١٦ - ٣٢).

٣ - ٣ (٣ - ١٦ - ٣٢).

استعاره الرابع: و تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم، و هو لازم عن الثلاثة الاولى أو ثمره لها، و استعار لفظ التقشع لانمحاء ذنوبهم، و وجه المشابهة أن الذنوب و الهيئات البدنية في تسويدها لألواح النفوس و تغطيتها و حجبا لها عن قبول أنوار الله يشبه المتراكم الحاجب لوجه الأرض عن قبول نور الشمس و الاستعداد بها للنبات و غيره فاستعار لزوالها و انمحاءها من ألواح النفوس لفظ التقشع . كل ذلك للترغيب في طاعة الله و الجذب إلى الدخول في زمره أوليائه و بالله التوفيق.

٤٥- و من كتاب له عليه السلام

إشارة

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتِظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ - وَ أَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ - وَ أَسِيدُ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمُخُوفِ - فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ - وَ اخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضَمِّ غُثٍ مِنَ اللَّيْنِ - وَ ارْزُقْ مَا كَادَ الرَّقْفُ أَرْفَقَ - وَ اعْتَرِّمْ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ - وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحِيكَ وَ ابْسِطْ لَهُمْ وَجْهِيكَ - وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبِيكَ - وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ - حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ - وَ لَا يَنَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ

اللغة

أقول: النخوة: الكبر . و الأثيم: الآثم . و الضغت: النصيب من الشيء يختلط بغيره . و أصله القبضه من الحشيش المختلط من رطبه و يابسه . و اعترم بكذا: أي لزمه و أخذ به .

المعنى

إشارة

و قد استماله أولاً بأمور ثلاثة أعلمه بها من نفسه و أعدّه لقبول أوامره، و هي كونه ممن يستظهر به على إقامه الدين، و يقمع به نخوه الأثيم، و يسدّ به الثغر المخوف . استعاره و استعار لفظ اللهاة لما عساه يفتح من مفاصد الثغر فيحتاج إلى سدّه

بالعسكر و السلاح ملاحظه الشبهه بالأسد الفاتح فاه للافتراس .

مكارم الاخلاق

اشاره

ثم أردف ذلك بما أمره به من مكارم الأخلاق.

أولها: أن يستعين بالله على ما أهمه

من اموره فإنّ الفزع إليه و الاستعانه به أفضل ما أعان على حصول المهمّات.

الثاني: أن يمزج الشدّه بضرب من اللين

و يضع كلامه موضعه فيرفق و يلين ما كان الرفق أولى و أوفق له و يأخذ بالشدّه حين لا يغنى إلاّ الشدّه .

الثالث: أن يخفض جناحه لرعيته،

و هو كناية عن التواضع.

الرابع: أن يبسط لهم وجهه،

و هو كناية عن لقاءهم بالبشاشه و البشر و ترك العبوس و التقطيب.

الخامس:

كناية أن يلين لهم جانبه، و هو كناية عن المساهله معهم و عدم التشدّد عليهم .

السادس: أن يواسى بينهم في اللحظه و النظره و الإشاره و التحيّه،

و اللحظه أخصّ من النظره و هو أمر بفضيله العدل بين الرعيه لئلاّ يطمع عظيمهم في حيفه على الضعيف فيتسلط عليه، و لا يئأس الضعيف من عدله على القويّ فيضعف نفسه و يكلّ عمّا هو بصدده من الأعمال المصلحيّه، و بالله التوفيق.

للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكمم بتقوى الله و ألا تبغوا الدنيا و إن بعثكمم - و لا تأسفوا على شئ منهن زوى عنكمم - و قولاً بالحق و أعمالاً للأجر - و كوناً للظالم خصماً و للمظلوم عوناً - أوصيكمم و جميع و لذي و أهلي و من بلغه كتابي - بتقوى الله و نظم أمركم

وَ صِيَالِحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ - فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ ص يَقُولُ - صَالِحِ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ - اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ فَلَا تُعْبُوا أَفْوَاهَهُمْ - وَ لَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ - وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّهُ نَبِيِّكُمْ - مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ - وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ؟ - لَا - يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ - وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ - وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخْلُوهُ مِمَّا بَقِيْتُمْ - فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَاطِرُوا - وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ - وَ أَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُّعِ وَ التَّيَاضُّعِ - وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّدَابُرِ وَ التَّقَاطُعِ - لَا - تَشْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - فَيُؤَلِّي عَلَيْكُمْ شَرَارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ - ثُمَّ قَالَ يَا بَنِي عَدِيْدِ الْمَطْلَبِ؟ - لَا أَلْفَيْنَكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا - تَقُولُونَ قَتِلَ؟ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ - أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي - انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ - فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَهُ بِضَرْبِهِ - وَ لَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ - فَإِنِّي سَمِعْتُ؟ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ يَقُولُ - إِيَّاكُمْ وَ الْمُثْلَةَ وَ لَوْ بِالْكَلْبِ الْعُقُورِ

اللغة

أقول: بغيت كذا: أردته. و إغباب أفواههم: أن يطعموهم يوما و يتركوهم

ص: ١٢٠

يوما .و المناظره : المحافظه و المراقبه .و التدابير : التقاطع و التعادى .و المثلثه التنكيل .

و قد أوصاهما بأمر:

أولها: تقوى الله

التي هي رأس كل خير.

الثاني:

استعاره الزهد فى الدنيا، و أن لا يريداهها و إن أرادتاهما: أى أقبلت عليهما بما يعدّ فيها [عنها خ] خيرا، و استعار لفظ البغيه لها باعتبار سهولتها عليهما عن توافق أسباب خيرها لهما فهى بذلك الاعتبار كالطالبه لها .

الثالث: أن لا يأسفا على ما قبض و غيب عنهما

من خيراتها و هو من لوازم الزهد الحقيقى فيها.

الرابع: أن لا يقولوا إلا الحق

و هو ما ينبغى قوله من أوامر الله و نواهيه، و أن يعملوا لأجر الآخرة: أى يكون أقوالهما و أعمالهما مقصوره على هذين.

الخامس: أن يكونا للظالم خصيما و للمظلوم عوناً،

و ذلك من لوازم قول الحقّ و العمل له. إذ من كان على حاقّ العدل لابدّ أن يجانب الظالم المنحرف إلى طرف الجور و يخاصمه ليردّه إلى فضيله العدل فيكون حينئذ عوناً للمظلوم .

ثم عاد مؤكّداً لوصيتهما مع جميع ولده و أهله و من بلغه كتابه من عباد الله بتقوى

إشارة

الله مكرّرا لها و مردفا بأوامر اخرى:

أحدها: صلاح ذات البين

و ذات كناية عن الحاله الموجهه للبين و الافتراق.

وقيل: هى الحاله بين الرجلين و القبيلتين أو الرجل و أهله. أمر بإصلاح ما بينهما من فساد. و قيل: يحتمل أن يريد بالبين هنا الوصل، و بالذات النفس: أى أصلحوا نفس و صلحكم من فساد يقع فيه. و قيل: إنّ ذات هنا مقحمه زائده، و نحوه قوله تعالى «فَاتَّقُوا

اللّٰهُ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» (١) و صلاح ذات البين من لوازم الائمه و المحبه في الله، و هي فضيله تحت العفه. و رغب في ذلك
بما رواه سماعا عن

ص: ١٢١

١-١ (١-١).٨

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَوَجْهَ الْأَفْضَلِيَّةِ هُنَا أَنْتَكَ عَلِمْتَ فِيْمَا سَلَفَ أَنْ أَهَمَّ الْمَطَالِبَ لِلشَّارِعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمْعُ الْخَلْقِ عَلَى سَلُوكِ سَبِيلِ اللهِ وَانْتِظَامِهِمْ فِي سَلُوكِ دِينِهِ وَ لَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ مَعَ تَنَازُعِهِمْ وَ تَنَافُرِ طِبَاعِهِمْ وَ ثَوْرَانِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ فَكَانَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ مِمَّا لَا يَتِمُّ أَهَمُّ مَطَالِبِ الشَّارِعِ إِلَّا بِهِ، وَ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ لِإِمْكَانِ الْمَطْلُوبِ الْمَذْكُورِ بَدُونِهِمَا فَتَحَقَّقْتَ أَفْضَلِيَّتَهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ. وَ الْخَبْرُ فِي قُوَّةِ صِغَرِي ضَمِيرِ تَقْدِيرِ كِبْرَاهِ: كَلَّمَا كَانَ كَذَلِكَ فَوَاجِبٌ أَنْ يَفْعَلَ .

الثاني: حذره من الله تعالى في الأيتماء ونهى عن إجماعهم:

وَ كُنِيَ عَنْهَا بِأَغْبَابِ أَفْوَاهِهِمْ إِذْ هُوَ مِظَنَّهُ جُوعَهُمْ. ثُمَّ عَنْ إِضَاعَتِهِمْ وَ اسْتِئْزَامِ ذَلِكَ النَّهْيِ أَمْرَهُمَا بِبِرِّهِمْ وَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَ هُوَ فَضِيلُهُ تَحْتَ الْعَقْفَةِ.

الثالث:

مَجَازٌ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْمُتَعَلِّقِ الْوَصِيَّةِ فِي الْجِيرَانِ وَ التَّحْذِيرِ مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ، وَ تَبَّ عَلَى حِفْظِ قُلُوبِهِمْ وَ إِكْرَامِهِمْ بِوَصِيَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّهِمْ، وَ جَعَلَهُمْ نَفْسَ الْوَصِيَّةِ تَأْكِيدًا لِلْمَحَافِظَةِ عَلَيْهِمْ كَالْمَحَافِظَةِ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ. وَ الْمَجَازُ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْمُتَعَلِّقِ .

وَ قَوْلُهُ: مَا زَالَ. إِلَى قَوْلِهِ: سَيُورَّثُهُمْ. تَفْسِيرٌ لِلْوَصِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ، وَ هِيَ أَيْضًا فِي قُوَّةِ صِغَرِي ضَمِيرِ تَقْدِيرِ كِبْرَاهِ: وَ كَلَّ مِنْ أَوْصَى النَّبِيِّ فِي حَقِّهِ كَذَلِكَ فَوَاجِبٌ أَنْ يَحْفَظَ .

الرابع: الوصية بما اشتمل عليه القرآن الكريم

مِنْ الْقَوَانِينِ وَ الْقَوَاعِدِ، وَ التَّحْذِيرِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي تَرْكِهِ، وَ النَّهْيِ عَنْ أَنْ يَسْبِقَهُمْ بِذَلِكَ غَيْرِهِمْ الْمُسْتِئْزَمَ لِلْأَمْرِ بِالسَّارِعَةِ وَ السَّبْقِ إِلَيْهِ.

الخامس: الوصية بأمر الصلاة و التحذير من الله

فِي أَمْرِهِا، وَ تَبَّ عَلَى فَضِيلَتِهَا بِضَمِيرِ صِغَرَاهِ قَوْلُهُ: فَإِنَّهَا عَمُودُ الدِّينِ. وَ هُوَ عَيْنٌ مَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ قَبْلَ، وَ تَقْدِيرُ الْكِبْرِيِّ: وَ كَلَّ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَوَاجِبٌ أَنْ يَقَامَ الدِّينَ بِإِقَامَتِهِ.

السادس: الوصية ببيت ربهم و النهي عن ترك زيارته مدّة العمر

، وَ قَدْ سَبَقَ

سرّه، ونبه على فضيله اخرى له توجب ملازمته و هو ما يستلزمه تركه من عدم مناظره الله لتاركيه و ترك محافظته عليهم و مراقبته لأنّ من لا يحفظ الله في بيته و لا يراقبه في مراعاة جانبه لم يحفظه الله و لم يراقبه، و يحتمل أن يريد لن يناظركم الأعداء و لم يراقبوكم. إذ في الإجماع إلى بيت الله و المحافظه عليه عزّ بالله و اعتصام به يوجب مراقبه الخلق المعتصمين به و انفعال القلوب عنهم و عن كثرتهم و مناظرتهم.

السابع: الوصيه بالجهد في سبيل الله بالمال و النفس و اللسان و التحذير

من الله في تركه

و هو ممّا علمت فضيلته .

الثامن: الوصيه بالتواصل و التبادل:

أى يبذل كلّ منهم النصره لصاحبه في سبيل الله.

التاسع: التحذير من التقاطع و التدابر.

و سرّه ظاهر.

العاشر: النهي عن ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

المستلزم للأمر بهما. و نقر عن ذلك الترك بما يستلزمه و يعدّ له من تولّى الأشرار عليهم و عدم استجابته دعاء الداعين منهم، و وجه إعداده لذلك أنّ ترك الاجتماع على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يستلزم ثوران المنكر و قلّه المعروف من طباع الأشرار و يعدّ لاستيلائها و غلبتها و ولايه أهلها و ذلك يستلزم كثره الشرّ و الأشرار و قلّه الصالحين و ضعف همهم عن استئزال رحمه الله تعالى بأدعيتهم فيدعون فلا يستجاب لهم .

ثمّ عبّ ذلك بوصيه أهل بيته من بنى عبد المطلب بما يخصّه من

أشاره

أمر دمه. و الوصيه بأمر:

أحدها: نهاهم عن إثاره الفتنة بسبب قتله

كنايه فقال: لا أجدنكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، و كنى عن كثره القتل .

و قوله: تقولون: قتل أمير المؤمنين. حكاية ما جرت به العاده أن يقوله طالب الثارحين هياجه إظهاراً لعذره و السبب الحامل له على

إثارة الفتنة.

الثاني: نهاهم أن يقتلوا إلا قاتله.

إذ ذلك هو مقتضى العدل .

الثالث: تبهم بقوله: انظروا. إلى قوله: هذه.

على أنه لا يجوز قتله بمجرد

ص: ١٢٣

ضربته إن لو حصل الموت بسبب غيرها إلا أن يعلم أن موته كان بسببها.

الرابع: أمرهم أن يضربوه ضربه بضربه،

و ذلك مقتضى عدله عليه السلام أيضا.

الخامس: نهى عن المثله به معللا بما رواه سماعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله

و ذلك لما فى المثله من تعدى الواجب و قسوه القلب و شفاء الغيظ و كل ذلك رذائل يجب الانتهاء عنها، و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فوجب أن لا يفعل. و بالله التوفيق.

٤٧- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى معاويه

فَإِنَّ الْبُغْيَ وَ الزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ- وَ يُبْدِيَانِ حَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْبِيهِ- وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ- وَ قَدْ رَأَى أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ- فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ- فَأَخِذْزُ يَوْمًا يَعْتَبُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ- وَ يَنْدُمُ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ- وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ؟ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ- وَ لَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَ لَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ؟ فِي حُكْمِهِ- وَ السَّلَامُ أَقُولُ: هذا الفصل من كتاب له إليه بعد التحكيم و تمسك معاويه بما حكم به الحكمان، و يحتمل أن يكون عند إجابته إلى التحكيم.

اللغه

و الوتغ بالتحريك:

الهلاك. و أوتغ فلاين دينه بالإثم: أهلكه و أفسده، و فى نسخه الرضى- رحمه الله- يذيعان: أى يظهران. و الغبطه: السرور، و الغبطه: تمتى مثل حال الغير .

المعنى

و صدر الفصل بذكر الظلم و الكذب و التنفير عنهما بما يلزمهما من إهلاك

دين المرء و دنياه، و بيديان خلله و عيبه لمن يعيبه. أمّا في دينه فلكونهما رذيلتين مضادّتين للعدل و العفّة و مجانبتين للإيمان و الدين، و أمّا في دنياه فلأنّ أعظم مطالب الدنيا للعقلاء الذكر الجميل و إنّما يحصل بظهور مكارم الأخلاق دون رذائلها، و أراد بما قضى فواته ما جعله معاويه شبهه له في محاربتة و هو المطلب بدم عثمان و هو في قوّه صغرى ضمير احتجّ به على وجوب ترك المشاقّه، و تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك تعيّن عليه أن يترك ذلك الطلب. ثمّ أعلمه بحال من طلب أمرا باطلا و تأوّل على الله في ذلك. و الإشارة إلى أصحاب الجمل حيث كانوا طالبيّن للأمر و الملك فتأوّلوا على الله: أى على سلطان الله و هى الخلافه الحقّه فجعلوا لخروجهم و بغيهم عليها تأويلا و هو الطلب بدم عثمان، و نحوه من الشبهه الباطله. فأكذبهم الله بنصره عليهم و ردّ مقتضى شبههم. و الا كذاب كما يكون بالقول كذلك يكون بالفعل. و قال القطب الراوندى -رحمه الله-: معناه و قد طلب قوم أمر هذه الامّه فتأوّلوا القرآن كقوله تعالى «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١) فسّموا من نصبوه من الامراء أولى الأمر متحكّمين على الله فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاه، و لا يكون الوالى من قبل الله كذلك. ثمّ حدّره يوم القيامه متبها له على ما فيه من سرور المذنبين حمدوا عاقبه أعمالهم بما حصلوا عليه من السعاده الباقيه و اغتباط غيرهم لهم و تمنى مثل مراتبهم، و ندم من أمكن الشيطان من قياده فصرفه كيف شاء و لم يجاذبه، استعاره و استعار لفظ التمكين من القياد لمطاوعه النفس الأمّاره. و غرض التحذير أن لا يكون كمن سبق من طالبي هذا الأمر بالتأويل على الله .

و قوله: و قد دعوتنا. إلى آخره.

صوره سؤاله و الجواب عنه. و كونه ليس من أهله. إذ لم يكن صالحا للإمامه كما سبق بيانه مرارا، و حيث لم يكن أهلا لأنّ يجاب إلى الرضى بالتحكيم

ص: ١٢٥

أعلمه بذلك و أنه إنما أجاب القرآن إلى حكمه، و ذلك في قوله تعالى في حق الزوجين «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا» (١) الآية فجعل عليه السلام هذا أصلاً و قاس عليه بالطريق الأولى حال الأُمّه عند وقوع الشقاق بينهم. و بعين ذلك احتج ابن عباس -رضى الله عنه- على الخوارج حيث أنكروا التحكيم فقالوا: كيف يجوز لعلي أن يحكم في دين الله الرجال. فقال لهم: إن ذلك ليس بأمر على عليه السلام و إنما هو بأمر من الله تعالى في كتابه. إذ يقول في حق الزوجين «وَإِنْ خِفْتُمْ» الآية أفترون أنه أمر تعالى بذلك في حق الرجل و امراته مراعاة لمصلحتهما و لا يأمر بذلك في حق الأُمّه رعيًا لمصلحتهم؟ فرجع كثير منهم إلى قوله. و بالله التوفيق.

٤٨- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى غيره

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا - وَ لَمْ يُصِْبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا - إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَ لَهَجًا بِهَا - وَ لَنْ يَشْتَتِعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا - وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَ نَقْضُ مَا أُبْرِمَ - وَ لَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَ السَّلَامُ

اللغه

أقول: اللهج : الحرص الشديد .

و صدر الكتاب بالتنبيه على معائب الدنيا ليقبّل الرغبه فيها

إشاره

، و ذكر منها أمور:

الأول: كونها مشغله عن غيرها:

أى عن الآخره و هو ظاهر ممّا مرّ.

ص: ١٢٤

الثانى: كونها لم يصب صاحبها منها شيئاً إلا كان معداً للحرص عليها و

اللهج بها،

و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله: لو كان لابن آدم و اديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً. و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

الثالث: كونها لا يستغنى صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها،

و ذلك من لوازم العيب. الثانى فإن حصول بعضها إذا كان معداً للفقر إليها لم يستغن طالبها أبداً منها.

ثم أردف ذلك بذكر امور للتفكير عنها أيضاً:

أحدها: استعقابها لفراق ما جمع منها.

الثانى: نقض ما أحكم من امورها، ثم تبه على وجوب الاعتبار بما مضى من العمر أو من أحوال الدنيا و القرون الماضيه لغايه حفظ ما بقى من العمر أن يضيع فى الباطل أو حفظ ما يبقى من السعاده الاخرويّه بالسعى فى تحصيلها. و بالله التوفيق.

٤٩- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى أمرائه على الجيوش

مَنْ عَبِدَ اللَّهَ؟ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ - أَمَّا بَعْدُ - فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُعَيِّرَهُ عَلَى رِعْيَتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ - وَ لَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ - وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُونََ مِنْ عِبَادِهِ - وَ عَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ - أَلَا وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أُخْتَجِرَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ - وَ لَا أُطَوَى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ - وَ لَا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ - وَ لَا أَقْفَ بِهِ دُونَ

ص: ١٢٧

مَقْطَعِهِ - وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً - فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ وَجِبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النَّعْمَةُ - وَ إِلَى عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ - وَ الْآلُ تَنْكَصُوا عَنْ دَعْوِهِ وَ لَا تُفَرِّطُوا فِي صِيَالِحِ - وَ أَنْ تَخُوضُوا الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ - فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسِيءُوا تَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ - لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ - ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ وَ لَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً - فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ - وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ

اللغة

أقول: أحتجز: أمنع. و النكوص: الرجوع على الأعقاب. و الغمره:

الشده.

المعنى

و اعلم أنه قدّم هاهنا ما يجب على الوالى المطلق لرعيته بوجه كلّى كما هو عادة الخطيب. ثمّ ثنى ببيان ما يجب عليه لهم تفصيلا لذلك الكلّى. ثمّ ما يجب عليهم. ثمّ أمرهم بلزوم ما أوجبه عليهم.

أمّا الأوّل: فقوله: أمّا بعد. إلى قوله: إخوانه. و أشار فيه إلى أمرين أحدهما. أن لا يغيّره عنهم ما اختصّ به من الفضل و الطول لأنّ تغيّره عنهم خروج عن شرائط الولايه.

الثانى: أن يزيده تلك النعمه من الله دتّوا من عباده عطفًا على إخوانه لأنّ ذلك من تمام شكر النعمه.

و أمّا الثانى: فاشترط على نفسه لهم خمسه أمور:

أحدها: أن لا يحتجز دونهم سرّا فى الامور المصلحيه إلا فى الحرب. و يحتمل ترك مشورتهم هناك أمرين: أحدهما: أنّ أكثرهم ربّما لا يختار الحرب فلو توقّف على المشوره فيه لما استقام أمره بها. و لذلك كان عليه السّلام كثيرا ما يحملهم على الجهاد و يتضجّر من تناقلهم عليه، و هم له كارهون. كما سبق. الثانى: أن يكتفى ذلك خوف

ص: ١٢٨

انتشاره إلى العدو فيكون سبب استعداده و تأهبه للحرب، و لذلك كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إذا أراد سفرا إلى الحرب و رَى بغيره كما روى أَنَّهُ لَمَّا نَوَى غزاه بدر كتب للسريه كتابا و أمرهم أن يخرجوا من المدينة إلى صوب مكّه يومين أو ثلاثه. ثم ينظروا في الكتاب و يعملوا بما فيه فلَمَّا سار و المده نظروا فيه فإذا هو يأمرهم فيه بالخروج إلى نخله محمود و أن يفعلوا كذا و كذا ففعلوا و خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خلفهم إلى بدر و كان الظفر لهم. و لو أعلمهم عليه السلام حين أمرهم بالخروج أَنَّهُ يسير إلى قريش لانتشر ذلك إلى قريش و كان استعدادهم لهم أقوى، و جاز أن يكون ذلك أيضا مانعا لبعض الصحابه عن النهوض خوفا من أهل مكّه و شوكتهم.

الثاني: أَنَّهُ لا يطوى دونهم أمرا إلا في حكم. استعاره استعار لفظ الطي لكتمان الأمر:

أى لا يخفى عنكم أمرا إلا أن يكون حكما من أحكام الله فإنى أفضيه دونكم من غير مراقبه و مشاوره فيه كالحدود و غيرها .
الثالث: أن لا يؤخر لهم حقا عن محلّه كالعطاء و ساير الحقوق اللازمه له و لا يقف به دون مقطعه كالأحكام المتعلقة بالمختصمين المحتاجه إلى الفصل.

الرابع: أن يسوى بينهم فى الحقّ و الأولان مقتضى فضيله الحكمه، و الثالث و الرابع مقتضى فضيله العدل .

و أما الأمر الثالث: ممّا تستحقّه عليهم فبدأ بوجوب حقّ الله تعالى أولا. إذ كان حكم قضائه بنصبه لهم إماما و فعله بهم ما ذكر من أتمّ نعمه تعالى عليهم. ثم ثنى بما يجب له و ذكر امورا:

أحدها: بذل طاعته. إذ لا حجّه لهم عليه يكون سببا لعصيانهم.

الثانى: أن لا ينكصوا عن دعوه له إذا دعاهم. و هو من تمام الطاعه.

الثالث: أن لا يقفوا فى حيز التفريط فى مصلحه يراها أو يبدو لهم.

الرابع: أن يخوضوا الغمرات و يركبوا الشدائد فى نصره الحقّ و طلبه.

ثم أردف ذلك بالوعيد لهم إن لم يستقيموا له على ما وجب له عليهم ممّا عدّده و توعّد بأمرين: أحدهما: هو ان المعوج منهم عن طاعته عليه و سقوط منزلته. و

الثانى: إعظام العقوبه له و عدم الرخصه فيها عنده. و لما بين لهم ما وجب عليهم أمرهم أن يأخذوا ذلك البيان و النصح منه و من ساير أمراء العدل، و يعطوهم من أنفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعه و فعل ما امروا به. و بالله التوفيق.

٥٠- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ - أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَخْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ - لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُخْرِزُهَا - وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفْتُمْ بِسَبِّهِ وَ أَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ - وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْبُعْثِ وَ الْعِدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ - لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُدْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ - فَأَنْصِتُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ اضْبِرُّوا لِحَوَائِجِهِمْ - فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ - وَ وَكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَ سِيفَرَاءُ الْمَائِمَةِ - وَ لَا تُخَشِّتُمُو أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ وَ لَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ - وَ لَا تَبِعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شَتَاءٍ وَ لَا صَيْفٍ - وَ لَا دَابَّةً يِعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَ لَا عَبْدًا - وَ لَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ - وَ لَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلًِّ وَ لَا مُعَاهِدٍ - إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا - يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ - فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ - فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ - وَ لَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً وَ لَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ -

ص: ١٣٠

وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً- وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَلَيْهِمْ- فَإِنَّ اللَّهَ سَيُبْحَثُ قَدِ اضْطَنَّعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ- أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُحْدِنَا- وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا- وَ«لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

اللغة

أقول: السفير. الرسول. و حشمته و احتشمته : بمعنى: أى أعضبته و أخجلته.

و الشوكه : القوّه. و أبليته معروفا : أى أعطيته .

المعنى

و صدر الكتاب بمقدمه كلييه، و هو أنّ من لم يحذر ما يصير إليه من العواقب المخوفه لم يقدم لنفسه استعدادا يحرزها منها فإنّ الإنسان إنّما يستعدّ للأمر المرغوب أو المرهوب إذا رغب فيه أو خافه، و هى فى معرض التوبيخ على ترك الحذر لغرض تقديم طاعه و ما يستعدّ به الإنسان ممّا يحرز نفسه من عذاب الله. ثمّ أعلمهم بكون التكليف لهم يسيرا تسهيلا له، و كون ثوابه كثيرا ترغيبا فيه. و هو فى قوه صغرى ضمير رغبتهم به فى القيام بالامور المكلف بها، و تقدير كبراه: و كلّ ما كان كذلك و جب القيام به و الاجتهاد فيه. ثمّ أردفه بالتنبيه على وجوب ترك البغى و الظلم بما يلزمه فعله من العقاب الأليم و تركه من الثواب العظيم العذى لا- عذر فى ترك طلبه لو لم يكن فى فعله عقاب. و المعنى أنّه لو لم يكن فيه عقاب يخاف فيترك لأجله لكان فى تركه ثواب يجب لأجله فكيف؟ و فى فعله العقاب الأليم. فبالأولى أن يجب تركه. و هو من أفصح الكلام، و الغرض التحذير من الوقوع فى رذيله الظلم ثمّ أردف ذلك بأوامر و نواهي فمن الأوامر أمران:

أحدهما: إنصاف الرعيه من أنفسهم و ميولها.

الثانى: أن يصبروا لحوائجهم لينتظم أمر مصلحتهم، و علل ذلك بكونهم خزّان الرعيه و وكلائهم على بيت مالهم و سفراء أئمتهم إليهم، و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فعليه النصفه و الصبر على حوائجهم.

و من النواهي ستّه:

أحدها: أن لا يغضبوا أحدا ولا يجبهوه فيستحيى عن حاجته.

الثاني: لا يمنعوا أحدا عن حاجته و يحتجوا دونه .

الثالث: أن لا يحوجوا أحدا في طلب الخراج إلى بيع ما يضطرّ إليه من كسوه أو دابّته ينتفع بها في عمل، ولا عبد .

الخامس: أن لا يأخذوا من مال أحد من أهل القبله أو لمعاهدين من أهل الكتاب شيئا إلا أن يكون فرسا أو سلاحا يعدى به على المسلمين و الإسلام فإنّه يجب أخذه من أيدي أعدائهم لئلا يكون شوكة عليهم و عوناً .

السادس: أن لا يدخروا أنفسهم عن أنفسهم نصيحه بل ينصح بعضهم لبعض، و لا عن الجند حسن سيره، و لا عن الرعيه معونه، و لا- عن دين الله قوه . ثم أمرهم أن يبلوا في سبيله و يعطوا ما استوجب عليهم من شكر نعمه و طاعته. ثم علل وجوب ذلك بقوله: فإنّ الله . إلى آخره. و هو في قوه صغرى ضمير. و المعنى أنه تعالى جعل شكره بجهدنا و نصرته بما بلغت قوتنا صنيعه عندنا. إذ كان شكره و نصرته من أعظم نعمه علينا كما سبق. و قيل: أراد لأن نشكره. و تقدير الكبرى: و كل من اصطنع عندنا و جب علينا شكره. و بالله التوفيق.

٥- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى أمراء البلاد فى معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ - حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبِضِ الْعَنْزِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيضاءَ حَيْثُ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ - حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَزَسَخَانِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفِطِرُ الصَّائِمُ - وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى؟ مَنَى؟ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أضعفهم وَ لَا تَكُونُوا فَتَانِينَ

ص: ١٣٢

أقول: يتن في هذا الكتاب أوقات الصلاة المفروضة:

فالأول: وقت الظهر و حدّه بوقت فيء الشمس

أى رجوعها و ميلها إلى المغرب ثم نته بتقديره بمررض العنز و هو أول وقت الظهر و ذلك ممّا يختلف باختلاف البلاد.

الثانى:

استعاره وقت العصر و قدره ببقاء الشمس بيضاء لم تصفر للمغيب، و حيّه.

و استعار لفظ الحياه لظهورها على الأرض لمكان المشابهه، و فى عضو من النهار، و أراد القسم و القطعه منه. ثم قدر ذلك العضو بمقدار أن يسافر فيه فرسخان السير المعتاد .

الثالث: وقت المغرب

و عرّفه بأمرين: أحدهما: حين يفطر الصائم، و ذلك عند سقوط القرص. و الثانى: حين يدفع الحجاج و يفيض من عرفات. و لشهره هاتين العلامتين و تعارفهما مع المخاطبين عرّفه بهما.

الرابع: وقت العشاء الآخره

عرّفه بتوارى الشفق و ذلك من ناحيه المغرب، و حدّ آخره بثلاث الليل، و إنّما حدّ آخر هذا الوقت دون أوقات سائر الفرائض لأنّ الفرائض يتبين آخر كلّ وقت منها ببيان أول وقت الاخرى. و لا- كذلك آخر وقت العشاء الآخره لاتصاله بالليل الخالى عن الفرائض، و أمّا آخر وقت الصبح فحدّه بطلوع الشمس أيضا ظاهر.

الخامس: وقت صلاة الغداه،

و حدّه بحين يعرف الرجل وجه صاحبه، و ذلك حين طلوع الفجر الثانى و هو الحمره المعترضه من ناحيه المشرق، و العلامه التى ذكرها أوضح لسائر الناس. ثمّ أوصاهم بفعل و ترك: أمّا الفعل فأن يصلّوا بالناس صلاه أضعفهم، و هو أن لا يطيلوا فى القراءه و فى الفرائض كقراءه البقره و السور الطوال فإنّ ذلك لا يستطيع القيام به كلّ الناس فيؤدى ذلك إلى المشقّه و عجز بعضهم عن أداء الفريضه فى الجماعه و هو ضرر منفيّ فى الدين، و أمّا الترك

فأن لا- يكونوا فتانين ياطاله الصلاه، ووجه الفتنه هنا أنهم يكونون صارفين للناس عن الاتفاق و التساعد على الجماعه ياطالته المستلزمه لتخلف العاجزين و الضعفاء.

و الله أعلم.

٥٢- و من عهد له عليه السلام

اشاره

كتبه للأشتر النخعي رحمه الله، لما ولاه على مصر و اعمالها حين اضطراب أمر محمد بن أبي بكر، و هو أطول عهد و أجمع كتبه للمحاسن أقول: هو مالك بن الحرث الأشتر النخعي من اليمن، و كان من أكابر أصحابه عليه السلام ذوى النجده، و الشجاعه المذنين عليهم عمدته فى الحروب، و روى أن الطرميَّاح لمَّا دخل على معاويه قال له: قل لابن أبى طالب: إنى جمعت من العساكر بعدد حبِّ جاورس الكوفه و ها أنا قاصده. فقال له الطرميَّاح: إن لعلى عليه السلام ديكا أشتر يلتقط جميع ذلك. فأنكسر معاويه من قوله. و فى العهد فصول:

الفصل الأوّل

اشاره

قوله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ؟ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ - مَا لَكَ بَيْنَ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِّ؟ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ - حِينَ وَلَائِهِ؟ مَضِيرٌ؟ جَبَايَه خَرَّاجَهَا وَ جِهَادَ عَيْدُوَّهَا - وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا - أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِثَارِ طَاعَتِهِ - وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ

ص: ١٣٤

وَسِينِهِ - الَّتِي لَا يَسِدُّ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا - وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا - وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ - فَإِنَّهُ
جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ - وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ - وَيَرْعَاهَا عِنْدَ الْجَمَّحَاتِ - فَإِنَّ النَّفْسَ
أَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ

اللغة

أقول: يزعها: يكفها .

المعنى

و صدر عليه السلام هذا العهد بذكر امور هي غرض الولاية

، و بها يكون نظام الأمر فمنها ما يعود إلى منفعة الوالى و هو جبهه الخراج، و منها ما يعود إلى الرعيه و هى جهاد عدوهم و
استصلاحهم بالسياسه و حسن الرعى، و منها ما يعود إليهما و هو عماره البلاد و لو احقها .

ثم أمره بأوامر خمسة يعود إلى إصلاح نفسه أولاً:

أحدها: تقوى الله

و خشيته، و قد سبق بيان كونها أصلاً لكل فضيله.

الثانى: اتباع أوامره فى كتابه من فرائضه و سننه.

و رغب فى ذلك بقوله:

لا يسعد. إلى قوله: إضاعتها. و تكرر بيان ذلك .

الثالث: أن ينصر الله سبحانه بيده و قلبه و لسانه

فى جهاد العدو. و إنكار المنكرات. و رغب فى ذلك بقوله: قد تكفل. إلى قوله: أعزّه. كقوله تعالى «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُبَيِّتْ
أَقْدَامَكُمْ» (١).

الرابع، أن يكسر من نفسه عند الشهوات.

و هو أمر بفضيله العفّه.

الخامس: أن يكفّها و يقاومها عند الجمحات.

و هو أمر بفضيله الصبر عن اتّباع الهوى و هو فضيله تحت العفّه، و حذّر من النفس بقوله: فإنّ النفس إلى

ص: ١٣٥

١ - ١ (٨ - ٤٧)

آخره، وهو من قوله تعالى «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» (١) الآية. و-ما-بمعنى -من- وهي نصب على الاستثناء: أى إلا نفسها رحمها الله.

الفصل الثانى: فى أوامره و وصاياه بالأعمال الصالحة المتعلقة بأحوال الولاية

إشارة

و تدبير الملك و المدينة

و ذلك قوله:

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ؟ - أُنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ - مِنْ عَدْلِ وَ جَوْرِ - وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ -
فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاهِ قَبْلَكَ - وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ - وَ إِنَّمَا يُسَدِّدُ عَلَى الصَّالِحِينَ - بِمَا يُجْرَى
اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ - فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ - فَاثْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ -
فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْسِيَةِ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْرَعُ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ - وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللَّطْفَ بِهِمْ - وَ لَا تَكُونَنَّ
عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ - فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِذَا أَخَ لَكَ فِي الدِّينِ - وَ إِذَا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ - يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمْ
الْعِلَلُ - وَ يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطِيئَةِ - فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صِفْحِكَ - مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَ صِفْحِهِ - فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ إِلَى الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ - وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ - وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ - وَ لَا
تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ -

ص: ١٣٦

فَإِنَّهُ لَا يَدَىٰ لَكَ بِنِقْمَتِهِ - وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ - وَلَا تَنَدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَتِهِ - وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرِهِ
وَخَرِدَتْ مِنْهَا مَنُودُوحَةٌ - وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ - فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ - وَ مِنْهُكَهُ لِلدِّينِ وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ - وَ إِذَا
أَخْرَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً - فَانظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ - وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ
نَفْسِكَ - فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ - وَ يَكْفُفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ - وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ - إِيَّاكَ وَ
مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ - فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ -
وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ - وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوَىٰ مِنْ رَعِيَّتِكَ - فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ - وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ - وَ
مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ - وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ - وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ - مِنْ
إِقَامَتِهِ عَلَىٰ ظُلْمٍ - فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ - وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ - وَ لِيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ - وَ
أَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا

لِرِضَا الرَّعِيَّةِ - فَإِنَّ سِيْخَطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بَرِّضَا الْخَاصَّةِ - وَإِنَّ سِيْخَطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ - وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَثْوَنَهُ فِي الرِّخَاءِ - وَ أَقْلَ مَعُونَهُ لَهُ فِي الْبَلَاءِ - وَ أَكْرَهَ لِلْإِنْصِافِ وَ أَسْأَلَ بِاللِّحَافِ - وَ أَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَ أَبْطَأَ عُمْدَرًا عِنْدَ الْمَنَعِ - وَ أَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ - مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ - وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ - وَ الْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ - فَلْيَكُنْ صِدْقُكَ لَهُمْ وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ وَ لِيَكُنْ أَبْعَدَ رِعْيَتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ - أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ - فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِيُّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا - فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا - فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ - وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ - فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتِطَعْتَ - يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رِعْيَتِكَ - أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْمَدَهُ كُلَّ حَقْمِدٍ - وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ - وَ تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ - وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ - فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَ إِن تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ - وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ - وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ - وَ لَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ - وَ لَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ - فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى - يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا- وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَثَامِ فَلَا- يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً- فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلْمَةِ- وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ- مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ- وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ- مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ- أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَثْوًى وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً- وَأَخْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَأَقْلُّ لِبَغْيِكَ إِلْفًا- فَاتَّخِذْ أَوْلِيَّكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ- ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ- وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ- وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ- ثُمَّ رَضَهُمْ عَلَى الْأَلَّا يُطْرُوكَ- وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ- فَإِنَّ كَثْرَةَ الْبَاطِرَاءِ تُحْدِثُ الزُّهْمَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ- وَلَا- يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسْتَسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ- فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ- وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ- وَالزَّمُّ كَلَامٌ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى- إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ- مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيْفِهِ الْمَثُونَاتِ عَلَيْهِمْ- وَتَزَكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلُهُمْ- فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ- يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ-

فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصِيْبًا طَوِيْلًا- وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ- وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ- وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صِدْقٌ هَدِيَهُ الْأُمَّةَ- وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ- وَلَا تُحَدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرَّرَ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ- فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا- وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا- وَ أَكْثَرُ مَدَارِسَ الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ- فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكْ- وَ إِقَامِهِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

اللغة

أقول: الضارى : المعتاد للصيد، الجرىء عليه . و الصفح: الإعراض عن الذنب .

و البجح-بسكون الجيم- : الفرح و السرور .و البادره : الحدّه .و المندوحه : السعه .

و الإدغال : إدخال الفساد فى الأمر .و النهك : الضعف .و الأبهه،و المخيله : الكبر و يظامن . يسكن :و طماح النفس : جماحها .و طمح البصر : ارتفع .و غرب الفرس :

حدّته،و أوّل جريه ،و المساماه : مفاعله من السموّ .و الجبروت : الكبر العظيم .

و أدحض حجّته : أبطلها .و ينزع : يرجع .و أجحف به : ذهب به .و الإلحاف : شدّه السؤال .و ملّمات الدهر : ما يلّم من خطوبه .و جماع المسلمين : جمعهم .و الصغوه :

الميل .و أشنأهم : أبغضهم و الوتر : الحقد .و التغابى : التجاهل و التغافل و بطانه الرجل : خاصّته و الآصار : الآثام .و حفلاتك : أى جلساتك فى المحافل و المجامع .

و الإطراء : المدح البالغ .و الزهو : الكبر .و التدريب : التعويد .و المنافثه :

المحادثة .

المعنى

اشاره

و اعلم أنّ مدار هذا الفصل لَمَّا كان على أمره بالعمل الصالح فى البلاد و العباد

تَبَّهه أَوْلَا على بعض العلل الغائبيه من ذلك، و هو الذكر الجميل فى العقبى و الكون من الصالحين ليعمل له، و ذلك بقوله: إننى قد وجهتكَ. إلى قوله: تقول فيهم.

و هو فى قوه صغرى ضمير تقديرها: إنك موجه إلى بلده حالها كذا و كذا و حال الناس فى فعلك بها كذا، و تقدير الكبرى: و كل من كان وجه إلى بلده كذلك و كان الناس ينظرون من أمره مثل ما كان ينظر قبله من أمر الولاة و يقولون فيه مثل ما كان يقول فيهم فيجب عليه أن يكون أحب الامور إليه العمل الصالح ليحصل منه الذكر الجميل بين الناس الدال على كون المذكور عند الله من الصالحين، و تبه على تلك الدلاله بقوله: و إنما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسن عباده. و فى نسبه إجراء القول إلى الله ترغيب عظيم فى تحصيل الذكر الجميل.

استعاره ثم أعقب ذلك بأمره أن يجعل العمل الصالح أحب الذخائر إليه، و استعار له لفظ الذخيره باعتبار أن يحصله فى الدنيا لغايه الانتفاع به فى العقبى كالذخيره .

و لما أمره بالعمل الصالح إجمالاً شرع فى تفصيله و ذكر أنواعا:

أحدها: أن يملك هواه فى شهوته و غضبه فلا يتبعهما

، و يشخ بنفسه عما لا يحل لها من المحرمات.

و قوله: فإن الشخ إلى قوله: كرهت .

تفسير لذلك الشخ بما يلازمه و هو الانصاف و الوقوف على حد العدل فى المحبوب فلا يقوده شهوته إلى حد الإفراط فيقع فى رذيله الفجور، و فى دفع المكروه فلا يقوده غضبه إلى طرف الإفراط من فضيله العدل فيقع فى رذيله الظلم و التهؤر.

و ظاهر أن ذلك شخ بالنفس و بخل بها عن إلقائها فى مهاوى الهلاك.

الثانى:

استعاره أن يشعر قلبه الرحمه للرعيه و المحبه و اللطف بهم. و هى فضائل تحت ملكه العفه: أى اجعل هذه الفضائل شعارا لقلبك و لفظا الشعار و السبع مستعاران.

و أشار إلى وجه استعاره السبع بقوله: تغتمم أكلهم .

الثالث: أن يعفو و يصفح عنهم،

و هو فضيله تحت الشجاعه.

و قوله:فإنهم.إلى قوله:فى الخلق.

ص:١٤١

بيان لسببين من أسباب الرحمة لهم و اللطف بهم.

و قوله: يفرط منهم الزلل. إلى قوله: و الخطاء.

تفسير للمثلية و هى السبب الثانى، و الكلام فى قوه صغرى ضمير فى حسن العفو و الصفح، و أراد بالعلل التى تعرض لهم الامور المشغله الصارفه لهم عمّا ينبغى من إجراء أوامر الوالى على وجوها.

كنايه و قوله: و يؤتى على أيديهم .

كنايه عن كونهم غير معصومين بل هم ممن يؤتون من قبل العمدة و الخطاء، و تأتى على أيديهم أوامر الولاة و المؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ، و تقدير الكبرى: و كل من كان كذلك فينبغى أن يرحم و يشمل بالمحبه ذو اللطف به و يقابل خطاه بالعفو و الصفح. و فى أمره بإعطاء العفو مثل الذى يجب أن يعطيه الله من عفوه أتم ترغيب فى العفو و أقوى جاذب إليه، و كذلك قوله: فإنك فوقهم.

إلى قوله: و ابتلاك بهم. تخويف من الله فى معرض الأمر بالعفو و اللطف، و هو صغرى ضمير آخر فى ذلك .

الرابع:

كنايه نهاه أن ينصب نفسه لحرب الله. و كنى بحربه عن الغلظه على عباده و ظلمهم و مبارزته تعالى فيهم بالمعصيه .

كنايه و قوله: فإنه لا يدى لك. إلى قوله: و رحمته .

صغرى ضمير تبه به على أنه لا يجوز ظلم عباد الله و محاربتة، و كنى بعدم اليدين عن عدم القدره. يقال: ما لى بهذا الأمر يد. إذا كان ممّا لا يطاق. و حذف النون من يدين لمضارعه المضاف، و قيل: لكثرة الاستعمال، و تقدير الكبرى: و كل من كان كذلك فلا يجوز أن ينصب لحرب الله بظلم عباده.

الخامس: نهاه عن الندم على العفو. و عن التبجح بعقوبه الغير و التسرع

إلى الغضب الذى يجد منه مندوحه

فإن ذلك كله من لوازم إعطاء القوه الغضبيه قيادها. و قد علمت أنها شيطان تقود إلى النار.

السادس: نهاه أن يأمر بما لا ينبغى الأمر به و يخالف الدين

، و نهى عن ما عساه

يعرض فى النفس من وجوب طاعه الخلق لامرته فإنّ عليهم أن يسمعوا و عليه أن يأمر فإنّ ذلك فساد فى القلب و الدين، و أشار إلى ذلك الفساد بقوله: فإنّه إدغال إلى قوله: الغير. و هو من وجوه ثلاثه:

أحدها: أنّه إدغال فى القلب و صرف له عن دين الله، و هو معنى إفساده.

الثانى: أنّ ذلك منهكه للدين و إضعاف له.

الثالث: أنّه مقرب من الغير لكون الظلم من أقوى الأسباب المعدّه باجتماع همم الخلق على زواله، و إليه الإشاره بقوله تعالى «إنّ الله لا- يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حتّى يُعَيِّرُوا ما بأنفسِهِمْ» (١) و الكلام فى قوه ثلاث صغريات لثلاثه ضمائر، و تقدير الكبريات فيها: و كلّ ما كان كذلك فلا يجوز ارتكابه .

السابع: أرشده إلى دواء داء الأئبه و الكبر

الذى عساه يعرض له فى سلطانه و ولايته، و ذلك. أن ينظر إلى عظمه الله تعالى فوجه و قدرته على ما لا يملكه من نفسه و لا يستطيعه جلبا لها أو دفعا عنها فإنّ ذلك يسكن داء الكبر الذى يحدث له فيطفيه و يكسر حدّه غضبه و يردّه إليه ما قهرته قوته الغضبيّه من عقله فغرب عند جماحها، و هذه أيضا صغريات ثلاث لثلاثه ضمائر تبه فيها على وجوب فعل ما أرشده إليه من الدواء، و تقدير الكبريات فيه: و كلّما كان كذلك فيجب عليك فعله .

الثامن: حذره عن التعظيم و التجبر

، و نفر عن ذلك بكونهما مساماه و تشبها به، و بأنّ التكبر يستلزم أن يذلّ الله صاحبه و يهينه. و تقدير الاحتجاج: فإنّك إن تجبرت و اختلت يذلّك الله و يهينك و هو فى قوه صغرى ضمير أيضا، و تقدير كبراه:

و كلّ من كان كذلك فيجب أن يحذر من الله بترك التجبر .

التاسع: أمره بإنصاف الله و إنصاف الناس من نفسه و أهل هواه من رعيته.

فإنصاف الله العمل بأوامره و الانتهاء عن زواجه مقابلا بذلك نعمه، و إنصاف الناس العدل فيهم و الخروج إليهم من حقوقهم اللازمه لنفسه و لأهل خاصته. و احتج على .

ص: ١٤٣

وجوب ذلك الإنصاف بقياس مفصول صغرى الأول قوله: فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلَمُ:

أى تظلم عباد الله . و كبراه و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده. و تقدير نتيجه:

فإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ كَانَ اللَّهُ خَصْمَكَ دُونَ عِبَادِهِ وَ هِيَ صَغْرَى لِقِيَاسِ آخِرِ كِبْرَاهِ قَوْلِهِ:

و من خصمه الله. إلى قوله: و يتوب. و تقدير نتيجه: فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ أَدْحَضَ اللَّهُ حَبَّتَكَ عِنْدَ مَخَاصِمَتِهِ وَ كُنْتَ لَهُ حَرْبًا إِلَى أَنْ تَنْزِعَ وَ تَتُوبَ مِنْ ظَلَمِكَ .

و قوله: و ليس شىء . إلى قوله: على ظلم .

تنبيه على لازم آخر لعدم الإنصاف أو الإقامه على الظلم، و هى كونه أدعى إلى تغيير نعم الله و تعجيل نقمته من كل شىء .

و قوله: فَإِنَّ اللَّهَ . إلى قوله: بالمرصاد .

بيان للزوم اللازم المذكور، و ذلك أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ إِذَا كَانَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَ يَطَّلِعُ عَلَى فِعْلِ الظَّالِمِ فَإِنَّهُ يَسْرِعُ إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَتِهِ إِذَا اسْتَعَدَّ لِلذِّكِّ .

العاشرة:

أمره أن يكون أحبّ الأمور إليه أقربها إلى حاقّ الوسط من طرفى الإفراط و التفريط و هو الحقّ، و أعمّها للعدل، و أجمعها لرضاء الرعيه فإنّ العدل قد يوقع على وجه لا- يعمّ العامه بل يتبع فيه رضاء الخاصه. و نبه على لزوم العدل العامّ للرعيه و حفظ قلوب العامه و طلب رضاهم بوجهين:

أحدهما: أنّ سخط العامه لكثرتهم لا- يقاومه رضاء الخاصه لقلّتهم، بل يجحف به و لا ينتفع برضاهم عند سخط العامه، و ذلك يؤدّى إلى وهن الدين و ضعفه أمّا سخط الخاصه فإنّه مغتفر و مستور عند رضاء العامه فكان رضاهم أولى .

الثانى: أنّه وصف الخاصه بصفات مذمومه تستلزم قلّه الاهتمام بهم بالنسبه إلى العامه، و وصف العامه بصفات محموده توجب العناية بهم. أمّا صفات الخاصه:

فأحدها: كونهم أثقل مئونه على الوالى فى الرخاء لتكلفه لهم ما لا يتكلفه لغيرهم.

الثانى: كونهم أقلّ معونه له فى البلاء لمحبّتهم الدنيا و عزّه جانبهم.

الثالث: كونهم أكره للانصاف لزياده أطماعهم فى الدنيا على العامه.

الرابع: وكونهم أسأل بالإحاف لأنهم عند الحاجة إلى السؤال أشدّ جراًه على الوالى و أطمع فى إلاله جانبه.

الخامس: كونهم أقلّ شكرأ عند الإءطاء لاءءقأدهم زلاله فضللهم على العامه و أنهم أءق بما يعءونه، و اءقأدهم آاه الوالى إللهم و آءوفه منهم.

السادس: كونهم أبءأ عذرا للوالى إن منعهم: أى أنهم أقلّ مسامحه له إن اءءذر إللهم فى أمر لاءقأدهم فضلاله أنفسهم و كونهم واءبى قضااء الآقوق.

السابع: كونهم أضعف صبأا عند ملّماء الءهر لءوءوءهم الءرفه، و آزعهم على ما فى ألالهم من الءنبا . و أمآ صفاء العامه:

اسءآاره فأأءها: كونهم عمود الءنبا ، و اسءآار لهم لفظ العمود باءآبار قباام الءنبا بهم كقباام الببب بعمووءه .

الءانى: كونهم آماع المسلمن لكونهم الأآلب و الأآثر و السواء الأعظم.

الءالء: كونهم العءه للأعءاء لكآرآهم ألبا و لأنهم كانوا أهل الآرب فى ذلك الزمان. و هذه الصفاء للفرلقن بسءلزم و آوب آفظ قلوب العامه، و آقءللمه على آفظ قلوب الآصه. و لذلك أمره أن يكون صآوه و ملله إلى العامه .

الءاى عشر:

أمر بأن يكون أبءء رعآآه منه و أبآضهم إلبه أطلبهم لمعايب الناس، و آبهه على و آوب ذلك بقوله: فإن فى الناس إلى قوله: سآرها. و إذا كان الوالى أءق من سآرها لزمه أن لا يكشآ عمآا آاب عنه منها، و ذلك بقمع أهل النملمه و إبعاءهم، و أن يلزم ما آبب عليه و هو آطهبر الآلق ممآا ظهر له من ذنوبهم ءون ما آاب عنه، و أكآء ذلك بالأمر بسآر العوره من الآبر بقآر الاسءآاعه فإن كل عيب عوره، و آبه على الرآبه فى ذلك بما بسءلزمه من إءءاءه لسآر الله منه ما آبب أن بسآره هو بسآره على رعآآه من الءنوب و العيوب .

الءانى عشر:

أمره بنزع الآقء و عقء ما عقءه فى قلبه منه لكونه من الرذائل الموبقه، و أن يقآع أسبابه من قبول السعاىه و أهل النملمه،

الءالء عشر

، أن ىآافل عن كل أمر لا ىآضح له و لا يقوم به برهان، و نهاه أن

يعجل إلى تصديق من سعى به، و تبه على ذلك بضمير صغراه: قوله: فإن الساعي :

إلى قوله: الناصحين .و وجه غشّه كونه مثير الأحقاد و الضغائن بين الناس و يذيع الفاحشه و الفساد فى الأرض، و تقدير كبراه: و كل من كان غاشاً و جب أن لا يلتفت إليه .

الرابع عشر:

نهاه أن يدخل فى مشورته ثلاثه البخيل و الجبان و الحريص، و تبه على وجه المفسده فى استشاره كل أحد من الثلاثه بضمير صغرى الأول:

قوله: يعدل بك .إلى قوله: الفقر .و ذلك أنّ البخيل لا يشير إلا بما يراه مصلحه عنده و هو البخل و ما يستلزمه من التخويف بالفقر، و هو يعدل بالمستشير عن الفضل .

و صغرى الثانى قوله: ليضّ عفك عن الأمور .لأنّ الجبان لا يشير إلا بوجوب حفظ النفس و التخويف من العدوّ و هو المصلحه التى يراها، و كل ذلك مضّ عف عن الحرب و مقاومه العدوّ. و صغرى الثالث: قوله: يزيّن لك الشره بالجور .و ذلك أنّ المصلحه عنده جمع المال و حفظه و هو مستلزم للجور عن فضيله العدل و القصد. و تقدير الكبرى فى الثلاثه:

و كل من كان كذلك فلا يجوز استشارته. ثم نقر عن الثلاثه بضمير آخر تبه بصغراه على مبدء رذائلهم الثلاث و هى البخل و الجبن و الحرص لتعرف فتجنب و تنفر عن عن أهلها فذكر أنّها غرائز: أى أخلاق متفرقه يحصل للنفس عن أصل واحد ينتهى إليه و هو سوء الظنّ بالله، و بيان ذلك أنّ مبدء سوء الظنّ بالله عدم معرفته تعالى فالجاهل به لا يعرفه من جهه ما هو جواد فيأض بالخيرات لمن استعدّ بطاعته لها فيسوء ظنّه به، و بأنّه لا يخلف عليه عوض ما يبذله فيمنعه ذلك مع ملاحظه الفقر من [عند] البذل و تلزمه رذيله البخل، و كذا الجبان جاهل به تعالى من جهه لطفه بعباده و عنايته بوجودهم و غير عالم بسرّ قدره فيسوء ظنّه بأنّه لا يحفظه من التلف و يتصوّر الهلاك فيمنعه ذلك عن الإقدام فى الحرب و نحوها فيلزمه رذيله الجبن، و كذلك الحريص يجعله تعالى من الوجهين المذكورين فيسوء ظنّه به و يعتقد أنّه إذا لم يحرص الحرص المذموم لم يوصل إليه تعالى ما يصلح حاله ممّا يسعى فيه و يحرص عليه فيبعثه ذلك على الحرص. و كذلك النفس. فكانت هذه الأخلاق الثلاثه المذمومه

راجعته إلى ما ذكره عليه السلام .

الخامس عشر:

لَمَّا كَانَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ اخْتِيَارَ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانَ تَبَهُهُ عَلَى مَنْ لَا يَنْبَغِي اسْتِصْلَاحَهُ لِذَلِكَ لِيَجْتَنِبَهُ وَمَنْ يَنْبَغِي لِيَرْغَبَ فِيهِ. فَمَنْ لَا يَنْبَغِي هُوَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ مِنَ الْوَلَاءِ قَبْلَهُ وَزَيْرًا وَمُشَارِكًا لَهُمْ فِي الْآثَامِ، وَنَهَاهُ عَنِ اتِّخَاذِهِ بَطَانَهُ وَخَاصَّهُ لَهُ، وَنَفَرَ عَنْهُمْ بِضَمِيرِ صِغَرِهِ قَوْلُهُ: فَإِنَّهُمْ: إِلَى قَوْلِهِ: الْخَلْفَ. وَتَقْدِيرُ كِبْرَاهُ: وَكُلٌّ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَا تَتَّخِذْهُ بَطَانَهُ.

و قوله: مَمَّنْ لَهُ مِثْلَ آرَائِهِمْ .

تَمِيزُ لِمَنْ هُوَ خَيْرُ الْخَلْفِ مِنَ الْأَشْرَارِ وَهُمْ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعَانَ بِهِمْ، وَبَيَانُ لَوْجِهِ خَيْرِيَّتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَشْرَارِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ فِي الْأُمُورِ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ لَمْ يِعَاوَنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ. ثُمَّ رَغَّبَ فِي اتِّخَاذِ هَؤُلَاءِ أَعْوَانًا بِضَمِيرِ صِغَرِهِ قَوْلُهُ: أَوْلَيْكَ أَخَفٌّ. إِلَى قَوْلِهِ: إِيَّا. أَمَّا أَنَّهُمْ أَخَفُّ مِثْلُهُ فَلَأَنَّ لَهُمْ رَادِعًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ عَمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ مِنْ مَالٍ أَوْ حَالٍ فَلَا يَحْتَاجُ فِي إِرْضَائِهِمْ أَوْ رَدِّعِهِمْ مِمَّا لَا يَنْبَغِي إِلَيْهِ مَزِيدٌ كَلْفَهُ بِخِلَافِ الْأَشْرَارِ وَالطَّامِعِينَ فِيهَا لَا يَنْبَغِي. وَبِحَسَبِ قَرِيبِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَمَجَانِبَتِهِمْ لِلْأَشْرَارِ كَانُوا أَحْسَنَ مَعُونَةٍ وَأَثْبَتَ عِنْدَهُ قُلُوبًا وَأَشَدَّ حَنُوقًا عَلَيْهِ وَعَطْفًا وَأَقْلَّ لَغْيَرِهِ إِيَّا، وَتَقْدِيرُ كِبْرَاهُ: وَكُلٌّ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّخِذَ عَوْنًا وَزَيْرًا وَ لَذَلِكَ قَالَ: فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّهُ لِخُلُوتِكَ وَحَفَلَاتِكَ. ثُمَّ مَيَّزَ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَقْرَبَ هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ وَأَقْوَاهُمْ فِي الْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ بِأَوْصَافٍ أَخَصَّ:

أحدها: أن يكون أقولهم بمزّ الحقّ له.

الثاني: أن يكون أقلّهم مساعده له فيما يكون منه و يقع من الامور التي يكرهها الله لأوليائه. و انتصب قوله: واقعا على الحال: أي في حال وقوع ذلك القول منه و النصيحة و قلّه المساعده حيث وقع من هواك سواء كان في هوى عظيم أو يسير، أو حيث وقع هواك: أي سواء كان ما تهواه عظيما أو ليس، و يحتمل أن يريد واقعا عظيما أو ليس، و يحتمل أن يريد واقعا ذلك الناصح من هواك و محبتك حيث وقع:

أى يجب أن يكون له من هواك موقعا .ثم أمره فى اعتبارهم و اختيارهم بأوامر:

أحدها: أن يلازم أهل الورع منهم و الأعمال الجميله و أهل الصدق. و هما فضيلتان تحت العفّه.

الثانى: أن يروضهم و يؤدّبهم بالنهى عن الإطراء له، أو يوجبوا له سرورا بقول ينسبونه فيه إلى فعل ما لم يفعله فيدخلونه فى ذمّ قوله تعالى «وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا» (١) و نقره عن كثره الإطراء بضمير صغراه قوله: فإن كثره الإطراء إلى قوله: الغرّه. و استلزام الإطراء للرديلتين المذكورتين ظاهر، و تقدير الكبرى: و كلما كان كذلك فيجب اجتنابه .

الثانى: نهاه أن يكون المحسن و المسىء عنده بمنزله سواء، و نقر عن ذلك ببيان وجه المفسده فى ضمير صغراه قوله: فإن ذلك. إلى قوله: الإساءه. و سرّه أنّ أكثر فعل الإحسان إنّما يكون طلبا للمجازاه بمثله خصوصا من الولاه و طلبا لزياده الرتبه على الغير و زياده الذكر الجميل مع أنواع من الكلفه فى ذلك. فإذا رأى المحسن مساواه منزلته لمنزلته المسىء كان ذلك صارفا عن الإحسان و داعيا إلى الراحه من تكلفه، و كذلك أكثر التاركين للإساءه إنّما يتركون خوفا من الولاه و إشفاقا من نقصان الرتبه عن النظر. فإذا رأى المسىء مساواه مرتبته مع مرتبه المحسنين كان التقصير به أولى: و تقدير الكبرى: و كلّ ما كان فيه تزهد للإحسان و تدريب على الإساءه فينبغى أن يجتنب. ثم أكد ذلك بأمره أن يلزم كلاً من أهل الإحسان و الإساءه بما ألزم به نفسه من الاستعداد بالإحسان و الإساءه لهما فيلزم المحسن منزله الإحسان و يلزم المسىء منزله الإساءه .

السادس عشر: تبه على الإحسان إلى رعيتيه

و تخفيف المئونات عنهم و ترك استكراههم على ما ليس له قبلهم بما يستلزمه ذلك من حسن ظنّه بهم المستلزم لقطع النصب عنه من قبلهم و الاستراحه إليهم، و ذلك أنّ الوالى إذا أحسن إلى رعيتيه قويت رغبتهم فيه و أقبلوا بطباعهم على محبته و طاعته، و ذلك يستلزم حسن ظنّه بهم

ص: ١٤٨

فلا يحتاج معهم إلى كلفه في جمع أهوائهم و الاحتراس من شرورهم، و أكد ذلك بقوله:

و إنَّ أَحَقَّ من يحسن ظَنِّكَ به. إلى قوله: عنده .

السابع عشر: نهاه أن ينقض سنّه صالحه عمل بها السلف الصالح

من صدور هذه الامّه و اجتمعت بها الالفه و صلاح الرعيه، و ذلك مفسده ظاهره في الدين.

الثامن عشر: نهاه أن يحدث سنّه تضرّ بشيء من ماضى السنن.

و أشار إلى وجه الفساد فيها بضمير صغراه قوله: فيكون. إلى قوله: سنّها. و الضمير في منها يعود إلى السنن التي دخل عليها الضرر فيكون الأجر لمن سنّ السنّه الماضيه التي أضرتّ بها سنّتك الحادثه و الوزر عليك بما نقضت منها، و تقدير كبراه: فكلّ ما كان كذلك فينبغي أن يجتنب و ينفر عنه .

التاسع عشر: أمره أن يكثر مدارس العلماء.

أى بأحكام الشريعة و قوانين الدين، و منافته الحكماء: أى العارفين بالله و بأسراره في عبادته و بلاده العاملين بالقوانين الحكيميه العمليه التجريبيه و الاعتباريه، و يتصفّح أنواع الأخبار في تثبيت القواعد و القوانين التي يصلح عليها أمر بلاده، و إقامه ما استقام به الناس قبله منها. و بالله التوفيق.

الفصل الثالث: في التنبيه على طبقات الناس الذين ينتظم بهم أمر المدينه

إشاره

، و وضع كلّ على حدّه و طبقته التي يقتضى الحكمه النبويه وضعه فيها، و الإشاره إلى تعلق كلّ طبقه بالأخرى حيث لا صلاح لبعضهم إلاّ- بالبعض و بذلك يكون قوام المدينه، ثمّ بالإشاره إلى من يستصلح من كلّ صنف و طبقه يكون أهلا- لتلك المرتبه، و الوصيه في كلّ ما يليق به. و ذلك قوله:

وَ اعْلَمَنَّ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ - لَا - يَصِلُحُ بَعْضُهُمْ بِهَا إِلَّا - بِبَعْضٍ - وَ لَا - غِنَى بِبَعْضَةٍ عَنْ بَعْضٍ - فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعِيَامَةِ وَ الْخَاصَّةِ - وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَ الرَّفِيقِ - وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ

وَمُسْلِمِهِ النَّاسِ - وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ - وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينِ - وَكُلَّ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ - وَوَضَعَ عَلَى حَيْدِهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سَيِّئَهُ نَبِيَّهُ صَ عَهْدًا - مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا - فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوَلَاءِ - وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ - وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ - ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ - الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ - وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضِلُّهُمْ - وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ - ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَادِي الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ - مِنَ الْقَضَاءِ وَالْعَمَالِ وَالْكَتَّابِ - لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاوِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ - وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا - وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ - فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ - وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ - وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ - مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقٌ غَيْرِهِمْ - ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينِ - الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ - وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ - وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضِلُّهُ - فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ - أَنْصِيحَتَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَرِسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ - وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا - مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ - وَيَرَأْفُ

بِالضَّعْفَاءِ وَيَتَّبِعُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ- وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ- ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ- وَأَهْلِي
الْبَيْوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِغِ الْحَسِينَةِ- ثُمَّ أَهْلِي النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمِيحَةِ- فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرَامِ وَشُعَبٌ مِنَ
الْعُرْفِ- ثُمَّ تَفَقَّدَ مَنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مَنْ وَلَدِهِمَا- وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَمَوَيْتُهُمْ بِهِ- وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا
تَعَاهِدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ- فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى يَذَلِ النَّصَةِ يَحِيحُ لِمَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَكَ- وَلَا تَدْعُ تَفَقَّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى
جَسَدِ يَمِيهَا- فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ- وَ لِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَتَعُونَ عَنْهُ- وَ لِيَكُنَّ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ
وَإِسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ- وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ- بِمَا يَسْتَعْمُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ- حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا
فِي جِهَادِ الْعِدْوِ- فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ- وَإِنْ أَفْضَلَ قَرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعِدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ
الرَّعِيَّةِ وَ إِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسِيْلَامِهِ صُدُورِهِمْ وَ لَا تَصِحُّ نَصَةُ يَحْتَهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ- وَقَلْبِهِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ- وَ
تَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ- فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِمْ- وَ تَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو

الْبَلَاءِ مِنْهُمْ- فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْتِكُ الشَّجَاعَ- وَتَحَرِّضُ النَّاِكِلَ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى- وَلَا تَضُمَّنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ- وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ- وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفِ امْرِئٍ- إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا- وَلَا ضَعْفَ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَضِيْعَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا- وَارْزُقْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّعَكَ مِنَ الْخُطُوبِ- وَيَسْتَبِيْهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ- فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ»- فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ- وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ؟ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ:

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ- مِمَّنْ لَا تَضَيِّقُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ- وَ لَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ- وَ لَا يَحْصِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ- وَ لَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ- وَ لَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَفْصَاهُ- وَ أَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَ أَخَذَهُمْ بِالْحَجَجِ- وَ أَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرَاجِعِهِ الْخَصْمِ- وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ- وَ أَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ

الْحُكْمَ - مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِعْرَاءٌ - وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ - ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهِدَ قَضَائِهِ - وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلْتَهُ - وَتَقَاتُلْ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ - وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لِمَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ - لِئَامَنْ بِبَدْلِكَ اغْتِيَالُ الرَّحَالِ لَهُ عِنْدَكَ - فَاَنْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا يَلِيغًا - فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ - يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا:

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَارًا - وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَآثَرَةً - فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ - وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ - مِنْ أَهْلِ الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْأَسْيَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ - فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَصْحُ أَعْرَاضًا - وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا وَابْتَلَعُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا - ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ - فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ - وَغِنَى لَهُمْ عَيْنُ تَنَاوُلِ مَا تَحَيَّتْ أَيْدِيهِمْ - وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّيُوا أَمَانَتِكَ - ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ - وَابْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ - فَإِنَّ تَعَاهِدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ - حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ - وَتَحَفُّظِ مِنَ الْأَعْوَانِ - فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَتِهِ - اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ - اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا -

فَبَسَطَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ - وَ أَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ - ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمَدَلِّهِ وَ وَسَمَتْهُ بِالْخِيَانَةِ - وَقَلَدَتْهُ عَارَ التُّهْمَةِ :

وَ تَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ - فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ - وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ - لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ - وَ لِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ - أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ - لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ - وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ - وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا - فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عَلَهُ أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ يَأَلِهِ - أَوْ إِحْيَالَهُ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ - أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ - حَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ - وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ حَفَّفَتْ بِهِ الْمُؤَنَّةَ عَنْهُمْ - فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ - وَ تَزْيِينِ وَ لَا يَتَكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ - وَ تَبْجِيحِكَ بِاسْتِيفَاضِهِ الْعِدْلِ فِيهِمْ - مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ - بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ - وَ الثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَدَتْهُمْ مِنْ عِدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رِفْقِكَ بِهِمْ - فَزَيْمًا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ - مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتِمَلُوهُ - طَيِّبَهُ أَنْفُسُهُمْ بِهِ - فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ - وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا - وَ إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى

الْجَمْعِ - وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقَلِهِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ:

ثُمَّ انْظُرْ فِي حِيَالِ كُتَابِكَ - قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ - وَ اخْصِصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَ أَسِيرَارَكَ - بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا - تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ - فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرِهِ مَلًا - وَ لَا تَقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِبْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ - وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ - فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطَى مِنْكَ - وَ لَا يُضْعِفُ عَقْمَدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ - وَ لَا - يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ - وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ - فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا - ثُمَّ لَا - يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسِيَتِكَ - وَ اسْتِيْنَامَتِكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ - فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ - بِتَصَيُّعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ - وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ - وَ لَكِنْ اخْتَبَرُهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ - فَاعْمَدْ لِأَحْسَنِ نَهْمٍ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا - وَ اعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَ جَهًّا - فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُلِيَ أَمْرَهُ - وَ اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ - لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا وَ لَا يَنْشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا - وَ مَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزِمْتَهُ:

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا - الْمُقِيمِ مِنْهُمْ

ص: ١٥٥

وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ- فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَالْمَرَافِقِ- وَجُلَابِئِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ- فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَجَبَلِكَ- وَ حَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا- وَلَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا- فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتَهُ- وَ صُلْحٌ لَا تُخْشَى عَائِلَتَهُ- وَ تَفَقُّدُ أُمُورِهِمْ بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ- وَ اعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا- وَ سُحًا قَبِيحًا- وَ اخْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَ تَحْكُمًا فِي الْبِيَاعَاتِ- وَ ذَلِكَ بَابٌ مَضْرُوبٌ لِلْعَامَّةِ- وَ عَيْبٌ عَلَى الْوَلَاهِ فَاغْتَنَعَ مِنَ الْاِخْتِكَارِ- فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ مَنَعَ مِنْهُ- وَ لِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا بِمَوَازِينِ عَدْلِ- وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ- فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَهُ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكُلُّ بِهِ- وَ عَاقِبَتُهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ:

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا- حِيلَةَ لَهُمْ- مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى- فَإِنَّ فِي هَيْدِهِ الطَّبَقَةَ قَانِعًا وَ مُعْتَرًّا- وَ أَحْفَظَ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ- وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ- وَ قِسْمًا مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ- فَإِنَّ لِلْأَفْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى- وَ كُلُّ قَدْ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ- وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ- فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ

التَّافَهُ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ - فَلَا - تُشْخِضُ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصَيِّرُ خَدَّكَ لَهُمْ - وَتَفْقَدُ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ - مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ - فَفَرَّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضِعِ - فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ - ثُمَّ اَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ - فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ - وَكُلُّ فَأَعْيُذُ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ - وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْيَثَمِ وَذَوِي الرَّقَةِ فِي السَّنِّ - مِمَّنْ لَا - حِيلَةَ لَهُ وَلَا - يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ - وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ - وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ - طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ - وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ

اللغة

أقول: المعاهد : جمع مقعد مصدرا .و المرافق : المنافع .و تفاقم الأمر : عظمه .

و الخلوف : المتخلفون جمع -خلف بالفتح- .و الحيطه : الشفقه .و يضلحك : يثقلك .

و المحك : اللجاج .و الحصر : العي و العجز .و التبرم : التضجر .و الازدهاء : افتعال من الزهو و هو الكبر .و الإطراء : كثره المدح .و الاغتيال : الأخذ على غره .

و المحاباه : المعاطاه و المقاربه فيها .و الأثره : الاستبداد .و الجماع : الجمع .و التوخي : التقصيد .و الحدوه : الحث .و الشرب : النصيب من الماء .و البائله : القليل من الماء يبيل به الأرض .و أحالت الأرض : تغيرت عما كانت عليه من الاستواء فلم ينحبت زرعها و لا أثمر نخلها .و الإجمام : الإراحه .و معتمد : قاصد .و الإعواز :

الفقر .و استنام إلى كذا : سكن إليه .و المترفق : طالب الرفق من التجاره .و المطارح :

جمع مطرح و هي الأرض البعيده .و البائقه الداهيه .و الغائله : الشر .و الاحتكار :

حبس المنافع عن الناس عند الحاجه إليها .و البؤسى : الشده .و القانع : السائل .

والمعتز: المذى يتعرض للعطاء من غير سؤال. و الصوافى: -جمع صافيه- و هى أرض الغنيمه. و التافه: الحقير. و أشخص همّه: رفعه. و تصعير الحدّ: إمالته كبرا.

و تفتحه: تزدرية. و أعذر فى الأمر: صار ذا عذر فيه.

و اعلم أنّ فى الفصل أبحاثا:

الأول: أنه قسم أهل المدينة إلى سبع طبقات

، و حكم بأنّه لا يصلح بعضها إلّا بالبعض على ما بينه.

و قوله: من أهل الذمه و مسلمه الناس.

تفصيل للأهل الأوّل. فأهل الذمه تفسير لأهل الجزية، و مسلمه الناس تفسير لأهل الخراج، و يجوز أن يكون تفسيراً لأهل الجزية و الخراج لأنّ للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمه، و أراد بالسهم الذى سمّاه الله لكلّ منهم الاستحقاق لكلّ من ذوى الاستحقاق فى كتابه إجمالاً من الصدقات كالفقراء و المساكين و عمّال الخراج و الصدقه و فصله فى سنّه نبيّه صلى الله عليه و آله. و حدّه الذى وضع الله عليه عهداً منه عند أهل بيت نبيّه هو مرتبته و منزلته من أهل المدينة الذين لا يقوم إلّا بهم فإنّ للجندى منزله و حدّاً محدوداً لا يجوز له تعدّيه، و فريضته و قوفه عنده و العمل بما يلزم تلك المرتبه، و كذلك الكتاب و العمّال و القضاء و غيرهم فإنّ لكلّ منهم حدّاً يقف عنده، و فريضه يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيّه و أهل بيته عليهم السلام اشتملت عليها الشريعة.

البحث الثانى: أنه تبه بقوله: فالجنود بإذن الله. إلى قوله: معونتهم.

على أنّ لكلّ من الأصناف المذكوره تعلق بالآخر بحيث لا يقوم إلّا به، و الحاجه إليه ضروريّه. و بمجموعهم يقوم صورته المدينة. فبدء بالجنود لأنّهم الأصل و ذكر وجه الحاجه إليهم فى أربعة أوصاف:

استعاره أحدها: كونهم حصون الرعيّه، و استعار لهم لفظ الحصون باعتبار حفظهم للرعيّه و حياطتهم لهم كالحصن.

الثانى: أنّهم زين الولاة فإنّ الوالى بلا جند كأحد الرعيّه لا يبالى به و لا يطاع له أمر. و المفسده فيه ظاهره.

مجاز إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه الثالث: كونهم عزّ الدين، و أطلق لفظ العزّ عليهم إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه إذ كان العزّ للدين لازماً لوجودهم .

استعاره الرابع: استعار لفظ الأمن لهم باعتبار لزوم الأمن لوجود الجند في الطرق و نحوها .و الكلام في قوه صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلّ من كان كذلك فليس يقوم الرعيه إلاّ به.

و قوله:و ليس يقوم الرعيه إلاّ بهم.

نتيجة القياس المذكور.و قال:ياذن الله ليبتبه على أنه أراد جنود الحقّ الذين هم مقتضى الحكمة لا مطلق الجنود.

الثانى :أهل الخراج و من يؤخذ منهم،و أشار إلى وجه استلزام الحاجه إلى الجند للحاجه إليهم بقوله:ثم لا-قوام للجنود.إلى قوله:حاجتهم.

فقوله:لا قوام.إلى قوله:الخراج.دعوى.

و قوله:الذين يقوون.إلى قوله:حاجتهم.

في قوه صغرى ضمير نّبه به عليها،و تقدير كبراه:و كلّ ما كان كذلك فلا قوام للجند إلاّ به.فينتج لا قوام للجند إلاّ بما يخرج الله لهم من الخراج،و لما كان الخراج إنّما يحصل من جماعه من الرعيه و لا يقوم الجند إلاّ بهم.

الثالث :القضاء و العمّال و الكتّاب.و جمعهم.لأنّ وجه الحاجه إليهم واحدا،و أشار إليه بقوله:لما يحكمون به.إلى قوله:و عوامها.فإنّهم امناء الوالى و الرعيه على ما يعتمهم من الامور أو يخصّ كلاً-منهم،و على أيديهم تكون أحكام العقود و جمع المنافع و هو في قوه صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلّ من كان كذلك فحاجه الجند و الرعيه إليه ضروريّه.

الرابع :التجّار و ذوى الصناعات و ادّعى أنّه لا-قوام للأصناف السابقه إلاّ-بهم و نّبه على ذلك بقوله:فيما يجتمعون عليه من مرافقهم فإنّ كلّ ما يفعله التجّار من جلب الأمتعه و بيعها و شرائها و يقيمونه من الأسواق بذلك و ما يفعله الصنّاع من المنفعه بأيديهم ممّا لا يحصل من غيرهم الانتفاع به فهى مرافق و منافع للرعيه فى مقام

حاجتهم و ضرورتهم و هو فى قوه صغرى ضمير كبراه ما سبق.

الخامس: الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنه، و تبه على وجه الحاجة إليهم بقوله: المذنب يحقّ رفاهم و معونتهم. و بيان ذلك أنّ رفا هؤلاء و معونتهم يستلزم اجتماع همهم و توافر دواعيهم لرفادهم و معينهم و بهم تستنزل الرحمه و تستدرّ البركه من الله تعالى لأهل المدينة و يدرك الثواب الاخرى. فكانت الحاجة إليهم داعيه لذلك. و لَمّا أشار إلى وجه الحاجة إلى جميعهم قال: و فى الله لكلّ سعه: أى فى وجود الله و عنايته. ليعتمد على الله فى تدبير أمورهم. إذ هو تعالى ربّ العنايه الأولى و قال: و لكلّ على الوالى حقّ بقدر ما يصلحه. ليعلم أنّ مراعاة كلّ منهم واجبه عليه فيشتمل عليها. و بالله. التوفيق .

البحث الثالث: فى أمره باستصلاح كلّ صنف بأوصاف يجب أن يكون عليها،

و نصبه فى مقامه:

فالصنف الأول: الجند

و أشار إلى تعيين من يصلح لهذه المرتبه بأوصاف، و أمره و نهاه فيهم بأوامر و نواهي أمّا الأوصاف:

فأحدها: من كان أنصح فى نفسه لله و لرسوله و لإمامه جييا أى أكثرهم أمانه فى العمل بأوامر الله و رسوله و إمامه. كناية و ناصح الجيب كناية عن الأمين .

الثانى: أفضلهم حلما. ثم وصف ذلك الأفضل فقال: ممّن يبطن عن الغضب و يستريح إلى العذر فيقبله إذا وجدته، و يرأف بالضعفاء فلا يغلظ عليهم، و ينبو على الأقوياء: أى يعلو عليهم و يتجّب اميل إليهم على من دونهم، ممّن لا يثيره العنف:

أى لا يكون له عنف فيثيره كقوله: و لا أرى الضبّ بها فينحجر. و قيل: لا يهيجه العنف و لا يزعجه إذا فعل، و لا يقعد به الضعف عن إقامه حدود الله و أخذ الحقوق من الظالمين أى لا يكون له ضعف فيقعده عن ذلك.

الثالث: من كان من أهل الأحساب و البيوتات الصالحه و السوابق الحسنه من الأحوال و الأفعال و الأقوال الخيريّه.

الرابع: من يكون من أهل النجده و الشجاعه.

ص: ١٦٠

الخامس: من يكون من أهل السخاء و السماحه.

و أما الأوامر:

فأحدها: أن يوَلَّى من الجند من كان بهذه الصفات.

الثانى: أن يلصق بمن ذكر منهم: أى يلزمهم فى هذه المرتبه. و رَغِبَ فيهم بقوله:

فإنَّهم. إلى قوله: من العرف مجاز إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه و وصفهم بكونهم جماع من الكرم و شعب من العرف إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه. إذ كان الجماع من الكرم و هو الفضائل المذكوره لازمه لهم. و الأمانه و السخاء و السماحه فضائل تحت العَفَهِ. و الحلم و النجده فضيلتان تحت الشجاعه. و يحتمل أن يكون الضمير فى قوله: فإنَّهم. عائداً إلى الفضائل المذكوره كقوله تعالى «فَأِنَّهُمْ عَدُوٌّ لى» يشير إلى الأصنام .

كنايه الثالث : أن يتفقد من أمورهم و مصالحهم ما يتفقدّه الولدان ، و هو كنايه عن نهايه الشفقّه عليهم .

الرابع: نهاه أن يعظم فى نفسه شىء يقوِّيهم به من مال أو نفع فيدعوه إلى التقاصر فى حقهم.

الخامس: و أن لا يحتقر لطفاً يتعاهدهم به فيحمله احتقاره على تركه. و احتجّ لأولويّه فعله و إن قلّ بقوله: فإنَّه داعيه. إلى قوله: الظنّ بك. و تقدير كبرى هذا الضمير: و كلّما كان كذلك فالأولى بك فعله.

السادس: نهاه أن يدع تفقد الصغير من امورهم اعتماداً على تفقد عظيمها و احتجّ لأولويّه فعله بقوله: فإنّ اليسير. إلى قوله: موقعا لا يستغنون عنه. و المعنى ظاهر. فإنّ موضع اليسير المنتفع به لا يستغنى فيه عن الجسيم. و تقدير كبرى هذا الضمير: و كلّما كان له موضعا ينتفع به فالأولى فعله فى موضعه لينتفع به.

السابع: أمره أن يكون أثر رءوس جنده عنده من كان بالصفات المذكوره و هو العلى يواسى من تحت يده من الجند فيما يحصل له من المعونه، و يفضل عليهم ممّا فى يده بما يسعهم و يسع من ورائهم من ضعفاء أهليهم و خلوفهم حتّى يكون بذلك همّهم واحداً فيكونوا بمنزله رجل واحد فى جهاد العدو. ثمّ رَغِبَ فى العطف عليهم

بما يستلزمه من عطف قلوبهم عليه و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان مستلزما لعطف قلوبهم ففعله واجب و مصلحه. و أيضا لما كانت صحه محبتهم من اهم المطالب بين انها لا يتم الا بامور ثلاثه:

أحداها: حيطهم و محافظتهم و لاه أمورهم.

الثانى: قلّه استئقال دولهم.

الثالث: أن يتركوا استبطاء انقطاع مدّه دولهم، و ذلك فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و ما لا يتم اهم المطالب الا به كان من اهم المطالب.

الثامن: أمره أن يفسح لهم: أى يجعل لهم من نفسه طمعا يفتسح به آمالهم فيه لأن ذلك ممّا لا يتم الأمور الثلاثه المذكوره الا به ولد لك رتب هذا الأمر عليها بالفاء.

التاسع: أمره أن يواصل من حسن الثناء عليهم و تعديده ما أبلى ذوو البلاء منهم و احتجّ لوجوب ذلك بقوله: فإنّ كثره الذكر إلى قوله: «إن شاء الله». و هو ظاهر و القضيّه فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك كان واجبا.

العاشر: أمره أن يعرف لكل امرء ما أبلى و ينسبه إليه لأنه يهزّ الشجاع و يشجع الجبان.

الحادى عشر: نهاه أن يضمّ بلاء امرء إلى غيره.

الثانى عشر: و أن يقصر به دون غايه بلائه فيذكر بعضه أو يحقره.

الثالث عشر: و أن يدعوه شرف امرء إلى أن يعظم صغير بلائه، أو ضعه امرء أن يستصغر كثير بلائه فإنّ كلّ ذلك داعيه الكسل و الفتور عن الجهاد.

الرابع عشر: أمره أن يردّ إلى الله و رسوله ما يضلعه من الخطوب و يشتبه عليه من الامور محتججا بالآيه. ثمّ فسّر الردّ إلى الله بالأخذ بمحكم كتابه، و الردّ إلى الرسول بالأخذ بسنته. و وصف السنه بكونها جامعها لأن مدارها على وجوب الألفه و اجتماع الخلق على طاعه الله و سلوك سلوكه .

الصف الثانى: قضاة العدل

و عيّنهم له بأوصاف و أمره فيهم بأوامر:

أما التعيين فأوجب أن يكون أفضل رعيته في نفسه، و مَيِّز ذلك الأفضل بصفات:

أحدها: أن يكون مَمَّن لا يضيق به الامور فيحار فيها حين تورده عليه.

كنايه الثاني: و مَمَّن لا يمحكه الخصوم: أى يغلبه على الحق باللجاج. و قيل:

ذلك كنايه عن كونه مَمَّن يرتضيه الخصوم فلا تلاجه و يقبل بأول قوله .

الثالث: أن لا يتمادى في زلته إذا زلَّ فإنَّ الرجوع إلى الحقَّ خير من التماذى فى الضلال.

الرابع: أن لا يحصر من الرجوع إلى الحقَّ إذا عرفه كما يفعله قضاءه سوء حفظا للجاه و خوفا من شناعه الغلط.

الخامس: أن لا يشرف نفسه على طمع فإنَّ الطمع فى الناس داعيه الحاجه إليهم و الميل عن الحقَّ.

السادس: أن لا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه لأنَّ ذلك مظنه الغلط.

السابع: أن يكون أوقف الناس عند الشبهات لأنها مظنه الوقوع فى المئاثم.

الثامن: و أخذهم بالحجج.

التاسع: و أقلهم تبرما بمراجعته الخصم لما يستلزمه التبرم من تضييع الحقوق.

العاشر: و كذلك و أصبرهم على تكشّف الأمور.

الحادى عشر: و أصرمهم عند اتّضح الحقَّ فإنَّ فى التأخير آفات.

الثانى عشر: و مَمَّن لا يحدث له كثره المدح كبرا.

الثالث عشر: و مَمَّن لا يستميله إلى غير الحقَّ إغراء به ثمَّ حكم بقله من يجتمع فيه هذه الصفات تنبئها على أنّ فيها ما هو أولى دون أن يكون شرطا فى القضاء .

و أمّا الأوامر:

فأحدها: أن يختار من كان بالصفات المذكوره.

الثانى: أن يكثر تعاهد قضائه ليقطع طمعه فى الانحراف عن الحقَّ لو خطر بباله.

كنايه الثالث: أن يفسح له فى البذل ما يزيل علته، و هو كنايه عمّا يكفيه و يقلّ معه

حاجته إلى الناس فلا يميل إليهم، و-ما-يحتمل أن يكون بدلا من البذل، و أن يكون مفعولا لفعل محذوف دلّ عليه البذل كأنه قال: فيبذل له ما يزيل علته، و أن يكون مفعولا- ليفسح: أى يوسع له ما يكفيه من المال، و يحتمل أن يكون فى معنى مصدر يفسح: أى يفسح له فسحا يزيل علته.

الرابع: أن يعطيه من المنزل عنده ما لا يطمع فيه معها غيره من خاصيته ليأمن بذلك اغتيال الأعداء. و تقدير كبرى هذا الضمير: و كل ما كان كذلك فواجب بذله للقاضى.

الخامس: أن ينظر فى اختيار من كان بهذه الصفات و فيما أمره به نظرا بالغا ليعمل بأقصاه. و علل ذلك استعاره بقوله: فإنّ هذا الدين. إلى قوله: الدنيا. و استعار لفظ الأسير باعتبار تصريحهم له كالأسير. و الكلام صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فيجب النظر فى اختيار من يعمل بالحقّ و يخرج من اسر الأشرار. و بالله التوفيق .

الصف الثالث: العمال

و ميّزهم أيضا بأوصاف و أمره فيهم بأوامره مصلحيه.

أمّا الأوصاف:

فأحدها: أن يكون العامل من أهل التجربه للأعمال و الولايات على علم بقواعدها. و بدء بذلك لأنه الأصل الأكبر للعمل.

الثانى: أن يكون من أهل الحياء فلا ينتهى فى الانفعال إلى حدّ الاستخدام و هو طرف التفريط فيضيّع به الحقوق و المصالح و لا يتجاوزها إلى حدّ القحه فيقع فى طرف الإفراط و ما يلزمه من الجفاوه و نفره القلوب عنه.

كنايه الثالث: أن يكون من أهل البيوت الصالحه و القدم السابقه فى الإسلام، و هى كنايه عن البيوت المتقدّمه فى الدين و الخير، و لهم فى ذلك أصل معرق. و أشار إلى وجه الحكمه فى توليه من كان بهذه الصفات الثلاث بقوله: فإنّهم. إلى قوله: نظرا.

و ذلك أنّ الحياء و صلاح البيوت و التقدّم فى الإسلام يفيدهم كرم الأخلاق و محافظه على الأعراض من المطاعن و قلّه الإشراف و التطلع إلى المطامع الدنيه، و التجربه

يفيدهم بلاغه النظر فى عواقب الأمور. و الكلام فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه:

و كل من كان كذلك فهو أولى أن يقصد بالتوليه و العمل.

و أما الأوامر:

فأولها: أن ينظر فى امورهم فيستعملهم بعد تجربه و الاختبار و لا يوليهم محاباه و أثره كأن يعطونه شيئاً على الولايه فيوليهم و يستأثر بذلك دون مشاوره فيه فإنهما: أى المحاباه و الأثره- كما هو مصرح به فى بعض النسخ عوض الضمير-جماع من شعب الجور و الخيانه أما الجور فللخروج بهما عن واجب العدل المأمور به شرعا و أما الخيانه فلأن التحرى فى اختيارهم من الدين و هو أمانه فى يد الناصب لهم فكان نصبهم من دون ذلك بمجرد المحاباه و الأثره خروجاً عن الأمانه و نوعاً من الخيابه.

و ثانيها: أن يقصد بالعمل من كان بالصفات المذكوره للعلل المذكوره.

الثالث: أن يساغ عليهم الأرزاق. و بين المصلحه فى ذلك من ثلاثه أوجه:

أحدها: أن عمومهم بالأرزاق يكون قوه لهم على استصلاح أنفسهم الذى لا بد منه.

الثانى: أنه غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم من مال المسلمين.

استعاره الثالث: أنه يكون حجّه له عليهم إن خالفوا أمره أو ثلموا أمانته. و استعار لفظ الثلم للخيانه. و الوجوه الثلاثه صغريات ضمائر تقدير كبرياتها: و كلما كان كذلك كان فعله مصلحه واجبه .

الرابع: أن يتفقد أعمالهم و يبعث العيون و الجواسيس من أهل الصدق و الوفاء عليهم، و أشار إلى وجه المصلحه فى ذلك بقوله: فإن تعاهدك. إلى قوله: بالرعيه.

فإن تعهده لامورهم مع علمهم بذلك منه يبعثهم على أداء الأمانه فيما ولّوا من الأعمال، و على الرفق بالرعيه. و المذكور صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فيجب فعله.

الخامس: أن يتحفظ من خيانه الأعوان من العمال. و أرشده استعاره بقوله: فإن أحد منهم بسط. إلى قوله: التهمه. إلى ما ينبغى من تأديبهم و إقامه سنّه الله فيهم. و استعار لفظ التقليد لتعليق نسبه التهمه إليه ملاحظه لشبهها بما يقلد به من الشعار المحسوس

و اللفظ فى غاية الفصاحه، و هذه العقوبه مقدّره بحسب العرف و رأى الإمام أو من ارتضاه .

الصنف الرابع: أهل الخراج

، و أمره فيهم بأوامر:

أحدها: أن يتفقّد أمر خراجهم و يفعل فيه ما يصلح أهله مما سيشرحه. ثمّ أشار إلى وجه المصلحه فيه بضمير صغراه: قوله: فإنّ صلاحه. إلى قوله: إلّا بهم.

و تبه بقوله: لا صلاح لمن سواهم إلّا بهم على حصر صلاح الغير فيهم تأكيداً، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان لاصلاح للناس إلّا به فيجب مراعاة اموره و تفقّد أحواله.

ثمّ بيّن الصغرى بقوله: لأنّ الناس كلّهم عيال على الخراج و أهله. و هو ظاهر فى ذلك الوقت.

الثانى: أن يكون نظره فى عماره الأرض أبلغ من نظره فى طلب الخراج و استجلابه، و تبه على وجه الحكمة فيه بقوله: لأنّ ذلك: أى الخراج لا يدرك إلّا بالعماره. و هو فى قوه صغرى ضمير. ثمّ بيّنها بقوله: و من طلب إلى قوله: قليلاً.

و هو إشاره إلى ما يلزم نقيض المدعى و هى مفساد ثلاث أحدها: إخراب البلاد لعدم العماره، و الثانى: إهلاك العباد لتكليفهم ما ليس فى وسعهم، و الثالث: عدم استقامه أمر الطالب للخراج و الوالى على أهله. و هو لازم عن الأولين. و تقدير الكبرى: و كلّ ما لا يدرك إلّا بالعماره و جب أن يكون النظر فيها أبلغ من النظر فيه فينتج أنّ النظر فى العماره يجب أن يكون أبلغ من النظر فى الخراج.

الثالث: أمره أن يخفّف عنهم من خراجهم ما يرجو أن يصلح به أمرهم على تقدير أن يشكوا من حالهم ما عساه يلحقهم من قبل أرضهم من ثقل خراج أو علّة سماويه أو انقطاع نصيب كان لهم من الماء أو تغير أرض و فسادها بسبب غرق أو عطش، ثمّ نهاه يستثقل بما يخفّف عنهم به المثونه. و أشار إلى وجه الحكمة فيه بقوله: فإنّه ذخر.

إلى قوله: العدل فيهم. و معناه ظاهر. -و معتمداً- نصب على الحال و العامل خففت، و -فضل- نصب بالمفعول عن معتمداً، و قوله: و الثقه. عطف على المفعول المذكور، و تبه على وجه المصلحه فى اعتماد فضل قوتهم بإراحتهم و الثقه بينهم بما عودهم من عدله

بقوله: فربما حدث. إلى قوله: أنفسهم به. و تقدير الكلام خفف عنهم معتمدا فضل قوتهم فإن ذلك يستلزم احتمالهم لما عساه يحدث من الأمور فيحتملونه إذا عوّلت عليهم فيه بطيب نفس، و هو في قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فواجب أن يخفف عنهم و يعتمد فضل قوتهم، و في قوله: فإنّ العمران محتمل ما حملته. بيان الصغرى لأنّ التخفيف عنهم يستلزم عمران أرضهم و هو يستلزم احتمالهم لما يرد عليهم من حوادث الامور. ثمّ تبّيه بقوله: و إنّما يؤتى خراب الأرض. إلى قوله: أهلها. على سبب الخراب. و بقوله: و إنّما يعوز. إلى قوله: العبر. على ذلك السبب و هو مركّب من ثلاثه أجراء: أحدها: إشراف نفوس الولاه على الجمع، و الثانى: سوء ظنّ أحدهم أنّه لا يبقى فى العمل، و الثالث: عدم انتفاعهم بالعبر لقلّة التفاتهم إليها. و ظاهر أنّ هذه الأمور إذا اجتمعت فى الوالى استلزمت جمعه للمال و استقصائه على الرعيّه و استلزم ذلك إعوازهم و فقرهم فاستلزم ذلك خراب أرضهم و تعطيل عمارتها .

الصف الخامس: الكتاب

و أمره فيهم بأوامر:

أحدها: أن يولّى أموره خيرهم، و تفسير الخير هنا هو من كان تقيا قيما بما يراد منه من مصالح العمل.

الثانى: أن يخصّ رسائله و أسراره و مكائده بأجمعهم لصالح الأخلاق، و قد علمت أصولها غير مرّه و هى العلم بوجوه الآراء المصلحيّه و التهدى إلى وضع كلّ شىء موضعه ثمّ العفّه و الشجاعه و العدالة مع ما تحت الأربعة من الفضائل الخلقية ثمّ فسّر بعض الفضائل الّتى عساه أن يخفى، و ذكر منها خمسا:

إحداها: عدم البطر، و هى فضيله تلزم الشكر و هو فضيله تحت العفّه. و نفّر عن صاحب البطر بقوله: فيجتزئ. إلى قوله: ملأ. و هو فى قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من يجترء عليك كذلك فغير صالح لولايه أمرك.

كنايه الثانيه: الفطنه و الذكاء فيما هو بصدده من الأمور المذكوره، و كنى عن ذلك بقوله: ممّن لا تقصر به الغفله. إلى قوله: منك و الذكاء: فضيله تحت الحكمه! ١٦٨! الثالثه: أن لا يكون ممّن يضعف عقدا يعتقده لك من الامور بل يجعله محكما.

الرابعه: أن لا يعجز عن إطلاق ما اعتقده عليك خصومك من الامور بالحيله و الخديعه، و هذان لازمان لأصالة الرأى و هو فضيله تحت الحكمه.

الخامسه: أن لا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الامور فيرفعها إلى فوق محلّها و مرتبتها و هى فضيله تحت الحكمه الخلقية أيضا، و تبّه على اجتناب الجاهل بذلك بقوله: فإنّ الجاهل. إلى قوله: أجهل، و هى صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فيجب اجتنابه.

الثالث: نهاه أن يكون اختياره للعبيال تفرّسا منه و سكونا و حسن ظنّ بأحدهم، و أشار إلى وجه المفسده فى ذلك بقوله: فإنّ الرجال. إلى قوله: شىء.

والمعنى أنّ الرجال قد يتصنّعون بحسن الخدمه و يتعرّضون لأنّ يتفرّس فيهم الولاه فيعرفونهم بذلك مع أنّه ليس وراء ذلك التصنّع من النصيحة و الأمانه شيء و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فينبغي أن لا يعتمد على اختياره بحسب الفراسه.

الرابع: لمّا نهى أن يوقع اختيارهم كذلك أمره أن يختبرهم بولايتهم لمن كان قبله من الصالحين إرشادا إلى وجه الاختيار و يعضد إلى من كان بالصفات المذكوره و هو أن يكون أحسن أثرا في العامه و أعرفهم بوجه الأمانه في الدين. و رغبه في ذلك بضمير صغراه قوله: فإنّ ذلك. إلى قوله: أمره. و تقدير كبراه:

و كلّما كان كذلك وجب فعله.

الخامس: أمره أن يجعل لرأس كلّ أمر من اموره رأسا من الكتاب الموصوفين بكونهم مناسبا له بحيث لا يكبر عليه كبيره فيقهره و لا يكثر عليه كثيره فيتشّتت عن ضبطه و يقصر دونه.

السادس: نهاه أن يتغافل عمّا يكون في كتابه من عيب و تبّهه على ذلك بقوله:

و مهما. إلى قوله: ألزمته. و هو صغرى ضمير تقديره: فإنّ كلّ ما يتغافل عنه من

ذلك تلزم به، و تقدير كبراه: و كل ما تلزم به فلا يجوز أن يتغافل عنه.

الصف السادس: التجار و ذوو الصناعات

و أمره فيهم بأوامر:

أولها: أن يستوصى بهم خيرا.

الثاني: أن يوصى بهم كذلك بأصنافهم المقيم منهم و المضطرب في تجارته بماله و المترفق ببدنه و هم أهل الصنائع، و أشار إلى وجه الحكمة في الوصية بهم و العناية بحالهم من وجهين:

أحدهما: منفعتهم، و ذلك قوله: فإنهم. إلى قوله: عليها. و الضمير في قوله:

مواضعها و عليها. يعود إلى المنافع و حيث: أي و من حيث كان لا يجتمع الناس لمواضع تلك المنافع منه و لا يجترءون عليها فيه و ذلك حيث كالبهار و الجبال و نحوها.

الثاني: أنه لا مضره فيهم و ذلك قوله: فإنهم. إلى قوله: غائلته. و تقدير كبرى الضميرين: و كل من كان كذلك فيجب الاستيلاء به و الوصية بالخير في حقه.

الثالث: أن يتفقد أمورهم بحضرته و في حواشي بلاده ما عساه يعرض لهم من المظالم و الموانع ليزيلها عنهم.

الرابع: أن يعلم ما فيهم من المعائب المعدودة و هي الضيق الفاحش، و الشح.

و الضيق هنا البخل، ثم الاحتكار للمنافع التي يعتم نفعها و هي الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب و السمن و الملح، ثم التحكم في البياعات و هو عبارته عن البيع على حكمه بالهوى المطلق من غير تقييد بشريعه أو عرف فإن ذلك عدول عن العدل إلى رذيله الجور. ثم تبه على وجه المفسده اللازمه لتلك المعائب بقوله: و ذلك. إلى قوله:

الولاه: أميا أنه مضره فظاهر، و أميا أنه عيب على الولاه فلأن قانون العدل بأيديهم فإذا أهملوا بترك رد هؤلاء عن طرق الجور توجهت اللاتمه نحوهم و العيب عليهم و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فيجب إنكاره و دفعه.

الخامس: لما بين له وجه المفسده في تلك المعائب أمره بمنع الاحتكار و احتج بمنع الرسول صلى الله عليه و آله.

السادس: أمره بكون البيع سهلا سمحا و أن يكون بموازين عدل و أسعار

لا تجحف بالبايع فيذهب أصل مبيعه، ولا بالمشتري فيذهب رأس ماله.

السابع: أمره بايقاع النكاح على من احتكر بعد نهيه عن ذلك، وأن يعاقبه من غير إسراف .

الصنف السابع: الطبقة السفلى

و مَيِّزُهُم بأوصاف و أمر فيهم بأوامر و نواهي:

أَمَّا تَمَيِّزُهُم فإلْعَاجِزُونَ عَنِ الْحَيْلَةِ وَالْإِكْتِسَابِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، وَهُؤُلَاءِ كَلَّهْمُ وَإِنْ دَخَلَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ إِلَّا أَنَّهُ عَدَّدَهُمْ بِحَسَبِ تَعَدَّدِ صِفَاتِهِمْ لِمَزِيدِ الْعِنَايَةِ بِهِمْ كَيْلَا يَتَغَافَلَ عَنْ أَحَدِهِمْ وَتَثَاقُلَ فِيهِ. وَأَمَّا الْأَوَامِرُ:

فَأَحَدُهَا: أَنَّهُ حَذَّرَ مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ التَّحْذِيرِ بِقَوْلِهِ:

فَإِنَّ فِيهِمْ قَانِعًا وَمَعْتَرًا، وَهُوَ صَغْرَى ضَمِيرٍ تَقْدِيرِ كِبْرَاهُ: وَكُلٌّ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَيَجِبُ أَنْ يَحْذَرَ اللَّهَ فِيهِ وَيَحْفَظُ لَهُ مَا اسْتَحْفَظَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِ.

الثاني: أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِهِ وَ مِنْ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ. وَأَضَافَ بَيْتَ الْمَالِ إِلَيْهِ وَأَرَادَ الَّذِي يَلِيهِ. وَتَبَّهَهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فَإِنَّ لِلْأَقْصَى.

إِلَى قَوْلِهِ: حَقِّهِ. وَتَقْدِيرِ كِبْرَى هَذَا الضَّمِيرِ: وَكُلٌّ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَجِبَ أَنْ يَحْسِنَ الرِّعَايَةَ فِي حَقِّهِ بِأَدَائِهِ إِلَيْهِ.

الثالث: نَهَاهُ أَنْ يَشْغَلَهُ عَنْهُمْ بِطَرٍ. وَنَفَّرَ عَنِ الْإِسْتِغْثَالِ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: فَإِنَّكَ لَا تَعْذُرُ. إِلَى قَوْلِهِ: الْمَهْمُ. وَأَرَادَ بِالتَّافَةِ الْقَلِيلَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَهُوَ صَغْرَى ضَمِيرٍ تَقْدِيرِ كِبْرَاهُ: وَكُلٌّ مِنْ لَا يَعْذُرُ بِذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الشُّغْلُ عَنْهُ.

الرابع: نَهَاهُ أَنْ يَشْخَصَ هَمَّهُ عَنْهُمْ: أَيَّ يَرْفَعُهُ حَتَّى لَا يَتَنَاوَلَهُمْ.

الخامس: نَهَاهُ أَنْ يَصْعَرَ خَدَّهُ لَهُمْ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ التَّكْبَرِ عَلَيْهِمْ.

السادس: أَمْرُهُ أَنْ يَتَفَقَّدَ أُمُورَ مَنْ لَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ لِعَجْزِهِ وَحَقَارَتِهِ فِي عِيُونِ الْأَعْوَانِ وَالْجُنْدِ، وَأَنْ يَفْرَغَ لَهُؤُلَاءِ ثَقَّةً لَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ وَيُنْصِبُهُ لَهُمْ لِيَرْفَعَهُ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ.

السابع: أَنْ يَعْمَلَ فِيهِمْ بِالْأَعْذَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ: أَيَّ يَعْمَلُ فِي حَقِّهِمْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ بَحِيثٍ يَعْذُرُ إِلَيْهِ: أَيَّ يَكُونُ ذَا عِذْرٍ عِنْدَهُ إِذَا سَأَلَهُ عَنْ فِعْلِهِ بِهِمْ، وَ

تبه على وجه الحكمة فى مزيد العناية بهم بقوله: فَإِنْ هُوَ لَاءِ. إلى قوله: غيرهم.

الثامن: أكد الأمر بالإعذار إلى الله فى تأديه حق كل واحد من المذكورين إليه.

التاسع: أمره أن يتعهد الأيتام و ذوى الرقعة فى السن: أى العذرين بلغوا فى الشيخوخه إلى أن رق جلدهم و ضعف حالهم عن النهوض فلا- حيله لهم، و ممن لا- ينصب نفسه للمساله حياء مع حاجته و فقره. ثم أشار إلى ثقل التكليف بمجموع الأوامر السابقه بقوله: و ذلك على الولاة ثقیل، و بقوله: و الحق كله ثقیل توطينا لنفسه على ذلك. ثم رغب فيه بقوله: و قد يخفف الله. إلى قوله: لهم. فنسب تخفيفه إلى الله ليرغب إليه، فيه و شجعه على فعله و استسهاله بذكر صفات الصالحين و هم الذين طلبوا العافيه من بلاء الله فى الآخرة فاستسهلوا ما صعب من التكاليف الدنيويّه بالقياس إليه و وثقوا بصدق موعود الله لهم فى دار القرار. و بالله التوفيق.

الفصل الرابع: فى أوامر و نواهي مصلحيه و آداب خلقيّه و سياسيه بعضها عامه

إشاره

و بعضها خاصه

يتعلق بعماله و بخاصته و ببطانته و بنفسه و أحوال عبادته إلى غير ذلك، و هو قوله:

وَ اجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسِمًا تَفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ - وَ تَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا - فَتَتَوَاضِعْ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ - وَ تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ - حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ - فَإِنِّي سَمِعْتُ؟ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ - لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّهُ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوَى - غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ - ثُمَّ اخْتَمِلِ الْخُرُوقَ مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ - وَ نَحَّ عَنْهُمْ الضُّيْقَ وَ الْأَنْفَ - يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ

ص: ١٧١

رَحْمَتِهِ- وَيُوجِبُ لِمَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ- وَأَعْطِي مَا أَعْطَيْتَ هَيْئًا وَامْتَنِعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْيَادٍ- ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بِيَدِكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا- مِنْهَا إِحْيَاؤُكُمْ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَابُكُمْ- وَمِنْهَا إِضْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكُمْ- بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكُمْ- وَأَمْضٍ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مِمَّا فِيهِ: وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ- أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَاجْزَلِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ- وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحْتَ فِيهَا النَّيَّةُ- وَسَلِمْتَ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ- وَلِيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَهُ فَرَائِضِهِ- الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ- فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ- وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ- مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ- بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ- وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ- فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيعًا- فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ- وَقَدْ سَأَلْتُ؟ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ حِينَ وَجَّهْتَنِي إِلَى؟ الْيَمَنِ؟- كَيْفَ أَصَلَّى بِهِمْ- فَقَالَ صَلَّى بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَافِهِمْ- وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا وَأَمَّا بَعْدَ فَلَا- تَطَوَّلَنَّ احْتِجَابِيكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ- فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلايَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ- وَقَلُّهُ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ- وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ

عِلْمٌ مِمَّا اخْتَجَبُوا دُونَهُ - فَيُضِيءُ عُرُودَهُمْ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ - وَيَقْبِضُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ - وَيُشَادُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ - وَإِنَّمَا
 الْوَالِي بَشَرٌ - لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ - وَكَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سَمَاتٌ - تُعْرِفُ بِهَا ضُرُوبَ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ - وَ
 إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ - إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ - فَفِيمَ اخْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ - أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدُهُ أَوْ
 مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ - فَمَا أُسْرِعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ - إِذَا أَيَسُوا مِنْ بَيْدِكَ - مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ - مِمَّا لَا مَثُونَ فِيهِ
 عَلَيْكَ - مِنْ شِكَاةٍ مُظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ لِلْعَوَالِي خِصَصَةً وَبِطَانَةً - فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي
 مُعَامَلَةٍ - فَاحْسِبْ مَا دَهَّ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ - وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً - وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ
 فِي اعْتِقَادِ عُقْمَدِهِ - تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ - فِي شَرِّبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ - يَحْمِلُونَ مَثُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ - فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ
 دُونِكَ - وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَالزِّمُّ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ - وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا - وَاقِعًا
 ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ - وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يُثْقَلُ عَلَيْكَ

مِنْهُ- فَإِنَّ مَعْبَهُ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ- وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَضِجْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ- وَاعْيِدْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِأَضِحَارِكَ- فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَارًا- تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ:

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَيْلِحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عِدُّوكَ وَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا- فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَا لِحُجُودِكَ- وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْنًا لِبِلَادِكَ- وَ لَكِنَّ الْحَيْذَرَ كُلَّ الْحَيْذَرِ مِنْ عِدُّوكَ بَعْدَ صَيْلِحِهِ- فَإِنَّ الْعِدُّوَ رَبِّمَا قَارَبَ لِيَتَعَفَّلَ- فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَ اتَّهَمِ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ- وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عِدُّوكَ عُقْدَةً- أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً- فَحُطْ بِعَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَ ارْزُقْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ- وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ- فَهَائِهِ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ- النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ- وَ تَشْتَتِ آرَائِهِمْ- مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ- وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ- لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ- فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَ لَا تَخْيِسَنَّ بِعَهْدِكَ- وَ لَا تَحْتَلِنَنَّ عِدُّوكَ- فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ- وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَ حَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ مَنَعَتِهِ وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَيْهِ جَوَارِهِ- فَلَا إِذْغَالَ

وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ - وَلَا تَعَقُّدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ - وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَيَّ لِحْنِ قَوْلٍ بَعِيدِ التَّأَكِيدِ وَ التَّوَثُّقِ - وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ - لَزِمَيْكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ - فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ - خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعْتَهُ - وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلْبُهُ - لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا ذُنُوبَكَ وَ لَا آخِرَتَكَ:

إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَيْفُكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا - فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمِهِ وَ لَا - أَعْظَمَ لِتَبِعِهِ - وَ لَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمِهِ وَ انْقِطَاعِ مُدَّهِ - مِنْ سَفْمِكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا - وَ اللَّهُ سَيُبْحِثُهُ مُبْتَدِئًا بِالحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ - فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَلَا تُقَوِّينَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَيْفِكَ دَمَ حَرَامٍ - فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ - وَ لَا عُدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ - لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبِدَنِ - وَ إِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ - وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ - فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَهُ - فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَهُ سُلْطَانَكَ - عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ:

وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ - وَ الثَّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَ حُبَّ الْإِطْرَاءِ - فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ - لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ -

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ - أَوْ التَّرِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ - أَوْ أَنْ تَعَدَّهُمْ فَتُشْعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ - فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ
الْإِحْسَانَ وَالتَّرِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ - وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ» وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبِيلَ أَوَانِهَا - أَوْ التَّسَيُّقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمكَانِهَا - أَوْ اللَّحْجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ - أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا
اسْتَوْضَحَتْ - فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَوَقَعَ كُلِّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ - وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَهُ - وَالنَّغَابِيَّ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ
وَضَحَّ لِلْعُيُونِ - فَإِنَّهُ مِمَّا أُخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ - وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَهُ الْأُمُورَ - وَبِئْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ - ائْتَلِكُ حَمِيَّةَ
أَنْفِكَ وَسُورَةَ حَيْدِكَ - وَسَيْطَوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ - وَاحْتِرْسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكِفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطَوَةِ - حَتَّى يَسِيكُنَ
غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ - وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ - حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ - وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ
تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ - مِنْ حُكُومِهِ عَادِلِهِ أَوْ سُنَّتِهِ فَاضِلِهِ - أَوْ أَثَرِ عَنِ نَبِيِّنَا ص أَوْ فَرِيضِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ

فَتَقْتَدِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا- وَ تَجْتَهِدُ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا- وَ اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ
لِنَفْسِي عَلَيْكَ- لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عَلَيْهِ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا

اللغة

أقول: الشرط : قوم يعلمون أنفسهم بعلامات الخدمة يعرفون بها .و الخرق:

ضد الرفق و الأنف : الأنفه و هى خصلة تلازم الكبير .و الأكناف : الجوانب .و الإسداء : الإعطاء .و الحامه : القرابه .و العقده : الضيعة،و العقده أيضا:المكان كثير الشجر و النخل،و اعتقد الضيعة:اقتناها .و المغبه : العاقبه .و أصحر : أى أظهر .و الدعه:

الراحه .و استوبلوا الأمر : استثقلوه ،و الوبال : الوخم،يقال:استوبلت البلد:استوخمت فلم يوافق ساكنها و خاس بالعهد : نقضه .و الختل : الخداع .و أفضاه : بسطه .و استفاض الماء : سال .و الإدغال : الإفساد.و الدغل:الفساد .و المدالسه : مفاعله من التدليس فى البيع و غيره كالمخادعه .و لحن القول : كالتوريه و التعريض من الأمر .و الوكزه:

الضربه و الدفعه،و قيل:هى بجمع اليد على الذقن و الفرصه : النوبه،و الممكن من الأمر .و سوره الرجل : سطوته و حدّه بأسه .و غرب اللسان : حدّته .و البادره:

سرعه السطوه و العقوبه .

المعنى أما الأمور التي نعم مصلحتها.

فأحدها: أن يجعل لذوى الحاجات نصيبا من نفسه

يفرغ لهم فيه بدنه عن كل شاغل و يجلس لهم مجلسا عاما فى الأسبوع أو دونه أو فوقه حسب ما يمكن.

الثانى: أن يتواضع فيه لله.

و رغبه فى التواضع بنسبته إلى الله باعتبار أنه خالقه الذى من شأنه أن يكون له التواضع.

الثالث: أن يعقد عنهم جنده و أعوانه.

و أبان وجه المصلحه فى ذلك بقوله:حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع ،و أشار إلى علّه وجوبه بقوله:فإنى سمعت.إلى قوله:

القوى.و وجه الدليل من هذا الخبر أنه لما دلّ بالمطابقه على و عيد الامه التى

لا- ينتصف فيها من قوى بعدم طهارتها المستلزم لعذابها الاخرى دلّ بالالتزام على وجوب أن يكون فيها ذلك .ثمّ لما كانت الامور المأمور بها ممّا لا يتمّ ذلك الواجب إلّا بها كانت بأسرها واجبه.

الرابع:أمور تلزمه مباشرتها

و إن عمّت مصلحتها.و أمور مبتدأ حذف خبره:

أى و هناك امور.و نحوه.منها إجابته عمّاله بما يرى المصلحه فى الجواب به فقد يعجز الكتاب عن كثير من ذلك.و منها إصدار حوائج الناس التى يضيق منها صدور أعوانه عند ورورها عليه،و لا ينبغي له أن يكلها إليهم فإنّ غايه قضائهم لها إذا قضيت أن يكون على غير الوجه المرضي .

الخامس:أن يمضى لكل يوم عمله.

و تبه على ذلك بقوله:فإنّ لكلّ يوم ما فيه.و هو صغرى ضمير تقدير كبراه:و إذا كان لكلّ يوم ما فيه وجب أن يقضى فيه ماله.

السادس:أن يجعل لنفسه فى معاملته لله أفضل تلك المواقيت

:أى الأوقات المفروضه للأفعال،و أجزل أقسام الأفعال الموقّته.فأفضلها أبعدها عن الشواغل الدنيويّه و أقربها إلى الخلوّه بالله سبحانه،و تبه بقوله:و إن كانت.إلى قوله:الرعيه على أن أصلح الأعمال أخلصها لله .

السابع:أن يكون فى خاصّه ما يخلصه لله فى دينه إقامه فرائضه فيخصّها

بمزيد عنايه منه و رعايه.

الثامن:أن يعطى الله من بدنه فى ليله و نهاره:

أى طاعه و عباده فحذف المفعول الثانى للعلم به.و القرينه كون الليل و النهار محلّين للأفعال و القرينه ذكر البدن.

التاسع:أن يوفى ما تقرب به إلى الله من ذلك

:و كاملا،و غير مثلوم،و بالغا أحوال.و ما نصب على المصدرية بقوله:بالغا من بدنك ما بلغ من القوه على الطاعه .

العاشر: من الآداب الرجعة إلى حال الإمامه بالناس في الصلاة أن يكون

متوسطاً في صلاته

بين المطول المنفر للناس بتطويله و بين المقصر المضيق لأركان الصلاة و فضيلتها، و احتج لنفي التثليل و التطويل بالمعقول و المنقول: أما المعقول

ص: ١٧٨

فضمير صغراه: تشبيه قوله: فَإِنَّ فِي النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ: الْحَاجَّةُ. وَتَقْدِيرُ كِبْرَاهُ: وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ فَيَجِبُ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ وَيُخَفِّفَ عَنْهُ، وَ أَمَّا الْمَنْقُولُ فَمَا رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْخَبَرِ، وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ بِصَلَاةِ الْأَضْعَفِ تَخْفِيفُ الصَّلَاةِ بَعْدَ حِفْظِ أَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا .

الحادى عشر: من الآداب المصلحيه لتدبير المدينه

النهي عن طول الاحتجاج عن الرعيه. و رغب في الانتهاء عنه من وجوه:

أحدها: أنه نوع من أنواع الضيق على الرعيه. إذ كانت مشاهدتهم للوالى تفرج عنهم ما يكرههم من الأمور المهمه لهم.

مجاز اطلاقاً لاسم اللانزم على ملزومه الثانى: أنه قلّه علم بالأمر: أى يلزمه ذلك فأطلق اسم اللانزم على ملزومه و أكد ذلك بقوله: و الاحتجاج عنهم يقطع منهم: أى من الولاه علم ما احتجوا دونه من امور الرعيه. ثم أشار إلى ما يلزم عدم علمهم من المفاسد و هو أن يصغر كبير الامور عندهم كأن يظلم بعض حاشيه الأمير فتصغر الأعوان جريمته عنده فيصغر و كذلك يعظم صغيرها لو وقع من ضعيف صغير ذنب فى حق كبيره. و كذلك يقبح عندهم الحسن و يحسن القبيح، و يشاب الحق بالباطل و يلبس به، و ذلك قوله:

فيصغر. إلى قوله: بالباطل. ثم تبه على وجه لزوم قطع العلم بالأمر لطول الاحتجاج بقوله: و إنما الوالى بشر. إلى قوله: الصادق و الكذب. و التقدير أنه بشر و البشر من خاصيته أنه لا يعرف ذلك إلا بعلامه و ليس على الحق علامات يعرف بها ضروب صدق القول من كذبه.

الثالث: أنه رغب في الانتهاء عنه بضمير صغراه شرطيه منفصله و هى قوله :

و إنما أنت. إلى قوله: بذلك. و تلخيصه أنك إما أن تكون مطبوعاً على السخاء بالبذل فى الحق أو مبتلى بالمنع منه. و تقدير الكبرى. و كل من كان كذلك فلا يجوز له الاحتجاج. بيان الكبرى: أما إن كان سخياً يبذل الحق فإنه عند الطلب منه إما أن يعطى حقاً يجب عليه، أو يفعل فعل الكرماء و ذلك لا يجوز الاحتجاج منه، و أما إن كان مبتلى بالمنع فإذن يسرعون الكف عن مسئلته إذا أيسوا من بذله و حينئذ لا معنى

للاحتجاب عنهم .

الرابع: قوله: مع أن أكثر. إلى قوله: معاملة. و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل من كان أكثر حاجات الناس إليه ما لا مؤونه عليه فيه من الامور المذكوره فلا معنى لاحتجابه عنهم .

الثاني عشر: من الامور المصلحيه المتعلقه بخاصته أن يحسم مؤونتهم عن الرعيه

فقوله: بقطع أسباب إلى قوله: مؤونته. إرشاد إلى سبب قطعها، و أشار إلى وجه ذلك بذكر ما فيهم من الاستئثار على الرعيه بالمنافع و التناول عليهم بالأذى و قلّه الإنصاف و هو في قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل من كان كذلك فيجب قطع مؤونته عنهم .

و الأحوال التي أمر بقطع أسبابها هي وجوه المؤونه المذكوره من الاستئثار و التناول و قلّه الإنصاف.

و قوله: و لا تقطن. إلى قوله: مشترك.

تفصيل لوجوه قطع الأسباب المذكوره فإن إقطاع أحدهم قطيعه و طمعه في اقتناء ضيعه تضرر بمن يليها من الناس في ماء أو عمل مشترك يحمل مؤونته على الناس كعماره و نحوها هي أسباب الأحوال المذكوره من وجوه المؤونه و قطع تلك الأحوال بقطع أسبابها. ثم نقره عن أسباب المؤونه على الناس بما يلزم تلك الأسباب من المفسده في حقّه و هي كون مهناً ذلك لهم دونه و عيبه عليه في الدنيا و الآخره، و هو في قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل ما كان مهناً للغير و عيبه عليك فلا يجوز فعله .

الثالث عشر: أن يلزم الحق من يلزمه الحق من القريب و البعيد

، و يكون في ذلك الإلزام صابراً لما عساه يلحق أقاربه من مّر الحق، محتسباً له: أي مدخله في حساب ما يتقرب به إلى الله تعالى و يعدّه خالصاً لوجهه، واقعا ذلك الإلزام من قرابته و خواصّه حيث اتفق وقوعه بمقتضى الشريعة، و الواو في قوله: و لكن. للحال، و واقعا أيضا حال و العامل قوله: و ألزم.

الرابع عشر: أن يتغى عاقبه ذلك الإلزام بما ينقل عليه من فعله بخاصته.

كأنه يستفيض بفعله ما يلزمه في العاقبه من العافيه من عيب الدنيا و عذاب الآخره، و رَغْب في ذلك بقوله:فإنَّ مغِبَه ذلك محموده و هى تلك العافيه و ما يلزمها من السعاده الباقيه،و هو صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلَّ ما كانت مغِبته محموده و جبت الرغبه فى فعله .

الخامس عشر: أمره على تقدير أن تظنَّ الرعيه فيه حيفا أن يصحر لهم عذره

فيما ظنوا فيه الحيف

و يعدل عنه ظنونهم بإظهاره،و رَغْب في ذلك بضمير صغراه قوله:فإنَّ.إلى قوله:الحقَّ:أى فإنَّ فى إظهار عذرك لهم أن تصير ذا عذر تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقَّ من معرفتهم أنَّ فعلك حقَّ لا حيف فيه،و تقدير كبراه:و كلَّ ما كان كذلك فينبغى فعله .

السادس عشر:نهاه أن يدفع صلحا دعاه إليه عدوه إذا كان صلحا يرضى الله

و تبَّه على وجوه المصلحه فيه بضمير صغراه.قوله:فإنَّ فى الصلح.إلى قوله:

لبلادك.و هى ثلاث مصالح ظاهره اللزوم لصلح العدو،و تقدير كبراه:و كلَّما كان فيه هذه المصالح فواجب قبوله .

السابع عشر:بالغ فى تحذيره من العدو بعد صلحه

،و أمره أن يأخذ بالحزم و يتَّهم فى الصلح حسن ظنَّه الذى عساه ينشأ عن صلحه.و تبَّه على وجوب ذلك الحذر بضمير صغراه:قوله:فإنَّ العدوَّ ربَّما قارب ليتغفَّل:أى قارب عدوه بصلحه ليطلب غفلته فيظفر به،و له عليه السَّلام فى ذلك شواهد التجربه.و حذف المفعولين للعلم بهما.و تقدير كبراه:و كلَّ من كان كذلك فواجب أن يحذر منه .

الثامن عشر:

استعاره أمره على تقدير أن يعقد بينه و بين عدوه عهدا أن يحوطه بالوفاء و يرضى ذمته بالأمانه و يجعل نفسه جنَّه دون ما أعطى:أى يحفظ ذلك بنفسه و لو أدَّى إلى ضررها،و استعار لفظ اللبس لإدخاله فى أمان الذمَّه ملاحظه لشبهها بالقميص و نحوه.و كذلك لفظا الجنَّه لنفسه ملاحظه لشبهها فى الحفظ بالترس و نحوه .

و رَغْب فى ذلك بوجهين اشتمل عليهما قوله: فإنَّه .إلى قوله: العذر: أحدهما:

أَنَّ النَّاسَ أَشَدَّ اجْتِمَاعًا عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِمْ مَعَ تَفَرُّقِ

ص: ١٨١

أهوائهم و تشتت آرائهم.الثانى:أنّ المشركين لزموا ذلك فيما بينهم و استثقلوا الغدر لما فيه من سوء العاقبه.و المذكوران صغريا ضمير تقدير الكبرى فيهما:و كلّما كان كذلك فيجب لزومه و المحافظه عليه .ثمّ أكّد ذلك بالنهي عن الغدر فى العهد و نقض الذمه و خداع العدو بمعاهدته ثمّ الغدر به،و نفّر عن ذلك بوجهين:أحدهما:

قوله:فإنّه.إلى قوله:الأشقى.و هو صغرى ضمير تلخيصها:فإنّ المجترى على الله شقى،و تقدير كبراه:و ناقض العهد و المدغل فيه مجتر على الله،ينتج من الرابع فالشقى هو ناقض العهد و المدغل فيه.و يجوز أن يكون تقدير الصغرى:فإنّ ذلك جرأه على الله يستلزم الشقاوه،و تقدير الكبرى:و كلّما كان كذلك و جب اجتنابه لينتج من الأوّل المطلوب . استعاره مرشحه الثانى:قوله: و قد جعل.إلى قوله:جواره .و أمنا:أى مأنا و استعار لفظ الحريم للعهد،و رشح بذكر السكون إلى منعه و الاستفاضه إلى جواره، و تبه بذلك على وجه الاستعاره و هو الاطمينان إليه و الأمن من الفتنة بسببه فأشبهه الحريم المانع،و الكلام صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلّما كان كذلك فلا يجوز نقضه و الإدغال فيه .

التاسع عشر:نهاه أن يعقد عقدا يجوز فيه العلل

أى الأحداث المفسده له و هو كناية عن أمره بإحكام ما يعقد من الامور.

العشرون:نهاه أن يعتمد على لحن القول فى الأيمان و العهود

بعد أن يؤكدها و يتوثق من غيره فيها أو يتوثق غيره منه فيها و مثال لحن القول ما ادّعا طلحه و الزبير من الوليجه و التوريه فى بيعتهما له عليه السلام:أى لا تعتمد على ذلك من نفسك و لا تلتفت إليه من غير لو ادّعا .

الحادى و العشرون:نهاه أن يدعوه ضيق أمر لزمه فيه عهد الله إلى أن يطلب

إبطاله بغير حقّ،

و رغب فى الصبر عليه كناية بقوله: فإنّ صبرك.إلى قوله:آخرتك .

و هو صغرى ضمير،و أراد بتبعته ما يتبعه من العقوبه،و بالطلبه ما يطالب به يوم القيامه من لزوم العهد،و إحاطتها به كناية عن لزومها له،و بوصف الطلبه بقوله:

لا تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك.أراد أنّه لا يكون لك معها دنيا تستقبلها و تنتظر

خيرها لعدم الدنيا هناك و لا آخره تستقبلها إذ لا يستقبل فى الآخرة إلا الأمور الخيرية. و من أحاطت به طلبته من الله فلا خير له فى الآخرة يستقبله. و روى تستقبل بالياءى: أى لا يكون لك من تلك الطلبه و التبعه إقاله فى الدنيا و لا فى الآخرة .

الثانى و العشرون:

كنايه حذره من الدخول فى الدماء و سفكها بغير حقّ و هو كنايه عن القتل، و نَفَر عنه بوجهين:

أحدهما: قوله: فإنّه . إلى قوله: حقّها، و هو صغرى ضمير تقديرها: فإنّ سفك الدماء بغير حقّ أدنى الأشياء لحلول نقمه الله، و أعظمها فى لحوق التبعه منه، و أولها بزوال النعمه و انقطاع مدّه الدوله و العمر. و ظاهر أنّها أقوى المعدّات للأموال الثلاثه لما يستلزمه من تطابق همم الخلق و دواعيهم على زوال القاتل و استئزال غضب الله عليه لكون القتل أعظم المصائب المنفور عنها و تقدير الكبرى: و كلّما كان كذلك فيجب أن يحذر فعله.

الثانى: قوله: و الله سبحانه: إلى قوله: القيامة. و تَبّه بابتدائه تعالى بالحكم بين العباد فى القتل على أنّه أعظم عنده تعالى من سائر الكبائر، و هى صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ ما ابتداء الله بالحكم فيه فيجب التحزّى فيه و اجتناب ما يكره منه .

الثالث و العشرون: نهاه أن يقوى سلطانه و دولته بسفك الدم الحرام،

و نَفَر عنه بقوله: فإنّ ذلك. إلى قوله: و ينقله. و هى صغرى ضمير بيانها ما سبق فإنّ سفك الدم الحرام لَمّا استلزم الأمور الثلاثه المذكوره كان ذلك مضعفا للسلطان و مزيلا له، و تقدير الكبرى: و كلّما كان كذلك و جب اجتنابه.

الرابع و العشرون: نهاه عن قتل العمد حراما

و نَفَر عنه بأمرين: أحدهما:

أنّه لا عذر فيه عند الله و لا عنده. الثانى: أنّ فيه قود البدن. و هما صغريا ضمير تقدير الكبرى فيهما: و كلّ ما كان كذلك و جب اجتنابه .

الخامس و العشرون: نهاه أن يرتكب رذيله الكبر عند أن يتلى بقتل خطأ

أو إفراط سوطه أو يده عليه فى عقوبه

فيأخذ عزه الملك و الكبر على أولياء المقتول فلا يؤدّى إليهم حقّهم، و تَبّه بقوله: فإنّ. إلى قوله: مقتله. على أنّ الضرب

باليد المسمّى وكذا قد يكون فيه القتل و هو مظنه له .

السادس والعشرون: حذرہ الإعجاب بنفسه، و الثقة بما يعجبه منها، و حبّ

الإطراء.

و الأخيران سببان لدوام الإعجاب و مادّه له، و نفرّ عن الثلاثه بقوله:

فإنّ ذلك .إلى قوله: المحسنين .و فى نفسه متعلّق بأوثق.

و قوله: ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين .

يحتمل وجهين: أحدهما: أنّه لَمَّا كان الإعجاب من الهلكات لم ينفع معه إحسان المحسن فإذا تمكّن الشيطان من الفرصه و زَيْن الإعجاب للإنسان و ارتكبه محقّ لذلك ما يكون له من الإحسان. و الثانى: إنّ المعجب بنفسه لا يرى لأحد عنده إحسانا فيكون إعجابه ماحقا لإحسان من أحسن إليه. و لَمَّا كان مبدء الإعجاب هو الشيطان كان الماحق لإحسان المحسن أيضا هو الشيطان فلذلك نسبه إليه، و الكلام فى قوّه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّما كان أوثق فرص الشيطان فى نفسه و جب الاحتراز عنه .

السابع والعشرون: حذرہ ردائل ثلاثه.

أحدها: المنّ على الرعيّه بإحسانه إليهم.

الثانيه: التزيّد فيما فعله فى حقّهم و هو أن ينسب إلى نفسه من الإحسان إليهم أزيد ممّا فعل.

الثالثه: أن يخلف موعوده لهم . ثمّ نفرّ عن المنّ بقوله: فإنّ المنّ يبطل الإحسان، و ذلك إشاره إلى قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا- تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى» (1) و عن التزيّد بقوله: فإنّ التزيّد يذهب بنور الحقّ . و أراد بالحقّ هنا الإحسان إليهم، أو الصدق فى ذكره فى موضع يحتاج إليه فإنّ على ذلك نورا عقليا ترتاح له النفوس و تلتذّ به. و لَمَّا كان التزيّد نوعا من الكذب و هو رذيله عظيمه لا- جرم كان ممّا يذهب نور ذلك الحقّ و يطفئه فلا- يكون له وقع فى نفوس الخلق. و نفرّ عن الخلف بقوله يوجب: المقت عند الله و الناس: أمّا عند الناس فظاهر

ص: ١٨٤

و أمّا عند الله فلقوله تعالى «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ» (١) الآية. و الثلاثة صغريات ضماير تقدير كبرياتها: و كلما كان كذلك وجب اجتنابه .

الثامن و العشرون: حذره من إيقاع الامور

على أحد طرفي التفريط و الإفراط فطرف الإفراط في الطلب العجله بها قبل أوانها أو اللجاجة فيها عند تنكرها و تغيير وجه مأخذها و عدم اتّصاحها و تسهلها، و طرف التفريط التساقط فيها و القعود عنها إذا أمكنت و هو يقابل العجله فيها أو الضعف عنها إذا استوضحت و هو يقابل اللجاجة فيها عند تنكرها. و استلزم النهى عن هذين الطرفين الأمر بإيقاعها على نقطه العدل و هى الحدّ الأوسط من الطرفين و موضعها الحقّ فلذلك قال: فيضع كلّ أمر موضعه و أوقع كلّ عمل موقعه .

التاسع و العشرون: حذره من الاستئثار بما يجب تساوى الناس فيه

كالذى يستحسن من مال المسلمين و نحوه.

الثلاثون: و عن التغافل عمّا يجب العلم و العناية به

من حقوق الناس المأخوذه ظلما ممّا قد وضح للعيون إهمالك له. و نفر عن ذلك بقوله: التغابى. إلى قوله:

للمظلوم، و أراد ما يستأثر به من حقوق الناس و يتغافل عنها، و ما فى قوله: عمّا.

زائده، و أراد بالقليل مدّه الحياه الدنيا، و أشار بأعطيه الامور إلى الهيئات البدنيه الحاجبه لحقايق الامور من أن يدركها بصر بصيرته. و قد علمت أنّ انكشاف تلك الأعطيه عنه بطرح بدنه و حينئذ يشاهد ما أعدّ له من خير أو شرّ كما قال تعالى «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا» (٢) الآية .

الحادى و الثلاثون: أمره أن يملك حميه أنفه:

أى أنفته ممّا يقع من الامور المكروهه، و سوره حدّه، و حدّه لسانه و ملكه لهذه الامور إنّما يكون بالاحتراس عن تعدّى قوّته الغضبيّه و وقوفه فى فعلها على حاقّ الوسط بحيث لا- يعبر فيها إلى حدّ الإفراط فيقع فى رذيله التهور و يلزمه فى تلك الرذيله الظلم.

ص: ١٨٥

و أرشده إلى أسبابه و هو كفّ البادره و تأخير السطوه إلى حين سكون الغضب ليحصل له بذلك الاختيار في الفعل و الترك
الذى عساه مصلحه، و أشار إلى وجه إحكام تلك الأسباب بقوله: و لن تحكم ذلك، إلى قوله: عليك. و ذلك أن كثرة الهم عن
ذكر المعاد و الفكر في أمور الآخره ماح للربغه في الامور الدنيويّه التي هي المشاجرات و ثوران الغضب .

الثالث و الثلاثون

أوجب عليه أمرين فيهما جماع ما أوصاه به في هذا العهد إجمالاً:

أحدهما: أن يتذكر ما مضى لمن تقدّمه من الحكومات العادله للولاه قبله، أو من الآثار المنقوله عن نبينا صلى الله عليه و آله، أو
من فرائض الله ليقتمدى بما شاهد من عمله عليه السلام فيها .

الثاني: أن يجتهد لنفسه في اتباع ما عهد إليه في عهده هذا و استوثق به من الحجّه لنفسه عليه و هي الموعظه و التذكير بأوامر الله
لكيلا يكون له عليه حجّه يحتجّ بها عند تسرع نفسه إلى هواها كما قال تعالى «لئلا يكون للناس على الله حُجّة بعد الرُّسُل» (١).

و من هذا العهد ايضاً

اشاره

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَمِعِهِ رَحْمَتِهِ - وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ - أَنْ يُوفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ - مِنْ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُيُودِ
الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ - مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ - وَ تَمَامِ النُّعْمَةِ وَ تَضَعِيفِ الْكِرَامَةِ - وَ أَنْ يُخْتِمَ لِي وَ
لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ - «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

ص: ١٨٤

أقول: ختم هذا العهد بسؤال الله عن يوفقهما لما فيه رضاه، وأقسم عليه في إجابته سؤاله برحمته التي وسعت كل شيء وبقدرته العظيمة على إعطاء كل رغبة. وظاهر كونهما مبدئين لإجابته السائلين ثم فصل ما سأله مما فيه رضا الله و هي امور:

أحدها: الإقامه على العذر الواضح إلى الله و إلى خلقه.

فإن قلت: العذر إنما يكون عن ذنب فمن أقام على طاعه الله كيف يكون فعله عذرا؟ قلت: يحتمل أن يكون العذر اسما من الإعذار إلى الله و هو المبالغه في الإتيان بأوامره فكأنه قال: من الإقامه على المبالغه إليه في أداء أوامره .

الثاني: حسن الثناء في العباد و جميل الأثر و هو ما يؤثر من الأفعال الحميده في البلاد، و ذلك مما سأله الأنبياء كإبراهيم عليه السلام «وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (١) قيل هو الذكر الجميل في الناس.

الثالث: أن يتم نعمته عليهما.

الرابع: تضعيف كرامته لهما.

الخامس: الخاتمه الحسنه بالسعاده و ما يوصل إليها من الشهاده، و تبه بقوله:

إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. على صدق نيته في سؤاله، ثم ختم بالسلام على رسول الله و الصلاه عليه و آله.

٥٣- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى طلحه و الزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي

ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِن كُنْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي - وَ لَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي - وَ إِن كُنتُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَ بَايَعَنِي - وَ إِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانِ

ص: ١٨٧

غَالِبٍ وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ- فَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتُمَانِي طَائِعِينَ- فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ- وَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتُمَانِي كَارِهِينَ- فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْنَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ- وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ- وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ- بِالتَّقِيهِ وَالْكَثْمَانِ- وَإِنْ دَفَعْتُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ- كَمَا أَنْ أَوْسَعَ عَلَيْنَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ- بَعِيدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ- وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ؟ عُمَيْانَ؟- فَيَنِينِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنَكُمَا مِنْ أَهْلِ؟ الْمَدِينَةِ؟- ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ- فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا- فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ- مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ-

اللغة

أقول: خزاعه قبيله من الأزد. و قيل: الإسكافيّ منسوب إلى إسكاف رستاق كبير كان بين النهروان و البصره. و كتاب المقامات: الذي صنّفه الشيخ المذكور في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

المعنى

و قد احتجّ عليه السلام عليهما في نكث بيعته بحجتين:

إحداهما: قوله: أما بعد. إلى قوله: حاضر. و هو في قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من علمتما من حاله ذلك فليس لكما أن تنكثا بيعته و تخرجا عليه.

و قوله: و إن كتمتما.

إشاره إلى أنّهما بعد نكث بيعته كتما إرادتهما لبيعته و إرادته كثير من الناس و زعما أنّه إنّما حملهما عليها كرها.

الحجّه الثانيه قوله: فإن كتمتا. إلى قوله: إقراركما به. و هي شرطيّ منفصل تقديرها: أنّه لا يخلو إمّا أن تكونوا بايعتُماني طائعين أو كارهين. و الأوّل هو المطلوب.

و يلزمكما ارتكاب المعصيه و الرجوع إلى الله بالتوبه إلى الله من قريب قبل استحكام

المعصية فى نفسىكما.و الثانى:باطل من ثلاثه أوجه:

أحدها:أنه يلزمكما النفاق حيث أظهرتما لى الطاعه و أضمرتما المعصيه فجعلتما بذلك السبيل علىكما فى القول و الفعل .

الثانى:أنكما ما كنتما بالتقيّه منى و الكتمان لعصيانكما أحقّ من المهاجرين و ذلك لأنهما كانا أقوى الجماعه و أعظمهم شأنًا فكان غيرهما من المهاجرين أولى منهما بالتقيّه عند البيعه و نكثهما بعد ذلك.

الثالث:إنّ دفعهما لبيعته قبل الدخول فيها أوسع لعذرهما من خروجهما منها بعد إقرارهما.و هذه الأقوال الثلاثه صغريات ضمير تقدير الكبرى فى الأوّل:و كلّ ما جعلتها لى علىكما به السبيل فيحرم علىكما فعله و ليس لكما أن تدعياه، و فى الثانى:و كلّ من لا يكون أحقّ من المهاجرين بدعواه فليس له أن يدعيه إذا لم يدعوه،و فى الثالث:و كلّما كان أوسع لعذرهما فليس لهما العدول عنه إلى ما هو أضيق .

و قوله: و قد زعمتما إنى قتلت عثمان .

إشاره:إلى شبهتهما المشهوره فى خروجهما عليه.

و قوله: فيبنى :إلى قوله: احتمال .

جوابها:أى الحكم إلى من تخلف عن نصرتى و نصرتكما من أهل المدينه ثم يلزم كلّ منّا من اللائمه و العقوبه بقدر ما احتمال من الإثم و البغى.و ثم بعد أن أقام الحجّه عليهما أمرهما بالرجوع عن رأيهما الفاسد فى اختيارهما لبيعته و رغب فى الرجوع عن ذلك.بقوله: فإنّ الآن .إلى آخره،و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه:و العار أسهل من اجتماع العار و النار فى الآخره.و أراد بالعار العار بالعذر.و الآن ظرف انتصب بأعظم الّذى هو اسم إنّ،و يجوز أن يكون هو اسمها و أعظم مبتدأ خبره العار-و الجمله خبر إنّ و العائد إلى اسمها محذوف تقديره:فإنّ الآن أعظم أمر كما فيه العار.

إشارة

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا - وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا
 أَمْرْنَا - وَ إِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا - وَ قَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي - فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ - فَعِيدُوا عَلَى الدُّنْيَا
 بِنُتُوءِ الْفُرْقَانِ؟ - فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجِدْ يَدِي وَ لَا لِسَانِي - وَ عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ؟ بِي - وَ أَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ وَ قَائِمُكُمْ
 قَاعِدُكُمْ - فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَزِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ - وَ اضِرِّفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ - فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ - وَ احْذَرُ أَنْ
 يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ - تَمَسُّ الْأَصْلَ وَ تَقَطُّعُ الدَّابِرَ - فَإِنِّي أَوْلَى لَكَ بِاللَّهِ أَلَيْتَهُ غَيْرَ فَاجِرِهِ - لَنْ جَمَعْتَنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعَ
 الْأَقْدَارِ لَا أَرَأَى بِبَاحْتِكَ - «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»

اللغة

أقول: عصبه به : علقه به . و التأليب : التحريض . و القارعه : الداهية . و الدابر المتأخر من النسل . و الأليه : اليمين .

المعنى

فقله: أما بعد . إلى قوله: لنبتلى بها .

إشارة إلى غرض الدنيا و غايتها ليتبته لذلك و يعمل له، و أراد بالسعى فيها العدى لم يؤمر به اكتسابها لها، دون غيره مما يكون
 للضرورة فإن ذلك مأمور به فى

ص: ١٩٠

قوله تعالى «فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ» (١).

و قوله :و قد ابتلاني: إلى قوله:الآخر.

تعيين لبعض أغراضها،و قد علمت كيفيته ابتلائه بخلقه فيما قبل.و وجه ابتلائه عليه السّلام بمعاويه عصيانه و محاربتة إياه حتّى لو قصّير في مقاومته و لم يقم في وجهه كان ملوما و كان معاويه حجّه الله عليه،و وجه ابتلاء معاويه به عليه السّلام دعوته له إلى الحقّ و تحذيره إياه من عواقب المعصيه حتّى إذا لم يجب داعى الله لحقه الذّمّ و العقاب و كان عليه السّلام هو حجّه الله عليه.و ذلك معنى قوله:فجعل أحدنا حجّه على الآخر.

و قوله :فعدوت.إلى قوله:قاعدكم.

إشاره إلى بعض وجوه ابتلائه عليه السّلام به،و معنى ذلك أنّه إنّما طلب بخروجه عليه الدنيا و جعل السبب إلى ذلك تأويل القرآن كقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ» (٢) وغيره من الآيات الدالّة على وجوب القصاص فتأولها بإدخال نفسه فيها و طلب القصاص لعثمان،و إنّما كان دخوله في ذلك بالتأويل لأنّ الخطاب خاصّ بمن قتل و قتل منه.و معاويه بمعزل عن ذلك إذ لم يكن من أولياء دم عثمان ففسّر الآية بالعموم ليدخل فيها.و الذي لم تجنّه يده و لسانه عليه السّلام هو ما نسبوه إليه عليه السّلام و ألّب بعضهم بعضا عليه فيه و هو قتل عثمان.و أراد ألّب عليكم عالمكم بحالى جاهلكم به و قائمكم في حربى قاعدكم عنه .ثمّ لما تبه على غايه الدنيا و جعل الله سبحانه كلاّ منهما حجّه على الآخر ليعلم أيّهم أحسن عملا رجع إلى موعظته و تحذيره فأمره بتقوى الله في نفسه أن يهلكها بعصيانه و مخالفه أمره.و أن ينازع الشيطان قياده. استعاره و استعار لفظ القيادة للميول الطبيعيه و وجه الاستعاره كونها زمام الإنسان إلى المعصيه إذا سلّمها بيد الشيطان و انهمك بها في اللذات الموبقه .و منازعته للشيطان مقاومته لنفسه الأمّاره عن طرف الإفراط إلى حاقّ الوسط في الشهوه و الغضب،و أن يصرف إلى الآخره وجهه:أى يولّى وجهه شطر الآخره مطالعا

ص:١٩١

١-١ (١-١٥-٦٧).

٢-٢ (٢-١٧٣).

ما أعدّ فيها من خير و شرّ و سعادة و شقاوه بعين بصيرته ليعمل بها.

مجاز إطلاقاً لاسم ذى الغايه عليها و قوله: فهى طريقنا و طريقك .

صغرى ضمير نبه به على وجوب صرف وجهه إلى الآخره. و تقدير كبراه:

و كلّما كان طريق الإنسان فواجب أن يصرف إليها وجهه. و جعلها طريقاً مجازاً عن غايه الطريق إطلاقاً لاسم ذى الغايه عليها. ثمّ حدّره من الله أن يصيبه بدهيه يصيب أصله و يقطع نسله، و أراد بها ما نهاه من نهوضه إليه و حربه إياه و لذلك أقسم على تقدير أن يجمعهما جوامع الأقدار أن لا يزال بباحته مقيماً حتّى يحكم الله بينهما.

و فى ذلك غليظ الوعد بعذاب شديد.

٥٥- و من كلام له عليه السلام

إشارة

وصى بها شريح بن هانئ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

إتق الله فى كُملّ صِيْبَاحٍ وَ مَسِيَاءٍ - وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا العُزُورَ - وَ لَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ - وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ - مَخَافَةَ مَكْرُوهِ - سَمَتْ بِعَكَ المَاهُوءِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ - فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً - وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً أقول: قد ذكرنا طرفاً من حال إنفاذه لشريح بن هانى مع زياد بن النضير على مقدمته بالشام فى إثنى عشر ألفاً.

اللغة

و النزوه : الوثبه . و الحفيظه: الغضب . و الواقم : الذى يردّ الشىء أقبح الردّ، يقال: وقمه: أى ردّه بعنف و بقهر، و الواقم:

القهر و الإذلال، و كذلك القمع .

المعنى

و قد أمره بتقوى الله دائماً، و لما كانت يستلزم الأعمال الجميله أردف ذلك بتفصيلها و هى أن يحذّر على نفسه الدنيا. و نسب الغرور إليها لأنها سبب مادى له،

و أن لا- يأمنها على حال لما تستلزم ذلك من الغفلة عن الآخرة. ثم أعلمه أنه إن لم يردع نفسه الأثامه بالسوء عن الانهماك في كثير من مشتبهاتها التي يخاف مكروها في العاقبه و يقف بها عند حدود الله و يسلك بها صراطه المستقيم لم يزل يسمو به هواها و ميولها حتى تورده موارد الهلكه. ثم أكد وصيته بمنعها و قهرها عند نزواتها و توثبها في الغضب. و قد عرفت أن إهمالها مبدء كل شر يلحق في الدنيا و الآخرة.

٥٦- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى أهل الكوفه، عند مسيره من المدينه إلى البصره

أَمَّا بَعِيدُ فَهَانِي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا- إِمَّا ظَالِمًا وَ إِمَّا مَظْلُومًا وَ إِمَّا بَاغِيًا وَ إِمَّا مَبْعُوثًا عَلَيْهِ- وَ إِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ- فَإِنْ كُنْتُ مُحِبًّا لَنَا أَعَانِي- وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبْنِي أقول: غرض الكتاب إعلام أهل الكوفه بخروجه من المدينه القتال أهل البصره و استنفارهم إليه، و قد مرّ مثل ذلك

اللغه

و حيه : قبيلته .

المعنى

و قوله: إما ظالما . إلى قوله: عليه .

من باب تجاهل العارف، و لأنّ القضيّه لم تكن بعد ظهرت لأهل الكوفه و غيرهم ليعرفوا هل هو مظلوم أو غيره و لذلك ذكرهم لينفروا إليه فيحكموا بينه و بين خصومه فيعينوه أو يطلبوا منه العتبي و هى الرجوع إلى الحقّ. و-اذكر- يتعدى إلى مفعول أول هو المذكر، و ثان هو المذكر به و هو الله تعالى. و قد قدّمه لكونه هو المقصود من التذكير. و-لما- مشدده بمعنى إلا، و مخففه هى ما زائده دخل عليها لام التأكيد: أى لينفرنّ إلى. و بالله التوفيق.

ص: ١٩٣

اشاره

كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَ كَمَا نَ يَدُءُ أَمْرِنَا أَنَّا التَّقِيْنَا وَ الْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ؟ الشَّامِ؟ - وَ الظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَ نَبِيْنَا وَاحِدٌ - وَ دَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ - وَ لَا نَسْتَرِيذُهُمْ فِي الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَ التَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ - وَ لَا يَسْتَرِيذُونَنَا - الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ؟ عُثْمَانَ؟ - وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ - فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ - بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَ تَسْيِكِ الْعَامَةِ - حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَ يَسْتَجْمَعَ - فَتَقْوَى عَلَيَّ وَضَعِ الْحَقِّ مَوَاضِعُهُ فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ - فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَ رَكَدَتْ - وَ وَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَ حَمِشَتْ - فَلَمَّا ضَرَسْنَا وَ إِيَاهُمْ - وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَ فِيهِمْ - أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ - فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا - حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ - وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعِيذَةُ - فَمَنْ تَمَّ عَلَيَّ ذَلِكُ مِنْهُمْ - فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ - وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ الرَّكْسُ - الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَيَّ قَلْبِهِ - وَ صَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَيَّ رَأْسِهِ

اللغة

أقول: و بدء الأمر: أوله. و يروى: بدىء فعيل بمعنى مبتدأ. و النائرة:

العداوة. و جنحت: مالت. و ركدت: ثبتت. و حمست: اشتدت. و روى بالشين المعجمة: أى التهبت غضبا. و أنقذه خلصه. و التماذى فى الشىء: الإقامه عليه و طلب الغايه فيه. و الركب: ردّ الشىء مقلوبا. و الله أركسهم: أى ردّهم إلى عقوبه

كفرهم و الرين : التغطية . و الدايره : الهزيمة، يقال: عليهم الدائره، و يؤكد شنعتها بالإضافه إلى السوء .

المعنى

و الفصل من حكاية حاله مع أهل الشام و حالهم. و القوم عطف على الضمير فى التقينا و فى قوله: و الظاهر. إيماء إلى تهمته لهم بضد ذلك كما صرح به هو و عمّار فى صفين فإنه كان يقول: و الله ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه. و الواو للحال.

و قوله: لا نستزيدهم.

أى لا- نطلب منهم زياده فى الإيمان لتمامه منهم فى الظاهر. و قد بين فى حكاية الحال الأتحاد العدى بينهم فى الامور المذكوره التى لا- يجوز الاختلاف معها ليظهر الحجّه و استثنى من ذلك ما وقع الاختلاف فيه و هى الشبهه بدم عثمان و الجواب عنها إجمالاً. ثم حكى وجه الرأى الأصلى فى نظام أمر الإسلام و سلامه أهله و شوره عليهم و إبائهم عن قبوله إلى الغايه المذكوره. و الباء فى قوله: بإطفاء النائره متعلق بقوله: نداوى ما لا يدرك: أى ما لا يمكن تلافيه بعد وقوع الحرب و لا يستدرك من القتل و هلاك المسلمين.

و قوله: فقالوا: بل نداويه بالمكابره.

حكاية قولهم بلسان حالهم حين دعاهم إلى نظام أمر الدين بالرجوع عمّاهم عليه فكابروه و أصروا على الحرب، مجاز إطلاقاً لاسم المضاف على المضاف إليه و تجوز باسم الجنوح إطلاقاً لاسم المضاف على المضاف إليه ، استعاره مرشحه و استعار لفظ النيران للحركات فى الحرب لمشابهتهما فى استلزام الأذى و الهلاك، و رشح بذكر الوقده، و كذلك لفظ الحمس و التضريس و وضع المخالب. ثم حكى إجابتهم و رجوعهم إلى رأيه العدى رآه لهم، و ذلك أنهم صبيحه ليله الهرير حين حملوا المصاحف على الأرماع كانوا يقولون لأصحابه عليه السّلام: معاشر المسلمين نحن إخوانكم فى الدين الله الله فى البنات و النساء. كما حكيناه أولاً. و ذلك عين ما كان يذكرهم به عليه السّلام من حفظ دماء المسلمين و ذريّتهم، و أمّا إجابته إلى ما دعوا فإجابته إلى تحكيم كتاب الله حين دعوا إليه و ظهور الحجّه عليهم

برجوعهم إلى عين ما كان يدعوهم إليه من حقن الدماء، وفي ذلك انقطاع عذرهم في المطالبة بدم عثمان إذ كان سكوتهم عن دم صحابى لا حق لهم فيه أسهل من سفك دماء سبعين ألفا من المهاجرين والأنصار و التابعين يا حسان.

وقوله :فمن تم على ذلك. أى على الرضاء بالصلح و تحكيم كتاب الله و هم أكثر أهل الشام و أكثر أصحابه عليه السلام. و الذين لجوا فى التمادى فهم الخوارج الذين لجوا فى الحرب و اعتزلوه عليه السلام بسبب التحكيم و كانت قلوبهم فى أغشيه من الشبهات الباطله حتى صارت دائره السوء على رؤوسهم فقتلوا إلا أقلهم.

٥٨- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى الأسود بن قطيبه صاحب جند حلوان

أَمَا بَعِيدٌ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ- مَنْعُهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَيْدِلِ- فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً- فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَيْدِلِ- فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ- وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ- رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَ مُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ- وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ- لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً- إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- وَ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا- وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ- وَ الْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ- فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ- أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَ السَّلَامُ

ص: ١٩٦

أحدها: أنه تَبَّه على وجوب ترك تنويع الأهويه و الإعراض عن أتباع

مختلفاتها

بما يستلزمه من المفسده و هي الامتناع عن كثير من العدل، و وجه الاستلزام ظاهر لأنَّ أتباع الأهويه المختلفه يوجب الانحراف عن حاقَّ الوسط في المطالب، و لَمَّا تَبَّه على مفسده الجور أمره ببسط العدل و التسويه بين الخلق في الحق. ثمَّ تَبَّه على فضيلته بضمير صغراه قوله: فَإِنَّه إلى قوله: العدل. و تقديرها:

فإنَّ العدل ليس في الجور عوض عنه، و تقدير الكبرى: و كلَّ ما لم يكن في الجور عوض عنه فيجب لزومه و أتباعه .

الثانيه: لَمَّا كان أتباع مختلف الأهويه مَنكر مثله عند وقوعه في حقّه أو

حقّ من يلزمه أمره

كالأذى اللا-حق له مثلاً- أمره باجتنابه و أن لا يقع منه في غيره ما يكره وقوع مثله في حقّه. و العباره وافيّه بهذا المعنى، و الغرض التنفير عنه.

الثالثه: أمره بعد ذلك أن يبذل نفسه فيما افترض الله عليه حالتي رجائه

لثوابه و خوفه من عقابه

لكونهما داعي العمل .

الرابعه: تَبَّه على أن الدنيا دار ابتلاء بالعمل

كما قال تعالى «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (1) و لَمَّا كان العمل الصالح فيها هو سبب الاستعداد للسعاده الباقية لا- جرم كان الفراغ من العمل فيها تركا لسبب سعاده لا يحصل يوم القيامة إلاّ به فكان من لوازم فرغته منه في الدنيا الحسره على ثمرته يوم القيامة .

الخامسه: تَبَّه على ضرورته إلى عمل الحقّ بأنّه لا يغنيه عنه شيء غيره

لأنَّ كلَّ ما عدا الحقّ باطل و الباطل سبب للفقر في الآخره فلا يفيد غنى.

السادسه: تَبَّه على أن من الحقوق الواجبه عليه حفظ نفسه:

أى من زلّه القدم عن الصراط المستقيم و الوقوع فى سواء الجحيم، ثمّ الاحتساب على رعيته بجهده و طاقته، و الأخذ على أيديهم فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و قدّم حفظ

ص: ١٩٧

١ - ١ (٢ - ٦٧).

النفس لأنه الأهم، و تبه على وجوب الأمرين بقوله: فَإِنَّ الْهَدَىٰ إِلَىٰ آخِرِهِ وَ أَرَادَ أَنْ الْهَدَىٰ يَصِلُ إِلَىٰ نَفْسِكَ مِنَ الْكَمَالَاتِ وَ الثَّوَابِ
اللازم عنها في الآخرة بسبب لزومك للأمرين المذكورين أفضل مما يصل بعد لك و إحسانك إلى الخلق من النفع و دفع
الضرر، و بالله التوفيق.

٥٩- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

مَنْ عَبَدَ اللَّهَ؟ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ - مِنْ جُبَاهِ الْخَرَاجِ وَ عَمَّالِ الْبِلَادِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا - هِيَ مَارَّةٌ
بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَ قَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ - مِنْ كَفِّ الْأَذَىٰ وَ صِيْرِفِ الشَّدَا - وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَ إِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ
الْجَيْشِ - إِلَّا مِنْ جُوعِهِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَيْدَهَبًا إِلَىٰ شَيْبَعِهِ - فَتَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظَلَمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ - وَ كُفُّوا أَيْدِي
سُفْهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ - وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ - وَ أَنَا بَيْنَ أَطْهَرِ الْجَيْشِ - فَارْزُقُوا إِلَىٰ مَطَالِمِكُمْ - وَ مَا عَرَائِكُمْ مِمَّا
يَعْلَبِكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ - وَ لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَ بِي فَأَنَا أُعَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

اللغة

أقول: الشدى : الأذى . و معرّه الجيش : المضرّه الواصله منه، و عرّه معرّه:

أى سائه. و نكل ينكل بالضمّ : جبن. و نكلوا: خوّفوا، و جبنوا. و عراه الأمر:

غشيه .

ص: ١٩٨

بمسيره عليهم

ليتبهاوا و يحترزوا منه ، ثم وصيه الجيش بما ينبغي لهم و يجب لله عليهم من كف الأذى عمن يمرّون به ليعرفوا عموم عدله و يتأدّبوا بآدابه، مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبّب ثم إعلامهم أنّه برىء إليهم و إلى ذمّتهم التي أخذها منهم من إساءه الجيش فإنّه ليس بأمره من ذلك إلا معرّه جوعه المضطرّ التي لا يجد عنها إلى شبعه مذهبا. و تقدير الكلام: فإنّي أبرء إليكم من معرّه الجيش إلا من معرّه جوعه المضطرّ منهم فأقام المضاف إليه مقام المضاف أو أطلقه مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبّب. ثم أمرهم أن يخوفوا و يجنبوا من تناول من الجيش شيئا عن ظلمه و يدفعوه الدفع الممكن لهم لئلا يكون بسطوتهم خراب الأعمال، ثم أن يكفوا أيدي سفهائهم عن مضارّتهم و التعرّض لهم فيما استثناءه من المعرّه الضروريّه لئلا يثور بذلك الفتنة بينهم و بين الجيش. ثم أعلمهم أنّه بين أظهر الجيش كناية عن كونه مرجع أمرهم ليدفعوا إليه مظالمهم و ما غشيهم من أمر يغلب عليهم من الجيش لا يطيقون دفعه إلا بالله و به فيغيّره بمعونه الله و خشيته.

٦٠- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى كميل بن زياد النخعي

، و هو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغاره أمّا بعد فإنّ تضييع المرء ما ولى و تكلفه ما كفى - لعجز حاضره و رأي متبر - و إنّ تعاطيك الغاره على أهيل؟ قريسيه يا؟ - و تعطيلك مسالكك التي و ليناك - ليس بها من يمنعه و لا يرّد الجيش عنها - لرأي شعاع - فقد صرت جسرا لمن أراد الغاره - من أعدائك على أوليائك - غير شديد المنكب

ص: ١٩٩

وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ - وَلَا سَادُّ تُغْرَهَ وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَهَ - وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ وَلَا مُعْجِزٍ عَنِ أَمِيرِهِ وَالسَّلَامُ

اللغة

أقول: المتبر: الهالك و الفاسد .و الشعاع : المتفترق .

المعنى

و قوله: أما بعد .إلى قوله: متبر .

اعلم أنّ فى صدر الكتاب إجمالاً- كما جرت عادة الخطيب ما يريد أن يوبخه عليه من تعاطيه أمرا مع إهماله ما هو أهمّ منه. ثمّ ذكر غرضه من الكتاب مفصّلاً بقوله: و إنّ تعاطيك .إلى قوله: شعاع .ثمّ نفّره عن ذلك الرأى بما فيه من المفساد و الرذائل:

استعاره أحدهما: كونه جسرا .و استعار لفظ الجسر له باعتبار عبور العدوّ عليه إلى غرضه ،و روى: حسرا.و هو أيضا مجاز باعتبار خلوّ مسالحه عن العسكر الذى يبغي به العدوّ فهو كالحاسر عديم اللامه.

كنايه الثانى: كونه غير شديد المنكب ،و كنى بذلك عن ضعفه،و كذلك كونه غير مهيب الجانب .

الثالث: كونه غير سادّ ثغره.

الرابع:و لا كاسر شوكة عدوّه.

و الخامس:و لا مغن عن أهل مصره فى دفع عدوّهم.

السادس:و لا مجز عن أميره فيما يريد منه.

٦١-و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى أهل مصر،مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها

:أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ص؟- نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ مُهِمِّنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ - فَلَمَّا مَضَى ع تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ

ص: ٢٠٠

الأمر من بعده- فوالله ما كان يُلقى في روعي- ولا يخطر ببالى أن العرب تُزعج هذا الأمر- من بعده ص عن أهل بيته- ولا أنهم
منحوه عنى من بعده- فما راعنى إلا انبئال الناس على فلان يُبايعونه- فأمسكت يدي حتى رأيت راجعه الناس- قد رجعت عن
الإسلام- يدعون إلى محق دين؟ محمد ص؟- فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله- أن أرى فيه ثلماً أو هدماً- تكون المصيبة به
على أعظم من فوت ولايتكم- التي إنما هي متاع أيام قلائل- يزول منها ما كان كما يزول السراب- أو كما يتقشع السحاب-
فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق- وأطمأن الدين وتنهنه و منه إنى والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض
كلها- ما باليت ولا استؤحشت- وإنى من ضلالهم الذى هم فيه- والهدى الذى أنا عليه- لعلى بصيرة من نفسى و يقين من
ربى- وإنى إلى لقاء الله لمشتاق- وحسن ثوابه لمنتظر راج- و لكنى آسى أن يلى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها- فيتخذوا
مال الله دولاً وعباده خولاً- والصالحين حزباً و الفاسقين حزباً- فإن منهم الذى قد شرب فيكم الحرام- و جلد حداً فى الإسلام-
و إن منهم

مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِيَ حَتَّى لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايَةُ - فَلَوْ لَا - ذَلِكَ مَا أَكْثَرَتْ تَأْلِيْبَكُمْ وَ تَأْنِيْبَكُمْ - وَ جَمْعَكُمْ وَ تَحْرِيسَكُمْ - وَ لَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَ وَنَيْتُمْ - أَلَا - تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ - وَ إِلَى أَمْصِيَارِكُمْ قَدْ افْتَتَحَتْ - وَ إِلَى مَمَائِكُمْ تُرْوَى وَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْرَى - انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عِدْوِكُمْ - وَ لَا تَنَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخَسْفِ - وَ تَبْءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونَ نَصَبٌ بَيْنَكُمْ الْأَخْسَ - وَ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُّ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمَّ عَنْهُ وَ السَّلَامُ

اللغة

أقول: المهيمن: الشاهد. و الروح: القلب. و الانثيال: الانصباب. و راح:

ذهب. و زهق: زال و اضمحل. و تنهنه: اتسع. و طلاع الأرض: ملاؤها. و آسى:

أحزن. و الدوله فى المال-بالضم-: أن يكون مرّه لهذا مرّه لذلك. و الخول:

العبيد و الرضخ: الرشوه، و أصله الرمى. و التأليب: التحريص. و التأنيب: اللوم.

و الونى: الضعف. و تزوى: تقبض. و تبوءوا: ترجعوا. و الخسف: النقيصه.

المعنى

و صدره باقتصاص حال النبى صلى الله عليه و آله باعتبار كونه نذيرا للعالمين بعقاب أليم، و شاهدا على المرسلين بكونهم مبعوثين و مصدقا لهم فى ذلك. ثم اقتصاص حال المسلمين بعده فى تنازع أمر الخلافه متدرجا من ذلك إلى شرح حاله معهم فى معرض الشكايه من إزاحه أمر الخلافه عنه مع كونه أحق بها و انصبا بهم على بيعه فلان- و هو كناية عن أبى بكر- و إمساك يده عن القيام فى ذلك و الطلب للأمر إلى غايه ارتداد الناس فى زمن أبى بكر عن الإسلام و طمعهم فى محق الدين. ثم شرح حاله من الخوف على الإسلام و أهله أن ينثلم أو ينهدم فيكون المصيبة عليه فى هدم أصل الدين أعظم من فوت الولاية القصيره الأمد التى غايتها إصلاح فروع الدين و متمماته. تشبيه و شبه زوالها بزوال السراب و تقشع السحاب، و وجه الشبه سرعه الزوال و كونها لا أصل

لثباتها كما لا- ثبات لحقيقه السراب و وجود السحاب ، و قدّم ذكر الارتداد لغرض بيان فضيلته فى الإسلام، و لذلك عقبه باقتصاص حال نهوضه فى تلك الأحداث التى وقعت من العرب إلى غايه زهوق الباطل و استقرار الدين و انتشاره .ثم أقسم أنه لو لقيهم وحده و هم ملأ الأرض لم يكثر بهم و لم يستوحش منهم لأمرين:

أحدهما:علمه اليقين بأنهم على الضلال و أنه على الهدى.

الثانى:اشتياقه إلى لقاء ربّه و انتظاره و رجاؤه لثوابه.و هما يجريان مجرى ضميرين تقدير كبراهما:و كلّ من كان كذلك فلا يباليهم و لا يستوحش منهم.

و قوله: و لكننى آسى.

يجرى مجرى جواب سؤال مقدر كأنه قيل:فإذا كنت تعلم أنك و إياهم على الحالين المذكورين فلم تحزن من فعلهم؟فكأنه قال:إنى لا أحزن من لقاءهم و حربهم و لكن أحزن أن تلى أمه محمّد سفهاؤها و فجّارها.إلى قوله:حربا،و عنى بالسفهاء بنى أمّيه و أشياعهم .ثم نبه على أنهم مظنّه أن يفعلوا ذلك لو ولّوا هذا الأمر بقوله:فإنّ منهم.إلى قوله:الرضائخ.و الّذى شرب منهم فى المسلمين الحرام إشاره إلى المغيره بن شعبه لّما شرب الخمر فى عهد عمر حين كان واليا من قبله على الكوفة فصلّى بالناس سكران و زاد فى الركعات و قاء الخمر فشهدوا عليه و جلد الحدّ،و كذلك عنبسه[عته]بن أبى سفيان جلده فى الخمر خالد بن عبيد الله بالطائف،و الّذى لم يسلم حتى رضخت له الرضايخ قيل:هو أبو سفيان و ابنه معاويه و ذلك أنّهما كانا من المؤلّفه قلوبهم الّذين يستمالون إلى الدين و جهاد عدوّه بالعطاء.و قيل:هو عمرو بن العاص و لم يشتهر عنه مثل ذلك إلا ما حكاه عليه السيّد لام عنه من اشتراطه على معاويه طعمه مصر فى مساعدته بصفّين كما مرّ ذكره .ثمّ تبّههم على أنّ ما ذكره من الأسى هو السبب التامّ لتوبيخهم و تحريضهم على الجهاد،و لولا ذلك لتركهم إذ أبوا و ضعفوا .ثمّ تبّههم على فعل عدوّهم بهم و افتتاحه لأمصارهم و غرورهم ليستثير بذلك حميّة طباعهم .و لذلك أمرهم بعده بالنفور إلى قتال عدوّهم، و نهاهم عن التناقل فى ذلك و نفرهم عنه بما يلزمه من الإقرار بالخسف و الرجوع إلى

الذلّ و حسّه النصيب. كناية ثمّ تبهم على من يكون أهلا- للحرب و هو الأرق، و كنى به عن كبير الهمة. إذ كان من لوازمه قلّه النوم. و نفرهم عن ضعف الهمة و التوانى فى الجهاد بما يلزم ذلك من طمع العدوّ فيهم بسكوتهم عنه، و الرقده عن مقاومته.

٦٢- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى أبى موسى الأشعري، و هو عامله على الكوفه

، و قد بلغه عنه تشييطه الناس على الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل من عبّيد الله؟ على أمير المؤمنين؟ إلى؟ عبّيد الله بن قيس؟- أمّا بعيد فقد بلغنى عنك قول هو لك و عليك- فإذا قدّم رسولى عليك فأرفع ذيلك- و أشدّد مئزرَكَ و اخرج من جحرِكَ و انهدب من معيك- فإن حقت فأنفد و إن تفشلت فابعِد- و ائيم الله لتؤتينا من حيث أنت- و لا- تُترك حتى يخلط زبيدك بخاتريك- و ذابيك بجامدك- و حتى تُعجل عن قعيدتك- و تحذر من أمامك كحذرِكَ من خلفك- و ما هي بالهوينى التى تزجو- و لكنّها الداهية الكبرى- يركب جملها و يدلّ صعبها و يسهل جبلها- فأعقل عقلك و امك أمرك و خذ نصيبك و حظك- فإن كرهت فتتح إلى غير رجب و لا فى نجاه- فبالحرى لتكفين و أنت نائم حتى لا يقال أين فلان- و الله إنّه لحقّ مع محقّ و ما أبالى ما صنع الملحّدون

المعنى

أقول: روى عن أبى موسى أنه كان حين مسير على عليه السلام إلى البصره و

استنفاره لأهل الكوفة إلى نصرته يثبِت الناس عنه و يقول:إنها فتنة فلا يجوز القيام فيها،و يروى عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله أخبارا يتضمّن وجوب القعود عن الفتنة و الاعتزال فيها.فكتب إليه مع ابنه الحسن عليه السّلام هذا الكتاب.و القول الَّذِي بلغه عنه هو نهى الناس و تشييطهم عن النهوض إليه،و ذلك قول هو له باعتبار ظاهر الدين و نهيه عن الخوض فى الفتن،و هو عليه من وجوه:

الأوّل:كان معلوما من همّه أنّه لم يقصد بذلك إلاّ قعود الناس عنه،و فهم منه ذلك.و هو خذلان للدين فى الحقيقة و هو عائد عليه بمضرّه العقوبه منه عليه السّلام و من الله تعالى فى الآخره.

الثانى:أنّه لما كان عليه السّلام على الحقّ فى حربه كان تشييط أبى موسى عنه جهلا بحاله و ما يجب من نصرته و القول بالجهل عائد على القائل بالمضرّه.

الثالث:أنّه فى ذلك القول مناقض لغرضه لأنّه نهى عن الدخول مع الناس و مشاركتهم فى زمن الفتنة و روى خبرا يقتضى أنّه يجب القعود عنهم حينئذ مع أنّه كان أميرا يتهافت على الولايه و ذلك متناقض فكان عليه لاله.

ثمّ أمره عند قدوم رسوله عليه بأوامر على سبيل الوعيد و التهديد:

كنايه أحدها: أن يرفع ذيله و يشدّه مئزره .و هما كنايةتان عن الاستعداد للقيام بواجب أمره و المسارعه إلى ذلك.

استعاره الثانى: أن يخرج من جحره .و أراد خروجه من الكوفه.و استعار له لفظ الجحر ملاحظه لشبهه بالشعب و نحوه.

الثالث:أن يندب:أى يبعث من معه من العسكر و يدعوهم إلى الخروج.

و قوله:فإن حققت.

أى عرفت حقيقه أمرى و أتى على الحقّ فانفذ.أى فامض فيما أمرك به،و إن تفشّلت:أى جبت و ضعفت عن هذا الأمر و معرفته فاقعد عنه. كنايه ثمّ توعدّه على تقدير قعوده و أقسم ليأتيّه بالمكان الّذى هو به من لا يتركه حتّى يخلط زبده بخاثره و ذائبه بجامده،و هما مثلان كنى بهما عن خلط أحواله الصافيه بالتكدير كعزّته

بذلته و سروره بغمّه و سهوله أمره بصعوبته، و حتى بعجله عن قعدته و هي هيئه قعوده و أراد غايه الإعجال ، استعاره بالكنايه و حتى يكون حذره من أمامه كحذره من خلفه . و هو كنايه عن غايه الخوف . و إنما جعل الحذر من الخلف أصلا في التشبيه لكون الإنسان من ورائه أشدّ خوفا . و قيل: أراد حتى يخاف من الدنيا كما يخاف من الآخرة .

و قوله : و ما هي بالهويتا .

أى و ما القصه المعهوده لك بالهينه السهله الّتى ترجو أن تكون فيها على اختيارك و لكنّها الداهيه الكبرى من دواهي الدهر و مصائبه .

و قوله : يركب جملها . أى يركب فيها ، كنايه و يذلّ صعبها : أى يسهل الأمور الصعاب فيها . و هو كنايه عن شدّتها و صعوبتها .

ثمّ أردف وعيده و تحذيره بنصيحته و أمره بأوامر :

أحدها : أن يعقل عقله . و عقله يحتمل النصب على المصدر و هو أمر له أن يراجع عقله و يعتبر هذا الحال العظيمه دون هواه . و قيل : هو مفعول به : أى اضبط عقلك و احبسه على معرفه الحقّ من الباطل و لا تفرّقه فيما لا ينبغى .

الثانى : أن يملك أمره : أى شأنه و طريقته ، و يصرفها على قانون العدل و الحقّ دون الباطل .

الثالث : أن يأخذ نصيبه و حظّه من طاعته و القيام بأمره فى نصرته و الذبّ عن دين الله . و قيل : أراد خذ ما قسم لك من الحظّ و لا تتجاوز إلى ما ليس لك .

ثمّ أردف ذلك بأمره بالتحجّي عن الولاية على تقدير كراهته لما ذكر و عدم امتثاله لما أمر .

و قوله : فبالحرى لتكفين .

أى فما أحذر أن يكفى هذه المئونه و أنت نائم عن طاعه الله حتى لا يفتقد و لا يسأل عنك لعدم المبالاه بك . ثمّ أقسم أنّه لحقّ : أى الأمر المعهود الّذى فعله من حربته بالبصره ، مع محقّ : أى صاحب محقّ لما يدّعيه ، عالم به ، لا يكثرث بما صنع الملحدون فى دين الله من مخالفته لمعرفته أنّه على الحقّ دونهم .

إلى معاويه، جوابا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتِ - مِنَ الْأَلْفِهِ وَ الْجَمَاعَةِ - فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ - وَ الْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ - وَ مَا أَسْلِمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا - كَرِهَاءَ - وَ بَعِيدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ؟ لِرَسُولِ اللَّهِ ص؟ حِزْبًا وَ ذَكَرْتِ أَنِّي قَتَلْتُ؟ طَلَحَهُ؟ وَ؟ الزُّبَيْرُ؟ - وَ شَرَّدْتُ؟ بَعَائِشَةَ؟ وَ نَزَلْتُ بَيْنَ الْمَصِيرَيْنِ - وَ ذَلِكُكَ أَمْرٌ غَبَتَ عَنْهُ فَلَا - عَلَيْكَ وَ لَا الْعِيدُ فِيهِ إِلَيْكَ - وَ ذَكَرْتِ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ - وَ قَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسْرَ أَخُوكَ - فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ - فَإِنِّي إِنْ أَرَزُكَ فَذَلِكُكَ حَيْدِيرٌ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ - وَ إِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو؟ بَنِي أَسِيدٍ؟ - مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلُودٍ

- وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِحَيْدِكَ - وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ - وَ إِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ الْأَعْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ - وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ - إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعٌ سُوءٌ عَلَيْكَ لَا لَكَ - لِأَنَّكَ

نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَ رَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ - وَ طَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا فِي مَعِيدِنِهِ - فَمَا أَبْعَدَ قَوْلُكَ مِنْ فِعْلِكَ - وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ - حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَ تَمَنَّى البَاطِلَ عَلَى الجُحُودِ؟ بِمُحَمَّدٍ ص؟ - فَصَدِرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ - لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا - بَوَاقِ سَيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الوَغَى - وَ لَمْ تُمَاشِهَا الهُوَيْنَى - وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِهِ؟ عُثْمَانَ؟ - فَادْخُلْ فِيْمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ حَاكِمِ القَوْمَ إِلَيَّ - أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى - وَ أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ - فَإِنَّهَا خُدَعَهُ الصَّبِيُّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الفِصَالِ - وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ

اللغة

أقول: أنف الإسلام: أوله. و التشريد: الإبعاده. و استرفه: أى نفس عنك من الرفاهية و هى السعة. و الأغوار: المنخفضه من الأرض. و أغصصت السيف بفلان: أى جعلته يغص به و هو من المغلوب لأن المضروب هو الذى يغص بالسيف:

أى لا يكاد يسيغه. و يروى بالضاد المعجمه: أى جعلته عاصًا لهم. و المقارب-بالكسر:-

الذى ليس بالتمام.

المعنى

و قد كان معاويه كتب إليه عليه السلام يذكره ما كانوا عليه قديما من الالفه و الجماعه، و ينسب إليه بعد ذلك قتل طلحه و الزبير و التشريد بعائشه و يتوعدده بالحرب و يطلب منه قتله عثمان. فأجابه عليه السلام عن كل من ذلك بجواب:

أما الأول: فسلم دعواه من القدر المشترك بينهم و هو الألفه و الجماعه قبل الإسلام و لكنّه ذكر الفارق و هو من وجوه:

أحدها: أنه عليه السلام فى أول الإسلام آمن فى جملة من أهل بيته، و معاويه و أهل بيته حينئذ كانوا كفارا.

الثانى: أنه عليه السلام و أهل بيته فى آخر الأمر لم يزالوا مستقيمين على الدين و معاويه و أهل بيته مفتونين جاهلين بفتنتهم.

استعاره الثالث: أن من أسلم من أهل بيته عليه السلام أسلم طوعاً، و مسلم أهل معاويه لم يسلم إلا كرها بعد أن اشتد الإسلام و صار للرسول صلى الله عليه و آله حزب قوى من أشرف العرب، و استعار لفظ أنف الإسلام لهم باعتبار كونهم أعزاء أهله. و ممن أسلم كرها أبو سفيان، و ذلك أنه لما انتهى [أتى خ] رسول الله صلى الله عليه و آله إلى مكة فى غزوه الفتح أتى ليلاً فنزل بالبطحاء و ما حولها فخرج العباس بن عبد المطلب على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله يدور حول مكة فى طلب من يبعثه إلى قريش ليخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و يعتذروا إليه فلقى أبا سفيان فقال له: كن رديفى لتمضى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و نأخذ الأمان لك منه. فلتمّياً دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله عرض عليه الإسلام فأبى. فقال عمر: ائذن لى يا رسول الله لأضرب عنقه. و كان العباس يحامى عنه للقرا به فقال:

يا رسول الله إنّه يسلم غداً. فلتمّاً جاء الغد دخل به على رسول الله صلى الله عليه و آله فعرض عليه الإسلام فأبى فقال له العباس فى السرّ: يا أبا سفيان اشهد أن «لا إله إلا الله» و اشهد أن محمّداً رسول الله و إن لم يكن ذلك فى قلبك فإنّه يأمر الآن بقتلك إن لم تقل.

فشهد الشهادتين على كره لخوف القتل و قد رأى أكثر من عشرة آلاف رجل حول رسول الله صلى الله عليه و آله قد تحزّبوا معه و اجتمعوا إليه. فذلك معنى قوله: أمّا بعد. إلى قوله: حزبا.

الثانى: ما ادّعا عليه من قتل طلحه و الزبير و تشريد عايشه و النزول بين المصرين البصره و الكوفه، فأجاب عنه بقوله: و ذلك. إلى قوله: إليك و هو فى قوه ضمير تقدير كبراه: و كلّ من غاب عن أمر و لم يكن فيه مدخل فليس تكليفه عليه و لا العذر من التقصير و التفريط فيه إليه.

الثالث: ما توعدّه به من زيارته فى المهاجرين و الأنصار، فأجابه بوجهين:

أحدهما: أنه أوهم فى كلامه أنه من المهاجرين فأكذبه بقوله: و قد انقطعت الهجره يوم أسر أبوك: أى حين الفتح، و ذلك أن معاويه و أباه و جماعه من أهله

إنما أظهروا الإسلام بعد الفتح و قد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا هجره بعد الفتح فلا يصدق عليهم إذن اسم المهاجرين. و سَمِيَ عليه السَّلام أخذ العِيَّاس لأبي سفيان إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير مختار و عرضه على القتل أسرا. و روى يوم اسر أخوك. و قد كان اسر أخوه عمرو بن أبي سفيان يوم بدر. فعلى هذه الروايه يكون الكلام فى معرض التذكرة له بأن من شأنه و شأن أهله أن يؤسروا أو لا فيسلموا فكيف يدعون مع ذلك الهجره فإن الهجره بهذه الاعتبار منقطعه عنهم. و لا يكون-يوم اسر- ظرفا لانقطاع الهجره لأن الهجره انقطعت بعد الفتح.

الثانى: مقابله و عيده بوعيد مثله و هو قوله: فإن كان. إلى قوله: مقام واحد. و أراد إن كنت مستعجلا فى مسيرك إلى فاطمى الرفاهية على نفسك فى ذلك فإنك إنما تستعجل إلى ما يضرّك، و تبّه على ذلك تشبيهه بقوله: فأنى. إلى قوله:

واحد، و هو فى قوه صغرى ضمير و وجه التمثيل بالبيت أنه شبه استقبال معاويه فى جمعه له باستقبالهم رباح الصيف، و شبه نفسه برباح الصيف و جعل وجه المشابهه كونه عليه السَّلام يضرّب و جوههم فى الحرب بالسيوف و الرماح كما تضرّب رباح الصيف و جوه مستقبلها بالحصباء، و قد بينا أنه عليه السَّلام قتل جدّ معاويه و هو عتبه، و خاله الوليد بن عتبه، و أخاه حنظله بن أبي سفيان. و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فمن الواجب ان يحذر منه ولا يتوعد بحرب و قتال.

استعاره و قوله: و إنك و الله. إلى قوله: الهوينا .

توبيخ مشوب بتهديد، و ما فى قوله: و ما علمت. موصوله، و استعار لفظ الأغلف لقلبه، و وجه الاستعاره أنه محجوب بالهيئات البدنيه و أغشيه الباطل عن قبول الحقّ و فهمه فكأنه فى غلاف منها، و وصف المقاربه فى عقله لاختياره الباطل.

استعاره مرشحه ثم أعلمه على سبيل التوبيخ بما الأولى أن يقال فى حاله. و استعار لفظ السَّلم للأحوال التى ركبها و المنزله التى طلبها، و رشح بذكر الارتقاء و الإطلاع. المطلع مصدر، و يجوز أن يكون اسم الموضع و احتجّ لصحّه قوله بقوله: لأنك: إلى قوله:

معدنه، و استعار الضالّه و السائمه لمرتبه التى ينبغى له أن يطلبها و يقف عندها. و

ما هو غيرها هو أمر الخلافه. إذ ليس من أهلها. و رشح بذكر النشيد و الرعى.

ثم تعجب من بعد ما بين قوله و فعله و ذلك أنّ مدار قوله فى الظاهر على طلب قتله عثمان و إنكار المنكر كما ادّعاه، و مدار فعله و حركاته على التغليب فى الملك و البغى على الإمام العادل و شتان ما هما. تشبيه ثم حكم بقرب شبهه بأعمامه و أخواله .

و ما مصدرية و المصدر مبتدأ خبره قريب. فمن أهل الشقاوه من جهه عمومته حمّاله الحطب و من جهه خؤولته الوليد بن عتبه. و إنّما أنكر الأعمام و الأخوال لأنّه لم يكن له أعمام و أخوال كثيرون و الجمع المنكر جاز أن يعبر به عن الواحد و الاثنين للمبالغه مجازا فى معرض الشنائه، و لا- كذلك الجمع المعرف، و أشار إلى وجه الشبه بقوله: حملتهم. إلى قوله: الهوينا. و موضع قوله: حملتهم. الجرّ صفة لأخوال و أراد الشقاوه المكتوبه عليهم فى الدنيا و الآخره التى استعدّوا لها بجحود محمّد صلى الله عليه و آله و تمنى الباطل هو ما كانوا يتمنونه و يبذلون أنفسهم و أموالهم فيه من قهر الرسول صلى الله عليه و آله و إطفاء نور النبوه و إقامه أمر الشرك.

و قوله: بوقع.

متعلق بقوله: فصرعوا. و ما خلاصفه لسيوف. استعاره و لفظ المماشاه مستعار. و المراد أنّ تلك السيوف لم يلحق ضربها و وقعها هون و لا سهوله و لم يجر معها، و روى لم يماسها بالسين المهمله من المماسه: أى لم يخالطها شىء من ذلك .

الرابع: طلبه لقتله عثمان و أجابه بقوله: فادخل. إلى آخره، و أراد فيما دخل فيه الناس من الطاعه و البيعه. و صدق الجواب ظاهر لأنّه لا- بدّ للمتحاكمين من حاكم و هو عليه السلام يومئذ الحاكم الحقّ فليس لمعاويه أن يطلب منه إذن قوما منهم المهاجرون و الأنصار ليسلمهم إليه حتى يقتلهم من غير محاكمه بل يجب أن يدخل فى طاعته و يجرى عليه أحكامه ليحاكم القوم إليه فإمّا له و إمّا عليه.

و قوله: و أمّا تلك التى تريد.

أى الخدعه عن الشام لغرض إقراره على إمارتها. و وجه مشابقتها بخدعه الصبىّ ضعفها و ظهور كونها خدعه لكلّ أحد. و إنّما قال: و السلام لأهله. لأنّ

معاويه لم يكن فى نظره من أهله.و بالله التوفيق.

٦٤-و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إليه أيضا

أَمَا بَعِيدٌ - فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَتَنَفَّحَ بِاللَّمِيحِ الْبَاصِرِ مِنْ عَيْنِ الْأُمُورِ - فَقَدْ سَيَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْيَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلِ - وَافْتِحَامِكَ
عُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ وَبَانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ - وَابْتِرَازِكَ لِمَا قَدْ اخْتَرَنَ دُونَكَ - فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ - وَجُحُوداً لِمَا هُوَ الْأَزْمُ
لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ - مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ - وَمَلَى بِهِ صِدْرُكَ - فَمَا ذَا بَعِيدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ - وَبَعِيدَ الْبَيَانِ إِلَّا
اللَّبْسُ - فَاخْتِذِرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسِ تَهَا - فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَعْدَفَتْ جَلَابِيهَا - وَأَعَشَتْ الْأَبْصَارَ ظَلَمَتُهَا - وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ
مِنْكَ ذُو أَفْسَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ - ضَمَعْتُ قَوَاهِمَا عَنِ السَّلْمِ - وَأَسْيَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ - أَصِيبِحَتْ مِنْهَا كَالْحَايِضِ فِي
الدَّهَاسِ - وَالْحَابِطِ فِي الدِّيْمَاسِ - وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبِهِ بَعِيدِهِ الْمَرَامِ - نَازِحِهِ الْأَعْلَامِ - تَقْضِيرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ - وَيَحَادَى بِهَا الْعُيُوقُ - وَ
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلَى لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا - أَوْ أُجْرَى لَكَ عَلَى

ص: ٢١٢

أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا- فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ وَ انْظُرْ لَهَا- فَإِنَّكَ إِنِ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ- أَرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ- وَ مُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَ السَّلَامُ

اللغة

أقول: المدارج : المسالك و المذاهب جمع مدرجه . و الإقحام : الدخول فى الشىء بسرعه من غير رويّه . و انتحل الكلام : ادّعه لنفسه و ليس له . و الابتزاز :

الاستلاب . و اغدفت المرأه جلبابها : أرسلته على وجهها . و التفنّن : التخليط و التنويع . و الأساطير : الأباطيل جمع اسطوره بالضمّ و إسطاره بالكسر . و الدهاس :

المكان السهل اللين دون الرمل . و الديماس : المكان شديد الظلمه، و كالسراب و نحوه .

و المرقبه : موضع مشرف يرتفع عليه الراصد و الأنوق : الرخمه . و العيوق : نجم معروف . و تنهد : تنهض . و أرتجت : أغلقت .

المعنى

و الكتاب جواب أيضا .

فقوله: أمّا بعد .إلى قوله: الأمور .

تنبيه له على وجوب الاتّعاظ و الانزجار عن دعوى ما ليس له .و المراد أنّه قد حضر وقت انتفاعك من عيان الأمور و مشاهدتها بلمحك الباصر . استعاره و لفظ للمح مستعار لدرك الأمور النافعه بخفّه و سرعه ، و روى عيون الأمور: أى أنفسها و حقائقها التى هى موارد للمح و الاعتبار، و وصفه بالباصر مبالغه فى الإبصار كقولهم:

ليل أليل .

و قوله: فقد سلكت .إلى قوله: اللبس .

إشاره إلى سبب حاجته إلى التنبيه المذكور و هو سلوكه طرائق أسلافه بالأمور الأربعة المذكوره فادّعاؤه الأباطيل ادّعاؤه ما ليس له بحقّ حقّا من دم عثمان و طلحه و الزبير و غير ذلك، و اقتحامه لغرور الأكاذيب دخوله فى الغفله عن سوء عاقبتها . و أكاذيبه فى دعاويه ظاهره . و ما قد علا عنه هو أمر الخلافه ، و ما اخترن

دونه فابتزّه هو مال المسلمين و بلادهم الّتي يغلب عليها. و أراد أنّه اخترن بالاستحقاق من اللّٰه. و فرارا و وجودا مصدران سدّا مسدّ الحال، و ما هو ألزم له من لحمه و دمه ممّا قد وعاه سمعه عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و امتلأ به صدره علما في مواطن كغدير خمّ و غيره هو وجوب طاعته، و إنّما كان ألزم له من لحمه و دمه لأنّهما دائما في التغيّر و التبدّل و وجوب طاعته أمر لا يزم لنفسه لا- يجوز تغيّره و تبدّله، مجاز إطلاقا لاسم المتعلّق على المتعلّق و تجوّز بلفظ الصدر في القلب إطلاقا لاسم المتعلّق على المتعلّق، و أشار بالآيه إلى أنّ الحقّ الّذي علمته لى ليس وراءه لمن تعدّاه إلّا الضلال و الهلاك لأنّ الحقّ حدّ من تجاوزه وقع في أحد طرفي الإفراط و التفريط، و كذلك ليس بعد البيان الّذي يبيّن لك في أمرى إلّا اللبس. ثمّ حدّره الشبهه و اشتمالها على لبستها. و الشبهه دم عثمان. استعاره و لفظ اللبس مستعار للداخلين فيها ملاحظه لشبهها بالقميص و نحوه، و علل تحذيره إيّاه و وجوب وقوفه دونها بقوله: فإنّ الفتنة. إلى قوله: ظلّمتها. و هو صغرى ضمير استعاره و استعار لفظ الجلابيب لأموها المغطيه لبصائر أهلها عن الحقّ كما لا تبصر المرأه عند إرسال جلابها على وجهها. استعاره مرشحه و كذلك استعار لفظ الظلمه باعتبار التباس الأمور فيها و عدم التهدّي إلى الحقّ كالظلمه الّتي لا يهتدى فيها، و رشّح بذكر الإغدا ف و الإعشاء. ثمّ شرع في أحوال كتابه فبدء بذمّه. و لما كان مداره على اللفظ و المعنى أشار إلى ذمّ اللفظ بأنّه ذو أفانين من القول: أى أنّه أقوال ملفّقه لا يناسب بعضها بعضا.

و قوله: ضعفت قواها عن السلم .

أى ليس لها قوه أن يوجب صلحا. و أشار إلى ذمّ المعنى بأنّه أباطيل غير محكمه النسج لا من جهه العلم إذ لا علم له و لا من جهه الحلم لأنّ الكتاب كان فيه خشونه و تهوّر و ذلك ينافى الحلم و ينافى غرضه من الصلح. استعاره و لفظ الحوك مستعار لسبك الكلام .

تشبيهه و قوله: أصبحت منها.

صفه لأساطير، و وجه شبهه بالخائض و الخابط ضلاله و عدم هدايته إلى وجه

الحق كما لا يهتدى حائض الدهاس و خابط الديماس فيهما . ثم شرع في جوابه و كان مقصوده في كتابه أن ينص عليه بالخلافه بعده لبياعه فويخه أولا على طلبه أمرا ليس من أهله استعاره مرشحه بقوله: و ترقيت. إلى قوله: العيوق . و لفظ المرقبه مستعار لأمر الخلافه. و رشح بلفظ الترقى و الأوصاف الأربعة بعدها لأنها من شأن المرقبه التامه، و إنما خص الأنوق لأنها تقصد الأماكن العاليه الصعبه من رءوس الجبال فيبنى أو كارها هناك . ثم صرفه عن المطلوب بتنزيه الله سبحانه أن يلي من بعده للمسلمين خروجاً أو دخولا في أمر من أمورهم، أو أن يجرى على أحد منهم له عقداً أو عهداً. و العقد كالنكاح و البيوع و الإجاره، و العهد كاليعه و الأمان و اليمين و الذمه: أى لا- يمكنه من ذلك ، و لئلا آيسه من المطلوب أمره بتدارك نفسه بالنظر لها فيما هو مصلحتها من طاعته، و توعدده على تقصيره فى ذلك بما يلزم تقصيره من نهوض عباد الله إليه و انغلاق الأمور حينئذ و منعه العذر الذى هو منه الآن مقبول. و بالله التوفيق.

٦٥- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى عبد الله بن العباس

، و قد تقدم ذكره بخلاف هذه الروايه أمّا بعدُ- فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُفَوِّتُهُ- وَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيُصِيبُهُ- فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مِمَّا نَلْتَفِي نَفْسِكَ- مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَمَدِّهِ- أَوْ شِقْمَاءَ غَيْظٍ- وَ لَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ- وَ لَيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ- وَ أَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ- وَ هُمُكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

المعنى

أقول: قد سبق شرحه إلا كلمات يسيره فيه :

ص: ٢١٥

منها: أنه تبهه على لزوم فضيلتي العفة و الحلم بالنهي عن أن يجعل بلوغ لذته من دنياه أو شفاء غيظه اللذين هما طرفا الإفراط و التفريط من الفضيلتين المذكورتين أفضل ما نال منها في نفسه. ثم تبهه على ما ينبغي أن يكون أفضل في نفسه من دنياه و هو إطفاء الباطل و إحياء الحق. و إطفاء الباطل تنبيه على وجه استعمال قوتى الشهوة و الغضب و هو أن يكون الغرض من فعلها دفع الضرورة و بقدر الحاجة.

و منها: أنه أمره في الرواية الأولى أن يكون فرحه بما نال من آخرته، و أمره هنا أن يكون سروره بما قدّم لنفسه من زاد التقوى و هو أمر بمقدمه الآخرة.

و أمره في الرواية الأولى أن يكون أسفه على ما فات من آخرته، و أمره هنا أن يكون أسفه على ما خلف: أى ترك من العمل. و بالله التوفيق.

٤٦- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى قثم بن العباس، و هو عامله على مكه

أَمَا بَعِيدُ فَهَاقِمٌ لِلنَّاسِ الْحَيِّجِّ - «و ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» - وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصِيرِينَ فَافْتِ الْمُسْتَفْتَى - وَ عَلَّمِ الْجَاهِلَ وَ ذَاكِرِ الْعَالِمَ - وَ لَا يَكُنْ لِمَكَ إِلَى النَّاسِ سَافِيْرٌ إِلَّا لِسَانِكَ - وَ لَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ - وَ لَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجِهِ عَن لِقَائِكَ بِهَا - فَإِنَّهَا إِنِ ذِيدَتْ عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا - لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعِيدٌ عَلَى قَضَائِهَا - وَ انْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ - فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَ الْمَجَاعَةِ - مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَ الْخَلَّاتِ - وَ مَا فَضَّلَ عَن ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنُقَسِّمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا -

وَمُرُّ أَهْلِ مَكَّةَ؟ أَلَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا- فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ- «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» - فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ- وَ الْبَادِي
الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ- وَفَقْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكُمْ لِمَحَابَّةِ وَ السَّلَامِ

اللغة

أقول: زيدت : ردّت .و الخلة : الحاحه .

و فيه مقاصد :

أحدها: أمره بإقامه الحج للناس.

و إقامته القيام بأعماله، و تعليم الجاهلين كيفيته، و جمعهم عليه.

الثاني:

مجازا إطلاقا لاسم المتعلّق على المتعلّق أن يذكّرهم بأيام الله :أى عقوباته التى وقعت بمن سلف من المستحقّين لها كى يحترزوا بطاعته من أمثالها.و عبّر عنها بالأيام مجازا إطلاقا لاسم المتعلّق على المتعلّق .

الثالث: أن يجلس لهم العصرين

أى الغداه و العشيّ لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز، و أشار إلى أعظم فوائد جلوسه فى الوقتين و هى فايده العلم، و حصره وجوه حاجه أهلها إليها و أمره بسدّ تلك الوجوه، و بيان الحصر أنّ الناس إمّا غير عالم أو عالم، و غير العالم إمّا مقلّد أو متعلّم طالب، و العالم إمّا هو أو غيره. فهذه أقسام أربعة. فوجه حاجه القسم الأول و هو الجاهل المقلّد أن يستفتى فأمره أن يفتيه، و وجه حاجه الثانى و هو المتعلّم الجاهل أن يتعلّم فأمره أن يعلمه، و وجه حاجه الثالث هو مع الرابع و هو العالم أن يتذاكرا فأمره بالمذاكره له .

الرابع:

نهاه أن يجعل له إلى الناس سفيرا يعبر عنه إلّا لسانه، و لا حاجبا إلّا وجهه لأنّ ذلك مظنه الكبر و الجهل بأحوال الناس التى يجب على الوالى الإحاطه بها بقدر الإمكان. و إلّا للحصر و ما بعدها خبر كان.

الخامس:

نهاه أن يحجب أحدا عن لقائه، بحاجته مؤكّدا لما سبق، و رغبته فى ملاقات ذى الحاجه بضمير صغراه قوله: فإنّها. إلى قوله: قضائها: أى لم تحمد

فيما بعد و إن قضيتها له، و تقدير الكبرى: و كلّ أمر كان كذلك فلا ينبغي أن يحجب صاحبه عن لقائك به و يذاد عن أبوابك في أوّل ورده .

السادس:

أمره أن يعتبر مال بيت المسلمين و يصرفه في مصارفه متوخيًا بذلك الأ-حوج فالأ-حوج و يحمل الباقي إليه. و مصيبا حال. و روى: مواضع المفارقة.

و الإضافة لتغاير اللفظين .

السابع:

أمره بنهى أهل مكّه عن أخذ الاجره ممّن يسكن بيوتهم و احتجّ لذلك بالآيه مفسّرا لها، و هي صغرى ضمير. و تقدير كبراه: و كلّما قال الله فيه ذلك لم يجز مخالفته. ثمّ ختم بالدعاء لنفسه و له أن يوفّقهما لمحابه. و به التوفيق لذلك.

٦٧- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ - لَيْنٌ مَسْهَرًا قَاتِلٌ سَئِمٌهَا - فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا - لِقَلِّهِ مَا يَصِيحُ بِكَ مِنْهَا - وَ ضَعْ عَنكَ هُمُومَهَا - لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا - وَ تَصَيَّرْ فِ حَالَاتِهَا - وَ كُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْدَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا - فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطمأنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ - أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْدُورٍ

اللغة

أقول: أشخصته : أذهبته .

المعنى

و مدار الفصل على الموعظه و ذمّ الدنيا، و ضرب لها مثلا، و ذكر من وجوه الشبه من جانب الممثل به أمرين:

أحدهما: لين المسّ و تماثله من جانب الدنيا رفاهيته العيش و لذّاته.

و الثاني: قتل سمّها و يماثله من الدنيا هلاك المنهمكين في لذّاتها يوم القيامة ثمّ أمره في مقامه بها بأوامر:

أحدها: أن يعرض عمّا يعجبه منها. و علل وجوب إعراضه بقوله: لقله ما يصحبك منها، و هي صغرى ضمير تقديرها: ما يصحبك منها قليل، و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فينبغي أن يعرض عنه.

الثانى: أن يضع عنه هموم طلبها، و علل وجوب ذلك بضمير صغراه قوله: لما أيقنت من فراقها: أى لأنك متيقن لفراقها. و تقدير كبراه: و كلما تيقنت فراقه فواجب أن تضع همك عن طلبه .

الثالث: أن يكون أنس ما يكون بها أحذر ما يكون منها. و ما مصدرية، و أنس ينصب على الحال، و أحذر خبر كان: أى فى حال كونك أنس بها كن أحذر ما تكون منها. و الغرض أن يحذر منها بقدر جهده و لا- يأنس بها. و علل وجوب الحذر منها بقوله: فإن صاحبها. إلى آخره. و هو صغرى ضمير تقديرها: فإنها كلما اطمأن صاحبها فيها. إلى آخره. و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فيجب أن يحذر صاحبه منه و لا يأنس إليه ينتج فالدنيا يجب أن يحذر صاحبها منها.

٤٨- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى الحارث الهمداني

وَ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ؟ الْقُرْآنِ؟ وَ انْتَصَحَهُ وَ أَحَلَّ حَلَالَهُ وَ حَرَّمَ حَرَامَهُ- وَ صَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ- وَ اعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا- فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُهُ بَعْضًا- وَ آخِرُهَا لِأَحَقِّ بِأَوْلِيَّهَا- وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ- وَ عَظُمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذُكَّرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ- وَ أَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَيُوتِ وَ مَا بَعِيدِ الْمَيُوتِ- وَ لَا- تَتَمَنَّ الْمَيُوتَ إِلَّا- بِشَرْطٍ وَثِيقٍ- وَ اخِذْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ- وَ يُكْرَهُ لِعِيَامِهِ الْمُسْلِمِينَ- وَ اخِذْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ- وَ يُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ

وَاحْذِرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سِئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ- وَ لَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ عَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ- وَ لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ- فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً- وَ لَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَيْدُوكَ بِهِ- فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا- وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ وَ احْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ- وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرِ- وَ اصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ- وَ اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ- وَ لَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ- وَ لِيَرَّ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ- وَ اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ- أَفْضَلُهُمْ تَقَدُّمَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ- فَإِنَّكَ مَا تَقَدَّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ- وَ مَا تَوَخَّرَهُ يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ- وَ احْذِرْ صَاحِبَهُ مَنْ يَفِيلُ رَأْيَهُ- وَ يُنْكِرُ عَمَلَهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ- وَ اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ- وَ احْذِرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَ الْجَفَاءِ- وَ قَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ- وَ اقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَغْنِيكَ- وَ إِيَّاكَ وَ مَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ- فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَ مَعَارِيضُ الْفِتَنِ- وَ أَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلَتْ عَلَيْهِ- فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ- وَ لَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ- إِلَّا فَاصِحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ- وَ أَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ- فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا- وَ خَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَ ارْفُقْ

بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا- وَ خُذْ عَفْوَهَا وَ نَشَاطَهَا- إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ- فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَ تَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا- وَ
إِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ- وَ أَنْتَ آتِيٌّ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا- وَ إِيَّاكَ وَ مُصَاحِبَةَ الْفُسَّاقِ- فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ- وَ وَقَّرَ اللَّهُ
وَ أَحَبَّ أَحْيَاءَهُ- وَ أَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ؟ إِبْلِيسَ؟ أَقُولُ: هذا الفصل من كتاب طويل إليه.

المعنى

أشاره

و قد أمره فيه بأوامره و زجره بزواجره مدارها على تعليم مكارم الأخلاق و محاسن الآداب.

أحدها:

استعاره أن يتمسك بحبل القرآن . و لفظ الحبل مستعار كما سبق. و أراد لزوم العمل به .

الثانى: أن ينتصحه

أى يتخذ ناصحاً له بحيث يقبل أمره و شوره لأنه يهدى إلى الحق و إلى صراط مستقيم.

الثالث: أن يحلّ حلاله و يحرم حرامه.

و ذلك أن يعتقد ما فيه من الحلال و الحرام حلالاً و حراماً و يقف عند اعتقاده و يعمل بمقتضاه.

الرابع: أن يصدّق بما سلف من الحقّ

مما حكاه القرآن الكريم من أحوال القرون الماضية و أحوال الأنبياء مع أممهم ليصحّ منه الاعتبار.

الخامس: أن يعتبر ماضى الدنيا بباقيها

و يقيسه به فيجعل ما مضى أصلاً و ما يبقى فرعاً و يحدو القدر المشترك بينهما من العلّة و هو كونها مظنة التغيّر و الزوال فيحكم
فى الفرع بحكم الأصل من وجوب الزوال، و قد نبه على المشترك بقوله:

فإنّ بعضها يشبه بعضاً. و على ما يلزم ذلك فى الفرع بقوله: و آخرها لاحق بأولها و كلّها حائل: أى زائل مفارق .

السادس: أن يعظّم اسم الله و يكبره

أن يذكره حالفاً إلا على حقّ.

السابع: أن يكثر ذكر الموت و ما بعده

فإنّ في ذكرهما أعظم واعظ و أشدّ زاجر عن الدنيا.

الثامن: نهاه أن يتمّي الموت إلا بشرط وثيق

من نفسه يطمئنّ إليه في طاعه الله و ولايته فإنّ تمّنيه بدون ذلك سفه و حمق.

التاسع: أمره أن يحذر كلّ عمل يرضاه لنفسه و يكره للمسلمين

و هو في المعنى نهى عن الاستيثار عليهم بالمكاره و لنفسه بالخيرات و هو كقوله: ردّ للناس ما تريد لنفسك و اكره لهم ما تكرهه لها.

العاشر: أن يحذر ما يعمل في السرّ و يستحي منه في العلانيه.

و الإشاره إلى معاصي الله و مفارقه الدنيا من المباحات ، و كذلك كلّ عمل من شأنه أن ينكره إذا سئل عنه و يعتذر منه.

الحادي عشر:

استعاره أن يحفظ عرضه و نهاه أن يجعله غرضاً . و استعار لفظ الغرض و النبال لما يرمى به من القول: و قد سبق وجه الاستعاره .

الثاني عشر: أن يحدث الناس بكلّ ما سمع

على وجه أن يقول: كان كذا و كذا دون أن يقول: سمعت فلانا يقول: كذا. فإنّ بينهما فرقا. و لذلك كذبا. لأنّه جاز أن يكون ما سمع في نفس الأمر كذبا فيكون قد كذب في قوله: كان كذا. و قوله: سمعت كذا. لا يكون كذبا إلا على وجه آخر.

الثالث عشر: أن لا يردّ كلّ ما يحدث به الناس

و يقابله بالتكذيب و الإنكار لأنّه جاز أن يكون حقّا فيحصل من إنكاره جهل بحقّ، و قوله: فكفى. في الموضوعين صغرى ضمير تقدير كبرى الأوّل: و كلّما كفى به كذبا فينبغي أن لا يتحدّث به.

و تقدير كبرى الثاني: و كلّما كفى برده جهلا و جب أن لا يردّ .

الرابع عشر: أمره بكظم الغيظ. و الحلم و التجاوز و الصبح

هي فضائل تحت ملكه الشجاعه و شرطها بوجود الغضب و القدره و الدوله فيسمّى حلما و تجاوزا و صفحا و إلا لم يصدق عليها

الاسم.

و قوله: تكن لك العاقبه.

ص: ٢٢٢

أى العاقبه الحسنه من ذلك، و هى صغرى ضمير تقديرها: فإنّ فاعل هذه الخصال يكون له العاقبه منها، و تقدير الكبرى: و كلما كانت له العاقبه الحسنه منها فيجب أن يفعلها.

الخامس عشر: أن يستلج كل نعمه لله تعالى

عليه بمداومه الشكر .

السادس عشر: أن لا يضيع من نعمه الله تعالى نعمه:

أى بالقصور عن الشكر و الغفله عنه.

السابع عشر: أن يظهر أثر نعمه الله تعالى عليه بحيث يراها الناس

فظهر أثرها عليه بإظهارها على نفسه و ذويه و صرف فاضلها إلى أهل الاستحقاق. و أعلمه بدليل وجوب ذلك من وجهين:

أحدها: قوله: إنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمه: أى صدقه تقدّمها من نفسه بأقواله و أفعاله و أمواله، و من أهله كذلك. و هو جذب له أن يجعل نفسه من أفضل المؤمنين بالصدقه.

الثانى: قوله: و إنك. إلى قوله: خيره: أى ما تقدّمه و تؤخّره من المال و تخلفه، و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما إذا قدّمته كان لك ذخرا و إذا أخرته كان لغيرك خيره فواجب عليك تقديمه.

الثامن عشر: أن يحذر صحابه من يفيل رأيه

:أى يضعف، و ينكر عمله لسوئه.

و علّل ذلك الحذر بقوله: فإنّ. إلى قوله: بصاحبه: أى فإنك تقاس به لتنسب فعلك إلى فعله، و لأنّ الطبع مع الصحبه أطوع للفعل منه للقول فلو صحبه لشابه فعله فعله .

التاسع عشر: أن يسكن الأمصار العظام.

و الغرض الجمعيه على دين الله كقوله صلى الله عليه و آله: عليكم بالسواد الأعظم و لذلك علّل بكونها مجاز جماع المسلمين: أى مجمعههم. و أطلق اسم المصدر على المكان مجازا، و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فينبغي أن يخصّ بالسكنى.

العشرون

:أن يحذر منازل الغفله و الجفاء لأهل طاعه الله .

الحادى و العشرون: أن يقصر رأيه على ما يعنيه

فإنّ فيه شغلا عمّا لا يعنيه فتجاوزه إليه سفه.

الثانى و العشرون: أن يحذر مقاعد الأسواق.

و أشار إلى وجه المفسده بقوله:

فإنّها. إلى قوله: الفتن. و معنى كونه محاضر الشيطان كونها مجمع الشهوات و محلّ الخصومات الّتى مبدئها الشيطان. و معارضض: جمع معرض و هو محلّ عروض الفتن. و الكلام صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّما كان كذلك فلا يجوز القعود فيه.

الثالث و العشرون: أن يكثر نظره إلى من هو دونه ممّن فضّل عليه فى النعمه.

و علّل ذلك بقوله: فإنّ إلى قوله: الشكر. و وجه كونه بابا للشكر أنّه يكون سببا للدخول إليه منه. و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّما كان من أبواب الشكر فواجب ملازمته .

الرابع و العشرون: أن لا يسافر فى يوم الجمعة إلّا أن يكون فى جهاد أو عذر

واضح.

و سرّه أن صلاه الجمعة عظيمه فى الدين و هو محلّ التأهب لها و العباده.

فوضعه للسفر و وضع للشىء فى غير موضعه .

الخامس و العشرون: أن يطيع الله فى جميع اموره.

و رغب فيها بضمير صغراه قوله: فإنّ. إلى قوله: سواها. و تقدير كبراه: و كلّما فضّل ما سواه فالأولى لزومه و ايثاره على ما سواه.

السادس و العشرون: أن يخادع نفسه فى العباده.

فإنّه لَمّا كان شأن النفس اتّباع الهوى و موافقه الطبيعه فبالحرى أن تخادع عن مألوفها إلى غيره تاره بأن يذكر الوعد، و تاره الوعيد، و تاره بالاستشهاد بمن هو دونها ممّن شمّر فى عباده الله، و تاره باللوم لها على التفريط فى جنب الله. فإذا سلك بها فينبغى أن يكون بالرفق من غير قهرها على العباده لكون ذلك داعيه الملل و الانقطاع كما أشار إليه سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله: إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق و لا تبغض فيه إلى نفسك عباده الله فإنّ المنبتّ لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى، بل تأخذ منها عفوها و نشاطها فى العباده إلّا الفريضه فإنّه لا يجوز المساهله فيها .

السابع والعشرون:

استعاره حذره أن ينزل به الموت حال ما هو آبق من ربه . و استعار له الآبق باعتبار خروجه عن أمره و نهيته فى طلب الدنيا .

الثامن والعشرون: أن يحذر صحبه الفساق

و نقر عن ذلك بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مَلْحَقٌ: أى فَإِنَّه يصير لك شراً كشرهم لأن القرين بالمقارن يقتدى. و تقدير كبراه: و كل ما صير لك كذلك فلا يجوز فعله.

التاسع والعشرون: أن يجمع بين توقير الله و تعظيمه و بين محبه أحنائه

و أوليائه، و هما أصلان متلازمان.

الثلاثون: أن يحذر الغضب.

و نقر عنه بقوله: فَإِنَّه. إلى آخره، و معنى كونه جندا له لأنه من أعظم ما يدخل به على الإنسان فيملكه و يصير فى تصريفه كالملك الداخلى بالجنند العظيم على المدينة، و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فواجب أن يحذر منه. و بالله التوفيق.

٦٩- و من كتاب له عليه السلام

إشارة

إلى سهل بن حنيف الأنصارى

، و هو عامله على المدينة فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاويه أما بعد- فَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قَبْلَكَ يَسَّيَلُونَ إِلَى؟ مُعَاوِيَةَ؟- فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَيْدِهِمْ- وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَيْدِهِمْ- فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا- وَ لَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا فَرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَ الْحَقِّ- وَ إِضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَ الْجَهْلِ- فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا- وَ قَدْ عَرَفُوا الْعِدْلَ وَ رَأَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ- وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ

ص: ٢٢٥

أَسْوَةٌ - فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرِ - فَبَعِدَا لَهُمْ وَ سِيحِقًا - إِنَّهُمْ وَ اللَّهُ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ - وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَيْدِلٍ - وَ إِنَّا لَنْطَمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ - وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» وَ السَّلَامُ

اللغة

أقول: التسلل: الذهاب واحدا بعد واحد. و الايضاع: الإسراع. و كذلك الإهطاع. و الأثره: الاستبداد.

المعنى

فقوله: أما بعد إلى قوله: معاويه .

إعلامه بعلمه بحالهم.

و قوله: فلا تأسف. إلى قوله: مددهم .

تسليه له عمّا فاته من عددهم و مددهم.

و قوله: فكفى. إلى قوله: العدل .

استدراج له عن الأسف على فرارهم بذكر معايبهم فى ضميرين صغرى الأول: منهما قوله: فكفى. إلى قوله: الجهل. و تقدير كبراه: و كل من كان كذلك فلا يجوز الأسف عليه. و فرار فاعل كفى، و غنيا و شافيا تميز. و صغرى الثانى: قوله: و إنما هم أهل الدنيا: أى لما كان شأنهم ذلك و عرفوا العدل عندنا و علموا تساوى الناس عندنا فى الحق هربوا إلى الاستتار و الاستبداد عند معاويه. و تقدير كبراه: و كل من كان بهذه الحال فلا يجوز الأسف عليه، و لذلك دعا عليهم بالبعد و السحق و هما مصدران وضعا للدعاء. ثم أقسم أنهم لم يفروا من جور منه و لم يلحقوا بعدل من معاويه ليتأكد حصره لأحوالهم التى هربوا لأجلها.

ثم وعده بما يطمع من الله تعالى من تذليل ما صعب من أمر الخلافه لهم، و تسهيل حزنه بمشيئته سبحانه.

إشارة

إلى المنذر بن الجارود العبدى

، و قد خان فى بعض ما ولاه من أعماله أمّا بعيدُ فإنَّ صِلاحَ أبيضك غرّنى منك- وَ ظننتُ أنّك تتبّع هديّه- وَ تسلمك سبيلّه- فإذا أنتَ فيما رُقى إلى عنك لا- تدع لهواك انقياداً- وَ لا تبقى لآخرتك عتاداً- تعمُر دُنياك بخرابِ آخرتك- وَ تصلُ عيشَ يركك بقطيعه دينك- وَ لئن كان ما بلغنى عنك حقاً- لجمّل أهلك وَ شسّع نعلك خيرٌ منك- وَ مَنْ كان بصفتك فليس بأهلٍ أن يُسدَّ به ثغرٌ- أو يُنفذَ به أمرٌ أو يُعلَى له قدرٌ- أو يُشركَ فى أمانه أو يُؤمّنَ على جبايه- فأقبلُ إلى حين يصلُ إليك كتابى هذا «إن شاء الله» قال الرضى: و المنذر هذا هو الذى قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام:

إنه لنظار فى عطفه، مختال فى برديه، تفال فى شراكيه.

اللغة

أقول: العتاد : العدّه . و الشسع : سير بين الإصبعين فى النعل العربى .

و مدار الفصل على توبيخه بسبب خيانه.

فذكر سبب غروره و هو قياسه فى الصلاح على أبيه الجارود العبدى فى أنه يتبع ما كان عليه من الهدى . ثم ذكر ما رقى إليه عنه من الفارق من أربعه أوجه:

أحدها: انقياده لهواه فى كل ما يقوده إليه.

الثانى: إعراضه عمّا يعتدّ به لآخرته من صالح الأعمال.

الثالث: كونه يعمر دنياه بما يستلزم خراب آخرته من تناول الحرام.

السجع الرابع: كونه يصل عشيرته بما يقطع دينه من ذلك. و راعى السجع فى القرينتين .

ثم أخذ فى توبيخه و الحكم بنقصانه و حقارته إن حق ما نسب إليه ذلك بتفضيل جمل أهله و شسع نعله عليه. و جمل الأهل مما يتمثل به فى الهوان. و أصله فيما قيل: أنّ الجمل يكون لأب القبيله فيصير ميراثا لهم يسوقه كل منهم و يصرفه فى حاجته فهو دليل حقير بينهم . السجع المتوازي ثم حكم فى معرض توبيخه على من كان بصفته أنه لا يصلح لولايه عمل يراد له الوالى. و راعى فى القرائن الأربع السجع المتوازي. فالقدر بإزاء الأمر و الخيانه بإزاء الأمانه. و إنما قال: أو يشرك فى أمانه. لأنّ الخلفاء امناء الله فى بلاده فمن ولوه من قبلهم فقد أشركوه فى أمانتهم.

و قوله: أو يؤمن على خيانه .

أى حال خيانتك. لأنّ كلمه على تفيد الحال. ثم بعد توبيخه استقدمه عليه عزلا له . و الذى حكاه السيّد-رحمه الله-من وصف أمير المؤمنين عليه السلام له فكنايه عن تكبره. و التفل فى الشراك: نفخ الغبار عنه. و الحكايه مناسبه للكتاب لاشتمالها على الذم. و بالله التوفيق.

٧١- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى عبد الله بن العباس

أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجْلِكَ - وَ لَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ - وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ - يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ - وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ دُولٍ - فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ - وَ مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ

أقول: الفصل موعظه. و تبته فيها على دقائق:

أحديها: أنه لا يسبق أجله.

و لما كان الأجل هو الوقت الذى علم الله أن

زيدا يموت فيه لم يمكن أن يموت زيد دونه لأن ذلك يستلزم انقلاب علم الله جهلا و أنه محال.

الثانيه: و لا مرزوق ما ليس له

أى ما علم الله أنه ليس رزقا له فمحال أن يرزق إياه لما بيناه .

الثالثه: أعلمه أن الدهر يومان:

يوم له و هو اليوم الذى فيه المنافع كاللذّه و كمالاتها، و يوم عليه و هو ما يكون عليه فيه المضرّه كالآلم و ما يستلزمه و ذلك معنى كون الدنيا دار دول كما قال تعالى «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» (١).

الرابعه: أعلمه بأن ما كان له من خير الدنيا أنه على ضعفه

و إن كان أمرا كبيرا لعلم الله سبحانه بأنه يصل إليه، و كذلك ما كان عليه من شرّها لم يتمكّن من دفعه و إن كان قويا. و ذكر الضعف و القوّه ليعلم استناد الأمور و الأرزاق إلى مدبّر حكيم هو مفيضها و مبدء أسبابها و ناظم وجودها و مقسّم كمالاتها و معطى كلّ منها ما استعدّد له من خير أو شرّ. فقد يحصل الضعف للحيوان و يرزق رزقا واسعا و يكون ضعفه من الأسباب المعده لسعه رزقه، و بالعكس قد تحصل له القوّه فتكون من أسباب الحرمان. «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ» و «هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» .

٧٢- و من كتاب له عليه السلام

اشاره

إلى معاويه

أَمَّا بَعِيدُ فَمَا نَى عَلَى التَّرْدُدِ فِي جَوَابِكَ - وَ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ - لَمْ يَهْنُ رَأْيِي وَ مُخْطِئُ فِرَاسَتِي - وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ - وَ تَرَاغِبُنِي السُّطُورَ - كَالْمَسِيئِ تَثْقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامُهُ - وَ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ - لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ - وَ لَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ - وَ أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ

ص: ٢٢٩

الإِسْتِيقَاءُ - لَوْصَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ قَوَارِعِ الْعَظْمِ - وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ - وَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَطَّكَ - عَيْنٌ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسِنَ
أُمُورِكَ - وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

اللغة

أقول: موهن : مضعّف. و بهظه : أثقله. و القوارع: الشدائد. و تهلس اللحم.

تذهب به، و تسحبه، و تقرب منه النهس. و تبطه عن كذا : شغله .

و مدار الفصل على منافرته و تويخه.

فقوله: أما بعد. إلى قوله: فراستى: أى مضعّف رأبى و فراستى فيك لغلبه ظننى أنّ مكاتبتك و جوابك لا فايده فيه . تشبيه ثم شبّهه
فى محاولته أمر الشام و ما يخدمه من جعل أمر الخلافه فيه بعده و مراجعته السطور أى الكتب فى ذلك بالمستثقل فى النوم
، الغريق فيه ، و انتصب السطور بحذف الجارّ إما فى أو الباء، و أشار إلى وجه الشبه بقوله: تكذبه أحلامه. و أراد أنّ تخيلاتّه و أمانيه
فى وصول هذا الأمر إليه تخيلات كاذبه صادرة عن جهل غالب كالأحلام الكاذبه للمستغرق فى نومه إذا استيقظ لم يجدها شيئاً،
تشبيهه و كذلك شبّهه بالمتحير القائم، و أشار إلى وجهه بقوله: يبهظه.

إلى قوله: عليه. و بيانه أنّ معاويه مجدّ فى هذا الأمر متحير فى تحصيله متهور فى طلبه مع جهله بعاقبه سعيه هل هى خير أو شرّ
كالقائم المتحير فى الأمر يتعب بطول مقامه و لا- يعرف غايته من قيامه. ثم لم يرض له بذلك التشبيه بل زاد مبالغه فى غفلته و
نومه فى مرقد طبيعته و حيرته و قال: و لست به: أى و لست بهذا شبيهاً فيكون هو أصلاً لك فى الشبه غير أنّه بك شبيه: أى إنّك
أصل له فى ذلك الشبه .

ثم أقسم لولا بعض الاستبقاء: أى للامور المصلحيه لوصلت إليه منه قوارع. و أراد شدائد الحرب، و كنى عن شدتها بكونها تفرع
العظم و تهلس اللحم. ثم أعلمه فى معرض تويخه أنّ الشيطان قد تبطه عن مراجعه أحسن اموره و هو الدخول فى طاعته و ترك
الفتنه و أن يأذن أى يصغى اذنه لمقال نصيحه. و هو جذب له إليهما

بنسبه تركه لهما إلى تشييط الشيطان. و بالله التوفيق.

٧٣- و من حلف له عليه السلام

اشاره

كتبه بين ربيعه و اليمن، و نقل من خط هشام ابن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ؟ الْيَمَنِ؟ - حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا - وَ؟ رِبِيعُهُ؟ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا - أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ - وَ يَأْمُرُونَ بِهِ وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ - لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا - وَ لَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا - وَ أَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَ تَرَكَهُ - أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ - دَعَوَاتُهُمْ وَاحِدَةٌ - لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبِهِ عَاتِبٍ - وَ لَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ - وَ لَا لِشَيْءٍ تَدْلَالٍ قَوْمٌ قَوْمًا - وَ لَا لِمَسِيَّبِهِ قَوْمٌ قَوْمًا - عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَ غَائِبُهُمْ - وَ سَيَفِيهِمْ وَ عَالِمُهُمْ وَ حَلِيمُهُمْ وَ جَاهِلُهُمْ - ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ - إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا - وَ كَتَبَ؟ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟

اللغه

أقول: الحلف : العهد .

وفيه نكت :

الأولى

قوله: هذا. مبتدأ و ما موصوله و هى صفة المبتدأ، و خبره أنهم.

و يجوز أن يكون هذا مبتدأ خبره ما اجتمع عليه، و يكون قوله: أنهم. تفسيرا لهذا.

كأنه قال: ما الذى اجتمعوا عليه؟ فقيل: على أنهم على كتاب الله: أى اجتمعوا على ذلك، و خبر أنهم على كتاب الله، و يدعون حال، و العامل متعلق الجار. و حاضرها و باديتها من أهل اليمن، و كذلك من ربيعه.

ص: ٢٣١

الثانيه:كونهم لا يشترون به ثمنا

كنايه عن لزومهم له و للعمل به .

الثالثه:

مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله: و أنهم يد واحده: أى يتعاونون على من خالفه. فأطلق اسم اليد على المتعاون مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبب ، و أنصار خبر ثان لأنّ و بعضهم فاعله. و يجوز أن يكون بعضهم مبتدأ خبره أنصار .

الرابعه:قوله: و لا لاستدلال قوم قوما

:أى لا ينقضون عهدهم لكون القبيله الاخرى استدلّت قومهم أو سبّتهم. و روى لمشيئه قوم قوما:أى لإرادتهم. و فى روايه-كتب علىّ بن أبو طالب-و هى المشهوره عنه عليه السّلام و وجهها أنّه جعل هذه الكنيه علما بمنزله لفظ واحده لا يتغيّر إعرابها.

٧٤- و من كتاب له عليه السّلام

اشاره

إلى معاويه فى أول ما بويح له

ذكره الواقدى فى كتاب الجمل

مَنْ عَبَدَ اللَّهَ؟ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ - إِلَى؟ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ - وَ إِعْرَاضِي عَنْكُمْ - حَتَّى كَانَ مَرًا لَا يَبْدُ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ - وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ - وَ قَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ - وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ - فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ - وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ

اللغه

أقول: الوفد : الواردون على الملك .

المعنى

و أعلمه أولاً إعداره فيهم إلى الله:أى إظهار عذره و ذلك باجتهاده فى نصيحه عثمان أولاً، و نصره بنى اميّه بالذّب عنه ثانياً، و إعراضه عنهم بعد إياسه من قبول عثمان لنصيحته و عجزه عن نصرته و الدفع عنه حتى كان ما لا يبد منه و لا دفع له من قبله. ثم قال:و الحديث طويل و الكلام كثير:أى فى أمره و من قبله.

و قوله: وقد أدبر. إلى قوله: أقبل.

يحتمل أن يكون إخبارا له بأنّ بعض الناس أدبر عنه كطلحه و الزبير و من تابعهما و بعضهم أقبل عليه، و يحتمل أن يكون إنشاء أى قد دخل فى الإدبار من أدبر عنيّ و دخل فى الإقبال من أقبل علىّ. ثمّ أمره أن يبايع له من قبله من الجماعه و تقبل إليه، و يحتمل أن يكون الضمير فى قوله: فيكم و عنكم خطابا لمعاويه و ساير المسلمين على سبيل التعتّب و التشكّي: أى قد علمت أنّى أعذرت فيكم حيث لم اعاجل مسئكم بالعقوبه و أعرضت عنكم حتّى كان ما كان من خروج طلحه و الزبير و من تابعهم ممّا لا بدّ من وقوعه منهم و لا دفع له. و الحديث فى شأنهم طويل، و الكلام فى شبهتهم كثير، و قد أدبر من أدبر: أى هؤلاء الخارجون، و أقبل من أقبل. و تمام الكلام بحاله. و الله أعلم.

٧٥- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصره

سَعِ النَّاسَ يَوْجِهَكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ - وَ إِيَّاكَ وَ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ - وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

اللغه

أقول: الطيره : فعله من الطيران، و يستعمل فى الخفّه و ما لا ثبات له. و روى:

طيره من التطير و هو الشّام .

و قد أمره بفضائل من الأخلاق:

أحدها:

كنايه أن يسع الناس بوجهه . و كنى بذلك عن البشر و الطلاقه، و بمجلسه . و هو كنايه عن التواضع، و بحكمه . و كنى به عن العدل لأنّ الحكم

ص: ٢٣٣

العدل يسع كلّ أحد، والجور ضيق لا يحتمله الكلّ .

الثانيه:

حذره من الغضب و هو أمر بفضيله الثبات و الحلم، ونفره بقوله:

فإنّه طيره من الشيطان: أى خفّه ينشأ من الشيطان، أو أنّه ممّا يتشأم الناس بصاحبه و يكرهه. و نسبه إلى الشيطان لينفر عنه، و أراد الغضب المذموم. و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّما كان كذلك فواجب أن يحذر. ثمّ رغبه فيما يقربه من الله بما يستلزمه من كونه مباعدا له من النار، و نفره عمّا يبغده من الله بما يستلزمه من كونه مقربا له إلى النار. و هما صغريا ضميرين تقدير كبرى الأول منهما: و كلّ ما باعدك من النار فواجب أخذه، و تقدير كبرى الثانى: و كلّ ما يقربك من النار فواجب أن يحذره. و بالله التوفيق.

٧٦- و من وصيه له عليه السلام

اشاره

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ؟ - فَإِنَّ الْقُرْآنَ؟ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ - تَقُولُ وَ يَقُولُونَ... وَ لَكِنْ حَاجَّجَهُمْ بِالسُّنَنِ - فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا

اللغه

أقول: المحييص : المعدل .

المعنى

و قد نهاه أن يحاجّجهم بالقرآن. و تبّيه على ذلك بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ الْقُرْآنَ . إلى قوله: و يقولون: أى إنّ الآيات التى يمكنه الاحتجاج بها غير ناصّه فى المطلوب بل لها ظاهر و تأويلات محتمله يمكنهم أن يتعلّقوا بها عند المجادله.

و تقدير الكبرى: و كلّ ما كان كذلك فلا يتمّ الغرض به فى مخاصمتهم. ثمّ أمره أن يحاجّجهم بالسُّننه. و تبّيه على ذلك بضمير صغراه قوله: فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا. و نحوه. و تقدير الكبرى:

و كل ما لم يجدوا عنه معدلا فالأولى محاجتهم به. وقد أشرنا من قبل إلى مجادله ابن عباس.

٧٧- ومن كتاب له عليه السلام

إشاره

إلى أبي موسى الأشعري جوابا في أمر الحكيمين

ذكره سعيد بن يحيى الأموى فى كتاب المغازى فإنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ - فَمَا لَوْ مَعَ الدُّنْيَا وَ نَطَقُوا بِالْهُوَى - وَ إِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجَبًا - اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ - وَ أَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا - وَ لَيْسَ رَجُلٌ فَمَاعَلَمٌ أَحْرَصَ عَلَى أُمَّه؟ مُحَمَّدٍ ص؟ - وَ أُلْفَيْتَهَا مِنِّي - أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسَيْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمَ الْمِيَابِ - وَ سِيَأْفِي بِالَّذِي وَ أَيْتُ عَلَى نَفْسِي - وَ إِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مِمَّا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ - فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرْمِ نَفْعٍ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَ التَّجْرِبَةِ - وَ إِنِّي لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ - وَ أَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ - فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ - فَإِنَّ شَرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِلِ الشُّؤْمِ

اللغه

أقول: العلق: الدم الغليظ . وأيت: وعدت . و أعبد: استنكف و أغضب .

المعنى

و قوله: فإنَّ الناس . إلى قوله: حظهم .

أى الحظ الذى ينبغى لهم من الدين و الهدى .

و قوله: فما لولا . إلى قوله: الهوى .

بيان لأنواع تغييرهم.

و قوله: و إني نزلت من هذا الأمر .

أى أمر الخلافة منزلاً معجبا و هو الحال التي انتهى إليها مع الصحابه و صارت محل التعجب منها و كيف صار محكوما لهم فى قبول الحكومه و الرضى بالصلح و غيره.

و قوله: اجتمع به أقوام .

صفه منزل:أى أنّ هذا المنزل الذى أنا فيه من هذا الأمر قد اجتمع معى و شاركنى فى رأى فيه أقوام أعجبتهم أنفسهم و آرائهم فأفسدوا على الأمر فأنا ادأوى منهم قرحا، استعاره و استعار لفظ القرح لما أفسد من حاله باجتماعهم على التحكيم. و لفظ المداواه لاجتهاده فى إصلاحهم، و روى: ادأوى. و كذلك استعار لفظ العلق لما يخاف من تفاقم أمرهم من حاله .

و قوله: و ليس رجل أحرص منه على الفه جماعه محمد صلى الله عليه و آله للغرض المذكور.

و قوله: فاعلم. اعتراض حسن بين ليس و خبرها و رجل يفيد العموم و إن كان مفردا نكره لكونه فى سياق النفي على ما بين فى اصول الفقه. ثم أخبر أنه سيفى بما وعد على نفسه من شرط الصلح على ما وقع عليه، و توعدّه بلزوم الشقاوه إن تغير عن صالح ما فارقه عليه من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتباع الهوى و الاغترار بمقارنه الأشرار.

و فتير الشقى بمن حرم نفع ما اوتى من العقل و التجربه مشيرا بذلك إلى أنه إن خدع أو تغير بأمر آخر فقد حرم نفع عقله و سابقه تجربته فلزمته الشقاوه. ثم تبّه على أنه يأنف من قول الباطل، و أن يفسد أمرا أصلحه الله به و هو أمر الدين ليحترز من غضبه بلزوم الحقّ و الصدق و حفظ جانب الله فى حقّه، و أكد ذلك بقوله: فذع ما لا تعرف: أى من الحكم فى هذه القضية بالشبهه.

و قوله: فإن شرار الناس. إلى آخره.

ص: ٢٣٦

أراد عمرو بن العاص و نحوه فيما كان يسرع بإلقائه إليه من الوسائس و الشبه الكاذبه التي هي أقاويل السوء.

٧٨- و من كتاب له عليه السلام

إشاره

لما استخلف، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ - وَ أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ

المعنى

أقول: نفرهم عن منع الحق أهله، و معاملتهم الناس بالباطل، يذكر أن ذلك هو سبب هلاك من كان قبلهم من أمثالهم.

و قوله: فاشتروه .

أى فباعوه و تعوضوا عنه بالباطل لئلا يمنعوا منه كقوله تعالى «و شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ» (١) و كذلك قوله: و أخذوهم بالباطل: أى جعلوا تصرفاتهم معهم بالباطل فاقتنوه: أى اقتدوا بالباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله تعالى «فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدَاهُ» (٢) و بالله التوفيق. تم باب الكتب و الوصايا و العهود و الحمد لله حق حمده.

باب المختار من حكم المؤمنين عليه السلام

إشاره

و يدخل فى ذلك المختار من أجوبه مسائله

و الكلام القصير الخارج فى سائر أغراضه

١- قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام

إشاره

كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ - لَا ظَهْرَ فَيُرَكَّبَ وَ لَا ضَرْعَ فَيُحَلَبَ

ص: ٢٣٧

أقول: ابن اللبون ولد الناقه إذا استكمل سنتين و دخل في الثالثة لأنَّ أمه على الأغلب قد وضعت ولدا غيره فهي ذات لبن .

المعنى

تشبيهه و قد أمر أصحابه في زمن الفتنة أن يتشبهه بابن اللبون ،و أشار إلى وجه الشبه بقوله لاظهر. إلى آخره.و أراد أنه يكون في زمانها حامل الذكر ضعيفا غير مستكثر من المال كيلا يصلح لمعاونه الظالمين بنفسه و لا بماله،و لا ينتفع به في الفتنة.

كابن اللبون لا ينفع بظهره و لا لبنه .و ظهر مبتدأ خبره محذوف تقديره:له.و يركب عطف على الجملة.و روى منصوبا بإضمار أن في جواب النفي،و كذا قوله:

فيحلب.

٢- و قال عليه السلام: إحدى و عشرين كلمة من الأدب و الحث على

إشاره

مكارم الأخلاق و هي قوله:

أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ الطَّمَع - وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ - وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ وَ الْبُخْلُ عَارٌ وَ الْجُبْنُ مَنَقَصَةٌ - وَ الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ - وَ الْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بِلَادَتِهِ وَ الْعَجْزُ آفَةٌ وَ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ - وَ الزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَ الْوَرَعُ جَنَّةٌ - وَ نِعَمُ الْقَرِينِ الرِّضَا وَ الْعِلْمُ وَرَاثَةُ كَرِيمَةٍ وَ الْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ - وَ الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ وَ صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ سِرٌّ - وَ الْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ - وَ الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ الْمُسَالَمَةُ حَبَاءُ الْعُيُوبِ وَ مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ - وَ الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ - وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ نُصَبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ

ص: ٢٣٨

الاولى:

استعاره أزرى بنفسه من استشعر الطمع . و هو تنفير عن الطمع المضاد لفضيله القناعه بذكر ما يستلزمه من التهاون بالنفس و الازدراء بها،و ذلك أنّ الطمع بما فى أيدى الناس يستلزم الحاجه إليهم و الخضوع لهم و هو يستلزم الهون عليهم و سقوط المنزله.و استعار وصف الاستشعار لملازمه الطمع و مباشرته للقلب كالشعار للجسد .

الثانيه:

قوله: و رضى بالذلّ من كشف عن ضرّه . و هو أيضا تنفير للإنسان عن شكايه فقره و ضرّه للناس بذكر ما يلزم ذلك من المذلّه و الرضى به .

الثالثه:

استعاره و هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه . و هو تنفير للإنسان عن الإكثار فى القول من غير تدبّر و مراجعه لعقله بما يلزم ذلك من هوان نفسه عليه أمّا فى الدنيا فلائّن زياده القول قد يكون سببا للهلاك،و إليه أشار القائل .

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلد عنك إنّه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الأقران

و أمّا فى الآخره فلقوله صلّى الله عليه و آله: و هل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار إلاّ حصايد ألسنتهم؟ و لا هون لنفس الإنسان عليه أعظم من هلاكها.و استعار وصف التأمير لتسليط اللسان على ما يؤذى النفس من غير مراجعتها فكأنّها صارت محكوم له .

الرابعه:

قوله: و البخل عار . و ذلك لأنّه رذيله التفريط من فضيله الكرم .

و بقدر حمد الإنسان على الكرم يكون ذمّه و تعبيره برذيله البخل .

الخامسه:

و الجبن منقسه . لأنّه رذيله التفريط من فضيله الشجاعه و التّى هى أصل من الكمالات النفسائيه.فكان الجبن رذيله و منقسه .

السادسه:

استعاره و الفقر يخرس الفطن عن حجّته .،و ذلك لكونه مذلّه،و له فى النفس فعل عظيم بالقبض و الفتور و الانفعال عن الغير.و مبدء كلّ ذلك تصوّر العجز و توهم القصور بسبب عدم المال عن مقاومه الخصوم فيحصل التخوّف من الكلام و العنى عنه و إن

كان صاحبه فطنا. و استعار لذلك وصف الخرس ملاحظه لشبهه به .

ص: ٢٣٩

السابعه:

استعاره و المقلّ غريب فى بلدته :أى الفقير.و استعار له لفظ الغريب باعتبار عدم التفات الناس إليه و قلّه الأعوان و الأخوان له لإقلاقه فهو كالغريب الذى لا يعرف .

الثامن:

و العجز آفه .العجز لفظ مهمل يحتمل العجز البدنى و هو عدم القدره على التصرفات البدنيه عمّا من شأنه أن يقدر،و يحتمل العجز النفسانيّ و هو عدم القدره على مقاومه الهوى و دفعه.و الأوّل آفه بدنيه و نقصان فيه،و الثانى آفه فى العقل و عاهه فيه .

التاسعه:

مجاز من باب حمل اللازم على ملزومه و الصبر شجاعه .الصبر فضيله تحت العفّه ترسم بأنّها مقاومه الهوى لئلا يقود النفس إلى قبائح اللذات.و هو جهاد مع النفس الأماره يستلزم فضيله الشجاعه فلذلك حمل الشجاعه عليه حمل اللازم على ملزومه .

العاشر:

استعاره و الزهد ثروه و هو فضيله تحت العفّه،و رسم بأنّه إعراض النفس عن متاع الدنيا و طبيّاتها.و لَمّا كانت الثروه فى العرف عباره عن الغنى بالمال و كثرته استعار لفظها للزهد لمشابهته إياها فى استلزامهما للغنى و عدم الحاجه .

الحادي عشر:

استعاره و الورع جنّه .و حقيقه الورع لزوم الأعمال الجميله فلذلك استعار لفظ الجنّه لمشابهتها فى الوقايه من عذاب الله فى الآخره و من أكبر المصائب الدنيويّه كما تجنّن بالترس و غيره من الصلاح .

الثاني عشر:

و نعم القرين الرضا .و قد علمت أنّ الرضا بقضاء الله و ما نزل به القدر باب عظيم من أبواب الجنّه و غايه من الملكات الفاضله،و ظاهر أنّه نعم القرين فى الدنيا و الآخره .

الثالث عشر:

و العلم وارثه كريمه .و هو فضيله النفس العاقله و هو أشرف الكمالات التى تعتنى بها،و بحسب ذلك كان وراثه كريمه من العلماء،بل كان أكرم موروث و مكتسب.و أراد الوارثه المعنويّه كقوله تعالى «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (١) أى العلم و الحكمه .

الرابعه عشر:

استعاره و الآداب حلل مجدده .و أراد الآداب الشرعيه و مكارم الأخلاق،و استعار لها لفظ الحلل المجدده باعتبار دوام زينه الإنسان بها و تجدد بهائه و حسنه و تهذيب نفسه على استمرار الزمان بلزومها و استخراج محاسنها كالحلل التي لا يزال تجدد على لابسها .

الخامسه عشر:

استعاره و الفكر مرآه صافيه .الفكر قد يراد به القوه المفكره،و قد يراد به حركه هذه القوه مطلقا أيه حركه كانت،و قد يراد به معنى آخر.و عنى هنا القوه نفسها،و استعار لها لفظ المرآه باعتبار أنها إذا وَّجَّهت نحو تحصيل المطالب التصوريه و التصديقيته أدركتها و تمثلت بها كما يتمثل في المرآه صور ما يحاذى بها .

السادسه عشر:

استعاره و صدر العاقل صندوق سره .استعار للصدر لفظ صندوق السر باعتبار حفظه كما يحفظ الصندوق ما فيه،و هو في المعنى أمر للإنسان بكتمان سره .

و رغبه في ذلك بذكر العاقل.فكأنه قال:العاقل من جعل صدره صندوق سره و حفظه .

السابعه عشر:

استعاره و البشاشه حباله الموده .و استعار لها لفظ الحباله باعتبار اقتناص الإنسان بها الناس و استمالتهم إلى صداقته و محبته كحباله الصائد التي يقتنص بها الطير .

الثامنه عشر:

استعاره الاحتمال قبر العيوب .أراد احتمال المكروه و الأذى من الأخوان و سائر الناس و هو فضيله عظيمه تحت الشجاعه،و استعار له لفظ قبر العيوب باعتبار ستره لمعايب صاحبه عند الناس كما يستر القبر ما فيه من جيفه الميت قال السيد -رحمه الله-:و روى أنه عليه السلام قال في العبارة عن هذا لمعنى أيضا : المسالمة خباء العيوب .

قال الجوهرى:الخباء:واحد الأخيبه بيت من وبر أو صوف و لا يكون من شعر و يكون على عمودين أو ثلاثه،و ما فوق ذلك فهو بيت.و المسالمة فضيله تحت العفه استعار لها لفظ الخباء باعتبار أنها فضيله تستجلب المحبه و تستلزم سكوت الناس عن المعايب و سترها كالخباء.و يتبين استلزامها تستر العيوب باستلزام نقيضها و

هو المخاصمه و عدم المسالمة لثوران الطباع على ذكر المعايب و إبرازها لغرض الإهانه و التبكيت .

التاسعة عشر:

و من رضى من نفسه كثر الساخط عليه . و ذلك لوجهين: أحدهما:

أنّ الراضى عن نفسه معتقد لكمالها على غيرها و ناظر إلى غيره بعين النقصان غير موفّ للناس حقوقهم فيكثر بذلك الساخط عليه منهم. الثاني: أنّه لا اعتقاده كمال نفسه يرفعها فوق قدرها و الناس يرونه بقدره فيكثر المنقّص له و الساخط عليه .

العشرون:

استعاره و الصدقه دواء منجح . استعار لفظ الدواء النافع للصدقه لمشابهتها الدواء أمّا فى الدنيا فلقوله صلّى الله عليه و آله: داووا مرضاكم بالصدقه. و سرّ ذلك أنّها تستجلب الهمم و تطابق القلوب على محبّه المتصدّق و الرغبه إلى الله سبحانه فى دفع المكاره عنه لبقائه فهى فى ذلك سبب للشفاء كالدواء، و أمّا فى الآخرة فلائها سبب لدفع المكاره الأخرويه كما سبق بيانه .

الحادية و العشرون:

و أعمال العباد نصب أعينهم فى آجلهم: أى ظاهره قائمه فى أعينهم، و سرّ ذلك ما علمته من كون النفوس ما دامت فى الدنيا فهى منتقش بملكات الخير و الشرّ لكنّها فى أغشيه من الهيئات البدنيه و حجب عن إدراك الامور كما هى فإذا زالت تلك الأغشيه بالمفارقة انكشفت لها الامور فأدركت ما عملت من خير و ما استعدّت له من شرّ كما قال تعالى «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» (١) و كما قال «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا» (٢) الآية.

٣- و قال عليه السلام

اشاره

اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ - وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ

المعنى

تبه على لطف خلق الإنسان ببعض أسرار حكمه الله فيه، و غايته من ذلك الاستدلال على حكمه صانعه و مبدعه. و ذكر أربعة من محالّ النظر و الاعتبار و،

ص: ٢٤٢

هي آله البصر و الكلام و السمع و التنفس، و خصّيتها بالذكر لكونها مع ضعفها ضروريه في وجود الإنسان على شرفه و علوّ رتبته في المخلوقات و لا يقوم إلاّ بها ليكون ذلك محلّ التعجب و اعتبار لطف الصانع الحكيم، و أراد بالشحم الذي ينظر به الرطوبه المسّماه في عرف الأطباء بالبيضة أو الرطوبه الجليديه فإنّ العين مركبه من سبع طبقات و ثلاث رطوبات كلّ منها يختصّ في عرفهم باسم، و عنى باللحم اللسان فإنّه لحم أبيض رخو تلتف به عروق صغار كثيره فيهادم و لذلك يتبين أحمر و تحته عروق و شريانات و أعصاب كثيره و تحته فوهتان يسيل منهما اللعاب ينتهيان إلى لحم غدديّ رخو موضوع في أصله يسمّى مولد اللعاب و بهاتين الفوهتين يبقى للسان و ما حوله النداوّه الطبيعيه، و أراد بالعظم الذي يسمع به العظم المسمّى الحجريّ و هو عظم صلب فيه مجرى الاذن كثير التعاريج و العطفات تمير كذلك إلى أن يلقي العصبه النابته من الدماغ التي هي مجرى الروح الحامل للقوه السامعه، و أراد بالخرم ثقب الأنف. و في هذه و أمثالها من بدن الإنسان و ساير الحيوان عبره لمن اعتبر و كمال شهاده بوجود الصانع الحكيم لها، و من نظر في تشريح بدن الإنسان حضرته شواهد من الحكمه الإلهيه يحار فيها لبّه و يدهش فيها عقله، و قرأ الصادق عليه السلام قوله تعالى «وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا» (١) السجّع المتوازي ثم قال: و كيف لا يكون ضعيفا و هو ينظر بشحم و يسمع بعظم و ينطق بلحم؟. و قد راعى في القرائن الأربع السجّع المتوازي.

٤- و قال عليه السلام

إشاره

إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ

المعنى

استعاره يريد أنّ الدنيا إذا أقبلت بجاهها و مالها على قوم بحسب توافق أسباب السعاده الدنيويه لهم استلزم ذلك إقبال الناس عليهم و تقربهم إليهم بكلّ ممكن لميلهم إلى

ص: ٢٤٣

الدنيا و محبتهم لها و حسنها في أعينهم فاستعاروا لهم الأوصاف الجميله التي كانت في غيرهم و إن لم يكونوا في نفس الأمر كذلك حتى يصفوا بالعلم الجاهل، و بالكرم المبذّر، و بالشجاعه المتهور، و بالظرف و لطف الأخلاق الماجن. و ربما كان إقبال الدنيا عليهم أيضا سببا لاستعدادهم لتحصيل الكمالات النفسائيه و الملكات الفاضله التي كانت محاسن لغيرهم قبلهم و إن كانوا قبل ذلك غير أهل لشيء منها. و يحتمل أن يريد بالمحاسن محاسن الدنيا من مركوب و ملبوس و آبهه و حسن إياله و تصرف، و ذلك ظاهر. و كونه عاريه باعتبار عدم دوامه. و كذلك إذا أدبرت عنهم بحسب توافق أسباب الشقاوه فيها قبحوا في أعين الناس حتى يكون أحدهم ذا فضيله في نفسه فيجحدھا الناس و يصفونه بضدھا فإن زهد في الدنيا نسبوه إلى الرياء و السمعه، و إن حسنت أخلاقه نسبوه إلى الخلاعه و المجون، و إن شجع نسبوه إلى التهور و الجنون. و هو معنى سلبها لمحاسن أنفسهم، و ربما استعدّ ذو الفضيله منهم بذلك لتركها و إهمالها و التخلّق بضدھا حتى تسلب عنه الفضيله بالكلّيّه.

٥- و قال عليه السلام

اشاره

خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ - وَ إِنْ عَشْتُمْ حُنُوا إِلَيْكُمْ

المعنى

كنايه نبه بذلك على حسن المعاشره للناس و معاملتهم بمكارم الأخلاق. و كنى عن ذلك بقوله: إن متّم، إلى آخره. إذ من لوازم حسن المعاشره للمخالط الحنّه إليه في حياته و افتقاره، و البكاء عليه بعد وفاته. و الجملة الشرطيّه في موضع نصب صفه المخالطه.

٦- و قال عليه السلام

اشاره

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ - فَاجْعَلِ الْعُفُوَّ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

المعنى

و هو تنبيه على فضيله العفو و جذب إليه بكونه شكرا للقدرة: أى ملازم

لشكر عليها، وذلك أنّ القدره على العدو نعمه من الله تعالى يجب شكرها و الاعتراف لله و الخضوع له و يلزمه الرقه و فتور الغضب و يتبع ذلك العفو فأقامه مقام الشكر للملازمه بينهما. و لما كان الشكر واجبا كان العفو لازما.

٧- و قال عليه السلام

اشاره

أَعَجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْإِخْوَانِ - وَ أَعَجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ

اللغه

الإخوان جمع أخو كخرب و خربان، و أراد الأصدقاء الصادقين .

المعنى

و فى الكلمه حثّ على مكارم الأخلاق لأنّ الإخوان لا يكتسبون إلّا بها، و إنّما جعل العاجز عن تحصيلهم أعجز الناس لأنّ ذلك لا- يحتاج إلى إتعاب قوه بدنيه و لا- إعمال فكره عقليه، و إنّما يفتقر إلى كرم الأخلاق و حسن المعاشره و الملاقات بالبشر و الطلاقه و هى أمور طبيعته فى أكثر الناس و هو أهون الأشياء عليهم فكان العاجز عنها أعجز الناس عمّا هو مقدور لهم. و إنّما جعل من ظفر به منهم ثمّ ضييعه أعجز لأنّ المكتسب لا بدّ له من كلفه ما فى اكتسابهم و أمّا الظافر فهو غير محتاج إلى ذلك القدر من الكلفه فكان سبب حفظ الإخوان أسهل من سبب تحصيلهم فكان المضييع لحفظهم أعجز عن اكتسابهم لعجزه عن حفظ الأمر الأسهل.

فإن قلت: فقد قال: إنّ المضييع لهم أعجز من أعجز الناس فلا يكون أعجز الناس أعجز الناس. هذا خلف.

قلت: لفظ الناس لفظ مطلق و إنّما يلزم الخلف إن لو كان للعموم.

٨- و قال عليه السلام

اشاره

إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ - فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقَلْبِ الشُّكْرِ

المعنى

تبه على وجوب الشكر على النعمه لغرض دوامها. استعاره و نفر عن قلبه بما يستلزمه

من كونه تنفيرا لما يستقبل منها، واستعار لفظ التنفير ملاحظه لشبهها بالطير المتصل إذا سقط أوله اتصل به آخره، وفيه إيحاء إلى أن دوام الشكر مستلزم لدوامها وكرتها كقوله تعالى و «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (١).

٩- وقال عليه السلام

إشاره

مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ

المعنى

أى قدر. و أراد أن الله سبحانه جعل لكل شىء سببا يجب معه و به. ولما كانت منافع الإنسان و ضروراته فى الأغلب يقوم بها من كان أقرب إليه من أهله و عشيرته و لم يجب فى الحكمة أن لا يكون له نفع له إلا من جهتهم لا جرم أنهم إذا ضيعوه و أهملوه لا بد أن يقدر الله له من يقوم بمصالحه و معاونته ممن هو أبعد عنه.

١٠- وقال عليه السلام

إشاره

مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ

المعنى

الفتنة قد تكون فى الدين و قد تكون فى الدنيا و قد تكون فيهما، و على التقديرات فقد تلحق الإنسان بسبب منه من جهل بسيط أو مركب و قد تلحقه أسباب قدرية خارجيه معلومه و غير معلومه. و الذى يعاتب على فتنته من هؤلاء من كانت أسباب فتنته منه أو بعضها كوقوع الفتنة لمصاحبه الفساق و نحوه. هذا إذا حملنا اللفظ على ظاهره، و يحتمل أن يريد ليس كل مفتون ينفذ معه العتاب.

١١- وقال عليه السلام

إشاره

تَذَلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ

المعنى

استعار ذل الامور لمطاوعتها للقدر و جريانها على وفق القضاء. و لما كان الإنسان جاهلا بأسرار القدر جاز أن يكون من غايات مطاوعه الامور للقدر كون ما يعتقد الإنسان الجاهل مصلحه و يفعله تدبرا لمنفعه سببا لحتفه و هلاكه. و

فيه إيماء إلى وجوب إسناد الامور إلى الله و عدم التوكّل على التدبير، و الانقطاع إليه.

١٢- و سئل عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

إشاره

«غيروا الشيب و لا تشبهوا باليهود» فقال عليه السلام:

إِنَّمَا قَالَ صَ ذَلِكَ وَ الدِّينُ قُلٌّ - فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نَطَاقُهُ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ - فَأَمْرٌ وَ مَا اخْتَارَ

اللغه

النطاق : شقّه طويله عريضه تنجرّ على الأرض إذا لبست . و جران البعير : صدره .

المعنى

كنايه و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله فى أوّل الإسلام يأمر أهل الشيب من المسلمين بتغيير شيبهم و بيدئهم إليه، و كان ينفرهم عن تركه بكونه تشبهاً باليهود لأنّ اليهود لم يكونوا يفعلون ذلك.

فكانوا يخضبون بالسواد. و قيل: بالحناء. و الغرض أن ينظر إليهم الكفار بعين القوّه و الشيبه فينفعون عنهم و لا- يطمعون فيهم. فسئل عليه السّلام عن ذلك فى زمن خلافته فجعله من المباح دون المندوب، و أشار إلى أنّ تلك السنّه إنّما كانت حيث كان المسلمون قليلين فأما الآن و قد كثروا و ضعف الكفار فهو مباح، و كنى عن ذلك بقوله: فامرء و ما اختار . استعاره و استعار لفظ النطاق لمعظمه و ما انتشر منه. و لفظ الضرب بالجران لثباته و استقراره و ملاحظه لشبهه بالبعير البارك . و قوله: فامرء مبتدأ و ما اختار عطف عليه، و ما مصدرية و خبر المبتدأ محذوف تقديره مقرونان كقولهم كلّ امرء وضعته. و بالله التوفيق.

١٣- و قال عليه السلام فى الذين اعتزلوا القتال معه:

إشاره

خَذَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ

المعنى

منهم عبد الله بن عمر و جماعه من القراء و غيرهم كأبى موسى الأشعرى و الأحنف بن قيس فى حرب صفين. و يشبه أن يكون هذا إشاره إلى توسّط درجتهم

فى الضلال و ىجرى مجرى العذر لهم. فكأنه قال: إنهم و إن خذلوا الحق معنا لم ينصروا الباطل مع خصومنا.

١٤- و قال عليه السلام

إشاره

مَنْ جَرَى فِى عِنَانٍ أَمَلَهُ عَثْرٌ بِأَجَلِهِ

المعنى

استعاره و هو تنفير عن تطويل الأمل بذكر قطعه بالأجل، و استعار لفظ العنان له ملاحظه لشبهه بالفرس، و لفظ الجرى للاندفاع فى الأمل بحسب تطويله و لفظ العثار للامتناع عن ذلك الجرى بعارض الأجل و قواطعه كعثار العادى بما يعرض له من حجر و نحوه .

١٥- و قال عليه السلام

إشاره

أَقْبَلُوا ذَوَى الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ - فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَ يَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ

المعنى

استعاره رغب فى إقاله ذوى المرؤات عثراتهم التى يتفق وقوعها نادرا كبيعهم لما يلحقهم الندم عليه و نحوه بذكر كون يد الله بأيديهم يرفعهم، و استعار لفظ العثرات لما يقع منهم خطأ و من غير تثبت، و لفظ اليد لعنايه الله و قدرته . كناية و كنى عن تعلقاته و تدارك حاله بكون يده بيده يرفعه و ذلك أن المرؤه فضيله عظيمه يستجلب همم الخلق و قلوبهم و مساعداتهم، بحسب ذلك يكون استعداد العاثر من ذوى المرؤات لعنايه الله و قيامه من عثرته .

١٦- و قال عليه السلام

إشاره

قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ وَ الْحَيَاءُ بِالْحَرَمَانِ - وَ الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ

المعنى

أراد بالهيبة الخوف من المقابل. و ظاهر أن ذلك يستلزم عدم قضاء الحاجه منه و الظفر بالمطلوب لعدم الانبساط فى القول معه و هو معنى اقترانها بالخيبه، و

كذلك الحياء بالحرمان لاستلزام الحياء ترك الطلب و التعرض له. و هو تنفير عن الهيبة و الحياء المذمومين. ثم أمر بانتهاز فرص الخير: أى المبادرة إلى فعله عند حضور وقت إمكانه، و رغب في ذلك بضمير صغراه قوله: الفرصه تمر مرّ السحاب:

أى أنها سريعة الزوال، و تقدير الكبرى: و كلما كان كذلك فواجب أن يبادر إليه و يغتنم وقت إمكانه.

١٧- و قال عليه السلام

إشاره

لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ - وَ إِنْ طَالَ السُّرَى قَالَ الرُّضَى: و هذا من لطيف الكلام و فصيحته، و معناه إنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما.

المعنى

كنايه و قال الأزهرى فى تهذيب اللغة: قال القتيبي: أعجاز الإبل: ماخيرها- جمع عجز- و هو مركب شاقّ. قال: و معناه إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقه و صبرنا عليه و إن طال، و لم ينجز منه محلين بحقنا. ثم قال الأزهرى: لم يرد على عليه السلام ركوب المشقه و لكّنه ضرب أعجاز الإبل مثلا لتأخره عن غيره فى حقه من الإمامه و تقدّم غيره عليه فأراد إن منعنا حقنا منها و أخرنا عن ذلك صبرنا على الأثره فيها و إن طالت الأيام. و السرى: سير الليل. و أقول: الذى ذكره الثلاثه احتمالات حسنه و هى متقاربه لأنّ ركوب الأعجاز مظنه الذله و المشقه و تأخر المنزل. و يحتمل أن يكون كلّها مراده له. و لم يفرّق الأزهرى بين المثل و الكنايه فإنّ ركوب الأعجاز كنايه عن الامور المذكوره، و كذلك طول السرى كنايه عن طول المشقه لأنّه مظنتها و ملزومها، و يحتمل أن يكون كنايه بالمثل .

١٨- و قال عليه السلام

إشاره

مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ

ص: ٢٤٩

المعنى

أى من لم يكن له عمل صالح حسن فتأخر بسبب ذلك عن معالى الرتب الدنيويّه و الاخرويّه لم يسرع به حسبه و شرف بيته إليها إن كان ذا حسب. كناية مقابله و كنى ببطؤ عمله عن عدم وصوله إلى الخير لعدم ما يوصله إليه من زكى العمل و جعل الإسراع فى مقابله البطؤ .

١٩- و قال عليه السلام

اشاره

مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ - وَ التَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ

اللغه

الملهوف : المظلوم يستغيث :و التنفيس . التفريغ من الغمّ الذى يأخذ بنفسه .

المعنى

و جعلها من كفّارات الذنوب العظام لكونها فضيله عظيمه تستلزم فضائل كالرحمه و العدل و السخاء و المروّه و غيرها. و ظاهر أنّ حصول هذه الملكات فى النفس ممّا يستلزم ستر الذنوب و محوها و منافات ملكات السوء التى يعبر عنها بالسيئات و الذنوب كما سبقت الإشارة إليه.

٢٠- و قال عليه السلام

اشاره

يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ - وَ أَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ

المعنى

نقر الإنسان عن معصيه الله حال متابعه نعمه عليه بتحذيره منه، و ذلك أنّه لَمَّا كان دوام شكرها يعدّ للمزيد منها كان كفرانها و مقابلتها بالمعصيه المستلزم لعدم الشكر مستلزما لعدم الاستعداد للمزيد و معدّا للنقصان و نزول النقمه كما قال تعالى «وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (١) و هو محلّ الحذر منه. و الواو فى قوله: و أنت. للحال.

٢١- و قال عليه السلام

اشاره

مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَطَاتِ لِسَانِهِ - وَ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ

الفلته : الأمر يقع من غير تروؤ . و صفحه الوجه : بشرته .

المعنى

و لما كان الإنسان إنَّما يضمّر في نفسه أمرا مهمّا عنده من عداوه أو بغض أو محبّه إلى غير ذلك، و كان الوجود اللساني عبارته عن الوجود النفسانيّ و مظهرها له لم يتمكّن المرء أن يحفظ ما أضمره بالكلّيّه لأنّ مراعات ذلك الحفظ إنَّما يكون للعقل بحسب ما يراه من المصلحه، و العقل قد يشتغل بالتصرّف في مهمّ آخر فيغفل عن ضبط ما أضمره فينفلت الخيال به من سرّ العقل فيبعثه في فلتات القول عن غير تروؤ، و كذلك لمّا كان التصرّوات و الامور النفسانيّه مبادئ للآثار الظاهره كصفره الوجل و حمرة الخجل لم ينفكّ بعض الامور المضمرة عن ظهور ما يعرف به من الآثار في صفحات الوجه و العين. و شاهد ذلك التجربه.

٢٢- و قال عليه السلام

اشاره

إمّشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ

المعنى

و في روايه: ما حملك: أي ما دام المرض لا- يبهظك و يعجزك فلا- تنفعل عنه و لا- تتعاجز به، بل كن في صورته الأصحاء. و قيل: فيه إيماء إلى ما أمر به من كتمان المرض كما قال الرسول صلّى الله عليه و آله: من كنوز البرّ كتمان الصدقه و المرض و المصيبه.

و ربّما كانت فائده ذلك كونه نوع تجلّد، و التجلّد معاونه للطبيعه و تقويه لها على المرض، و من المرض ما يتحلّل بالحركات البدنيّه. و استعاد للمرض وصف الماشي باعتبار أنّه لا يلزمه الأرض و الفراش فهو كالحامل له و الماشي به.

٢٣- و قال عليه السلام

اشاره

أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ

المعنى

الزهد منه ظاهر و منه خفيّ و هو الزهد الحقيقيّ المنتفع به كما قال صلّى الله عليه و آله:

إنّ الله لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أعمالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم. فلذلك كان أفضل. و المراد الزهد الخفيّ. فأضاف الصفه إلى الموصوف و قدّمها لأنّها أهمّ و لأنّ الزهد الظاهر يكاد لا ينفكّ عن رياء و سمعه فكان مفضولا.

اشاره

إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ وَ الْمَوْتِ فِي إِقْبَالِ

ص: ٢٥١

المعنى

و هو جذب بإقبال الموت و لقاءه إلى الاستعداد له و لما بعده بالأعمال الصالحة، و الإدبار و الإقبال أمران اعتباريان لأنَّ الإنسان باعتبار أجزاء مدّته وقتاً فوقتاً في إدبار، و بحسب ذلك يكون اعتبار فئاته في إقباله إليه، و بحسبهما يكون سرعه التقائهما. و الملتقى مصدر.

٢٥- و قال عليه السلام

اشاره

الْحَذَرَ الْحَذَرَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ

المعنى

حذّر من سخط الله بسبب معصيته لطول إمهاله و ستره إلى الغايه المذكوره.

و قوله: فوالله، إلى آخره صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّ من ستر على عبده إلى الغايه المذكوره فواجب أن يحذر غضبه و يجتنب معصيته و يرجع إلى طاعته التي هي الغايه من عنايته بستره.

٢٦- و سئل عليه السلام عن الايمان فقال

اشاره

الْإِيْمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ - عَلَى الصَّبْرِ وَ الْيَقِينِ وَ الْعِدْلِ وَ الْجِهَادِ - وَ الصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى الشَّوْقِ وَ الشَّفَقِ وَ الزُّهْدِ وَ التَّرْقُبِ - فَمِنْ أَشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَيْلًا عَيْنِ الشَّهَوَاتِ - وَ مِنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ - وَ مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَيْهَانَ بِالْمَصِيبَاتِ - وَ مَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ - وَ الْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى تَبَيُّرِهِ الْفِطْنَةَ وَ تَأْوُلِ الْحِكْمَةِ - وَ مَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ وَ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ - فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ - وَ مَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ - وَ مَنْ

عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْمَأْوَلِينَ - وَالْعِيدُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ وَغَوْرِ الْعِلْمِ - وَزُهْرَهُ الْحُكْمُ وَرَسَاخِهِ
الْحِلْمُ - فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ - وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ - وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ
حَمِيداً - وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ - فَمَنْ
أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ - وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْمُنَافِقِينَ - وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ - وَمَنْ
شَتَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ - وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ عِ وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ - عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَ الزَّيْغِ وَ
الشَّقَاقِ - فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ - وَمَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمِيَاهُ عَنِ الْحَقِّ - وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسِبَةُ وَحَسِبَتْ
عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ - وَسَيَكِرُ سَيَكِرُ الضَّلَالَةَ - وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ - وَصَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ - وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ
شُعَبٍ - عَلَى التَّمَارِي وَ الْهُولِ وَ التَّرْدُّدِ وَ الْإِسْتِيسَامِ - فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَانًا لَمْ يُصَيِّحْ لَيْلُهُ - وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى
عَقْبِيهِ - وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ -

وَمَنْ اسْتَسْلِمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهَا قَالَ الرضى: و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطاله و الخروج عن الغرض المقصود فى هذا الكتاب.

اللغة

أقول: الدعائم : أعمده البيت .و الشعبه : الغصن .و التبصير : التعرّف .و التأويل : التفسير .و الزهره : النور .و الشنتان : البغض .و التعمق : التعسف فى معنى الكلام .و أعضل : اشتدّ .و التمارى : المماراه .و الهول : الفزع .و الديدن : العاده .و السنابك : جمع سنبك و هو طرف حافر الفرس .

المعنى

و اعلم أنّ هذا الفصل من لطائف الحكمة .و مداره على شرح قواعد الإيمان و الإشاره إلى فروع تلك القواعد ثم إلى ثمرات تلك الفروع .و لما كان الكفر مضادًا للإيمان، و الشكّ مقابلا له مقابله العدم للملكه أشار إلى دعايم الكفر و شعب الشكّ لتبين بهما الإيمان . إذ بضدّها يتبين الأشياء : أمّا الإيمان فاعلم أنّه عليه السلام أراد الإيمان الكامل و ذلك له أصل و له كمالات بها يتم أصله فأصله لهو التصديق بوجود الصانع تعالى و ماله من صفات الكمال و نعوت الجلال و بما تنزّلت به كتبه و بلغته، و كمالاته المتممه هى الأقوال المطابقه و مكارم الأخلاق و العبادات .

ثم إنّ هذا الأصل و متمماته هو كمال النفس الإنسانيه لأنّها ذات قوتين علميه و عمليه و كمالها بكمال هاتين القوتين . فأصل الإيمان هو كمال القوه العلميه منها و متمماته و هى مكارم الأخلاق و العبادات هى كمال القوه العمليه .

إذا عرفت هذا فنقول : استعاره لَمّا كانت اصول الفضائل الخلقيه التى هى كمال الإيمان أربعا هى الحكمة و العفه و الشجاعه و العدل أشار إليها، و استعار لها لفظ الدعائم باعتبار أنّ الإيمان الكامل لا يقوم فى الوجود إلّا بها كدعائم البيت فعبر عن الحكمة باليقين . و الحكمة منها علميه و هى استكمال القوه النظرية بتصوّر الأمور و التصديق بالحقايق النظرية و العمليه بقدر الطاقه البشريه . و لا تسمى حكمه حتّى يصير هذا

الكمال حاصلًا لها باليقين البرهانيّ. و منها عمليّه و هي استكمال النفس بملكه العلم بوجوه الفضائل النفسانيّه الخلقية و كفيته اكتسابها، و وجوه الرذائل النفسانيّه و كفيته الاحتراز عنها و اجتنابها، و ظاهر أنّ العلم العدى صار ملكه هو اليقين. مجاز و عبر عن العفة بالصبر. و العفة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة و عدم الانقياد للشهوه و قهرها و تصرفها بحسب الرأى الصحيح و مقتضى الحكمة المذكوره، و إنّما عبر عنها بالصبر لأنها لازم من لوازمه.

إذ رسمه أنّه ضبط النفس و قهرها عن الانقياد لقبايح اللذات. و قيل: هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها و يلزم فى العقل احتمالها أو يغلبها حبّ مشتتهى يتوق الإنسان إليه و يلزم فى حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه. و ظاهر أنّ ذلك يلازم العفة، مجاز إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه و كذلك عبر عن الشجاعه بالجهد لاستلزامه إيّاها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه. و الشجاعه هي ملكه الإقدام الواجب على الامور التي يحتاج الإنسان أن يعرض نفسه لاحتمال المكروه و الآلام الواصله إليه منها، و أمّا العدل فهو ملكه فاضله تنشأ عن الفضائل الثلاث المشهوره و تلزمها.

و قد علمت فيما سلف أنّ كلّ واحده من هذه الفضائل محتوشه برذيلتين هما طرفا الإفراط و التفريط منها و مقابله برذيله هي ضدّها. و أمّا شعب هذه الدعائم: فاعلم أنّه جعل لكلّ دعامة منها أربع شعب من الفضائل يتشعب منها و يتفرّع عليها فهي كالفروع لها و الأغصان: أمّا شعب الصبر الذي هو عبارته عن ملكه العفة:

فأحدها: الشوق إلى الجنّة و محبّة الخيرات الباقية.

الثاني: الشفق و هو الخوف من النار و ما يؤدى إليها.

الثالث: الزهد فى الدنيا و هو الإعراض بالقلب عن متاعها و طيباتها.

الرابع: ترقيب الموت. و هذه الأربع فضائل منبعثه عن ملكه العفة لأنّ كلّاً منها يستلزمها.

و أمّا شعب اليقين:

فأحدها: تبصره الفطنه و إعمالها. و الفطنه هي سرعه هجوم النفس على

حقائق ما تورده الحواس عليها.

الثانى: تأوّل الحكمة و هو تفسيرها و اكتساب الحقائق ببراهينها و استخراج وجوه الفضائل و مكارم الأخلاق من مظانها ككلام يؤثر أو عبره يعتبر.

الثالث: موعظه العبره و هو أن يحصل من اعتبار العبر على اتعاظ و انزجار الرابع: أن يلحظ سنّه الأولين حتى يصير كأنه فيهم. و هذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفرع للبعض .

و أما شعب العدل:

فأحدها: غوص الفهم: أى الفهم الغائص فأضاف الصفه إلى الموصوف و قدّمها للاهتمام بها. و رسم هذه الفضيله أنّها قوّه إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كتابه أو إشاره و نحوها.

الثانى: غور العلم و أقصاه و هو العلم بالشىء كما هو بحقيقته و كنهه.

الثالث: نور الحكم: أى يكون الأحكام الصادره عنه تيره واضحه لا لبس و لا شبهه.

الرابع: ملكه الحلم. و عبر عنها بالرسوخ لأنّ شأن الملكه ذلك. و الحلم هو الإمساك عن المبادره إلى قضاء و طر الغضب فيمن يجنى عليه جنايه يصل مكروهها إليه. و اعلم أنّ فضيلتى جوده الفهم و غور العلم و إن كانتا داخلتين تحت الحكمة و كذلك فضيله الحلم داخله تحت ملكه الشجاعه إلا أنّ العدل لّمّا كان فضيله موجوده فى الاصول الثلاثه كانت فى الحقيقه هى و فروعها شعبا للعدل. بيانه: أنّ الفضائل كلّها ملكات متوسّطه بين طرفى إفراط و تفريط و توسّطها ذلك هو معنى كونها عدلا. فهى بأسرها شعب له و جزئيات تحته .

و أما شعب الشجاعه المعبر عنها بالجهاد:

فأحدها: الأمر بالمعروف.

و الثانى: النهى عن المنكر.

و الثالث: الصدق فى المواطن المكروهه. و وجود الشجاعه فى هذه الشعب

الثلاث ظاهر.

و الرابع: شئان الفاسقين، و ظاهر أنّ بعضهم مستلزم لعداوتهم فى الله و ثوران القوه الغضبيّه فى سبيله لجهادهم و هو مستلزم للشجاعه .

و أمّا ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب فى ثمراتها:

ثمرات شعب العفّه أربع:

أحدها: ثمره الشوق إلى الجنّه و هو السلو عن الشهوات و ظاهر كونه ثمره له. إذ السالك إلى الله ما لم يشتق إلى ما وعد المتّقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضره مع توقّر الدواعى إليها فلم يسئل عنها.

الثانيه: ثمره الخوف من النار و هو اجتناب المحرّمات.

الثالثه: ثمره الزهد و هى الاستهانه بالمصيبات لأنّ غالبها و عامّها إنّما يلحق بسبب فقد محبوب من الامور الدنيويّه فمن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبه بها هيئته عنده.

الرابعه: ثمره ترقّب الموت و هى المسارعه فى الخيرات و العمل له و لما بعده .

و أمّا ثمرات اليقين فإنّ بعض شعبه ثمره لبعض فإنّ تبين الحكمه و تعلّمها ثمرات لإعمال الفطنه و الفكره و معرفه العبر و مواقع الاعتبار بالماضيين، و الاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمره لتبين وجوه الحكمه و كيفيه الاعتبار.

و أمّا ثمرات العدل فبعضها كذلك أيضا. و ذلك أنّ جوده الفهم و غوصه مستلزم للوقوف على غور العلم و غامضه، و الوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل و الصدور عنها بين الخلق من القضاء الحقّ.

و أمّا ثمره الحلم فعدم وقوع الحليم فى طرف التفريط و التقصير عن هذه الفضيله و هو رذيله الجبن، و أن يعيش فى الناس محمودا بفضيلته .

و أمّا ثمرات الجهاد:

فأحدها: ثمره الأمر بالمعروف و هو شدّ ظهور المؤمنين و معاونتهم على إقامه الفضيله.

الثانية: ثمره النهى عن المنكر. و هى إرغام انوف المنافقين و إذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات و إظهار الرذيله.

الثالثة: ثمره الصدق فى المواطن المكروهه و هى قضاء الواجب من أمر الله تعالى فى دفع أعدائه و الذبّ عن الحريم.

و الرابعة: ثمره بغض الفاسقين و الغضب لله و هى غضب الله لمن أبغضهم و إرضاه يوم القيامة فى دار كرامته .

و أما الكفر فرسمه أنه جحد الصانع أو إنكار أحد رسله عليهم، أو ما علم مجيئهم به بالضرورة. و له أصل هو ما ذكرناه، و كمالات و متممات هى الرذائل الأربع التى جعلها دعائم له و هى الرذائل من الاصول الأربعة للفضائل الخلقية:

فأحدها: التعمق و هو الغلوّ فى طلب الحقّ و التعسف فيه بالجهل و الخروج إلى حدّ الإفراط و هو رذيله الجور من فضيله العدل و يعتمد الجهل بمظانّ طلب الحقّ. و نفرّ عن هذه الرذيله بذكر ثمرتها و هى عدم الإنابه إلى الحقّ و الرجوع إليه لكون تلك الرذيله صارت ملكه.

و الثانية: التنازع و هو رذيله الإفراط من فضيله العلم و يسمّى جريزه و يعتمد الجهل المركّب و لذلك نفرّ عنه بما يلزمه عند كثرتة و صيرورته ملكه من دوام العمى عن الحقّ.

و الثالثة: الزيف و يشبه أن يكون رذيله الإفراط من فضيله العفّه و هو الميل عن حاق الوسط منها إلى رذيله الفجور و يعتمد الجهل، و لذلك يلزمه قبح الحسنه و حسن السيئه استعاره و سكر الضلاله، و استعار لفظ السكر لغفله الجهل باعتبار ما يلزمهما من سوء التصرفّ و عدم وضع الأشياء مواضعها، و يحتمل أن يكون إشاره إلى رذيله التفريط من فضيله الحكمة المسماة غباوه .

و الرابعة: الشقاق و هو رذيله الإفراط من فضيله الشجاعه المسماة تهوّرًا أو مستلزما له. و يلزمها توغرّ المسالك على صاحبها و ضيق مخرجه من الأمور لأنّ مبدء سهوله المسالك و اتّساع المداخل و المخارج فى الأمور و هو مسالمة الناس و التجاوز

عَمَّا يَقَعُ مِنْهُمْ وَالْحَلْمُ عَنْهُمْ وَاحْتِمَالُ مَكْرُوهِهِمْ .

وَأَمَّا الشَّكُّ فَعِبَارَةٌ عَنِ التَّرَدُّدِ فِي اعْتِقَادِ أَحَدِ طَرَفِي النَّقِيضِ، وَيُقَابِلُ الْيَقِينَ كَمَا سَبَقَ. وَذَكَرَ لَهُ أَرْبَعُ شُعَبٍ:

أَحَدُهَا: التَّمَارِيُّ وَظَاهِرٌ أَنَّ مَبْدَأَ الْمَرَاءِ الشَّكَّ وَنَفَرٌ مِنْ اتَّخَذَهُ مَلِكَةً وَعَادَهُ بِكَوْنِهِ لَا يَصْبِحُ لَيْلَةً، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ وَضُوحِ الْحَقِّ لَهُ مِنْ ظَلَمِهِ لَيْلَ الشَّكِّ وَالْجَهْلِ.

الثَّانِي: الْهَوْلُ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي الْأُمُورِ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْعِلْمِ بِمَا فِيهَا مِنْ صِلَاحٍ أَوْ فِسَادٍ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْفَزَعَ وَالْخَوْفَ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهَا. وَثَمَرَتُهَا النُّكُوصُ وَالرَّجُوعُ عَلَى الْأَعْقَابِ.

كِنَايَةُ الثَّلَاثِ: التَّرَدُّدُ فِي الشَّكِّ: أَيُّ الْإِنْتِقَالِ مِنْ حَالِهِ إِلَى حَالِهِ وَمِنْ شَكِّ فِي أَمْرٍ إِلَى شَكِّ فِي آخَرَ مِنْ غَيْرِ ثِقَةٍ بِشَيْءٍ. وَذَلِكَ دَأْبٌ مِنَ تَعَوُّدِ التَّشَكُّكِ فِي الْأُمُورِ. وَنَفَرٌ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يَلْزِمُهُ مِمَّا كُنِيَ عَنْهُ بُوْطَىءُ سِنَابِكِ الشَّيَاطِينِ وَهُوَ مَلِكُ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ لِأَرْضِ قَلْبِهِ حَتَّى يَكُونَ سُلْطَانُ الْعَقْلِ بِمَعْزَلٍ عَنِ الْجَزْمِ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ الْجَزْمُ بِهِ .

الرَّابِعَةُ: الْاسْتِسْلَامُ لِهَلَاكِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. وَلِزُومِهِ عَنِ الشَّكِّ لِأَنَّ الشَّاكَّ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ الْمَتَعَوِّدَ لِذَلِكَ غَيْرَ عَامِلٍ لِشَيْءٍ مِنْهَا وَلَا مَهْتَمٍّ بِأَسْبَابِهَا وَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَكُونُ اسْتِسْلَامُهُ لِمَا يَرِدُ مِنْهَا عَلَيْهِ. وَلِزُومِ هَلَاكِهِ فِيهِمَا لِاسْتِسْلَامِهِ ظَاهِرًا. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ.

٢٧- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِشَارَةٌ

فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ

الْمَعْنَى

وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْعِلْمَ أَقْوَى مِنْ مَعْلُولِهَا فَكَانَ أَقْوَى فِي خَيْرِيَّتِهِ وَشَرِيَّتِهِ وَتَأْثِيرِهِمَا مِمَّا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

٢٨- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِشَارَةٌ

كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا- وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًّا

المعنى

و هو أمر بفضيله السماح و الكرم و نهى عن الكون على طرفى الإفراط و التفريط منها فطرف الإفراط هو التبذير و طرف التفريط هو التقدير.

٢٩- و قال عليه السلام

اشاره

أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى

المعنى

المنى: جمع منيه بمعنى التمنى. و لَمَّا كان ذلك رذيله تلزم عن رذائل كالشره و الحرص و نحوهما. و أقلها أنها اشتغال عمَّا يعنى بما لا- فائده فيه رغب فى تركها بأن فسّر به أشرف الغنى حتى جعله هو هو، و ظاهر أنّ ترك المنى يستلزم القناعه. و استلزامها للغنى النفساني و عدم الحاجه ظاهر.

٣٠- و قال عليه السلام

اشاره

مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ - قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ

المعنى

لَمَّا كان من شأن الطبع النفرة عن الأذى و بغض المودى و عداوته كان من شأنه فى غالب الخلق تقييح ذكره بما يمكن من قول صادق أو كاذب أو محتمل لغرض أن يوافقهم السامعون على دفعه و أذاه.

٣١- و قال عليه السلام

اشاره

مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ

المعنى

لَمَّا كان طول الأمل فى الدنيا مستلزما للإقبال عليها و الانهماك فى العمل لها و الغفله عن الآخرة كان ذلك عملا سيئا بالنسبه إلى الآخرة.

٣٢- و قال عليه السلام

و قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار، فترجلوا له و اشتدوا بين يديه، فقال: مَا هَذَا الَّذِي صَيَّرْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلِقْنَا مِنْ نَعْتَمٍ بِهِ
أُمَّرَاءَنَا- فَقَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَّرَأُكُمْ- وَ إِنَّكُمْ

لَتَشُقُّونَ عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ - وَ تَشُقُّونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ - وَ مَا أَخْسِرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ - وَ أُرْبِحُ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ

اللغة

اشتدوا : عدوا بين يديه

المعنى

و الشقاء فى الآخرة بذلك لأنه تعظيم لغير الله. و حاصله تنفيرهم عما اعتمدوه معه بضمير صغراه قوله: و الله. إلى قوله: آخرتكم. و تبه على الكبرى بقوله: و ما أخسر المشقة ورائها العقاب و تقديرها: و كلما كان مشقة على النفس و يتبعها العقاب فى الآخرة فهو أشد الخساره. و جذبهم إلى ترك ذلك بما يلزمه من الدعه و الراحة فى الدنيا مع الأمان من النار. فكأنه قال: فينبغى أن يتركوا ذلك التكلف فإنه دعه و راحه مع الأمان من النار و كلما كان كذلك فهو أعظم الأرباح. و إنما يلزمهم الشقاء بذلك فى الآخرة لكونه تعظيما لغير الله بما لا ينبغى إلا لله.

٣٣- و قال عليه السلام لابنه الحسن:

اشاره

يَا بَنِي اخْفِظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَ أَرْبَعًا - لَا يَضُرُّكَ مِمَّا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ - إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَ أَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ - وَ أَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ وَ أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ - يَا بَنِي إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَهُ الْأَحْمَقِ - فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعِيَكَ فَيَضُرَّكَ - وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَهُ الْبَخِيلِ - فَإِنَّهُ يَقْعِدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ - وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَهُ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ - وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَهُ الْكَذَّابِ - فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَ يَبْعُدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ

ص: ٢٤١

إنما قال: أربعا و أربعا لأنّ الأربع الأوّل من باب واحد و هو اكتساب الفضائل الخلقية النفسانية، و الأربع الثانيه من باب المعامله مع الخلق. و قيل:

لأنّ الاولى من باب الإثبات و الثانيه من باب النفي. أمّا الأربع الاولى:

فالاولى: العقل، و أراد المرتبه الثانيه من مراتب العقل النظرى المسمّى عقلا بالملكه و هو أن يحصل لنفسه من العلوم البديهيّه و الحسيّه و التجريبيه قوّه أن يتوصّل بها إلى العلوم النظرية، و غايه ذلك أن يحصل على ما بعد هذه المرتبه من مراتب العقل. و رغب فيه بكونه أغنى الغنى و ذلك أنّ به يحصل الدنيا و الآخره فهو اعظم أسباب الغنى و فيه الغنى.

الثانيه: الحمق و هو رذيله الغباوه و طرف التفريط من العقل المذكور و نفّر عنه بكونه أكبر الفقر لأنّه سبب للفقر من الكمالات خصوصا النفسانيه التي بها الغنى التام فكان أكبر فقر.

الثالثه: العجب و هو رذيله الكبر، و تضادّ التواضع. و نفّر عنها بكونها أوحش الوحشه. و ظاهر كونها أقوى أسباب الوحشه و نفره الأنيس لأنّ تواضع المتواضع لّمّا استلزم انس الخلق به و شدّه ميلهم إليه كان ضدّه مستلزما لنفرتهم و توحشهم التام منه.

الرابعه: حسن الخلق و رغب فيه بكونه أكرم الحسب لكونه أشرف الكمالات الباقية. و هذه المنفّرات و المرغبات صغريات ضمائر. و أمّا الأربع الثانيه:

الاولى: الحذر من مصادقه الأحمق. و نفّر عنه بما يلزم حمقه من وضع المضرّه موضع المنفعه عند إرادتها لعدم الفرق بينهما.

الثانيه: الحذر من مصادقه البخيل. و نفّر عنه بما يستلزم بخله من قعوده عن صاحبه عند الحاجه. و -أحوج- حال من الضمير فى عنك.

الثالثه: الحذر من مصادقه الفاجر. و الفجور رذيله الإفراط من فضيله العفّه و نفّر عنه بما يلزم فجوره من قلّه وفائه و بيعه بالتافه و هو القليل من المال.

تشبيهه الرابعه : الحذر من مصادقه الكذاب . و نقرّ عنه بتشبيهه بالسراب، و أشار إلى وجه الشبهه بقوله: يقرب إلى آخره. و بيانه أن الكذاب يوهم حقيقه ما يقول فيسهل الأمور العسره البعيده و يجعلها قريبه المتناول و يبعد الأمور السهله القريبه و يجعلها بعيده المتناول بحسب أغراضه و كذبه مع أنه ليس كذلك في نفس الأمر كالسراب المذى يظن ماء و ليس به . و التنفيرات الأربع المقرونه بقوله: فإنه.

صغريات ضمائر تقدير كبرياتها: و كلما كان كذلك فيجب أن يحذر صحبته و يجتنب مصادقته. و بالله التوفيق.

٣٤- و قال عليه السلام

اشاره

لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ

المعنى

و الإضرار بالفرائض: تنقيص بعض أركانها و شرائطها. و قد يفعل الإنسان ذلك لتعبه من الاشتغال بالنافله أو لما يريد أن يستقبله منها. و لا قربه فيما يستلزم ترك الواجب لاستلزامه المعصيه و العقاب و منافاتهما للقربه.

٣٥- و قال عليه السلام

اشاره

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ قَالَ الرضى: و هذا من المعانى العجيبه الشريفه، و المراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا- بعد مشاوره الرويه و مؤامره الفكره، و الأحقق تسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه على مراجعه فكره و مماخضه رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، و كأن قلب الأحقق تابع للسانه. و روى عنه عليه السلام هذا الكلام بلفظ آخر، و هو: قلب الأحقق فى فمه، و لسان العاقل فى قلبه.

المعنى

استعاره و أقول: إنه استعار لفظ الورااء فى الموضوعين لما يعقل من تأخر لفظ العاقل

عن رويته و من تأخر رويته الأحمق و فكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعه لعقله. و المعنى ما أشار إليه السيد-رحمه الله-. و على الروايه الاخرى فأراد أن ما يتصوره الأحمق هو في فيه: أى يبرز على لسانه من غير فكر، و أميا نطق العاقل فمخزون في عقله لا- يخرج إلا- عن رويته صادقه . مجاز و لفظ القلب في الأول مجاز فيما يبرز من تصوراته في ألفاظه، و لفظ اللسان مجاز في ألفاظه الذهنيه .

٣٦- و قال لبعض أصحابه فى عله اعتلها:

اشاره

جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ- فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ- وَ لَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَ يَحُطُّهَا حَتَّ الْأُورَاقِ- وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ- وَ الْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَ الْأَقْدَامِ- وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّيِّهِ- وَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ قَالَ الرُّضَى: وَ أَقُولُ صِدْقَ عَلَيْهِ السَّلَامِ، إِنْ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَوْضَ لِأَنَّ الْعَوْضَ يَسْتَحِقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مَقَابِلِهِ فَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْإِلَامِ وَ الْأَمْرَاضِ وَ مَا يَجْرَى مَجْرَى ذَلِكَ، وَ الْأَجْرُ وَ الثَّوَابُ يَسْتَحِقُّانَ عَلَى مَا كَانَ فِي مَقَابِلِهِ فَعَلَّ الْعَبْدَ، فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ وَ رَأْيُهُ الصَّائِبُ.

المعنى

و أقول: دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن و هو حط السيئات بسبب المرض و لم يدع له بالأجر عليه معللا ذلك بقوله: فإن المرض لا- أجر فيه. و السر فيه أن الأجر و الثواب إنما يستحق بالأفعال المعده له كما أشار إليه بقوله: و إنما الأجر فى القول. إلى كناية قوله: الأقدام: و كنى بالأقدام عن القيام بالعباده و كذلك ما يكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم و نحوه على ما بيناه قبل فأما المرض فليس هو بفعل العبد و لا عدم فعل من شأنه أن يفعل فأما حطه للسيئات فباعبار أمرين.

أحدهما: أن المريض تنكسر شهوته و غضبه اللذين هما مبدء للذنوب و المعاصي و مادتها.

استعاره و الثاني: أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبه و الندم على المعصيه و العزم على ترك مثلها كما قال تعالى «وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا (١) الْآيَه. فما كان من السيئات حالات غير متمكنه من جوهر النفس فإنه يسرع زوالها منها و ما صار ملكه فربما يزول على طول المرض و دوام الإنابه إلى الله تعالى، و استعار لزوالها لفظ الحطّ و شبهه في قوه الزوال و المفارقة بحطّ الأوراق. ثم تبه عليه السلام بقوله: و إن الله إلى آخره على أن العبد إذا احتسب المشقه في مرضه لله بصدق نيته مع صلاح سريره فقد يكون ذلك معدا لإفاضه الأجر و الثواب عليه و دخوله الجنة. و يدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونه بتيه القربه إلى الله. و كلام السيد-رحمه الله-مقتضى مذهب المعتزله.

٣٧- و قال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت:

أشاره

يَرْحَمُ اللَّهُ؟ خَبَابُ بْنُ الْمَأْرْتِ؟ فَلَقَدْ أُسْلِمَ رَاغِبًا- وَ هَاجَرَ طَائِعًا وَ عَاشَ مُجَاهِدًا- طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ- وَ قَنَعَ بِالْكَفَافِ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ

المعنى

خَبَابُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمِ وَ الْبَاءِ الْمَشْدَدِ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَاتَ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صَفِّينَ بِالْكَوْفِ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ قُبِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ قَدْ مَدَحَهُ بِأَوْصَافٍ ثَلَاثَةَ مِنْ أَوْصَافِ الصَّالِحِينَ:

أحدها: إسلامه عن رغبه و هو الإسلام المنتفع به.

ص: ٢٤٥

الثاني: مهاجرته إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله طائعا و هي الهجره التامه عن رغبه في الله و رسوله.

الثالث: كونه عاش مجاهدا أما مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فللكفار، و أما في وقته عليه السلام فلبغاه و الخوارج و الناكثين.

و قوله: طوبى. إلى آخره.

في معرض مدح خَبَاب يشعر بأن خَبَابا كان كذلك. و طوبى فعلى من الطيب.

قيل في التفسير: هي شجره في الجنة. رَغِبَ بها في ذكر المعاد و الحساب المستلزم للعمل لهما و لفضيله القناعه و الرضا عن الله في قضائه و قدره. و القناعه فضيله تحت العَقَّة، و الرضا فضيله تحت العدل.

٣٨- و قال عليه السلام:

اشاره

لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا - عَلَيَّ أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي - وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَيَّ الْمُنَافِقِ - عَلَيَّ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي - وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَيَّ لِسَانَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ص؟ - أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ؟ لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ

اللغه

الخيشوم: أصل الأنف. و الجمّات: جمع جمّه و هو مجتمع الماء من الأرض.

المعنى

و لَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ الْحَقُّ يُوجِبُ الْإِتِّحَادَ وَ صَدَقَ الْمُحِبُّ فِي اللَّهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا - جَرَمَ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهَا الْبَغْضُ. وَ لَمَّا كَانَ النِّفَاقُ مُنَافِيًا لِلْإِيمَانِ كَانَ مُنَافِيًا لِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْمُحِبَّةِ فِي اللَّهِ فَلَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ وَ لَوْ بَدَّلَ أَجْزَلَ مَالٍ لِلْمُنَافِقِ. اسْتَعَارَهُ وَ اسْتَعَارَ لَفِظَ الْجَمَّاتِ لِمَجَامِعِ أَمْوَالِ الدُّنْيَا مَلَا حِظَهُ لِمَشَابَهَتِهِ الْمَعْقُولِ، نَعَمْ قَدْ يَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مُحِبُّهُ عَرَضِيَّةً فَانِيَةً بِفَنَاءِ مَا دَتَهَا مِنْ بَدْلِ الْمَالِ وَ نَحْوِهِ وَ لَيْسَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الْمُحِبَّةِ.

و ذلك سرّ قوله صَلَّى الله عليه وآله: لا يبغضك. إلى آخره. و أحال عليه السلام ذلك على ما قضى فانقضى أى قدر على لسان النبي صَلَّى الله عليه وآله.

اشاره

سَيِّئَةٌ تَسُوُّكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ

المعنى

أراد بالسيئه التي تسوءه كذنب يصدر عنه فيندم عليه و يحزن لفعله، و بالحسنه التي تعجبه كصلاه أو صدقه يحصل بها إعجاب. فأما أن تلك السيئه خير عند الله من هذه الحسنه فلأنّ الندم المعاقب للسيئه ماح لها و الحسنه المستعقبه للعجب مع إحباطها به يكون لها أثر هو سيئه و رذيله تسود لوح النفس فكانت السيئه أهون فكانت خيرا عند الله.

اشاره

قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ وَ صِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرْوَعَتِهِ - وَ شَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ وَ عِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ

المعنى

أشار إلى امور أربعة و جعلها مبادئ لامور أربعة:

أحدها: الهمة و جعلها مبدء القدر الرجل. و قدره هو مقداره في اعتبار الناس من رفعه رتبه و تبجيل أو خسه و احتقار و هو من لوازم علو همته أو دناءتها.

فعلو الهمة هو أن لا يقتصر على بلوغ غايه من الامور التي يزداد بها فضيله و شرفا حتى يسمو إلى ما ورائها مما هو أعظم قدرا و أجلّ خطرا و يلزم ذلك نبله و تعظيمه و مدحه، و صغرها أن يقتصر على محقرات الامور و خسايسها و يقصر عن علياتها و بحسب ذلك يكون صغر خطره و قله قدره.

الثانيه: جعل مبدء الصدق المرؤه. و المرؤه فضيله يتعاطى معها الإنسان الأفعال الجميله و اجتناب ما يعود إليه بالنقص و إن كان مباحا فلذلك يلزمه الصدق في مقاله، و بقدر قوه هذه الفضيله و ضعفها يكون قوه لازمها و ضعفها.

الثالثه: جعل الأنفه مبدء للشجاعه. و الأنفه حميه الأنف و ثوران الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض استنكارا له و استنكافا من وقوعه. و ظاهر كونه مبدء

للشجاعه و الإقدام على الامور و بحسبها تكون قوه الإقدام و ضعفه.

الرابعه:جعل الغيره مبدءاً للعفّه.و الغيره نفره طبيعِيّه يكون من الإنسان عن تخيّل مشاركه الغير في أمر محبوب له أو معتقد لوجوب حفظه.و بحسب شدّه ذلك الاعتقاد و التخيّل و ضعفهما و تصوّر وقوع مثل ذلك الفعل في نفسه أو حريمه مثلاً يكون امتناعه عن مشاركه الغير و وقوفه عن اتّباع الشهوه في مشاركه الناس في الامور المحبوبه لهم كزوجه و نحوها.و هو معنى العفّه.

٤١- و قال عليه السلام:

اشاره

الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ وَ الْحَزْمُ بِإِجَالِهِ الرَّأْيِ - وَ الرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ

المعنى

الحزم أن يقدّم العمل في الحوادث الواقعه في باب الإمكان قبل وقوعها بما هو أقرب إلى السلامه و ابعده من الغرور.و إجاله الرأى:إعماله.و تحصين الأسرار:

كتمانها و حفظها.و أشار إلى المبدأ القريب للظفر و هو الحزم و إلى البعيد منها و هو كتمان السرّ و إلى الوسط منها و هو إجاله الرأى.فأمّا سببته كتمان السرّ للرأى الصحيح فلأنّ إظهار السرّ فيما يرى من الرأى في الحرب و غيرها يستلزم ظهور العدو على ذلك و العمل فيما يعارضه و يفسده و ذلك من فاسد الرأى،و أمّا سببته إجاله الرأى في اختيار المصلحه للحزم فلأنّه لولاه لجاز أن يكون العمل المتقدم في الحوادث المستقبليه غير موافق فلا يحصل الحزم،و أمّا أنّ الحزم سبب للظفر فظاهر.

٤٢- و قال عليه السلام:

اشاره

إِخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ

المعنى

أراد بالكريم شريف النفس ذا الهمة العليه. كنايه و جوعه كنايه عن شدّه حاجته

ص: ٢٤٨

و ذلك مستلزم لثوران حميته و غضبه عند عدم التفات الناس إليه، و حمل نفسه على المبالغة فى طلب أمر كبير يصول عليهم به و يتسلط بواسطته على قهرهم و مكافاتهم كالولاية عليهم و نحوها فلذلك أوجب الحذر منه و الاحتراز من صولته بالالتفات إليه فى حاجته و أوقات ضرورته بما يدفعها. و شيع اللئيم كناية عن غناه و عدم حاجته. و ذلك يستلزم استمراره على مقتضى طباعه من اللؤم. و شيعه مؤكده لذلك، و أما جوعه فربما كان سببا لتغير أخلاقه و تجويدها لغرض. و استمرار ذى الشيع من اللئام على مقتضى طباعه من اللؤم مستلزم لأذى من كان تحت يده و من يحتاج إليه من الناس فمن الواجب إذن أن يحذر صولته و يحسم أسباب شيعه عند التمكن من ذلك .

٤٣- و قال عليه السلام:

اشاره

قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيَّتُهُ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

المعنى

جعل عليه السلام الوحشه هنا أصليه و ذلك باعتبار كون الالفه مكتسبه. و الوحشه عدم الألفه عما من شأنه أن يألف. و المعنى ظاهر.

٤٤- و قال عليه السلام:

اشاره

عَيْبِكَ مَشْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ

المعنى

سعاده الجدّ عباره عن حسن البخت و توافق أسباب المصلحه فى حقّ الإنسان و من مصالحه ستر العيوب و الرذائل و بحسب دوام ذلك يدوم سترهما.

٤٥- و قال عليه السلام:

اشاره

أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ

المعنى

لمّا كانت فضيله العفو إنّما تطلق فى العرف على من قدر على العقوبه و لم يعاقب و كان العفو و القدره مقولين بالأشدّ و الأضعف لا جرم كانت أولويه العفو تابعه لأولويه القدره و أشدّيتها: أى من كان أشدّ قدره على العقوبه و عدمها كان أولى بأن

يسمى عفوا.

ص: ٢٦٩

٤٦- وقال عليه السلام:

إشاره

السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً - فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلِهِ فَحَيَاءٌ وَ تَذَمُّمٌ

اللغه

التذمّم : الاستنكاف .

المعنى

و السخاء:عبارة عن ملكه بذل المال لمن يستحقّه بقدر ما ينبغي ابتداء عن طيب نفس و حسن المواساه لذوى الحاجه منه و بهذا الرسم يتبين أنّ ما كان من البذل عن مسئله فخارج عن رسم السخاء.و ذكر له سببين:

أحدهما:الحياء من السائل أو من الناس فيتكلّف البذل لذلك.

الثانى:الاستنكاف ممّا يصدر من السائل من لجاج أو مسبه بالبخل و نحوه.

٤٧- وقال عليه السلام:

إشاره

أربع كلمات:

لَا غِنَى كَالْعَقْلِ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ - وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ

إحداها: لا غنى كالعقل.

لما سبق أنّه أغنى الغنى و أنّه لا يكون غنى مثله.

الثانيه: و لا فقر كالجهل.

و ذلك لما مرّ أنّ أكبر الفقر الحمق،و المراد بالجهل هنا ما يقابل العقل بالملكه و هو الحمق أو ما يلازمه.

الثالثه: و لا ميراث كالأدب.

الأدب هو التحلى بمكارم الأخلاق و هو أفضل من كلّ موروث من مال وقنيه.

الرابعه: و لا ظهير كالمشاوره.

تنتج فى غالب الأحوال الرأى الصحىح فىما يراد من الامور، والرأى الصحىح أنفع فى التديبر من القوّه و كثره العدد كما قال أبو الطيّب: الرأى قبل شجاعه الشجعان. البيت. لا جرم لم يكن للمشاوره التى هى مظنّته ما يساويها فى المعونه على المنفعه من الأمور التى يستظهر بها و يستعان.

٤٨- و قال عليه السلام:

اشاره

الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ وَ صَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ

ص: ٢٧٠

المعنى

التعدّد في الصبر هنا تعدّد وصفيّ لأنّ حقيقته في الموضوعين واحده على ما عرفت حقيقته.

٤٩- و قال عليه السلام:

اشاره

الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌْ وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ

المعنى

استعاره استعار لفظ الوطن للغنى في الغربة باعتبار أنّه يسكن إليه و يؤنس فلا- يرى أثر الغربة على الإنسان معه، و استعار لفظ الغربة للفقير في الوطن باعتبار ضيق الخلق معهما و تعسّر الامور فيهما .

٥٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ

المعنى

استعاره القناعة هي ضبط قوّه النفس عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفايه و مبلغ الحاجه من المعاش و الأقوات و عدم ما يشاهد من ذلك عند الغير، و استعار لها لفظ المال بوصف عدم النفاذ باعتبار دوام الغنى معها كالمال الموصوف .

٥١- و قال عليه السلام:

اشاره

الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

المعنى

أى منه يكون استمداها و زيادتها، و المادّه هي الزيادة. و في الكلمه تنفير عن الاستكثار من المال لما يلزمه من إمداد الشهوه و تقويتها على معصيه العقل .

٥٢- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ

المعنى

تشبيه أراد من حذرك من الأمر كمن بشرك بالنجاه منه، ووجه الشبه ظاهر.
و هو ترغيب فى الإقبال على المحذّر و استماع تحذيره لغرض النجاه بتشبيها بالمبشّر .

٥٣- وقال عليه السلام:

اشاره

اللِّسَانُ سُبُّعٌ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرَ

المعنى

استعاره استعار لفظ السبع للسان باعتبار أنّه إن ترك عن ضبط العقل له نطق بما فيه هلاك صاحبه كالسبع إذا لم يحفظ .

ص: ٢٧١

٥٤- و قال عليه السلام:

اشاره

الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبِيهِ

اللغه

اللبسه للعقرب : لسعها .

المعنى

استعاره و استعار المرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور باعتبار أنّ من شأنها الأذى لكن أذاها مشوب بما فيها من اللذّة بها فلا يحسّ به و هو كأذى الجرب المشوب بلذّته فى زياده حكّته .

٥٥- و قال عليه السلام:

اشاره

الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ

المعنى

استعاره استعار له لفظ الجناح باعتبار كونه وسيله له إلى مطلوبه كجناح الطائر .

٥٦- و قال عليه السلام:

اشاره

أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَ هُمْ نِيَامٌ

المعنى

تشبيهه و وجه الشبهه قوله: يسار بهم و هم نيام. و ذلك أنّ الدنيا لأهلها طريق هم فيها سائرون إلى الآخره حال ما هم فى غفله عن غايتهم و العمل لها حتّى يوافوها.

فأشبهوا الركب الذين يسرون و هم نيام حتّى يوافوا منزلهم .

٥٧- و قال عليه السلام:

اشاره

المعنى

استعاره استعار لفظ الغربه لفقد الأحبّه باعتبار ما يلزمهما من الوحشه و عدم الانس .

٥٨- و قال عليه السلام:

اشاره

فَوْتُ الْحَاجِّهِ أَهْوَنُ مِنْ طَلْبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا

المعنى

فغير أهلها هم اللثام و محدثو النعمه و ساقطوا الاصول، و إنّما كانت أهون لأنّ فوتها يستلزم غمّا واحدا و أمّا طلبها إلى غير أهلها فإنّها لا تحصل غالبا فيستلزم غمّ فوتها ثمّ ثقل الاستنكاف و الندم من رفعها إليهم ثمّ غمّ ذلّ الحاجه إلى اللثام و له ألم

عظيم كما قال: الموت أحلى من سؤال اللئام. ثم غمّ ردهم لها. و هي غموم أربعة. و كذلك إن قضيت كان فيها غمّ ثقل الاستنكاف ثم ذلّ الحاجه اليهم فكان فوتها أهون على كل حال. و هذا الكلمه تجذب إلى فضيلتي القناعه و علوّ الهّمه.

٥٩- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ - فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقْلٌ مِنْهُ

المعنى

أراد بقوله: أقلّ منه: أى أحقر فى الاعتبار و ذلك أنّ الحرمان هو عدم العطاء عمّا من شأنه أن يعطى و ليس ذلك العدد من باب الكم ليلحقه القلّه و الكثره.

و نفّر عن الحياء من إعطاء القليل بضمير صغراه قوله: فإنّ الحرمان أقلّ منه.

و تقدير كبراه: و كلّما كان الحرمان أقلّ منه فينبغى أن لا يستحيى منه بل من الحرمان الذى هو أقلّ منه.

٦٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

اللغه

العفاف : العفّه .

المعنى

و قد علمت أنّها فضيله القوّه الشهويّه. و الفقير إذا ضبط شهوته بزمام عقله عن ميولها الطبيعيّه كملت نفسه بفضيله العفّه و زان فقره بفضيلته فى أعين المعبرين و إذا أهملها و أسلس قيادها تقحّمت به فى موارد القبح و قادتته إلى الهلع و الحرص و الحسد و المنى و الكديه و حصل بسببها فى أقبح صوره.

٦١- و قال عليه السلام:

اشاره

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ

أى إذا فاتك مرادك من الأمر فلا تبلى بأى حال كنت عليه فى ذلك الأمر.

و مفهوم هذه الكلمه النهى عن الاهتمام و الأسف على ما لم يقع من الامور المطلوبه و ذلك أنّ الأسف على فوات المراد يستلزم غمًا و ألما و هو مضرّه عاجله لا يثمر فايده فارتكابه سفه.

٦٢- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مَفْرُطًا

ص: ٢٧٣

المعنى

الجهل إمّا بسيط و هو طرف التفريط من فضيله و يسمّى غباوه و إمّا مركّب و هو طرف الإفراط منها و ذلك أنّ الجاهل جهلاً مركّباً قد بالغ في طلب الحقّ و حصل من اجتهاده على شبهه غطت عين بصيرته من إدراكه مع جزمه بأنّها برهان أصاب به الحقّ، و قد يسمّى هذا الطرف جريزه فكان أبداً على أحد الوجهين، و بحسب جهله يكون حاله في أفعاله و أقواله على أحد طرفي الإفراط و التفريط.

٦٣- و قال عليه السلام:

إشاره

إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ

المعنى

تمام العقل يستلزم كمال قوّته على ضبط الفوى البدنيّه و تصريفها بمقتضى الآراء المحموده الصالحه، و وزن ما يبرز إلى الوجود الخارجيّ عنها من الأقوال و الأفعال بميزان الاعتبار و في ذلك من الكلفه و الشرائط ما يستلزم نقصان الكلام بخلاف ما لا يوزن و لا يعتبر من الأقوال.

٦٤- و قال عليه السلام:

إشاره

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ - وَ يُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَ يُقَرِّبُ الْمَمِيَّتَةَ - وَ يُبَاعِدُ الْأُمِّيَّتَةَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ وَ مَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ

المعنى

إخلاقه للأبدان إعداده لضعفها و فسادها بمروره و ما يلحق أجزاءه و فصوله من الحرّ و البرد و المتاعب المنسوبه إليه، و تجديده للأمال بحسب الغرور الحاصل بالبقاء و الصّحّه فيه و أكثر ما يعرض ذلك للمشايخ فإنّ طول أعمارهم و تجاربهم لما يعرض فيه من الحاجه و الفقر يغريهم بالحرص على الجمع و مدّ الأمل فيه لتحصيل الدنيا، و تقريبه للمنيه بحسب إخلاقه للأبدان، و تبعيده للامنيّه بحسب تقريبه للمنيه، و من ظفر به: أي بمواتاته و إعداده لما يراد فيه من متاع الدنيا نصب بها و شقى بضبطها و حفظها، و من فاتته ذلك منه تعب في تحصيلها و شقى بعدمها. السجع المتوازن- السجع المطرف- السجع المتوازي و راعى عليه السلام في القرينتين الاوليين السجع المتوازن و في المتوسّطتين السجع المطرف، و في الأخيرتين السجع المتوازي .

إشاره

مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا - فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ - وَ لِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسَيِّئَاتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ - وَ مُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ - مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ

أشار إلى آداب أئمة العلم و مكارم الأخلاق:

فالأول: وجب على الإمام البدء بتعليم نفسه

:أى برياضتها بما يعلم من الآداب ليكون أفعاله و أقواله موافقه لعلمه و ذلك لأنّ الناس أقرب إلى الاقتداء بما يشاهد من الأفعال و الأحوال منهم بالأقوال فقط خصوصا مع مشاهدتهم لمخالفاتها بالأفعال فإنّ ذلك يكون سببا لسوء الاعتقاد فى الأقوال المخالفه للفعل و الجره على مخالفه ما اشتهر منها و إن كان ظاهر الصدق:و إلى مثل ذلك أشار القائل:

لا تنه عن خلق و تأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

الثانى:أرشده إلى البدء فى التعليم بالسيره

و حميده الأفعال لما بيننا أنّ الطباع لمشاهده الأفعال أطوع و أسرع انفعالا منها للأقوال ثم يطابقها بعد ذلك بالأقوال .

ثم رغب فى تأديب النفس بكون مؤدّب نفسه أحقّ بالتعظيم و الإجلال من مؤدّب غيره و ذلك لكمال مؤدّب نفسه بالفضيله و كون تأديب الغير فرعا على تأديب النفس و الأصل أشرف و أحقّ بالتعظيم من الفرع و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلّ من كان بالإجلال أحقّ و جب عليه أن يبدء بما لأجله كان أحقّ بالتعظيم من غيره.

إشاره

نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ

المعنى

استعاره استعار للنفس لفظ الخطا باعتبار أنّه على التعاقب و التقصّى فهو مقرب من الغايه التى هى الأجل كالخطا المتعاقبه الموصله للإنسان إلى غايته من طريقه .

إشاره

كُلِّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلِّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ

ص: ٢٧٥

المعنى

و الكليتان من المشهورات الخطابيه فى معرض الموعظه، و الاولى إشاره إلى أنفاس العباد و حركاتهم. و الثانيه تخويف بما يتوقع من الموت و توابعه.

٦٨- و قال عليه السلام:

إشاره

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اِعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا

المعنى

أى إذا التبست فى مبادئها معرفه وجه تحصيلها و تعسير الدخول فيها قيس على ذلك آخرها و استدلل على أنه كذلك فى العسر فيجب التوقف عنها و عدم التعسف فيها.

٦٩- و من خبر ضرار بن حمزه الضبائى عند دخوله على معاويه و مسأله

إشاره

له عن أمير المؤمنين

، و قال: فأشهد لقد رأيتہ فى بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و هو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تمللم السليم و يبكى بكاء الحزين، و يقول:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتَ أُمِّ إِلَيَّ تَشَوَّفَتِ - لَا حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ غُرَى غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ - قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا
لَا رَجْعَةَ فِيهَا - فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ وَ خَطْرُكَ يَسِيرٌ وَ أَمَلُكَ حَقِيرٌ - آه مِنْ قَلِّ الزَّادِ وَ طُولِ الطَّرِيقِ - وَ بُعْدِ السَّفَرِ وَ عَظِيمِ الْمِوَرِدِ
أقول: كان هذا الرجل من أصحابه عليه السلام فدخل على معاويه بعد موته فقال:

صف لى عليا، فقال: أ و تعفينى عن ذلك. فقال: و الله لتفعلن. فتكلم بهذا الفصل. فبكى معاويه حتى اخضلت لحيته.

اللغه

و الضباء بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانه. و السدول: جمع سدل و هو ما اسيل على اليهودج. و التمللم: التقلقل من الألم و الهَمّ. و السليم: الملسوع. و الوله: أشد الحزن.

المعنى

و قد نظر عليه السلام إلى الدنيا بصوره

امراه تزینت و تعرّضت لوصوله إليها مع كونها مكروهه إليه. فخاطبها بهذا الخطاب.

و إليك: من أسماء الأفعال: أى تنحى. و عني متعلق بما فيه من معنى الفعل. و استفهامه عن تعرّضها به و تشوقها إليه استفهام استنكار لذلك منها و استحغار لها و استبعاد لموافقته إياها على ما تريد. و لا حان حينك: أى لا قرب وقتك: أى وقت انخداعى لك و غرورك لى. و قوله: هيهات: أى بعد ما تطلبين منى. كناية ثم أمرها بغرور غيره و هو كناية عن أنه لا طمع لها فى ذلك منه لا أنه أراد منها غرور غيره و هذا كمن يقول لمن يخدعه و قد اطلع على ذلك منه: اخدع غيرى: أى أنّ خداعك لا يدخل علىّ. ثم خاطبها خطاب الزوجه المكرهه منافرا لها فأخبرها بعدم حاجته إليها.

كنايه ثم أنشأ طلاقها ثلاثا لتحصل البينونه بها مؤكدا لذلك بقوله: لا رجعه فيها. و هو كناية عن غايه كراهيتها، و أكد طلاقها لميله عليه السلام إلى ضررتها التى هى مظنه الحسن و البهاء. ثم أشار إلى المعائب التى لأجلها كرهاها و طلقها و هى قصر العيش: أى مدّه الحياه فيها، و يسير الخطر: أى قلّه قدرها و محلّها فى نظره، ثم حقاره ما يؤمل منها. ثم تأوّه من امور:

أحدها: قلّه الزاد فى السفر إلى الله تعالى، و قد علمت أنه التقوى و الأعمال الصالحه. و هكذا شأن العارفين فى استحغار أعمالهم.

الثانى: طول الطريق إلى الله و لا شىء فى الاعتبار أطول ٢ ممّا لا يتناهى.

الثالث: بعد السفر، و ذلك لبعده غايته و عدم تناهيها.

الرابع: عظم المورد و أول منازل الموت، ثم البرزخ، ثم القيامه الكبرى.

«و الله المّستعان». و روى: و خشونه المضجع و هو القبر.

٧٠- و من كلام له عليه السلام

اشاره

للسائل الشامى لما سأله: أ كان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله و قدر؟

بعد كلام طويل هذا مختاره:

وَيَحْكُ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا وَ قَدْرًا حَاتِمًا - لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

ص: ٢٧٧

لَبَطَلِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ - وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيرًا - وَ كَلَّفَ يَسِيرًا وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا - وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا وَ لَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا - وَ لَمْ يُطْعِ مُكْرِهًا وَ لَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءٍ - وَ لَمْ يُنَزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا - وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ (وَ الْأَرْضِ) وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ» أقول: روى أن السائل لما قال له عليه السلام: أخبرنا عن سيرنا إلى الشام أ كان بقضاء الله و قدره؟ قال: و الذي فلق الحَبَّه و برىء النسمه ما و طئنا موطنًا و لا هبطنا واديا إلا بقضاء و قدر. فقال السائل: عند الله أحتسب: أى ما أرى لى من الأجر شيئًا. فقال: مه أيها الشيخ لقد أعظم الله أجركم فى مسيركم و أنتم سائرون و فى منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا فى شىء من حالاً- تكم مكرهين و إليها مضطرين. فقال الشيخ:

و كيف و القضاء و القدر ساقانا؟ فقال: ويحك. الفصل. إلا- أن بعد قوله: و الوعيد قوله: و الأمر و النهى و لم تأت لائمه من الله لمذنب و لا محمده لمحسن تلك مقاله عبده الأوثان و جنود الشياطين و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب و هم قدرته هذه الامه و مجوسها لأن الله تعالى أمر عباده تخييرا إلى آخره. فقال الشيخ: فما القضاء و القدر اللذين ما سرنا إلا بهما؟ فقال: هو الأمر من الله تعالى و الحكم. ثم قرء «وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (1) فنهض الشيخ مسرورا و هو يقول:

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا

اللغة

و الويح : كلمه ترحم . و الحاتم : الواجب .

المعنى

و تقرير سؤال السائل: إن كان مسيرنا

ص: ٢٧٨

بقضاء من الله و بقدر لم يكن لنا في تعبنا ثواب و ذلك أنّ القضاء قد يراد به فى اللغة الخلق و ما خلقه الله تعالى فى العبد فلا اختيار له فيه و ما لا اختيار له فلا ثواب له فيما فعله.

و قوله :ويحك.إلى قوله:الوعيد.

بيان لمنشأ وهمه و هو ما لعله يظنه من تفسير القضاء و القدر بمعنى العلم الملزم و اليجاد الواجب على وفقه.

و قوله :إنّ الله سبحانه أمر عباده تخييرا.

إشاره إلى تفسير القضاء بالأمر كما صرح به فى جواب السائل عن معناه مستشهدا فى تفسيره بالأمر و الحكم بقوله تعالى «و قَضَىٰ رَبُّكَ» الآية و معلوم أنّ أمر الله و نهيه لا ينافى اختيار العبد فى فعله.و هذا الجواب إقناعى بحسب فهم السائل.

و ربّما فسّر القضاء بأنّه عباره عن ابداع الأوّل تعالى لجميع صور الموجودات الكلّيه و الجزئيه التى لا نهايه لها من حيث هى معقوله فى العالم العقلى ثمّ لمّا كان ايجاد ما يتعلّق منها بالمادّه فى مادّته و إخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوّه إلى الفعل واحدا بعد واحد كان القدر عباره عن اليجاد لتلك الامور و تفصيلها واحدا بعد واحد كما قال تعالى «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ» (١).

و اعلم أنّه على هذا التفسير يمكن تقرير الجواب عن السؤال المذكور أيضا و ذلك أنّ القضاء بالمعنى المذكور لا ينافى اختيار العبد و حسن تكليفه و ثوابه و عقابه لأنّ معنى الاختيار هو علم العبد بأنّ له قوّه صالحه للفعل و الترك الممكنين مهينته لهما إذا انضمّ إليهما الميل إلى الفعل المسّمى إرادته فعل أو النفره المسّمى كراهته ترك و ذلك أمر لا ينافى علم الله تعالى بما يقع أولا يقع من الطرفين و إن حصل عنه و جوب فهو خارج عرضى.

ثمّ إنّ التكليف لم يرد على حسب ما فى علم الله تعالى بل له مبدءان:

ص: ٢٧٩

أحدهما:فاعليّ و هو حكمته تعالى أعنى إيجاده الموجودات على أحكم وجه و أتقنه،و سوق ما هو ناقص منها من مبدءها إلى كمالها سوقا ملايما لها.

و الثاني:قابليّ و هو كون العبد بالصفه المذكوره من الاختيار،و لذلك ذكر من لوازم الاختيار و التكليف المقصود من الحكمه لغايته امورا عشره:

أحدها:أمره لعباده تخييرا.و تخييرا مصدر سدّ مسدّ الحال.

الثاني:نهيهم تحذيرا.و تحذيرا مفعول له.

الثالث:تكليفهم اليسير ليسهل عليهم العمل فيرغبوا فيه.

الرابع:عدم تكليفهم العسير لغرض أن يكونوا بحال الاختيار فلا يخرجون بالعسير إلى التكليف بما لا يطاق كما أشار إليه تعالى «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (١).

الخامس:من إعطاءه على القليل كثيرا في العمل.و ذلك من لوازم اختيارهم أيضا.

السادس:أنّه تعالى لم يعص حال كونه مغلوبا عنهم.إذ هو القاهر فوق عباده بل لأنّه خلّى بينهم و بين أفعالهم و هيأهم لها و ذلك من لوازم اختيارهم.

السابع:أنّه لم يطع مكرها أى لم يكن طاعه مطيعهم له عن إكراه منه تعالى له عليها و ذلك من لوازم اختيارهم.

الثامن:و لم يرسل الأنبياء لعبا بل ليكونوا مبشرين و منذرين لمن أطاع بالجنّه و لمن عصى بالنار و ذلك من لوازم الاختيار.

التاسع:و لم ينزل الكتب للعباد عبثا بل ليعرفوا منه وجوه تكليفهم و أحكام أفعالهم التي امروا أن يكونوا عليها و بيان حدود الله التي أمرهم بالوقوف عندها و كلّ ذلك من لوازم اختيارهم.

العاشر:و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا بل على وجوه من الحكمه.منها:أن يحصل لعباده بما وهب لهم من الفكر في آياتها اعتبار فيتبّهوا من

ص:٢٨٠

ذلك للطيف حكمته و يستدلوا على كمال عظمته كما قال تعالى «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» (١) الآيات، ونفر عن اعتقاد غير ذلك «بأنه «ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» و الآيه اقتباس.

٧١- و قال عليه السلام:

اشاره

خُذِ الْحِكْمَةَ أَتَى كَانَتْ- فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَأُ فِي صَدْرِهِ- حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ

المعنى

أمر بتعلم الحكمة أين وجدت و لو من المنافقين و رغب من عساه ينفر من أخذها من بعض المواضع أن يأخذها من كل موضع و جدها بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ الْحِكْمَةَ. إلى آخره، كناية و كنى بتلججها أو اختلاجها على الروائتين عن اضطرابها و عدم ثباتها في صدر المنافق و كونه ليس مظنه لها غير مستقره فيه إلى أن تخرج إلى مظنتها و هي صدر المؤمن فيسكن إلى صواحبها من الحكم فيه. و تقدير كبراه:

و كل ما كان كذلك فيجب على المؤمن أخذه إلى مظنته و إخراجها من غير مظنته.

٧٢- و قال عليه السلام:

اشاره

الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ- فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ

المعنى

استعاره استعار الضالّة للحكمه بالنسبه إلى المؤمن باعتبار أنّها مطلوبه الذي يبحث عنه و ينشده كما ينشد الضالّة صاحبها .

٧٣- و قال عليه السلام:

اشاره

قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ

المعنى

غرض هذه الكلمه الترغيب فى أعلى ما يكتسب من الكمالات النفسائيه و الصناعات و نحوها. و قيمه المرء مقداراه فى اعتبار المعترين و محلّه فى نفوسهم من

استحقاق تعظيم و تبجيل أو احتقار و انتقاص. و ظاهر أن ذلك تابع لما يحسنه المرء و يكتسبه من الكمالات المذكوره فأعلاهم قيمه و أرفعهم منزله في نفوس الناس أعظمهم كمالا، و أنقصهم درجه أخسهم فيما هو عليه من حرفه أو صناعه و ذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات و لوازمها.

٧٤- و قال عليه السلام:

إشاره

أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ - لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آيَاتِ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِمِثْلِكُمْ أَهْلًا - لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ - وَ لَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ - أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ - وَ لَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ - وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ - وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ - وَ لَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ

المعنى

كنايه كنى بضرب آباط الإبل عن الرحله في طلبها و ذلك أن الراكب للجمل يضرب إبطيه بكعبيه .

فإحدى الخمس:الرجا لله دون غيره.و من لوازم ذلك إخلاص العمل له و دوام طاعته.

الثانيه:أن يخاف ذنبه دون غيره.و ذلك أن أعظم مخوف هو عقاب الله،و لَمَّا كان إنما يلحق العبد بواسطه ذنبه فبالأولى أن يجعل الخوف من الذنب دون غيره.

و هو جذب إلى الهرب عنه بذكر الخوف منه.

الثالثه:عدم استحياء من لا يعلم الشىء من قول لا أعلم.فإن الاستحياء من ذلك القول يستلزم القول بغير علم و هو ضلال و جهل يستلزم إضلال الغير و تجهيله و فيه هلاك الآخره.قال صلى الله عليه و آله:من أفتى بغير علم لعنته ملائكه السماء و الأرض.

و قد يكون سببا للهلاك الدنيوى أيضا.

الرابعه:عدم استحياء من لا- يعلم الشيء من تعلمه.لما فى استحياء الجاهل عن التعلّم من بقائه على جهله و نقصانه و هلاك آخرته.

الخامسه:فضيله الصبر.و أمر باقتنائها لأدّ كلّ الفضائل لا يخلو عنها و أقلّ ذلك الصبر على اكتسابها ثمّ على البقاء عليها و عن الخروج عنها و لذلك شبّهها من الايمان بالرأس من الجسد فى عدم قيامه بدونه.ثمّ أكّد التشبيه و المناسبه بينهما بقوله:لا خير فى جسد.إلى آخره.

و قوله:فإنّ الصبر.صغرى ضمير رغب به فيه،و تقدير كبراه:و كلّما كان كذلك فواجب اقتناءه و أخذه.

٧٥- و قال عليه السّلام: لرجل افراط فى الثناء عليه و كان له متهما:

اشاره

أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ

المعنى

فقوله:أنا دون ما تقول.جواب إفراطه فى المدح.

و قوله:و فوق ما فى نفسك.

جواب لما فى نفسه ممّا يتهمه به من عدم فضيلته.

٧٦- و قال عليه السّلام:

اشاره

بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَ أَكْثَرُ وِلْدًا

المعنى

لا أرى ذلك إلاّ للعناية الالهيه ببقاء النوع و حفظه و إقامته و بإخلاف من قتل ممّن بقى.و الله أعلم.

٧٧- و قال عليه السّلام:

اشاره

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

المعنى

كنايه ترك هذا القول كنايه عن القول بغير علم. وإصابه المقاتل كنايه عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل لما فيه من الضلال والإضلال و ربّما يكون بسببه هلاك الدنيا والآخرة .

ص: ٢٨٣

٧٨- و قال عليه السلام:

اشاره

رَأَى الشَّيْخَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِلْدِ الْغُلَامِ و روى «من مشهد الغلام».

اللغه

جلده قوته .

المعنى

و قد مرَّ أنَّ الرأى مقدّم على القوّه و الشجاعه لأصالة منفعته. و إنّما خصّ الرأى بالشيخ و الجلد بالغلام لأنّ كلّاً منهما مظنّه ما خصّه به فإنّ الشيخوخه مظنّه الرأى الصحيح لكثرة تجارب الشيخ و ممارساته للامور و الغلام مظنّه القوّه و الجلد، و على الروايه الأخرى فمشهده حضوره و المعنى ظاهر.

٧٩- و قال عليه السلام:

اشاره

عَجِبْتُ لِمَنْ يَفْنُطُ وَ مَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ

اللغه

القنوط : اليأس من الرحمه .

المعنى

و لما كان الاستغفار بإخلاص مبدءاً للرحمه بشهادة القرآن الكريم كما سيأتى كان القنوط معه محلّ التعجب.

٨٠- و حكى عنه أبو جعفر

اشاره

محمد بن على الباقر عليهما السلام أنه قال:

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ - وَ قَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ - أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ؟ رَسُولُ اللَّهِ ص؟ -
وَ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي بَقِيَ فَالِإِسْتِغْفَارُ قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى - (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتِغْفِرُونَ) قَالَ

الرضى: و هذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط

كون وجود الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَرَجُوعِهِ إِلَى اللَّهِ فِي رَحْمَةِ أُمَّتِهِ وَكَوْنِ الْأَسْتِغْفَارِ بِإِخْلَاصِ مُعَدِّينَ لِنَزُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرَفْعِ عَذَابِهِ مِمَّا يَشْهَدُ بِهِ الْبَحْثُ الْعَقْلِيُّ.

وَقَدْ أُكِّدَ ذَلِكَ بِصَادِقِ الشَّاهِدِ السَّمْعِيِّ كَمَا اسْتَخْرَجَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اشاره

مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ - وَ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ - وَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ - كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ

المعنى

فإصلاح ما بينه وبين الله بتقواه المستلزم لرضاه، ولما كان من تقواه إصلاح قوتى الشهوه والغضب اللذين هما مبدء الفساد بين الناس، ولزوم العدل فيهما كان من لوازم ذلك الإصلاح إصلاح ما بينه وبين الناس .

وكذلك من لوازم إصلاح أمر الآخرة عدم مجاذبه الناس دنياهم والكف عن الشره فيما بأيديهم منها وذلك مع مسالمتهم و معاملتهم بمكارم الأخلاق التى هى من إصلاح أمر الآخرة مستلزم انفعالهم وميلهم إلى من كان كذلك وإقبالهم عليه بالنفع والمعونه وكف الأذى وبحسب ذلك يكون صلاح دنياه، ولأن الدنيا المطلوبه لمن أصلح أمر آخרתه سهله وهى مقدار حاجته على الاقتصاد وذلك أمر قد تكفلت العناية الإلهيه بتهيئته وإصلاحه مدّه الحياه الدنيا.

و أما الثالثه فلائن واعظ النفس باعث على تقوى الله ولزوم العدل فى قوتى الشهوه والغضب اللذين هما مبدء الشرّ المستلزم للهلاك فى الدارين وذلك مستلزم لحفظ الله فيهما.

اشاره

الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ - وَ لَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ

المعنى

كنايه كنى بقوله: كلّ الفقيه عن تمامه: أى الفقيه الكامل فى فقهه.و ذلك أنّ من فقه وضع الكتاب العزيز علم أنّ غرضه الأوّل جذب الناس إلى الله فى سبل مخصوصه بوجوه من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والبشاره والنداره وغيرها فمن ضرورته إذن أن لا يقنط الناس من رحمه الله بآيات وعيده وندارته ولا يؤيسهم

بذلك من روحه لما يلزم اليأس من إغراء العصاه بالمعصيه و اتّباع الهوى الحاضر الّذى لا يرجى من نهى النفس عنه ثمره فى الآخره و لذلك قال تعالى «يا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (١) وقال «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (٢)، و أن لا- يؤمنهم من مكر الله بالجزم بآيات وعده و بشارته لما يستلزم السكون إلى ذلك و الاعتماد عليه من الانهماك فى المعاصى و اتّباع الهوى و لذلك قال تعالى «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (٣) بل يكون تابعا فى وعظه و جذبه إلى الله مقاصد سنّته و وضع شريعته .

٨٣- و قال عليه السّلام:

إشاره

أَوْضِعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ - وَ أَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَ الْأَرْكَانِ

المعنى

كنايه كنى بالأوّل عن العلم الّذى لا عمل معه و ظهوره و وقوفه على اللسان فقط و هو أنقص درجات العلم و أراد بالثانى العلم المقرون بالعمل فإنّ الأعمال الصالحه لّما كانت من ثمرات العلم باللّه و ما هو أهله كان العلم فيها ظاهرا على جوارح العبد و أركانه ظهور العلّه فى معلولها و ذلك هو العلم المنتفع به فى الآخره .

٨٤- و قال عليه السّلام:

إشاره

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ - فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ

المعنى

النفوس قد يقع لها انصراف عن العلم الواحد و ملال للنظر فيه بسبب مشابهه بعض أجزائه لبعض فإذا اطلعت النفس على بعضه قاست ما لم تعلم منه على ما علمت و لم يكن الباقي عندها من الغريب لتلتذّ به و تدوم على النظر فيه، و لّما كان ذلك

ص: ٢٨٦

١ - ١) ٥٤-٣٩.

٢ - ٢) ٨٧-١٢.

٣ - ٣) ٩٧-٧.

المال والانصراف غير محمود لها أمر بطلب طرائف الحكمة لها. و أراد لطايفها و غرايبها المعجبه للنفس اللذيذه لها لتكون أبدا في اكتساب الحكمة و التذاذ في انتقالها من بعض غرائبها إلى بعض و أراد بالحكمة الحكمة العمليّه و أقسامها أو أعمّ منها.

٨٥- و قال عليه السّلام:

إشاره

لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ - لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا - وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ - وَ لَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَ تَعُدُّ مِنْ مُضَيَّاتِ الْفِتْنِ - فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ - «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ - بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَّبِعَنَّ السَّخِطَ لِرِزْقِهِ - وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ - وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ - وَ لَكِنْ لَتُظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ - لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَ يَكْرَهُ الْإِنَاثَ - وَ بَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَ يَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ قَالَ الرضی: و هذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

المعنى

حاصل الكلام أنّ الفتنه أعمّ من الفتنه المستعاذ منها لصدقتها على المال و البنين باعتبار ابتلاء الله تعالى عباده و اختباره لهم بهما و هما غير مستعاذ منهما إذا راعى العبد فيهما أمر الله و لزم طاعته و أما الفتنه المستعاذ منها فهى التى يستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج فى المال عن واجب العدل و صرفه فى إمداد الشهوات و اتباع الهوى.

٨٦- و سئل عن الخير ما هو؟

إشاره

فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَ وَلَدُكَ - وَ لَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ -

وَ أَنْ يَعْظَمَ حِلْمُكَ وَ أَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ- فَإِنْ أَحْسَيْتَ حِمْدَتَ اللَّهِ وَ إِنْ أَسَأْتَ اسْتِغْفَرْتَ اللَّهَ- وَ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ- رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ- وَ رَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ- وَ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ

المعنى

أقول: الخير في العرف العامي هو كثره المال و القينات الدنيويّه، و في عرف السالكين إلى الله هو السعاده الاخرويّه و ما يكون وسيله إليها من الكمالات النفسانيّه. و ربّما فسّره قوم بما هو أعمّ من ذلك. و قد نفى عليه السلام أن يكون الأوّل خيرا و ذلك لفناءه و مفارقتة و لما عساه أن يلحق بسببه من الشرّ في الآخره و فسّره بالثاني و عدّ فيه كمال القوى الإنسانيّه فكثره العلم كمال القوى النظريّه للنفس العاقله، و عظم الحلم من كمال القوّه العمليّه و هو فضيله القوّه الغضبيّه، و مباهاه الناس بعباده ربّه: أى المفاخره بها بالكثره و الإخلاص و حمد الله على توفيقه للحسنه و استغفاره للسيئه و ذلك من فضائل القوّه الشهويّه و كمال القوّه العمليّه .

ثمّ حصر خير الدنيا في أمرين، و ذلك أنّ الإنسان إمّا أن يشتغل بمحو السيئات و إعدامها و يتدارك فارط ذنوبه فيعدّ نفسه بذلك لاكتساب الحسنات أو يشتغل بايجاد الحسنات فيها. و لا واسطه من الخير المكتسب بين هذين الأمرين. ثمّ حكم بعدم قلّه العمل المقرون بتقوى الله متبها بذلك على أنّ تدارك الذنوب بمحوها و المسارعه في الخيرات مستلزم للتقوى، و إنّما كان غير قليل لأنّه مقبول عند الله و المقبول عنده مستلزم لثوابه العظيم. و ذلك ترغيب في الأمرين المذكورين.

٨٧- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ- ثُمَّ تَلَا «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا»

ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَلِيَّيَ مُحَمَّدٍ؟ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنِ بَعْدَتْ لُحْمَتُهُ- وَ إِنِ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ؟ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِنِ قَرَّبَتْ قَرَابَتُهُ

المعنى

و لَمَّا كَانَ الْغَرَضُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَذَبَ الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ فَكُلٌّ مِنْ كَانَ أْبْلَغَ فِي الطَّاعَةِ كَانَ أَشَدَّ مُوَافِقَهُ لَهُمْ وَ أَقْرَبَ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَ أَقْوَى نَسَبَهُ إِلَيْهِمْ.

و لَمَّا لَمْ يُمْكِنَ طَاعَتُهُمْ إِلَّا بِالْعِلْمِ بِمَا جَاءُوا بِهِ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِذَلِكَ أَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِمْ وَ أَوْلَاهُمْ بِهِمْ. وَ بَرَهَانَ ذَلِكَ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ. وَ ذَكَرَ حَالَ الْأَنْبِيَاءِ لِيَعْلَمَ مُرَادَهُ الْإِجْمَالِي ثُمَّ خَصَّصَ الذِّكْرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْخَطِيبِ. وَ الْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ هُنَا الْأَوْلَى. وَ أَشَارَ إِلَى أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ عِلْمٌ لِلأَوْلَوِيَّةِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ مَعْصِيَتُهُ عِلْمٌ لِعِدَاوَتِهِ وَ إِنِ بَعْدَتْ قَرَابَةُ الْمَطِيعِ أَوْ قَرَبَتْ قَرَابَةُ الْعَاصِي لِيَعْلَمَ أَنَّ الطَّاعَةَ وَ الْمَعْصِيَةَ عِلْمَانِ مُسْتَقْلِمَتَانِ لِلأَوْلَوِيَّةِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْعِدَاوَةَ لَهُ فَيَحْصِلُ الرَّغْبَةُ فِي الطَّاعَةِ وَ النَّفْرَةُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

٨٨- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

وَ سَمِعَ عَ رَجُلًا مِّنَ الْحَرُورِيِّهِ؟ يَتَهَجَّدُ وَ يَقْرَأُ فَقَالَ نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ

اللغة

الحروريه فرقه من الخوارج نسبوا إلى حرورا-بمد و بقصر-قرية بالنهروان و كان أول اجتماعهم بها . و التهجد : السهر في العبادة

المعنى

وَ إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ نَوْمَ الْعَالَمِ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ بِمَا يَنْبَغِي تَيَقُّنُهُ وَ عِلْمُهُ أَيْضًا مِمَّا يَنْبَغِي لَهُ، وَ عِبَادَةُ الْجَاهِلِ عَلَى شَكٍّ فِيمَا يَنْبَغِي تَيَقُّنُهُ مِنْ أَصُولِ الْعِبَادَةِ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهَا فِيهِ مِنْ إِتْعَابِ الْبَدَنِ مِنْ غَيْرِ فَايِدِهِ فَكَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَى وَ خَيْرًا مِنَ الثَّانِي. وَ أَرَادَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّكِّ فِي إِمَامِهِ إِمَامَ الْوَقْتِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْلِيمِ الْعِبَادَاتِ وَ كَيْفِيَّتِهَا، وَ الْعِلْمُ بِهِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ فَإِنَّ الشَّكَّ فِيهِ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ وَ الشَّكَّ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ كَعِلْمِ التَّوْحِيدِ وَ أَسْرَارِ الْعِبَادَاتِ وَ كَيْفِيَّةِ السَّلُوكِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ.

اشاره

إِعْقِلُوا الْحَبْرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايِهِ لَا عَقْلَ رِوَايِهِ- فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ

اللغه

عقل الرعايه : ضبطه بالفهم و رعايه العلم . و عقل الروايه : ضبط ألفاظها و سماعها دون تفهيم المعنى .

المعنى

و رغب في ذلك بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ .
لتكثر رعاته.

٩٠- و سمع رجلا يقول: («إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ») فقال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ قَوْلَنَا «إِنَّا لِلَّهِ» إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ- وَ قَوْلُنَا «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» - إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ

المعنى

و الكلمه بتفسيرها ظاهر.

٩١- و مدحه قوم في وجهه، فقال:

اشاره

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي- وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ- اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ

المعنى

هذا كسر لنفسه عليه السلام في مقابله المدح الموجب للعجب . ثم سأل الله أن يعلى درجته في الخير فوق ما يظنونه فيه و أن يغفر له ما لا يعملون من عيبه.

فإن قلت: إنه معصوم فكيف يصدر عنه عيب يطلب مغفرته؟ قلت: قد بينا فيما سلف أن عيب مثله عليه السلام و ما يسمي ذنبا في حقه إنما هو من باب ترك الأولى و ليس هو من الذنوب المتعارفه التي عصم عنها.

٩٢- و قال عليه السلام:

لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ - بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ وَ بِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظَهَرَ - وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ

اشترط فى استقامه قضاء الحوائج: أى كون قضائها على ما ينبغى من العدل ثلاث شرائط:

أحدها: استصغار قاضى الحاجه لها ليعرف بالسماحه و كبر النفس فيعظم عطاؤه و يشتهر.

الثانيه: أن يكتمها فإنّ طباع الناس أدعى إلى إظهار ما استكتم و أكثر عنايه به من غيره.

الثالث: أن يعجلها لتنهأ: أى لتكون هنيهة. يقال: هنا الطعام يهنا و ذلك أنّ الإبطاء بقضاء الحاجه ينغصها على طالبها فتكون لذتها مشوبه بتكدير بطؤها.

٩٣- و قال عليه السلام:

اشاره

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ - وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ - وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ - يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا - وَ الْعِيَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ - وَ إِمَارَهُ الصَّبِيَّانِ وَ تَدْبِيرِ الْخَضِيَّانِ

اللغه

و أقول: الماحل: الساعى بالنميمة إلى السلطان، و أصل المحل الكيد و المكر.

و روى الماجن مكان الفاجر و هو المتكلم بما يشتهى من الباطل و الهزل و الاستهزاء .

و الغرم : الدين .

المعنى

يريد أنّ ذلك الزمان لسوء أهله و بعدهم عن الدين و قوانين الشريعة تجعل فيه الرذائل مكان الفضائل و يستعمل ما لا ينبغى مكان ما ينبغى فيقرب الملوك السعاه إليهم بالباطل مكان أصحاب الفضائل و من ينبغى تقريبه، و يعدّ الفاجر و هو صاحب رذيله الإفراط فى قوّته الشهويّه صاحب فضيله الظرف فى حر كاته.

و قوله: و لا يضعف. إلى آخره.

أى إذا رأوا إنسانا عنده ورع و إنصاف فى معامله الناس عدوّه عاجزا ضعيفا، و يحتمل أن يريد بقوله: يضعف أى يستصغر عقله لتركه الظلم كأنه تارك حَقّ

ينبغي له أخذه، و تعدّ فيه الصدقه التي ينبغي أداءها برغبه طلبا للثواب غرما كأداء الدين فى الثقل، و كذلك تعدّ صله الرحم منّا و فيه إبطال للفضيله المذكوره لقوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى» (١)، و يستطال بالعباده على الناس و يترفع بها كالمانّ عليهم بذلك. ثم جعل من علامات ذلك الزمان كون السلطان و الملك يدبر بمشوره الإمام و إماره الصبيان و تدبير الخصيان و هى علامات زماننا و قبله بمده.

٩٤- و رى عليه إزار خلق مرقوع فقيل له فى ذلك، فقال:

إشاره

وَ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ- فَقَالَ يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ وَ تَدِلُّ بِهِ النَّفْسُ- وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

المعنى

ذكر فى لبس ذلك الخلق ثلاثه مقاصد: خشوع القلب: خضوع النفس العاقله و انكسارها عن الفقر، و ذلّه النفس انكسار للنفس الأماره بالسؤ عنه، و اقتداء المؤمنين بذلك للقصدى الأولين.

٩٥- و قال عليه السلام:

إشاره

إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَفَاوَتَانِ- وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ- فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا- وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا- كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ- وَ هُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ

المعنى

استعاره استعار لفظ العدو لهما باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما، و ظاهر كونهما سبيلين مختلفين. و من لوازم ما بينهما من العداوه و الاختلاف كون المحب لإحديهما مبغضا للآخرى . تشبيه ثم شبههما بالمشرق و المغرب و وجه الشبه تباينهما و اختلاف

ص: ٢٩٢

جهتیهما، و شبّه الطالب لهما بالماشی بينهما و وجه الشبه قوله: کَلَّمَا قَرَبَ. إلى آخره فَإِنَّ الطَّالِبَ لِلدُّنْيَا بِقَدْرِ تَوَجُّهِهِ فِي طَلْبِهَا يَكُونُ غَفْلَتَهُ عَلَى الْآخِرَةِ وَ انْقِطَاعَهُ عَنْهَا وَ كَلَّمَا أَمَعْنَ فِي تَحْصِيلِهَا أَزْدَادَ غَفْلَتِهِ وَ بَعْدًا عَنِ الْآخِرَةِ وَ بِالْعَكْسِ كَالْمَاشِي إِلَى حَدِّ جِهَتِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ. ثُمَّ شَبَّهَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ بِالضَّرَّتَيْنِ وَ وَجْهَ الشَّبْهِ أَيْضًا أَنَّ لِقَرَبٍ مِنْ إِحْدَاهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْبَعْدَ عَنِ الْآخَرِي كَالزَّوْجِ ذِي الضَّرَّتَيْنِ .

٩٦- و عن نوف البكالي،

إشاره

قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي: يا نوف، أراقصد أنت أم راقم؟ فقلت: بل راقم قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا - الراغبين في الآخرة - أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً - و ترابها فراشاً و ماءها طيباً - و القرآن؟ شعاراً و الدعاء دثاراً - ثم قرؤوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح؟ - يا نوف؟ إن؟ داود ع؟ قام في مثل هذه الساعه من الليل - فقال إنها لساعه لا يدعو فيها عبداً إلا استجيب له - إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو شرطياً - أو صاحب عرطبه و هي الطنبور أو صاحب كويه و هي الطبل - و قد قيل أيضاً إن العرطبه الطبل - و الكوبه الطنبور

اللغه

أقول: البكالي بكسر الباء : منسوب إلى بكاله قريه من اليمن . و الراقم:

الناظر : و العريف : نقيب الشرطه .

المعنى

و كان خروجه عليه السلام في ذلك الوقت لما نقله عن داود عليه السلام و لأنه محلّ لفراغ للاعتبار و الفكر في خلق السماوات و زينتها . ثم عرّف الزاهدين في الدنيا ستّه أوصاف لغرض الاقتداء بهم:

أحدها: اتخذهم الأرض بساطاً.

ص: ٢٩٣

الثانى: و ترابها فراشا.

الثالث: و ماءها طيبا، و ذلك من لوازم زهدهم فى متاعها و تركها عن طيب نفس بذلك.

الرابع: اتّخاذهم للقرآن شعارا.

الخامس: و الدعاء دثارا، استعاره و استعار لفظ الشعار للقرآن باعتبار ملازمتهم لدرسه و تفهّم مقاصده كالشعار الملازم للجسد. و لفظ الدثار للدعاء باعتبار احتراسهم به من عذاب الله و الشدائد النازله بهم كالاحتراس بالذثار عن البرد و نحوه .

السادس: فرضهم للدنيا: أى قطعها عنهم بأيسر ما يدفع ضرورتهم منها كما فعله المسيح عليه السّلام من هذه الأوصاف. و كان قيامه عليه السّلام فى النصف الأخير من الليل و إنّما كان مظنّه الإجابة لخلوّ النفس فيه عن الاشتغال بشواغل النهار المحسوسه و توفّرها بعد النوم على الالتفات إلى حضره الملائ الأعلی و استعدادها لقبول السوانح الإلهيه. و إنّما استثنى المذكورين لملازمتهم المعصيه التى تحجب نفوسهم عن قبول رحمه الله تعالى.

٩٧- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا- وَ حَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَغْتَدُّوهَا- وَ نَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا- وَ سَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ لَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

المعنى

فرائض الله: واجبات دينه. و حدوده: نهايات ما أباحه من نعمه و رخص فيه. و الأشياء المنهية عنها: ما جاوز حدوده من المحرمات و الرذائل. و ما سكت عنه كتكليف دقائق علم لا نفع له فى الآخرة فإنه لم يسكت عنه نسيانا لتقدسه عن ذلك بل لعدم فايده الأخرويه و استلزام الاشتغال به ترك الاشتغال بعلم نافع فيلزمه المضرة.

ص: ٢٩٤

اشاره

لَا يَشْرِكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ - إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ

المعنى

لَمَّا كَانَتْ مَطَالِبُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا إِذَا فَتَحَ بَابَ الطَّلَبِ لَهَا غَيْرَ مَتَنَاهِيهِ لِكُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ يَحْصُلُ مَعْدًا لَطَلْبِ الزِّيَادَةِ فِيهِ وَ الِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ وَ تَحْصِيلِ شَرَايِطِهِ وَ لَوَازِمِهِ وَ كَانَ بَعْدَ الْإِنْسَانِ عَنِ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَ بَعْدَ أَمَلِهِ فِيهَا كَانَ كُلُّ أَمْرٍ اسْتِصْلَحَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا دُنْيَا مَعْدًا لِفَتْحِ بَابِ مِنْ أَبْوَابِ طَلْبِهَا وَ إِصْلَاحِهَا وَ هُوَ أَضْرُّ مِنَ الْأَوَّلِ لِكُونِهِ أَشَدَّ إِيْغَالًا فِيهَا وَ إِبْعَادًا عَنِ اللَّهِ.

اشاره

رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ

المعنى

أَرَادَ الْعُلَمَاءُ بِمَا لَا نَفْعَ فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ كَعِلْمِ السِّحْرِ وَ النِّيرِنِجَاتِ بَلْ كَعِلْمِ النُّحُوقِ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مِثْلًا - بِمَنْ جَهِلَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ فَأَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ تَعَدَّى حُدُودَ ارْتِكَابِ مَنْهِيَّاتِهَا فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَلَاكِهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، أَوْ كَعِلْمِ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ فِي الْآخِرَةِ اسْتَلْزَمَ تَرْكَ عِلْمٍ مَهْمٍ فِيهَا فَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِهِ هُنَاكَ مَعَ عَدَمِ انْتِفَاعِهِ وَ خِلَاصِهِ بِمَا عِلْمٌ.

اشاره

لَقَدْ عُلِقَ بِنِيَّاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ - هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَ هُوَ الْقَلْبُ - وَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا - فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ - وَ إِنْ هِيَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ - وَ إِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ - وَ إِنْ عَرَّضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ - وَ إِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحْفُظَ - وَ إِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ - وَ إِنْ اتَّسَعَ لَهُ

الْأَمْرُ اسْتَلْبَثَهُ الْغَرَّةُ - وَإِنْ أَصِيْبَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّ الْجَزَعُ - وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى وَإِنْ عَصَتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ - وَإِنْ جَهَّدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشُّبْعُ كَطَنَّهُ الْبَطْنُ - فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

اللغة

أقول: النياط : عرق علق به القلب .و غاله : أخذه على غره .

المعنى

و أراد بالمواد من الحكمة الفضائل الخلقية فإنها بأسرها من الحكمة و هي العلم ممّا ينبغي أن يفعل و هو الأصلح فى كلّ باب و هي موادّ كمال القلب، و أشار بأضدادها المخالفه لها إلى الرذائل المضادّه للفضائل و هي التى أطراف التفريط و الإفراط منها: فالأولى:الطمع و هي رذيله الإفراط من الرجاء و نَفَر عنها بما يلزمها من الذلّه للمطموع فيه و بما يلزم اشتداد الطمع من الحرص المهلك فى الدارين.

الثانية:اليأس و هو رذيله التفريط من الرجاء و نَفَر عنها بما يلزمها من شدّه الأسف القاتل.

الثالثه رذيله الإفراط من الغضب و هي اشتداد الغيظ المستمى طيشا.و الوسط من الغضب فضيله الشجاعه و كظم الغيظ.

الرابعه:ترك التحفّظ و نسيانه و هو رذيله الإفراط من رضا الإنسان بما يحصل عليه من دنياه.

الخامسه:رذيله الإفراط من عروض الخوف و هي الاشتغال بالحدز عمّا لا ينبغي عند عروضه و الّذى ينبغي فيه الأخذ بالحزم و ترك الإفراط فى الخوف و العمل للأمر المخوف.

السادسه:رذيله التفريط فى عروض ضده و هو الأمن و هي استلاب الغره

لعقل الأمن حتّى لا يفكر في مصلحته و حفظ ما هو عليه من الأمن.

السابعة:رذيله التفریط من فضيله الصبر على المصيبه و هى الجزع و نفر عنه بما يلزمه من الافتضاح به.

الثامنه:رذيله الإفراط من حصول المال و هو الطغو بكثرتة و الغنى منه.

و الطغو:تجاوز الحدّ.

التاسعه:رذيله التفریط من الصبر على الجوع.و ذكر لازمها و هو قعود الضعف به عمّا ينبغى.و نفر به عنها.

الحاديه عشر:رذيله إفراط الشيع من فضيله القصد فيه و ما يلزم تلك الرذيله من جهد البطنه.و نفر عنها بما يلازمها.ثم ختم ذلك بالتنفير من طرف الإفراط و التفریط فيها إجمالاً بما يلزم التفریط من مضره القلب بعدم الفضيله و يلزم الإفراط فيها من إفساده بخروجه عنها.و بالله العصمه.

١٠١- و قال عليه السلام:

اشاره

نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي - وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي

اللغه

النمرقه : الوساده الصغيره .

المعنى

استعاره و استعار لفظها له و لأهل بيته بصفه الوسطى باعتبار كونهم أئمه الحقّ و مستندا للخلق فى تدبير معاشهم و معادهم على وجه العدل المتوسّط بين طرفى الإفراط و التفریط و من حقّ الإمام الحقّ المتوسّط فى الامور أن يلحق به التالى أى المفترط المقصّر،و أن يرجع إليه الغالى أى المفرط المتجاوز لحدّ العدل .

١٠٢- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ - وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ

اللغه

المصانعه : المصالحه برشوه و نحوها .و المضارعه : مفاعله من الضرع و هو الذلّه

كَأَنَّ كَلًّا مِنْهُمَا يَضْرَعُ لِلْآخِرِ .

المعنى

و ظاهر أنّ مصانعه الغير يستلزم طلب رضاه و ذلك يمنع من إقامه حدود الله و أمره فى حقّه، و كذلك المضارعه و اتّباع المطامع من الغير فإنّهما يستلزمان ترك مواجهته بما يشقّ عليه من أوامر الله و حدوده.

١٠٣- و قال عليه السلام:

اشاره

«و قد توفى سهل بن حنيف الأنصارى بالكوفه بعد مرجعه معه من صفين، و كان من أحب الناس إليه:

لَوْ أَحْبَبْتَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ قَالَ الرضى: و معنى ذلك أن المحنه تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار، و هذا مثل قوله:

«و قد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره».

اللغه

أقول: تهافت: سقط قطعه قطعه ،

المعنى

و ذلك مبالغه فى كثره ما يلحقه و محيّيه من المصائب و الابتلاء .

و قوله: من أحبنا فليستعدّ للفقير جلبابا :

أى يهيئ له ذلك. استعاره و الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر و الصبر عليه، و وجه الاستعاره كونهما ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر و ظهوره فى سوء الخلق و ضيق الصدر و التحير الذى ربّما يؤدّى إلى الكفر كما يستر بالملحفه، و لما كانت محبّتهم عليهم السّلام بصدق يستلزم متابعتهم و الاقتداء بهم و الاستشعار بشعارهم و من شعائرهم الفقر و رفض الدنيا و الصبر على ذلك و جب أن يكون كلّ محبّ لهم مستشعرا للفقر و مستعدّا له جلبابا من توطين النفس عليه و الصبر. و قد ذكر ابن قتيبه هذا المعنى بعباره اخرى فقال: من أحبنا فليقتصر على التعلل من الدنيا و التقنّع فيها. قال: و شبّه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب

البدن، قال: و يشهد بصحة هذا التأويل ما روى أنه عليه السلام رأى قوما على بابه فقال:

يا قنبر من هؤلاء؟ فقال: شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال: ما لى لا أرى فيهم سيما الشيعة.

قال: و ما سيما الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء.

و قال أبو عبيد: إنه لم يرد الفقر فى الدنيا ألا ترى أن فىمن يحبهم مثل ما فى سائر الناس من الغنى، و إنما أراد الفقر يوم القيامة. و أخرج الكلام مخرج الوعظ و النصيحة و الحث على الطاعات فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب و التقرب إلى الله تعالى و الزلفه عنده.

قال السيد المرتضى رحمه الله: و الوجهان جميعا حسنان و إن كان قول ابن قتيبه أحسن. فذلك معنى قول السيد-رضى الله عنه- و قد يؤول ذلك على معنى آخر.

و ذكر القطب الراوندى احتمالا ريككا لا يصلح محملا لهذا الكلام.

فلم نطوّل بذكره.

١٠٤- و قال عليه السلام: سبع عشر كلمه.

اشاره

لَا مِيَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعُقْلِ وَلَا وَخِيْدَةً أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ - وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى - وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مِيرَاتَ كَالْمَادِبِ - وَلَا قَاتِلَةً كَالْتَوْفِيْقِ وَلَا تِجَارَةً كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ - وَلَا رِبِيْحَ كَالثَّوَابِ وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ - وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكْرِ - وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ - وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضِعِ - وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ - وَلَا مُظَاهَرَةً أَوْثَقَ مِنَ الْمُسَاوَرَةِ

ص: ٢٩٩

أحدها: لا مال أعود من العقل.

أى أعود بالنفع على صاحبه استعاره و استعار لفظ المال للعقل باعتبار أنّ به غنى النفس و هو رأس مالها الذى به يكتسب الأرباح الباقية و الكمالات المستعدّه كالمال الذى به الكمال الظاهر، ولما كان بين المالمين من التفاوت فى الشرف ما علمت لا جرم لم يكن مال أعود منه بالنفع .

الثانيه: و لا وحده أوحش من العجب

و جعل الوحده من جنس العجب باعتبار ما يستلزمانه من الوحشه الموحشه و قد سبق بيان استلزام العجب لها.

الثالثه:

مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبب و لا عقل كالتدبير أراد بالعقل تصرّف العقل العمليّ فأطلق عليه اسمه مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبب. و ظاهر أنّ جملة تصرّفاته التدبير و استخراج الآراء المصلحيّه فى الامور، و لما كان المقصود منه التدبير لا جرم لم يكن له تصرّف يشبهه فلا عقل مثله .

الرابعه:

و لا كرم كالتقوى . و المفهوم من الكرم بذل ما ينبغى بذله، و لما كان تقوى الله عبارته عن خشيته و كان من لوازمها الزهد فى الدنيا و الإعراض عن متاعها كان ذلك فى الحقيقه بذلا لجميعها، و إذا كان بذل بعض قيناتها يسمّى كرمًا فبذلها بأسرها ممّن ينبغى له ذلك أولى أن يكون كرمًا لا يشبهه كرم كما قال عليه السلام فيما سبق فى وصفها: و رأيتها محتاجه فوهبت جملتها لها.

الخامسه:

و لا قرين كحسن الخلق. قد عرفت الأخلاق الحسنه، و ظاهر أنّه ليس فيما يعدّ قرينا أشرف منها لأنّ غايه ساير القرناء أن يستفاد من صحبتهم و محبتهم حسن الخلق، و كون حسن الخلق بنفسه الذى هو الغايه قرينا أشرف من ذى الغايه الذى عساه لا يحصل منه. فلا قرين إذن يشبهه.

السادسه:

و لا ميراث كالآدب . و قد مرّ بيانه عن قرب.

السابعه:

و لا قائد كالتوفيق: أى إلى المطالب. و لما كان التوفيق عبارته عن توافق الأسباب للشئ و شرايطه حتّى يكون بمجموعها مستلزمه لحصوله لا جرم لم يكن للمرء قائد إلى مطالبه كالتوفيق فى سرعه وصوله إليه.

الثامنه:

استعاره و لا تجاره كالعامل الصالح. استعار لفظ التجاره له باعتبار كونه مستلزما

ص: ٣٠٠

للخير كالتجاره المستلزمه للربح. و لما كان شرف التجاره بشرف ثمرتها و ربحها فكلما كان الربح أشرف كانت التجاره أشرف. و لما كان ربح هذه التجاره الثواب الدائم الاخرى الذى لا ربح أعظم منه لم يكن لتجاره العمل الصالح ما يشبهها من التجارات .

التاسعه:

و لا ربح كالثواب . و هو ظاهر.

العاشره:

و لا ورع كالوقوف عند الشبهه. قد يفسر الورع بأنه الوقوف عن المناهى و المحرّمات. و لما كان الوقوف عمّا اشتبه من الامور فى حله و حرمة أبلغ أصناف الورع و أكثرها تحرّزا به لم يكن فيها ما يشبهه.

الحادى عشر:

و لا زهد كالزهد فى الحرام. و لما كان الزهد فى الحرام هو المأمور به و الواجب دون غيره من أصناف الزهد كان أفضل أفضليته الواجب على المندوب .

الثانيه عشر:

مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبّب و لا علم كالتفكّر: أى كالعلم الحاصل عن التفكّر و ذلك بالقياس إلى ما يدعى علما من حفظ المنقولات كالأحاديث و السير و نحوها و إلى العلوم الحاصله عن الحواسّ لأنّ العلم الفكرى كلّى و هو أشرف و حكم الشارع و الخطيب أكثرى. و أراد التفكّر فيما ينبغى من خلق السماوات و الأرض و ما خلق الله من شىء، و تحصيل العبره منه. و أطلق اسم التفكّر على العلم الحاصل عنه إطلاقا لاسم السبب على المسبّب. و يحتمل أن يريد العلم بكيفيه التفكّر و القوانين التى تعصم مراعاتها الفكر من الضلال .

الثالثه عشر:

و لا عباده كأداء الفرائض. لكونها واجبه و الواجب أشرف من غيره.

الرابعه عشر:

مجازا إطلاقا لاسم اللازم على ملزومه و لا- ايمان كالحياء و الصبر. أى لا ايمان كايما نكمل بالحياء و الصبر، و ذلك أشرف هاتين الفضيلتين كما سبق و أطلقهما على الايمان مجازا إطلاقا لاسم اللازم على ملزومه .

الخامسه عشر:

و لا حسب كالتواضع. لما كان الحسب ما يعدّ من المآثر و

الفضائل كان التواضع أشرف ما يعدّ بالقياس إلى كثير منها لما يستلزم من الخيرات كما سبق بيانه.

السادس عشر:

مجازاً إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه ولا شرف كالعلم: أى كشرف العلم فأطلق اسم الملزوم على لازمه مجازاً، وظاهر أنّ العلم أشرف الكمالات ولا شرف كشرفه .

السابعه عشر:

ولا مظاهره أوثق من مشاوره .أى أقوى.وقد مرّ بيانه فى قوله:ولا ظهير كالمشوره.

واعلم أنّ الحكم فى كثير من هذه الكمالات أكثرى و غرضه الترغيب فى العقل و التدبير و التقوى و حسن الخلق و الأدب و التوفيق بالرغبه إلى الله فيه و العمل الصالح و الثواب و الوقوف عند الشبهه و الزهد فى الحرام و الفكر و المحافظه على الفرائض و اقتناء الحياء و الصبر و التواضع و العلم و المشوره فى الامور.

١٠٥- و قال عليه السلام:

اشاره

إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ- ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ- وَإِذَا اسْتَوَلَى الفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ- فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

المعنى

قد مرّ أنّ الزمان من جمله الأسباب المعدّه لتوافق أسباب صلاح الخلق فى معاشهم و معادهم فيسمى زمان الصلاح و الخير، كذلك هو من جمله الأسباب المعدّه لعدم ذلك فيقال:فسد الزمان، و زمان فاسد.و الأول هو الزمان الذى استولى الصلاح عليه و على أهله و بحسب ذلك يكون مظنه فعل الخير أن يحسن الظنّ بأهله فمن أساء الظنّ حينئذ فى أحد منهم يظهر منه ما يخزى به عند الناس من فعل رذيله فقد وضع إساءه ظنّه فى غير موضعها و هو خروج عن العدل و ظلم.و روى:حوبه:

أى إثم .و الثانى هو الزمان الذى استولى الفساد عليه و على أهله و بحسب ذلك يكون مظنه فعل الشرّ و سوء الظنّ بأهله فمن أحسن الظنّ فى أحدهم حينئذ فقد غرّر:

أى أوقع نفسه فى الغرّه به و الغفله عن حاله.

١٠٦- و قيل له عليه السلام: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال:

إشاره

كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بَبَقَائِهِ - وَ يَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَ يُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ

المعنى

أجاب بصوره حاله على طريق الموعظه و التشكى. و لَمَّا كَانَ الْبَقَاءَ عِبَارَةً عَنْ اسْتِمْرَارِ زَمَانِ الْوُجُودِ وَ كَانَ اسْتِمْرَارُ الزَّمَانِ وَ تَعَاقِبُ أَجْزَائِهِ مَقْرَّبًا لِلْأَجْلِ كَانَ لِبَقَائِهِ سَبَبِيَّةٌ فِي فَنَائِهِ وَ كَذَلِكَ لَمَّا كَانَ مِنْ غَايَاتِ الصِّحَّةِ السَّقَمَ كَانَ لَصِحَّتِهِ سَبَبِيَّةٌ فِي سَقَمِهِ وَ أَمَّا كَوْنُهُ يُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ فَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمَنُ هُنَا مَصْدَرًا وَ الْمُرَادُ أَنَّ الدَّخَلَ عَلَى الْمَرْءِ وَ نَزُولُ مَا يَكْرَهُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ وَ أَهْوَالِ الْآخِرَةِ هُوَ أَمْنُهُ فِي الدُّنْيَا وَ سَكُونُهُ إِلَيْهَا وَ غَفْلَتُهُ عَمَّا وَرَائِهَا مِمَّا لَا بَدَّ مِنْهُ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمَنُ مَحَلَّ الْأَمْنِ وَ هُوَ الدُّنْيَا، وَ مَعْنَى كَوْنِهِ يُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ: أَيْ أَنَّ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الَّتِي تَلْحَقُهُ هُوَ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ مَأْمَنُهُ وَ عَوَارِضُهَا الَّتِي يَعْضُ لَهَا مِنْ مَأْمَنِهِ حَالُ أَمْنِهِ فِيهِ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ الْإِحْتِرَازُ مِنْهُ.

١٠٧- و قال عليه السلام:

إشاره

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ - وَ مَعْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ - وَ مَا ابْتُلِيَ اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ

اللغه

المستدرج : المأخوذ على غره . و الإملاء : الإمهال و تأخير المدّه .

المعنى

و قد ذكر عليه السلام من الامور التى ابتلا الله بها عباده أربعة:

أحدها: الإحسان إلى العبد بضروب النعم.

الثانى: ستر المعصية عليه.

الثالث: حسن القول فيه و ثناء الخلق عليه.

الرابع، تأخير مدّته و إمهاله. و لَمَّا كَانَتْ غَايَةَ الْإِبْتِلَاءِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي

كلّها نعم فى الحقيقه إمّا شكرها أو كفرها كما قال تعالى «لِيُبْلِغُنِي أَشْكَرَ أَمْ أَكْفُرُ» (١) الآية. و كان الشكر هو الغايه الخيريّه المطلوبه بالذات تبّه المبتلى بالنعمة الاولى على وجوب شكرها بأنّه كثيرا ما يستدرج بها فينبغى أن لا يغفل عنها، و تبّه المبتلى بالثانيه على أنّها كثيرا ما يكون سببا لغرته باللّه و الأمن من مكره فينهمك فى المعاصى، و تبّه الثالث بكون نعمته قد يكون سببا لفتنته و صرفه عن شكر اللّه و ارتكابه لرديله العجب بنفسه، و تبّه الرابع بكون نعمته أعظم ما يبتلى به من النعم.

١٠٨- و قال عليه السلام:

اشاره

هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ

المعنى

لمّا كانت محبّه أولياء اللّه فضيله نفسانيّه كان طرف التفریط و التقصير فيها إلى غايه مقابلتها بالبغض و طرف الإفراط إلى غايه الغلوّ و تجاوز ما ينبغى منها رذيلتين يستلزمان هلاك صاحبهما فى الآخرة. أمّا رذيله التفریط فلأنّ بغض أولياء اللّه مستلزم لعداوتهم و من عادى وليا من أولياء اللّه فقد عادى اللّه و كان من الهالكين، و أمّا رذيله الغلوّ و الإفراط فلأنّ الغلاّه أخرجوه عن حدّ البشريّه إلى سماء الإلهيّة و هو صريح الكفر المستلزم للهلاك.

١٠٩- و قال عليه السلام:

اشاره

إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ

المعنى

أى إنّ تضييع الأمر وقت إمكانه من نفسه يستلزم الأسف و الحزن على تفويته.

و هو تنفير عن تضييع الفرصه بما يلزمه.

١١٠- و قال عليه السلام:

اشاره

مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَّسُّهَا- وَ السَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا- يَهْوَى إِلَيْهَا الْعُرُّ الْجَاهِلُ وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ

المعنى

مَثَلُ الدُّنْيَا بِالْحَيَّةِ، وَ وَجْه التَّمْثِيلِ قَوْلُهُ: لَيِّنٌ مَّسُّهَا. إِلَى آخِرِهِ. وَ ذَلِكَ

أن الدنيا لذيق المتناول سهله في عين الناظر إليها مع أن فيما يشتهيه منها و يتناوله الشقاوه الاخرويّه و العذاب الأليم. فيهوى إليها الجاهل بما فيها من سوء العاقبه و يحذرهما العاقل العارف بها كما أن الحيه لئن مسّها حسن منظرها يحسبها الجاهل سوارا من ذهب أو فضّه يهوى إليها لغرته بما فيها من سمّ و يحذرهما من يعرفه.

١١١- و سئل عليه السلام: عن قريش فقال:

إشاره

أَمَا؟ بَنُو مَخْزُومٍ؟ فَرِيحَانَهُ؟ قُرَيْشٍ؟- تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَ النِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ- وَ أَمَا؟ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ؟ فَأَبْعُدُهَا رَأْيًا- وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا- وَ أَمَا نَحْنُ فَأَبْدَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا- وَ أَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا- وَ هُمْ أَكْثَرُ وَ أَمْكُرُ وَ أَنْكَرُ- وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَ أَنْصَحُ وَ أَصْبَحُ

المعنى

بنو مخزوم بطن من قريش و هو مخزوم بن يقظه بن مرّه بن كعب لوى بن غالب.

و منهم أبو جهل بن هشام بن المغيره و آل المغيره و كان لمخزوم ريح طيبه كالخزامى و لونا كلونه، و الولد يشبه الوالد غالباً، و لذلك كانت هذه البطن تسمى بريحانه قريش، و كانت المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم تسمى بذلك. و قيل: لأنه كان في رجالهم كيس لذلك يحب الحديث إليهم و في نسائهم لطف و تصنع و تحبب إلى الرجال و لذلك يحب نكاحهم. و أما بنو عبد شمس بن عبد مناف فمنهم ربيعه و ابنه شبيه و عتبه، و الأعياص، و حرب بن أمية و ابنه أبو سفيان، و اسيد بن عتاب، و مروان بن الحكم. و وصف هذا البطن ببعد الرأى و هو كناية عن جودته يقال: فلان بعيد الرأى.

إذا كان يرى المصلحه من بعيد لقوّه رأيه، كناية ثم بكونها أمتع لما وراء ظهورها و هو كناية عن الحميه. ثم وصف أهل بيته و هم بنو هاشم بكونهم أبذل لما في أيديهم: أى أسخى ثم بكونهم أسمح عند الموت بنفوسهم: أى أشجع. ثم وصفهم بفضيله خارجيه و رذيلتين و وصف بنى هاشم بثلاث فضائل بدئيتين و نفسائيه و الفضيله فيهم هي كثره

العدد و الرذيلتان كونهم أمكر: أى أكثر حيله و خداعا و كونهم أنكر: أى أكثر نكرا. و النكر: المنكر، و أميا فضائل بنى هاشم فكونهم أفصح و كونهم أصبح: أى أحسن وجوها و أجمل و هما فضيلتان يتعلّق بالبدن، و يحتمل أن يريد بالأصبح كونهم ألقى للناس بالطلاقه و البشر و مبدء ذلك فضيله نفسانيه، ثم كونهم أنصح. و النصيحة لمن ينبغي نصيحته فضيله نفسانيه تحت العفة.

١١٢- و قال عليه السلام:

إشاره

شَتَانٌ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ - عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدَيْتُهُ وَ تَبْقَى تَبِعْتُهُ - وَ عَمَلٍ تَذْهَبُ مُؤْتَتُهُ وَ يَبْقَى أَجْرُهُ

المعنى

و شَتَانٌ: أى افترق بينهما. و الأول: العمل للدنيا. و تبعته هو ما يتبعه من الشقاوه الاخرويّه. و الثانى: عمل الآخره. و ظاهر أنّ بينهما فرقا عظيما.

١١٣- و تبع جنازه فسمع رجلا يضحك، فقال عليه السلام:

إشاره

كَانَ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ - وَ كَانَ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ - وَ كَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرًا عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ - نُبَوُّهُمْ أَجْدَانَهُمْ وَ نَأْكُلُ تَرَاتُهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ - قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظِهِ وَ رُمِينَا بِكُلِّ جَائِحِهِ طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَ طَابَ كَسْبُهُ - وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ - وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ - وَ وَسَعَتْهُ الشُّنَّةُ وَ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى بَدْعِهِ قَالَ الرضى: اقول: و من الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه و آله.

اللغه

الأحداث : القبور . و الجائحه : الداهيه المستأصله .

و غرض الفصل التنفير عن وضع الضحك في غير موضعه و التذكير بأمر الآخره.

و ذكر تشبيهات ثلاث:

تشبيه أحدها: تشبيه الموت بالمكتوب على غير الإنسان .

و الثانى: تشبيه الحق الواجب عليه بما وجب على غيره دونه .

و الثالث: تشبيه ما يشاهد من الأموات بالمسافرين الذين يقدمون عن قريب .

و وجه الشبه فى الثلاثه قلّه اهتمام الناس بالموت و التفاتهم إلى أداء واجب حقّ الله عليهم و عدم اعتبارهم بمن يموت.

و قوله:نبؤئهم.إلى قوله:جائحه.

من تمام وجه التشبيه فإنّ الفاعل مثل هذا الفعل بالأموات كأنّه لقساوه قلبه و عدم اتّعاضه لم يكتب عليه ما كتب عليهم من الموت .

و قوله طوبى.إلى آخره.ترغيب فى اقتناء الفضائل المذكوره بأنّ له طوبى و هى فى الحقيقه الحاله الشريفه الّتى لأولياء الله فى الآخره من طيب الحال و اللذّه الباقية.و ذكر ثمان فضائل:

إحداها:ذلّه النفس لله عن ملاحظه حاجتها و فقرها إليه،و نظرها إلى معادها.

الثانيه:طيب الكسب بأخذه من وجوهه الّتى ينبغى.

الثالثه:صلاح السريره لله و إخلاص الباطن من فساد التيات فى المعاملات مع الخلق.

الرابعه:حسن الخلق و اقتناء فضايله.

الخامسه:إنفاق الفاضل عن الحاجه من المال فيما ينبغى من وجوه القربات إلى الله و هى فضيله السخاء.

السادسه:إمساك الفضل من المقال أى ما زاد منه ممّا لا ينبغى و هو السكوت فى موضعه.

السابعه:عزل الشرّ عن الناس و هو العدل أو لازمه.

الثامنة: لزوم سنّه الله و رسوله و عدم الخروج عنها إلى ما يتدع في الدين و لا ينبغي.

١١٤- و قال عليه السلام:

إشاره

غَيْرُهُ الْمَرْأهُ كُفْرًا وَ غَيْرُهُ الرَّجُلُ إِيمَانًا

المعنى

أما الأول: فلأنّ غيره الرجل يستلزم سخطه لما سخط الله من اشتراك رجلين في امرأه. و سخط ما سخط الله موافق لرضاه و مؤيد لnehيه. و ذلك إيمان.

و أمّا الثانى: فلأنّ المرأه تقوم بغيرتها في تحريم ما أحلّ الله و هو اشتراك مرأتين فما زاد في رجل واحد و يقابله بالردّ و الإنكار. و تحريم ما أحلّ الله و سخطه ما رضيه ردّ عليه و هو لا محاله كفر.

١١٥- و قال عليه السلام:

إشاره

لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَهُ لِمَنْ يَنْسُبُهَا أَحَدٌ قَبْلِي - الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ - وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ - وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

المعنى

هذا قياس مفصول مركب من قياسات طويت نتائجها. و ينتج القياس الأول: أنّ الإسلام هو اليقين. و الثانى: أنّه التصديق. و الثالث: أنّه الإقرار. و الرابع: أنّه الأداء. و الخامس: أنّه العمل.

أما المقدمه الاولى: فلأنّ الإسلام هو الدخول في الطاعه و يلزمه التسليم لله و عدم النزاع في ذلك. و صدق اللازم على ملزومه ظاهر.

مجازا إطلاقا لاسم اللازم على ملزومه و أمّا الثانيه: فلأنّ التسليم الحقّ إنّما يكون عن تيقن استحقاق المطاع للتسليم له فكان اليقين بذلك من لوازم التسليم لله فصدق عليه صدق اللازم على ملزومه .

و أمّا الثالثه: فلأنّ اليقين باستحقاقه للطاعه و التسليم مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسول الله صلّى الله عليه و آله: من وجوب طاعته فصدق على اليقين به أنّه تصديق له.

و أما الرابعه:فلأن التصديق لله فى وجوب طاعته إقرار بصدق الله.

و أما الخامسه:فلأن الإقرار و الاعتراف بوجوب أمر يستلزم أداء المقرّ المعترف لما أقرّ به فكان إقراره أداء لازما.

و أما السادسه:و هو أنّ الأداء هو العمل فلأنّ أداء ما اعترف به لله من الطاعه الواجبه لا يكون إلا عملا.

و يؤول حاصل هذا الترتيب إلى إنتاج أنّ الإسلام هو العمل لله بمقتضى أوامره و هو تفسير بخاصّه من خواصّه كما سبق بيانه.

١١٦-و قال عليه السلام:

اشاره

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ- وَ يَفْوُتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ- فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ- وَ يُحِاسِبُ فِي
الْمَآخِرَةِ حِسَابَ الْأَعْتِيَاءِ- وَ عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأُمْسِ نُطْفَهَ- وَ يَكُونُ غَدًا جِيفَهَ- وَ عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَ هُوَ يَرَى
خَلْقَ اللَّهِ- وَ عَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى الْمَوْتَى- وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى- وَ هُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى- وَ عَجِبْتُ
لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَ تَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ

المعنى

تعجب عليه السلام من سته هم محل العجب و الغرض التنفير عن رذائلهم:

الأول:البخيل و جعل محلّ التعجب منه ثلاثة امور:

أحدها:أنه إنما يبخل خوف الفقر فى العاقبه لو أنفق المال.و تقثيره و عدم انتفاعه به فى الحال صوره فقر حاضر فكان بذلك مستعجلا للفقر الذى هرب منه إلى البخل.

الثانى:أنه طالب للغنّى ببخله و بخله أبدا سبب لفقره الحاضر المنافى لغناه و المفوّت له.فما يعتقد سبب الغنى هو المفوّت للغنّى.

الثالث:أنه يعيش فى الدنيا عيش الفقراء لعدم انتفاعه بماله،و يحاسب فى

الآخره حساب الأغنياء لمشاركته إياهم فى جمع المال و محبته الذين هما مبدء الحساب. فكان منهم بهذا الاعتبار.

الثانى: المتكبر و تبه على وجه العجب منه بذكر مبدء كونه و هو كونه نطفه فى غايه الحقاره و السخف المنافى للكبر، و غايته و هو كونه جيفه فى نهايه القذاره. فجمعه بين هذين الأمرين و بين التكبر من العجب العجيب.

الثالث: الشاكّ فى الله و هو يرى خلقه و ذلك جمع بين الشكّ فى وجوده و بين رؤيته ظاهرا فى وجود مخلوقاته و عجائب مصنوعات و هو محلّ العجب.

الرابع: الناسى لموته مع رؤيته لمن يموت. و ظاهر أنّ نسيان الموت مع رؤيته دائما محلّ التعجب.

الخامس: منكر النشأه الاخرى و إعادته الأبدان بعد عدمها. و ظاهر أنّ إنكاره لذلك مع اعترافه بالنشأه الاولى و هى الوجود الأول للخلق من العدم الصّرف محلّ التعجب لأنّ الاخرى أهون كما قال تعالى «وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» (١).

السادس: عامر الدنيا مع كونها فانيه زايله مع تركه لعمارته الآخره الباقيه و الباقي ما فيها محلّ التعجب.

و غرض التعجب من هؤلاء و الاشارة إلى وجوه تنفير الخلق من الامور المذكوره.

١١٧- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ وَ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَ نَفْسِهِ نَصِيبٌ

المعنى

المقصر فى العمل لله يكون غالب أحواله متوقفا على الدنيا مفرطا فى طلبها و جمعها و بقدر التوفر عليها يكون شدّه الهّم فى جمعها و تحصيلها أولا ثم فى ضبطها و الخوف على فواتها ثانيا، و فى المشهور: خذ من الدنيا ما شئت و من الهّم ضعفه. فنفر عن التقصير فى الأعمال البدنيّه و المائيّه بقوله: و لا حاجه لله. إلى آخره. و كنى

ص: ٣١٠

بعدم حاجته فيه عن إعراضه عنه و عدم النظر إليه بعين الرحمه لعدم استعداده لذلك.

١١٨- و قال عليه السلام:

إشاره

تَوَقَّوْا الْبُرْدَ فِي أَوَّلِهِ وَ تَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ- فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ- أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَ آخِرُهُ يُورِقُ

المعنى

إنّما وجب اتّقاؤه في أوّله و هو أوّل الخريف لأنّ الصيف و الخريف يشتركان في اليبس فإذا ورد البرد و حينئذ ورد على أبدان استعدّت بحراره الصيف و يبسه للتخلخل و تفتح المسامّ و الجفاف فاشتدّ انفعال البدن عنه و أسرع تأثيره في قهر الحراره الغريزيّه فيقوى بذلك في البدن قوّة البرد و اليبس اللتان هما طبيعه الموت فيكون بذلك يبس الأشجار و احتراق الأوراق و انحسارها و ضمور الأبدان و ضعفها. أمّا أمره بالتقاءه في آخره و هو آخر الشتاء و أوّل زمان الربيع فلاّن الشتاء و الربيع يشتركان في الرطوبه و يفترقان بأنّ الشتاء بارد و الربيع حارّ فالبرد المتأخّر إذا امتزج بحراره الربيع و انكسرت سورتها بها لم يكن له بعد ذلك نكايه في الأبدان فقويت لذلك الحراره الغريزيّه و انتعشت فكان من اعتدالها بالبرد مع الرطوبه استعداد لمزاج هو طبيعه الحياه و كان منه النموّ و قوّه الأبدان و بروز الأوراق و الثمار.

تشبيهه و قوله: فإنه إلى آخره .

صغرى ضمير نبه به على توقّيه و تلقّيه. و تقدير كبراه: و كلّ ما كان كذلك فإنه يجب توقّي أوّله و تلقّي آخره، و قوله: أوّله يحرق و آخره يورق.

و هو وجه التشبيه .

١١٩- و قال عليه السلام:

إشاره

عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ

المعنى

هذا أمر وجده العارفون بالله فإنّ من عرف عظمه الله و جلاله و لحظ جميع المخلوقات بالقياس إليه حتّى علم مالها من ذواتها و هو الإمكان و الحاجه و عدم استحقاك

الوجود إلا منه تعالى علم أنها في جنب عظمته عدم و لا أحقر من العدم. و شدّه صغر المخلوق في اعتبار العارف بحسب درجته في عرفانه. و قيل لبعض العارفين: فلان زاهد. فقال: فيما ذا؟ فقيل: في الدنيا. فقال: الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضه فكيف يعتبر الزهد فيها؟ و الزهد إنما يكون في شيء و الدنيا عندي لا شيء.

١٢٠- و قال عليه السلام:

إشارة

و قد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ - وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ - يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ - يَا أَهْلَ الْوَحِيدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ - أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَ نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لِاحِقٌ - أَمَّا الدُّورُ فَفَعْدٌ سَيَكُنْتُ وَ أَمَّا الْأَزْوَاجُ فَفَعْدٌ نُكِحْتُ - وَ أَمَّا الْأَمْوَالُ فَفَعْدٌ قُسِمْتُ - هَذَا خَيْرٌ مَّا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَّا عِنْدَكُمْ - ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ - أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ - لَأَخْبَرُواكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

اللغة

الفرط : الذي يتقدم الوارده فيهيىء الإرشاء و الدلاء .

المعنى

و خاطبهم عليه السلام خطاب من يسمع إقامه لحالهم المعهودة مقام أشخاصهم الموجوده. و الديار الموحشه و المحال المقفروه: القبور. و غرض الفصل ترقيق القلوب القاسيه و تنبيه النفوس الغافله عن غايه الدنيا و متاعها لغايه العمل فيها كما ينبغي، و لمّا كان الحق هو أنّ خير الزاد التقوى كما نطق به القرآن الكريم و كان ذلك أمرا شاهد، المتقون في جزائهم بتقويهم و الفجار في حرمانهم بعدمه لا جرم لو اذن لهم في الجواب و اعطوا آلته لكان جوابهم ما عرفوا من الحق.

أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا- الْمَخْدُوعُ بِأَبْطِيلِهَا أ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا- أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ- مَتَى اسْتَيْهَوْتِكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ- أ بِمَصِيَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى- أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الشَّرَى- كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفَيْكَ وَ كَمْ مَرَّضَتْ بِبَيْدِكَ- تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَ تَسِي تُوَصِّفُ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ- غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ وَ لَا يُجِي دِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ- لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ وَ لَمْ تُسَعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ- وَ لَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ- وَ قَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَ بِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ- إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا- وَ دَارٌ عِافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا- وَ دَارٌ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا- وَ دَارٌ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا- مَسْجِدُ أَحْبَاءِ اللَّهِ وَ مُصَيِّمِي مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَ مَهَيِّطُ وَحْيِ اللَّهِ وَ مَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ- اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَ رَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ- فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَ قَدْ آذَنْتَ بِبَيْنِهَا وَ نَادَتْ بِفِرَاقِهَا- وَ نَعَتْ نَفْسَهَا وَ أَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِنَائِهَا الْبَلَاءَ- وَ شَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ- رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَ ابْتَكَّرَتْ بِفَجِيئَةٍ- تَرْغِيباً وَ تَرْهِيباً وَ تَخْوِيفاً وَ تَحْذِيراً- فَسَدَمَهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ- وَ حَمَدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- ذَكَرْتُهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا فَتَذَكَّرُوا وَ حَدَّثْتُهُمْ فَصَدَّقُوا- وَ وَعَظْتُهُمْ فَاتَّعَظُوا

أقول: المتجرّم: المدعى جريمه و استهوتك : طلبت هواك إليها و هواك فيها .

و مثلت : صوّرت .

المعنى

و قوله: أيها الدائم، إلى قوله: غرتك .

تويخ له على الاغترار بها و ذمها مع ذلك و كذب دعواه أنّها هي ذات الجريمة عليه باستفهامه عن وقت استهوائها له استفهام منكر لذلك و مويخ عليه و أكد ذلك باستفهام أنّ ذلك الغرور له منها بأى شيء كان أمن مصارع الآباء أم بمضاجع الامهات، و ذلك على وجه الاستهزاء منه و التنبيه له على ما يوجب النفره منها و عدم الاغترار بها من سوء صنيعها بأهلها حتى كأنها قاصده لذلك التنبيه و التنقيح عنها.

و قوله: كم علّلت. إلى قوله: مصرعك.

صغرى ضمير دلّ به على ما ادّعاها لها من كونها متببه من الغفله و ليس قصدها الغرور و تقديرها: قد صوّرت لك الدنيا نفسك بمن أكثرت تعليله و ترميئه من أهلك طالبا له الشفاء و مستوصفا له الأطباء فلم ينفعه ذلك منك، و مثلت بمصرعه مصرعك. و تقدير الكبرى: و كلّ من مثل لك ذلك و صوّره لك فليس من أهل التلييس عليك و الغرور لك بل من نصحائك و متبهيك من غفلتك. ثمّ لما نفى عنها الذمّ أخذ في مدحها و ذكر لها أوصافا ثمانية:

أحدها: أنّها دار صدق لمن صدقها: أي فيما أخبر به بلسان حالها من فنائها و زوالها. و تصديقه لها اعترافه بذلك منها و العمل به.

الثانى: و دار عافيه لمن فهم عنها ما أخبرت عنها من عظاتها حتى احترز من آفاتها و عوفى مى عذاب الله بها.

الثالث: و دار غنى لمن اتخذ فيها التقوى زادا لسفره إلى الله. و ظاهر أنّ التقوى و ثمرتها فى الآخرة أعظم غنى للمتقين.

الرابع: و دار موعظه لمن اعتبر بها فعلم و صفها و غايتها.

الخامس: كونها مسجد أحبّاء الله من رسله و أوليائه.

السادس: كونها مصلى ملائكة الله الأرضيه الذين سجدوا لآدم عليه السلام.

السابع: كونها مهبط وحى الله.

الثامن: كونها متجر أولياء الله الذين اكتسبوا بعبادتهم فيها رحمته و ربحوا جنّته .

ثمّ استفهم بعد هذه الممادح عمّن يذمّها منكرًا عليه و مبينًا لأحوال اخرى لها ينافى ذمّها أى فمن ذا يذمّها و لها الصفات المذكور و هى على هذه الأحوال؟ و ذكر منها ستّة:

إحداها: كونها آذنت أهلها و أعلمهم بفراقها. و الواو فى قوله. و قد. للحال.

الثانى: و نادت بفراقها.

الثالث: و نعت نفسها. كلّ ذلك بلسان حالها من التغيّر و الانتقال المؤذن.

بالزوال.

الرابع: كونها مثّلت لهم ببلائها البلاء فى الآخرة.

الخامس: و شوقّتهم بسرورها إلى السرور فى الجنّته. و إنّما كان كذلك لأنّ كلّ ما فى هذا العالم فهو صورته و مثال لما فى عالم الغيب و نسخه منه يعتبر به و يقاس إليه و لولا- ذلك لانسدّ طريق الترقّى إلى الحضرة الإلهيّة و تعدّر الوقوف على شىء من أسرارها. فالسالكون إلى الله لَمّا شاهدوا بلاء الآخرة من بلاء الدنيا عملوا للخلاص منه و شاهدوا سرورها من سرور الدنيا و علموا أنّ بينهما فرقا عظيما و أنّ الأشرف لا يحصل إلّا برفض الأخصّ فاقتضت آراؤهم الصالحة بيع سرور الفانى بالباقى.

كنايه السادس : رواحها بعافيه و ابتكارها بفجيعة . و هو كنايه عن سرعه انتقال أحوالها و تبدّل أطوارها من رخاء إلى شدّه و من صحّه إلى سقم و نسب هذه الأفعال إليها لأنّ لها سببها ما فى ذلك ، و لَمّا نسب إليها الأفعال الاختياريّة جعل لها منها غايات و هى ترغيب الناس إلى الله و ترهيبهم منها ثمّ أشار إلى سبب ذمّها ممّن ذمّها و هو ندامه المفرّطين فى اتّخاذ زاد التقوى إلى الآخرة منها فنسبوا ذلك التفريط إلى غرورها لهم و هو باطل كما بيّنه، ثمّ إلى سبب مدحها ممّن مدحها و هو ثلاثه:

أحدها تذكّرها لهم بزوالها أنّ ورائها غايه باقيه يجب العمل لها فتذكّروا

ما ذكّرتهم و عملوا.

الثانى: حديثها لهم بذلك حتّى صدّقوا.

الثالث: وعظها لهم بعبرها حتّى اتّعظوا.

١٢٢- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ - لِدُّوَا لِلْمَوْتِ وَ اجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَ ابْنُوا لِلْخَرَابِ

المعنى

ذلك النداء على وفق ما لم من القضاء الإلهي في طبيعه الدنيا و غايتها، و الامور الثلاثه و هو الموت و الفناء و الخراب غايات طبيعته. و اللام فيها هي المسماه بلام العاقبه.

١٢٣- و قال عليه السلام:

اشاره

الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ وَ النَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ - رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَ رَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا

اللغه

أوبقها : أهلکها .

المعنى

و كون الدنيا دار ممر باعتبار أنها طريق إلى الآخرة التي هي دار المقر . استعاره و استعار لفظ البيع لباع نفسه باعتبار تسليمه لها إلى الهلاك الاخرى و اعتياضه عنها ما أصابه من اللذة الدنيوية، و كذلك لفظ الاتباع لمشتري نفسه باعتبار إنقاذها من ذلك الهلاك ببذل ما قدر عليه من حاضر اللذات و الإعراض عنه . و حصر المكلفين في الرجلين المذكورين ظاهر.

١٢٤- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَحَاهُ فِي ثَلَاثٍ - فِي نَكْبَتِهِ وَ غَيْبَتِهِ وَ وَفَاتِهِ

المعنى

جعل لصديق الصدق خاصه يعرف بها و هو أن يحفظ صديقه فى الامور الثلاثه. و حفظه بالقيام مقامه فيما ينبغى فعله فى صلاح
حاله بقدر الإمكان.

ص: ٣١٤

إشاره

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا- مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ- وَ مَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ- وَ مَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ- وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَ تَصَدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ- قَالَ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وَ قَالَ فِي الإِسْتِغْفَارِ «وَ مَنِ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» - وَ قَالَ فِي الشُّكْرِ «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» - وَ قَالَ فِي التَّوْبَةِ «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»

المعنى

أقول: الامور الأربعة الاولي إذا كانت بإخلاص كان كل منها سببا في إعداد النفس لقبول صورته الرحمه الإلهيه من واهبها. فالدعاء لإجابته، و التوبه لقبولها و إسقاط ثمره المعصيه، و الاستغفار للمغفره، و الشكر للزياده. و الشواهد الإلهيه ناطقه بذلك على وفق مقتضى العمل.

إشاره

الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ - وَ الْحُجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ - وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَ زَكَاةُ الْبَدَنِ الصَّوْمُ الصِّيَامُ - وَ جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ

اللغه

التبعل : معاشره البعل و صحبته

المعنى

و الكلام إشاره إلى بعض أسرار هذه العبادات:

فمن أسرار الصلاه كونها قربانا إلى الله تعالى و قد علمت أنها أعظم ما يتقرب إليه

المتّقون به من العبادات، و من أسرار الحجّ كونه جهادا في سبيل الله لما فيه من مشقّة السفر و مجاهدته الطبعه و مقاومه النفس الأماره بالسوء مع قوّتها لشبهه عدم الاطلاع على أسرار الحجّ و فايدته مع ما في كفيّته من الأفعال التي يعجب منها الجاهلون.

و إنّما خصّ الضعيف بذلك جذبا له إليه و لأنّ للقوى جهاد آخر هو المشهور، و من أسرار الصوم كونه زكاه للبدن لما فيه من تنقيص قوّته و كسر شهوته لغايه طاعه الله و الثواب الاخرى و كما أنّ الزكاه تنقيص في المال مستلزم لزياده الثواب في الآخرة، و من أسرار التبعل حسن معاشره البعل و طاعته في طاعه الله و في ذلك كسر النفس الأماره للمرأه و انقيادها في صراط الله.

١٢٧- و قال عليه السلام:

اشاره

اسْتَنْزَلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

المعنى

و في الكلمه فايدتان:

إحداهما: الترغيب في الصدقه بذكر كونها سببا لاستنزال الرزق. و قد مرّ أنّ الصدقه باب عظيم لذلك معدّ لحصوله، و من وجوه إعدادها كونها نفعا متعدّيا يستلزم تألّف قلوب أهل الله و الصالحين من عبادته و اجتماع هممهم على دعاء الله لصالح حال المتصدّق.

الثانيه: التنبيه على أقوى الأسباب الباعثه عليها و على البذل في أكثر الخلق ليعتمد فيسهل معه البذل و هو الثقة بالله و اليقين بالخلف منه كما نطق به وعده تعالى «إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ» (١) الآيه.

١٢٨- و قال عليه السلام:

اشاره

تَنْزِلُ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ

اللغه

المؤونه : التعب و الشدّه و هي مفعله من الأين .

المعنى

و المراد أنّ الشدّه و الثقل بالعيال و نحوهم معدّ لاستنزال معونه الله برزقه و قوّته على القيام بأحوالهم و دفع المؤونه من جهتهم.

اشاره

مَا عَالَ مِنْ اُقْتَصَدَ

اللغه

العيهه : الفقر . و الاقتصاء : الإنفاق بقدر الحاجه المتعارفه .

المعنى

و ذلك معدّ لعدم الحاجه لأنّ قدر الحاجه من المال أمر قد تكفّل الله بإداراره مدّه البقاء و هو ما لا بدّ للمقتصد منه.

اشاره

قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ وَ التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَ الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ

المعنى

أمّا الأول: فلأنّ الغنى المتعارف يكون بحصول المال و للمال اعتباران:

أحدهما: حصوله. و الثانى: عدم إنفاقه. فحصوله يسار، و عدم إنفاقه على العيال لقلّتهم يسار ثان. مجازا إطلاقا لاسم المسبّب على السبب و أطلق اليسار على قلّة العيال مجازا إطلاقا لاسم المسبّب على السبب .

مجازا إطلاقا لاسم المسبّب على السبب و أمّا الثانى: فأراد العقل العملى. و لفظه مجاز فى تصرّفاته إطلاقا لاسم السبب على المسبّب و من جمله تصرّفاته فى التدبير التودّد إلى الخلق. و لَمَّا كان الإنسان محتاجا فى إصلاح معاشه إلى غيره و كانت معاملته لهم فى ذلك إمّا على وجه التودّد و ما يلزمه من جميل المعاشره و حسن الصحبه و المسامحه و الترغيب، و إمّا على وجه القهر و الغلبه و الترهيب لا جرم كان التودّد و ما يلزمه نصف العقل: أى نصف تصرّفه فى تدبير أمر معاشه .

و أمّا الثالث: فلأنّ الهرم إمّا طبيعىّ و إمّا لسبب من خارج و هو الهمّ و الحزن و الخوف المستلزم له فهو إذن قسيم للسبب الطبيعىّ. و قسم من أسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف و أراد: و الهمّ نصف سبب الهرم.

اشاره

يُنزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ - وَ مَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ أَجْرُهُ

ص: ٣١٩

المعنى

إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ جَعَلَ لِلإِنْسَانِ قُوَّةَ اسْتِعْدَادٍ لِأَن يَصْبِرَ بِمِقْدَارِ مَصِيبَتِهِ فَمَنْ تَمَّ اسْتِعْدَادُهُ أَفِيضَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمِقْدَارُ مِنَ الصَّبْرِ وَ مِنْ قَصْرِ فِي الِاسْتِعْدَادِ لِحُصُولِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ وَ ارْتَكَبَ ضِدَّهَا وَ هُوَ الْجَزَعُ حَبَطَ أَجْرَهُ وَ هُوَ ثَوَابُهُ عَلَى الصَّبْرِ، كُنَايَةٌ وَ كُنِيَ عَنِ الْجَزَعِ بِمَا يَلْزِمُهُ فِي الْعَادَةِ مِنْ ضَرْبِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ . وَ قِيلَ: بَلْ يَحْبِطُ ثَوَابَهُ السَّابِقَ لِأَنَّ شِدَّةَ الْجَزَعِ يَسْتَلْزِمُ كِرَاهِيَةَ قَضَاءِ اللَّهِ وَ سَخَطَهُ وَ عَدَمَ الِاتِّفَاتِ إِلَى مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ ثَوَابِ الصَّابِرِينَ وَ هُوَ مَعْدٌّ لِمَحْوِ الْحَسَنَاتِ مِنْ لَوْحِ النَّفْسِ وَ سَقُوطِ مَا يَلْزِمُهَا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرِ:

١٣٢- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَ الظَّمْيُ - وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَ العَنَاءُ - حَبْدًا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَ إِفْطَارُهُمْ

المعنى

أَرَادَ بِذَلِكَ مَنْ أَخْلَى بِشَرَطٍ مِنْ شَرَائِطِ صِيَامِهِ وَ قِيَامِهِ وَ لَمْ يَأْتِ عَلَى وَجْهِ الْإِجْزَاءِ، وَ أَعْظَمَ شَرَطٍ لِهَاتَيْنِ تَوَجُّهُهُمَا إِلَى الْمَعْبُودِ الْحَقِّ عَزَّ سُلْطَانُهُ، وَ كَثُرَ خَلَلُ الْعِبَادَةِ وَ فَسَادُهَا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْجَهْلِ بِهَذَا الشَّرْطِ كُنَايَةٌ . وَ كُنِيَ بِالْقِيَامِ عَنِ الصَّلَاةِ . وَ إِنَّمَا مَدَحَ نَوْمَ الْأَكْيَاسِ لِأَنَّ الْكَيْسَ هُوَ الْعَدَى يَسْتَعْمَلُ ذِكَاةً وَ فِطْنَةً فِي طَرُقِ الْخَيْرِ وَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ لِلشَّارِعِ وَ يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ . وَ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ نَوْمُهُ وَ إِفْطَارُهُ وَ جَمِيعَ تَصَرُّفَاتِهِ فِي عِبَادَاتِهِ مَوْضِعَهُ مَوْضِعَهَا مِنْ رِضَاءِ اللَّهِ وَ مَحَبَّتِهِ.

١٣٣- وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ - وَ ادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ

اللغة

سوسوا: أى املكوا .

المعنى

وَ ذَلِكَ أَنَّ الصَّدَقَةَ مِنَ الْإِيمَانِ التَّامِّ مَمْلُوكَةٌ وَ حِفْظُهُ لَا- يَكُونُ بِدُونِهَا، وَ أَمَّا تَحْصِينُ الْمَالِ بِالزَّكَاةِ فَلِأَنَّ مَنَعَهَا إِنَّمَا يَكُونُ عَنِ الْبَخْلِ وَ شِدَّةِ

الحرص و ذلك باعث لمستحقها على ذمه و داع للخلق إلى التسبب في أذاه فكان مانعها متعرضاً بذلك لتلف ماله و بأدائها محصية ناله. استعاره و استعار لفظ الأمواج للحوادث المتواتره و قد مرَّ أنّ الدعاء بإخلاص مما يعدّ النفس للإجابة بالمطلوب. و غرضه الحثّ على الصدقه و الزكاه و الدعاء.

١٣٤- وقال عليه السلام:

إشاره

لكميل بن زيد النخعي رحمه الله

قال كميل: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجني إلى الجبان فلما أصحرت تنفس الصعداء، ثم قال:

يَا كَمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ؟ - إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَهُ فَخَيْرُهُمَا أَوْعَاهَا - فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ - النَّاسُ ثَلَاثَةٌ - فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهٍ - وَ هَمَّجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ - لَمْ يَسْتَنْصِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ - يَا كَمَيْلُ؟ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ - الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَ أَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ - وَ الْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَ الْعِلْمُ يَزُكُّوهُ عَلَى الْإِنْفَاقِ - وَ صَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ - يَا كَمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ؟ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ - بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ - وَ جَمِيلَ الْأَخِيْدُوْتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - وَ الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَ الْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ - يَا كَمَيْلُ كَمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ هَلْكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءٌ - وَ الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

ص: ٣٢١

أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ- هَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا وَ أَشَارَعَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَيْبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ- بَلَى أَصِيبُ أَصَيْبَتْ لَقِنَّا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ- مُسَيِّعًا آلَهُ الدِّينِ لِلدُّنْيَا- وَ مُسَيِّعًا تَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ بِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ- أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلِهِ الْحَقِّ لَا- بَصِيرَةٌ لَهُ فِي أَخْنَائِهِ- يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ- أَلَا لَا ذَا وَ لَا ذَاكَ- أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَةِ سَيْلَسَ الْقِيَادِ لِلشُّهُورِ- أَوْ مُعْزَمًا بِالْجَمْعِ وَ الإِدْخَارِ- لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ- أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ- كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ- اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ- إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَ إِمَّا خَائِفًا مَعْمُورًا- لِنَلَّا تَبْطَلُ حُجَجُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ- وَ كَمْ ذَا وَ أَيْنَ أَوْلِيَتِكَ أَوْلِيَتِكَ وَ اللَّهُ الْمَاقِلُونَ عَمْدًا- وَ الْمَاعِظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا- يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ- وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ- هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ- وَ بَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ وَ اسْتَبْلَأُوا مِمَّا اسْتَبْلَأَتْهُ الْمُتَرَفُونَ- وَ أَنْسُوا بِمَا اسْتَبْلَأَتْهُ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ- وَ صَبَّحُوا الدُّنْيَا بِأَيْدِيَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى- أَوْلِيَتِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ الدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ- آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْتِهِمْ- أَنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ؟ إِذَا شِئْتَ

أقول: الجبان: الصحراء. و الصعداء: نوع من النفس يصعده المتلهّف و الحزين. و الهمج: ذباب صغيره كالبعوض. و الرعاع: الأحداث و العوامّ. و اللقن:

سريع الفهم. و الأحناء: الجوانب. و المنهوم باللذّه: الشره فيها الحريص عليها.

و المغرم بالجمع: شديد المحبّه له. و هجم: دخل بغته.

و فى الفصل نكت :

إحداهما: أنّه عليه السلام أعدّه و تبّه للفهم عنه

بقوله: إنّ هذه القلوب إلى قوله: لك .

التانيه: قسم الناس إلى ثلاثة أصناف.

و وجه القسمة أنّ الناس إمّا عالم أو ليس، و الثانى إمّا طالب للعلم أو ليس. ثم قيد كلاً من الأقسام الثلاثة بصفه أو صفات:

فالأول: المتعلم. و وصفه بالريانيّ نسبة إلى الربّ تعالى على غير قياس: أى العالم علم ربوبيّته و هو العارف باللّله تعالى و زيدت الألف و النون للمبالغه فى النسبه قال الله تعالى «كُونُوا رَبَّائِينَ» (١) و قيل: سمّوا بذلك لأنهم يربّون المتعلّمين بصغار العلوم قبل كبارها. و قيل: لأنهم يربّون العلم: أى يقومون بإصلاحه.

الثانى: المتعلّم. و وصفه بكونه على سبيل النجاه. و لما كان العلم سبباً للنجاه فى الآخرة و كان المتعلّم فى طريق تحصيله كان على سبيل النجاه ليصل إليها بالعلم الذى هو غايته المطلوبه.

الثالث: العوامّ. و وصفهم بأوصاف:

استعاره أحدها: استعار لهم لفظ الهمج باعتبار حقارتهم .

الثانى: وصفهم بالعامّيّه و الحدائنه لكونهما مظنتى الجهل.

تشبيه الثالث: كونهم أتباع كلّ ناعق ملاحظه لشبههم بالغنم فى الغفله و الغباوه .

كنايه الرابع: كنى بكونهم يميلون مع كلّ ريح عن ضعفهم عن التماسك فى مذهب واحد و الثبات عليه .

الخامس: كونهم لم يستضيئوا بنور العلم و هو كونهم على ظلمه الجهل.

السادس: و لم يلجئوا إلى ركن وثيق. و استعار الركن الوثيق للاعتقادات الحقه البرهانيه التي يعتمد عليها في دفع مكاره الآخره .

الثالثه: في مدح العلم. و تفضله على المال

من وجوه:

أحدها: أن العلم يحرس صاحبه من مكاره الدنيا و الآخره و المال يحرسه صاحبه، و الفرق بين ما يكون حارسا لصاحبه و بين ما يحتاج صاحبه إلى حراسته في الفضيله و النفع ظاهر.

الثاني: أن العلم يزكو و يزيد بإخراجه و إفادته لطالبه لتذكر العالم بتعليمه و مذاكرته لما غفل منه و استنباطه ما لم يكن عنده، و المال تنقصه النفقه و الإخراج منه.

الثالث: أن صنيع المال و هو الإحسان به يزول بزوال المال، و الإحسان بالعلم باق لبقائه. و صنيع: فاعيل بمعنى مفعول.

الرابع: كون معرفه العلم- أي تحصيله- دينا يدان به. و قد علمت كونه الأصل في الدين.

الخامس: كونه يكسب الإنسان طاعه الخلق له في حياته و جميل الاحدوثة بعد وفاته. و هما من فضائله الخارجيه.

السادس: كونه حاكما على المال و المال محكوما عليه: أي أن تصريفه في جمعه و إنفاقه إنما يكون على وفق العلم بوجوه تحصيله و مصارفه.

السابع: من أفضليته على المال كون خزّان المال هالكين في الآخره محكوم عليهم بذلك في الدنيا و إن صدق عليهم أنهم أحياء كما قال تعالى «و الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ» (١) الآية، و أمّا العلماء فباقون أبدا، و إن فقدت أعيانهم من الدنيا فصورهم في القلوب مشاهده موجوده .

الرابعه: أشار بعد تقرير كمال هذه الفضيله إلى أن في صدره منها شيئا

كثيرا.

ص: ٣٢٤

و إنما يمنعه عن إظهاره عدم وجدان من يحمله عنه و-ها-للتنبية-و جواب -لو-محذوف تقديره لأظهرته.

الخامسة: استثبت من يجده و تبه على عدم صلاحيتهم لحمل ما عنده من

العلم

و أشار إلى أربعة أصناف منهم، و وجه القسمة أنّ غير أهل العلم من الناس إمّا طالبون له أو غير طالبين، و الطالبون إمّا قادرون على القيام بالحجّة أو غير قادرين، و غير الطالبين له هم المشغولون بغيره عنه فاشتغالهم إمّا بالانهماك في لذّاتهم و سهوله الانقياد لشهواتهم، و إمّا بمحبّته جمع المال و ادّخاره:

فالأوّل: هو الخبيث الموصوف برذيله الجربزه، و أشار إليه بقوله: بلى اصيب لقنا. إلى قوله: على أوليائه.

و أشار إلى وجوه عدم صلاحيته لحمله:

أحدها: كونه غير مأمون عليه: أي هو مظنّه أن يذيعه إلى غير أهله [أن يديغه -خ-] و يضعه في غير مواضعه. و الضمير في قوله: عليه. للعلم.

الثاني: كونه مستعملاً لآله الدين و هو العلم في الدنيا و استعماله فيها كالتكسّب به، و مستظهاً بنعم الله و هي العلم على عباده كالفخر عليهم و مغالبتهم و استعمال حجّة الله و ما علمه منها في مقابله أوليائه و تلبيس الحقّ بالباطل .

و أمّا الثاني ممّن لا يصلح لحمله فهو المقامد، و أشار إليه بقوله: و منقادا. إلى قوله: شبهه. و منقادا عطل على لقنا، و أراد بالانقياد للحقّ الإيمان به و تسليمه على سبيل الجملة، و أشار إلى كونه غير صالح لحمله من وجهين:

أحدهما: كونه لا بصيره له في جوانب العلم و تفاصيله.

الثاني: كونه ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شبهه. و ذلك لعدم العلم و ثباته في نفسه بالبرهان و الحجّة الواضحة.

و قوله: لا ذا و لا ذاك. أي من حمله العلم.

الثالث: هو المشار إليه بقوله: أو منوما. إلى قوله: للشهوه.

و الرابع: هو المشار إليه بقوله: أو مغرماً بالجمع و الادّخار. و أتبعهما في

أحدهما: كونهما ليسا من رعاه الدين في شيء: أى لا تعلق لهما بالدين و أهله.

الثانى: كونهما أقرب شبيها بهما الأنعام السائمه باعتبار غفلتهما عن الدين و ثمرته فى الآخره. و قوله: كذلك: أى تقارب تلك الأحوال من عدم من يصلح لحمل العلم و وجدان من لا يصلح له موت العلم بموت حامله لأن التشبيه يفيد مقاربه الأحوال، و عنى بحامله نفسه و من عساه يكون من أهله يومئذ. ثم استدرك بقوله: اللهم بلى. عدم خلوّ الأرض من قائم لله بحجّه إمّا ظاهرا أو مستترا مغمورا فى الناس. و أراد بالظاهر من عساه يتمكّن من إظهار العلم و العمل به من أولياء الله و خلفاء أوليائه فى موضع من الأرض، و بالخائف المغمور إلى من لم يتمكّن من ذلك.

قالت الشيعة: هذا تصريح منه عليه السلام بوجوب الإمامه بين الناس فى كلّ زمان ما دام التكليف باقيا و أنّ الإمام قائم بحجّه الله على خلقه و يجب بمقتضى حكمته. و هو إمّا أن يكون ظاهرا معروفا كالَّذين سبقوا إلى الإحسان و وصلوا إلى المحلّ الأعلى من ولده الأحد عشر، و إمّا أن يكون خائفا مستورا لكثرة أعدائه و قلّه المخلص من أوليائه كالحجّه المنتظر «لئلا يكون للناس على الله حُجّة بعد الرُّسُل». .

و قوله: و كم ذا. استبطاء لمدّه غيبه صاحب الأمر و تبرّم من امتداد دوله أعدائه.

و قوله: أين هم. استقلال لعدد أئمّه الدين. و لذلك تبه بقوله: أولئك و الله الأقلون عددا. و ذكر فى معرض مدحهم أوصافا:

أحدها: الأقلون عددا الأعظمون قدرا عند الله.

الثانى: أنّ بهم يحفظ حججه و بيناته المشتمل عليها دينه حتى يودعوها أمثالهم و يزرعوها فى قلوب أشباههم بعدهم.

الثالث: كونهم: يهجم بهم العلم على حقيقه البصيره: أى فاجأهم و دخل على عقولهم دفعه لأنّ علومهم لديته حدسيّه، و قيل: ذلك على المقلوب: أى هجمت

بهم عقولهم على حقيقه العلم.

الرابع: و باشروا روح اليقين: أى وجدوا لذته.

الخامس: و استلانوا ما استوعر منه المترفون من الامور الشاقه كجشوبه المطعم و خشونه المضجع و الملبس و مصابره الصيام و السهر. و ذلك فى جنب ما وجدوه من لذّه اليقين و حلاوه العرفان هينّ لّين عندهم.

السادس: و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون، و هو الأحوال التى ألفوها ممّا ذكرنا فإنّ الجاهل لجهله بثمرتها ينفر منها و يستوحش من أهلها.

السابع: و صحبوا الدنيا بأبدان أرواح معلّقه بالمحلّ الأعلى عاشقه لما شاهدته من جمال حضره الربوبيّه و صحبه الملاء الأعلى من الملائكه. و لما ميّزهم بالأوصاف المذكوره أشار فى معرض مدحهم أيضا إلى أنّ هؤلاء لما اشتملوا عليه من هذه الأوصاف هم خلفاء الله فى أرضه و الدعاه إلى دينه. ثمّ تأوّه شوقا إلى رؤيتهم و-آه-كلمه توجّع أصلها-أوه-و الفصل من أفصح ما نقل عنه عليه السّلام.

١٣٥- و قال عليه السّلام:

اشاره

الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

المعنى

أى حاله مستوره فى عدم نطقه فحذف المضاف للعلم به. كناية و تحت لسانه كناية عن سكوته، و ذلك أنّ مقداره بمقدار عقله و مقدار عقله يعرف من مقدار كلامه لدلالته عليه فإذا تكلم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيما أو بكلام السفهاء عرف كونه منهم و ما بين المرتبتين بالنسبه .

١٣٦- و قال عليه السّلام:

اشاره

هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

المعنى

قد علمت أنّ قدره هو مقداره فى نفس الأمر و منزلته من الفضيله و عدمها، و من لم يعرف منزلته أو شك أن يتجاوزها فيهلك. مثلا- من لم يعرف محلّه من العلم أو شك أن يرفع به فوق محلّه أو يعنى بما لا يعرف لاعتقاده كما له فيقع فى الهلاك الاخرى و ربّما تبعه هلاك دنياه، و لزمه من تجاوزه تلعب ألسنه الناس و أيديهم به و هلاكه بذلك.

إشارة

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بغيرِ عَمَلٍ - وَيَرْجُو وَيُرْجَى التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ - يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الرَّاهِدِينَ - وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ - إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ - يَعْجُزُ عَنِ الشُّكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَتَّبِعِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ - يَنْهَى وَلَا يَنْتَهَى وَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَمْ يَأْتِ بِمَا لَا يَأْتِي - يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ - وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَ هُوَ أَحَدُهُمْ - يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَرْهِ دُنُوبِهِ - وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجَلِهِ - إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا - يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفَى وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ - وَإِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا وَإِنْ نَالَه رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا - تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِينُ - يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ - وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ - إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ وَفِتْنٍ وَإِنْ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ - يُفْضِرُّ إِذَا عَمِلَ وَيَبَالِغُ إِذَا سَأَلَ - إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمُعْصِيَةَ وَ سَوَّفَ التَّوْبَةَ - وَإِنْ عَرَّتْهُ مَحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنِ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ - يَصِفُ الْعِزَّةَ وَلَا يَغْتَبِرُ - وَيَبَالِغُ فِي الْمُوعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ - فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ - يَنَافِسُ فِيمَا يَقْنَى وَيَسَاهِجُ فِيمَا يَقْنَى - يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا وَالْغُزْمَ مَغْنَمًا - يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يَبَادِرُ الْفُوتَ - يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ - وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ - فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ - اللَّهُؤُ مَعَ الْأَعْتِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ - يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ - يُزْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ - فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوفَى - وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ قَالَ الرضسى: لو لم يكن فى هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظه ناجعه، و حكمه بالغه، و بصيره لمبصر، و عبره لناظر مفكر.

اللغة

أقول: يرحيها: يؤخرها. و يروى: يزيحها-بالزا المعجمه-:أى يدفعها .

القنوط: اليأس . و عرته: عرضت له . و مدل: أى واثق .

و حاصل الفصل نهى طالب الموعظه عن أربع و ثلاثين رذيله :

أحدها: رجاء الآخرة و ثوابها بغير عمل فإن ذلك منى على الله، و قد علمت أن المنى بضايح النوكى.

الثانية: ترجيه التوبه أو إزجاؤها بطول الأمل فإن ذلك يستلزم البقاء على المعصيه و العذاب بها فى الآخرة.

الثالثة: أن يجمع بين قول الزاهدين فى الدنيا و عمل الراغبين فيها، و هو خداع لله. و عمله فيها عمل الراغبين يستلزم أن يصيبه ما أصابهم من عذاب الآخرة بها.

الرابعة: أن لا يشبع مما يعطى منها. و ذلك رذيله الشره و الحرص.

الخامسه: أن لا يقنع إن منع. و ذلك رذيله التفريط من فضيله القناعه.

السادسه :أن يجمع بين العجز عن شكر ما اوتى من نعمه الله و بين طلب الزيادة من فاضلها.و هو جمع بين رذيله التفريط من فضيله الشكر و بين رذيله الحرص.

ص: ٣٢٩

السابعة: أن يجمع بين نهيه عن المعاصي و عدم تناهيه عنها و هو نفاق و خداع الله.

الثامنة: أن يأمر بما يقصّر عن فعله. و هو كاللذّي قبله.

التاسعة: أن يحبّ الصالحين و يقصّر عن عملهم. و تقصيره النقض على محبّته لهم.

العاشره: أن يبغض المذنبين و هو أحدهم. فيكون فعله كالنقض على بعضه لهم.

الحاديه عشر: أن يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على ما يكره الموت له من كثره الذنوب فإقامته على ذنوبه كالنقض على كراهيته للموت لأجلها مع ما يلزمها من العذاب الأخرى.

الثانيه عشر: أن يجمع بين ندمه حال سقمه على تفريطه في جنب الله و بين لهوه في لذّته حال أمنه و هو أيضا كالتناقض.

الثالثه عشر: أن يعجب بنفسه حين عافيته فإنّ العجب من المهلكات.

الرابعه عشر: أن يقنط إذا ما ابتلاه ربّه و ييأس من رحمته. و ذلك كما قال تعالى «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (١).

الخامسه عشر: أن يجمع بين دعاء الله باضطرار إليه عند نزول البلاء به و بين الإعراض عنه و الاغترار بالدنيا عند إصابته للرخاء فإنّ الأوّل رذيله إفراط و الثاني رذيله تفريط.

السادسه عشر: أن يجمع بين الانقهار لنفسه و الانقياد لها إلى ما يظنّه فائده من الامور الدنيويّه و بين عدم قهرها و غلبها إلى ما يستيقنه من ثواب الآخرة و عذابها فلا يلزمها العمل لذلك فإنّ ذلك عند العقل سفه و جنون.

السابعه عشر: أن يجمع بين الخوف على غيره من ذنوب هي أقلّ من ذنوبه و بين الرجاء لنفسه ثوابا أكثر ممّا يستحقّ على عمله فإنّ الحقّ من ذلك أن يخاف

ص: ٣٣٠

على نفسه أكثر من الخوف على غيره لأكثرية ذنوبه و يعمل لذلك الخوف.

الثامنة عشر: أن يبطر و يفتن إن أصاب غنى فإن ذلك فجور.

التاسعة عشر: أن يقنط و يضعف إن يفتقر و هو رذيله تقصير و تفريط.

العشرون: أن يقصر في العمل.

الحادية و العشرون: أن يبالغ إذا سئل و هو رذيله الإلحاف في السؤال.

الثانية و العشرون: أن يقدم المعصية إن عرضت شهوته و يؤخر التوبه منها.

الثالثة و العشرون: أن يفرج عن شرائط المله عند نزول المحنه به: أى يخرج من فضيله الصبر على المصيبة الذى هو شرط المله و يتركها.

الرابعة و العشرون: أن يجمع بين وصف العبره و بين عدم الاعتبار.

الخامسه و العشرون: أن يبالغ فى الموعظه حال ما لا يتعظ فإن ذلك يدخله فى مقت الله تعالى لقوله «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (١).

السادسه و العشرون: أن يجمع بين المنافسه فيما يفنى و هو الدنيا و المسامحه فيما يبقى و هو ثواب الآخره و هو جهل وسفه ظاهر.

السابعه و العشرون: أن يرى الغنم مغرما كالإنفاق فى سبيل الله. و الغرم مغنما كالإنفاق فى معصيته، و هو عكس مقتضى العقل.

الثامنه و العشرون. أن يجمع بين خشيه الموت و عدم مبادرتة بالأعمال الصالحه المستلزمه للخلاص من أهواله و ما بعده.

التاسعه و العشرون: أن يستعظم من معصيه غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، و كذلك يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعه غيره. و يلزم من ذلك أن يكون طاعنا على الناس فى أفعالهم و مدهانا لنفسه فى فعلها.

الثلاثون: أن يكون اللهو مع الأغنياء أحب إليه من ذكر الله مع الفقراء.

و ذلك لفرط محبه الدنيا.

ص: ٣٣١

الحادية و الثلاثون: أن يحكم لنفسه على غيره فيما يشتهيهِ و إن كان باطلا و لا يحكم عليها لغيره في حقّ و هو ظلم.

الثانية و الثلاثون: أن يجمع بين إرشاد غيره بالهادى من القول و بين إغواء نفسه بفعله: أى يعمل عمل الغاوين. و يلزم ذلك أن يطيعه غيره و هو يعصى الله.

الثالثة و الثلاثون: أن يستوفى ما له على غيره و لا يوفى ما عليه من حقّ الله أو حقّ خلقه.

الرابعة و الثلاثون: أن يجمع بين خشية الخلق في غير الله: أى في أمر ليس لله و بين عدم خشية الله في خلقه، و يلزم الأوّل أن يرضيهم بما يسخط الله، و يلزم الثانى أن يسخط الله بما يسخط خلقه. و أكثر هذه مشتمله من علم الفصاحة على التقابل و التضادّ و ردّ العجز على الصدر.

١٣٨- و قال عليه السلام:

اشاره

لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةُ حُلُوِّهِ أَوْ مُرَّةٌ

المعنى

و أشار إلى غايته من حركاته الخيريّة و الشرّيّة. فغايه الخيريّة الجنّة و لذّاتها و هى العاقبه الحلوه. و غايه الشرّيّة النار و عذابها و هى العاقبه المرّه. استعاره و استعار لفظى الحلوه و المرّه للذيد و المكروه .

١٣٩- و قال عليه السلام:

اشاره

لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ وَ مَا أَذْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ

المعنى

و أراد المقبل من لذّات الدنيا فى معرض التزهيد و المقبل من شدائدّها فى معرض تهوينها و تسهيلها. و كأنّ من أخوات إنّ مخفّفه و اسمها محذوف.

١٤٠- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا يَعْدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَ إِنِ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ

اللغه

فالصبور : كثير الصبر .

المعنى

و رغب فيه بما يلزمه من الظفر و إن تأخر. و ذلك عند كمال استعداد الصبور بالصبر و قوته.

١٤١- و قال عليه السلام:

اشاره

الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ- وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ- إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَ إِثْمُ الرِّضَا بِهِ

ص: ٣٣٢

المعنى

تشبيه و وجه التشبيه اشتراكهم فى الرضا به المستلزم للميل إليه و مناسبتة لطبعه .

و نفرّ عن الدخول فى الباطل بما يلزمه من الإثمين: أمّا إثم العمل فظاهر، و أمّا إثم الرضا فلأنّ الرضا بالباطل يستلزم محبّته و هى رذيله و إثم.

١٤٢- و قال عليه السّلام:

اشاره

اعْتَصِمُوا بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا

اللغه

فالذمم : العهود و العقود و الأيمان .

المعنى

استعاره و استعار لفظ الأوتاد لشرائط العهود و أسباب إحكامها كأنّها أوتاد حافظه لها. و أراد امتنعوا من سخط الله و عذابه بحفظ الذمم فى أوتادها فكأنّ العصمه منه يكون فى أسباب حفظها و-فى-متعلّق باعصموا .

و روى: استعصموا.

١٤٣- و قال عليه السّلام:

اشاره

عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ فِي جَهَالَتِهِ بِجَهَالَتِهِ

المعنى

يريد الله تعالى. و قيل: هو ايجاب لطاعه من يجب طاعته من أئمّه الحقّ الذين يجب العلم بحقّيه إمامتهم و لا يعذر الناس فى الجهل بهم لتعلم قوانين الدين و أحكامه منهم.

١٤٤- و قال عليه السّلام:

اشاره

قَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَ قَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ أَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ

المعنى

أى قد بصّيرتم سبيل الرشاد و هديتم إليها و اسمعتم الدلاله عليها إن كان لكم استعداد أن تبصروها و تسمعوا و تهتدوا إليها. و قد مرّ مثله.

١٤٥- و قال عليه السلام:

اشاره

عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ ارْذُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ

ص: ٣٣٣

المعنى

أى اجعل مكان عتابه بالقول و الفعل الإحسان إليه و الإنعام فى حقه فإِنَّهما أنفع فى عطف جانبه إليك و دفع شره عنك. استعاره و العتاب مستعار للإحسان لاستلزامها رجوع المعاتب .

١٤٦- و قال عليه السلام:

إشاره

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ - فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

المعنى

لأنه هو السبب فى إساءه الظن بنفسه و لا لوم على من أساء به الظن لأن ظنه ذلك مستند إلى أماره من شأنها توليد الظن.

١٤٧- و قال عليه السلام: ثلث كلمات:

إشاره

مَنْ مَلَكَ اسْتَأْتَرَ وَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ - وَ مَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا

إحداها: من ملك استأثر

:أى استبدد. و أراد أنّ الملوك من شأنهم الاستبداد بالأمور المرغوب فيها و الانفراد و ذلك لتسلطهم و عدم المنازع لقواهم الأماره بالسوء فيهم. و هى كالمثل يضرب لمن غلب على أمر فاخصص به و منعه غيره .

الثانيه:

مجازا إطلاقا لما بالفعل على ما بالقوه و من استبدد برأيه هلك . لأنّ انفراد الإنسان برأيه و عدم قبوله للنصيحه و استشارته فى الحرب و نحوها مظنه الخطأ فيه المستلزم للهلاك فكأنه قال: من استبدد برأيه فهو فى مظنه الهلاك فأقام الهلك مقام مظنته مجازا إطلاقا لما بالفعل على ما بالقوه .

الثالثه:

و من شاور الرجال شاركها فى عقولها . و ذلك أنه يستنتج فيها الرأى الأصلح ليعمل به فكان عقول الرجال بأسرها حاصله لانتفاعه بثمرتها و هو ترغيب فى الاستشاره.

١٤٨- و قال عليه السلام:

إشاره

مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ

ص: ٣٣٤

المعنى

و هو ترغيب فى كتمان السرّ: أى كان مختاراً فى إذاعته و كتمانته بخلاف من أذاع سرّه فإنّه لا يتمكّن بعد ذلك من كتمانته.

١٤٩- و قال عليه السّلام:

اشاره

أَلْفَقْرُ الْمَوْتِ الْأَكْبَرُ

المعنى

استعاره استعار له لفظ الموت بوصف الأكبر. أمّا كونه موتاً فلانقطاع الفقير عن مشتبهاته و مطلوباته التى هى مادّه الحياه، و تألمه لفقدائها. و أمّا أنّه أكبر فلتعاقب آلامه على الفقير مدّه حياته، و أمّا ألم الموت ففى وقت واحد. و هو مبالغه فى شدّته .

١٥٠- و قال عليه السّلام:

اشاره

مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ

المعنى

أراد قضاء الحقّ بين الإخوان. و إنّما كان كذلك لأنّ قضاء الغير عنه لحقّ من لا يقضى حقه لا يكون لوصول نفع منه و لا دفع مضرّه المرء، بل يكون عملاً له لأنّه هو أو خوفاً منه أو طمعا فيه و ذلك صورته عباده.

١٥١- و قال عليه السّلام:

اشاره

لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ

المعنى

و ذلك كالوضوء بالماء المغصوب و الصلاه فى الدار المغصوبه. و يحمل النفى هنا على نفي جواز الطاعه كما هو المنقول عنه و عن أهل بيته عليهم السّلام. و عند الشافعى قد يصحّ الطاعه و النفى لفضيلتها.

١٥٢- و قال عليه السّلام:

اشاره

لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

المعنى

أخذ الحقّ قد يكون واجبا لمن هو له و قد يكون مندوبا، وأقله أن يكون مباحا و لا حرج فى أمر المباح. و أمّا أخذ ما ليس له فظلم و هو من أقبح الرذائل التى يعاب بها المرء.

١٥٣- وقال عليه السلام:

اشاره

الْأَعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ

ص: ٣٣٥

المعنى

إعجاب المرء بفضيلته الداخلة كعلمه أو الخارجة كغناه وقينته إنما يكون عن تصوّر كماله فيها واعتقاده أنه قد بلغ منها الغاية، والاعتقاد يمنع عن طلب الزيادة منها.

١٥٤- وقال عليه السلام:

اشاره

الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَ الْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ

المعنى

أراد أمر الله وهو الموت والاصطحاب في الدنيا.

١٥٥- وقال عليه السلام:

اشاره

قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِدَى عَيْنَيْنِ

المعنى

هو تمثيل. استعاره واستعار لفظ الصبح لسبيل الله و وصف الضياء لوضوحها وظهورها بوصف الشارع ودلالته عليها، ويحتمل أن يكون ذلك تمام وصف سبق منه للحق.

كأن سائلا سأله عن أمر فشرحه له مره أو مرارا وهو يستزيده فقال له هذا القول أى قد أوضحت لك الحق إن كنت تبصر .

١٥٦- وقال عليه السلام:

اشاره

تَرْكُ الدَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ

المعنى

الترك لا كلفه فيه لكونه عدما و طلب التوبه من الله يحتاج إلى استعداد شديد يصلح معه العبد لقبولها منه وإفاضه العفو عليه.

١٥٧- وقال عليه السلام:

اشاره

كَمْ مِنْ أَكْلِهِ تَمَنَّعَ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ

المعنى

و هو يجرى مجرى المثل يضرب لمن يفعل فعلا- يكون سببا لحرمانه ما كان يناله من خير سابق. و أصله أنّ الرجل يمتلىء من الطعام فيختم و يمرض فيحتاج إلى الحميه و الامتناع من الأكل. و فى معناه: من يعاشر ملكا و يسعد بالانبساط معه فيكون ذلك سببا لبعده عنه و زوال سعادته منه.

١٥٨- و قال عليه السلام:

اشاره

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

ص: ٣٣٦

المعنى

الجهل بالشىء مستلزم لعدم تصوّر منفعه العلم به فيحصل الجاهل من ذلك على اعتقاد أنه لا فايده فى تعلّمه فيستلزم ذلك مجانته له، ثم يتأكد تلك المجانبه و البعد بكون العلم أشرف فضيله يفخر بها أهله على الجهّال و يكون لهم بها الحكم عليهم و انتقاصهم و حطّهم عن درجه الاعتبار، مع اعتقاد الجهّال لكما لهم أيضا لذلك.

فيشتدّ لذلك مجانبتهم للعلم و أهله و عداوتهم لهذه الفضيله.

١٥٩- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَاِ

المعنى

لا- شكّ أنّ المتصفّح لوجوه الآراء و المفكّر فى أيها أصوب لابدّ أن يعرف مواقع الخطأ فى الامور و مظانّها. و هو ترغيب فى الاستشاره و الفكر فى استصلاح الأعمال قبل الوقوع فيها.

١٦٠- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوَى عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ

المعنى

لمّا كان تعالى هو العزيز المطلق كان استناد قوه الغضب و الحميه له إلى عزّته. و صوله الغاضب اعتزازا به أشدّ بكثير من صولته بدون ذلك الاستناد و بحسب تأكّد القوه بعزّه الله يكون ضعفها بالاستناد إلى الباطل المضادّ لدينه. و لذلك قهر أولياء الله على قتلّهم فى مبدء الإسلام أعداؤه على كثرتهم، و أطاق هو عليه السّلام قلع باب خبير على شدّته أو قتل جبابره العرب. استعاره مرشحه و استعار لفظ السنان لحدّه الغضب باعتبار استلزامها للنكايه فى العدو، و رشّح بذكر أحدّ .

١٦١- و قال عليه السلام:

اشاره

إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَفَقِعَ فِيهِ - فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ

المعنى

إنّ للنفوس فيما يتوقّع مكروهه انفعالا- كثيرا و فكرا عظيما فى كفيته دفعه و الخلاص منه،و ذلك أصعب بكثير من الوقوع فيه لطول زمان الخوف هناك و تأكده بتوقّع الأمر المخوف.و رغب فى الوقوع فيه بضمير صغراه قوله:فإنّ إلى آخره.

و تقدير كبراه:و كلّما كان أعظم ممّا يخاف من الشىء فينبغى أن يعدل عنه إلى الوقوع فيه.ينتج أن شدّه توقيه ينبغى أن يعدل عنها إلى الوقوع فيه.

١٦٢- و قال عليه السلام:

اشاره

آلَهُ الرِّيَاسَةِ سَعَهُ الصَّدْرُ

المعنى

سعه الصدر فضيله تحت الشجاعه و هى أن لا يدع الإنسان قوّه التجلّد عند ورود الأحداث المهمّه عليه و اعتلاجها و لا يحار أو يدهش فيها بل يتحمّلها و يستعمل الواجب فى معناها،و قد يسمّى ذلك رحب الذراع.و هى من أعظم لوازم الرياسه الحقه التى ينبغى لها إذ الرياسه مظنه و ورود الأحداث المهمّه و الخطوب العظيمه و أحوال الخلق المختلفه.فمن لم يكن محتملا لهذه الامور و سيع الصدر بها فلا بدّ أن يحار فيها و يدهش فيما يرد عليه منها فيعجز عن تدبيرها و يلزم ذلك فساد دولته و زوال رياسته.

١٦٣- و قال عليه السلام:

اشاره

أُزْجِرَ الْمُسِيءُ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ

المعنى

تصوّر المسىء جزاء المحسن بإحسانه يدعوه إلى الإحسان و الرجوع عن الإساءه فكانت المجازاه بالإحسان كالزجر للمسىء فى استلزامها ارتداعه و انزجاره.فاستعير لفظ الزجر لها.

١٦٤- و قال عليه السلام:

اشاره

أُحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ

المعنى

أغلب ما ينشأ الشرّ في صدر العدوّ بسبب ما يتخيّله في عدوّه من إضمار الشرّ له وظنّ ذلك فيه، و ذلك التخيل و الظنّ لا بدّ أن يكون عن أماره حركات عدوّه

ص: ٣٣٨

و فلتات لسانه بالقول في حقه ما دامت عداوته و إضرار الشر له قائما في صدره فإذا محا ما أضمر له من العداوه و الشر زالت أمارات ذلك من لسانه و وجهه، و بحسب ذلك ينقص تخيل العداوه و يضعف سوء ظن العدو به و لا يزال يتأكد بعدم تلك الأمارات و بأمارات حالتيه أو مقالتيه تظهر منه إلى أن ينمحي ذلك الظن في حقه. و استعار لفظ الحصد لإزالته ملاحظه لشبهه بالزرع في زيادته بسقى تلك الأمارات من عدوه و تواترها، و نقصانه و عدمه بعدمها.

١٦٥- و قال عليه السلام:

إشاره

اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ

المعنى

استعاره-مجاز أى تأخذه و تذهب به. و ذلك أنّ الإنسان قد يطلب شيئا و الرأى الحقّ هو التائى فى طلبه و التثبت فيه. فيحمله طبعه على اللجاجه فيه حتّى يكون ذلك سببا لفواته، و استعار لفظ السلّ له و نسبه إلى اللجاجه مجازا باعتبار أنّها هى المعونه له فكأنّها أخذته و غيّبته .

١٦٦- و قال عليه السلام:

إشاره

الطَّمْعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

المعنى

استعاره استعار لفظ الرقّ للطمع باعتبار ما يستلزمه من التعبد للمطموع فيه و الخضوع له كالرقّ، و تأييده باعتبار دوام التعبد بسببه فإنّ الطامع دائم العبوديّة لمن يطمع فيه ما دام طامعا و هو فى ذلك كالدائم من الرقّ .

١٦٧- و قال عليه السلام:

إشاره

تَمَرَهُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ وَ تَمَرَهُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ

المعنى

التفريط إضاعه الحزم فى الامور، و لَمّا عرفت أنّ الحزم عباره عن تقديم العمل للحوادث الممكنه المستقبله بما هو أقرب إلى السلامه و أبعد من الغرور لا- جرم كان ذلك مظنه السلامه منها، و كانت إضاعته و التفريط فى العمل لما يستقبل من الحوادث مظنه الوقوع فيها و عدم السلامه من بلائها و هو مستلزم للندامه على التفريط فيها.

فكانت الندامه من ثمراته.

ص: ٣٣٩

١٦٨- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ - كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ

المعنى

الصمت عن النطق بالحكمه طرف تفريط من فضيله القول، و النطق عن الجهل رذيله مضاده لها، و الحق العدل هو النطق بالحكمه و هو الفضيله النطقيه.

١٦٩- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً

المعنى

الاختلاف الحقيقى إنما يكون بين النقيضين. و لما كانت الدعوه إما إلى الحق و هو سلوك سبيل الله أو إلى غيره. و كان كل ما عدا الحق مميًا يدعى إليه فهو ضلال عن الحق و عدول عن سبيل الله لا- جرم لم يختلف دعوتان إلا- كانت إحداهما حقًا و الاخرى ضلاله أو مستلزمه للضلال، و هذا يستلزم بطلان كون كل مجتهد مصيبًا. و مذهبه المنقول عنه عليه السلام أن الحق واحد و فى جهه و المصيب له واحد.

١٧٠- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا شَكَّكَتْ فِي الْحَقِّ مُنْذُ أُرِيْتَهُ

المعنى

من كان له استعداد درك الحق كمثلته عليه السلام، و استاد كرسول الله صلى الله عليه و آله فى إعداده و تربيته، و طول صحبه لمثل ذلك الاستاد كصحبه فمحال أن يعرض له شك فى أمر يرى برهانه و يحرم من الحق.

١٧١- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا كَذَبْتُ وَ لَا كَذِبْتُ كُذِّبْتُ وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضَلُّ بِي

أما عدم كذبه و ضلاله فلتربيته من حين الطفوليته بالصدق و مكارم الأخلاق حتّى صار ذلك ملكه له تنافى الكذب و الضلال و تعصم منهما. و أما كونه لم يكذب فيما أخبر به من الحوادث المستقبلة و العلوم الغيبية و لم يضلّ به فلكون مخبره معصوما

و هو الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ الْعصمه منافيه للأمرين و مستلزمه لهدايه المدلول و عدم زيغه.

١٧٢- و قال عليه السّلام:

اشاره

لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ

المعنى

احترز بالبادى عن المجازى للظلم بمثله، و كنى بغد عن يوم القيامة و بعض كفه عن ندامته على تفريطه فى جنب الله كقوله تعالى «و يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ» و الغرض التنفير عن الظلم.

١٧٣- و قال عليه السّلام:

اشاره

الرَّحِيلُ وَشَيْكُ

المعنى

أى قريب، و أراد الرحيل إلى الآخرة فى معرض الوعظ و التخويف بالموت.

١٧٤- و قال عليه السّلام:

اشاره

مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ

المعنى

أى من تجرّد لنصره الحقّ فى مقابله كلّ أحد هلك عند جهله الناس لضعف الحقّ عندهم و غلبه حبّ الباطل على نفوسهم. كناية و كنى بإبداء صفحته عن إظهار نفسه و نصبها لذلك. و قد مرّ بيانه .

١٧٥- و قال عليه السّلام:

اشاره

مَنْ لَمْ يُنْجِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ

المعنى

قد تكون المصيبة عظيمه تستلزم الجزع المهلك بسببها و حينئذ يجب أن يقابل الجزع فيها بصبر ينجى من الهلاك، و التقدير من لم يصبر على المصيبة لينجو فجزع هلك. و يحتمل أن يريد الهلاك الاخرى: أى من لم ينجح فضيله الصبر هلك برذيله الجزع. و هو تنفير عن الجزع و حث على الصبر.

١٧٦- و قال عليه السلام:

اشاره

وَاعْجَبَا أَنْ تُكُونَ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ - وَ الْقَرَابَةِ قَالَ الرضى: و روى له شعر فى هذا المعنى فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

ص: ٣٤١

وَاعْجَبَا أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ - وَ الْقَرَابَةِ قَالَ الرضی: و روى له شعر فى هذا المعنى فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

المعنى

روى هذا القول عنه بعد بيعه عثمان و هو صوره جواب ما كان يسمعه من تعليل استحقاق عثمان للخلافه تاره بالشورى و تاره بأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله.

تقريره: أن استحقاقه للخلافه إمّا أن يكون معللاً بالشورى أو بصحبه رسول الله أو بقرابته. فإن كان الأول فكيف يملك عثمان امور الناس للشورى و أكثر من يستحق الاستشاره منهم لم يكونوا حاضرين؟ و ذلك معنى إشارته بقوله:

فإن كنت بالشورى. إلى تمام البيت، و إن كان الثانى فكيف يملك امورهم بالصحبه بوجود من له الصحبه التامه و القرابه معا؟ بل يكون هذا أولى، و إن كان الثالث فغيره أولى منه بالنبي و أقرب إليه. و عنى نفسه فى الوجهين. و قوله: فكيف بهذا.

أى فكيف يملكه بهذا.

١٧٧- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا عَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا - وَ نَهَبُ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ - وَ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ - وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَضَبٌ - وَ لَا يَنَالُ الْعَبِيدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى - وَ لَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ - فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْفُسُنَا نَضْبُ الْحُتُوفِ - فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ - وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَرَفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا - إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَيْنَا وَ تَفْرِيقِ مَا جَمَعَا

اللغه

الانتضال : الرمى .

و هذا فصل لطيف من الموعظه و قد اشتمل على ثمان كلمات

اشاره

من الموعظه:

إحداها: استعار لفظ الغرض للإنسان

باعتبار رمية بمقدمات المنايا و أسبابها

من الأمراض و الأعراض المهلكه. و وصف الانتضال لذلك الرمي كأنّ المنايا هي الراميه.

الثانيه:

استعاره استعار لفظ النهب بمعنى المنهوب باعتبار سرعه المصائب إلى أخذه .

الثالثه:

كنايه كنى عن تنغيص لذات الدنيا بما يشوبها و يخالطها من الأعراض و الأمراض بقوله: مع كلّ جرعه. إلى قوله: غصص .

الرابعه:

كون العبد لا- ينال نعمه إلا بفراق اخرى . إذ النعمه الحقه هي اللذّه و ما يكون وسيله إليها نعمه بواسطتها. و ظاهر أنّ النفس فى الدنيا لا يمكن أن يحصل على لذتين دفعه بل ما لم ينتقل عن لذّه أولى و يتوجّه نحو اللذّه الحادّته لا يحصل لها الالتذاذ بها.

الخامسه:

و لا يستقبل يوما من عمره إلا بفراق آخر من أجله لأنّ طبيعه الزمان التقضى و السيلان .

السادسه:

كوننا أعوان المنون باعتبار أنّ كلّ نفس و حركه من الإنسان فهى مقرّبه له إلى أجله فكأنّه ساع نحو أجله و مساعد عليه.

السابعه:

كون نفوسنا نصب الحتوف . و نصب بمعنى منصوبه كالغرض .

الثامنه:

الاستفهام عن جهه رجاء البقاء استفهام إنكار لوجودها مع وجود الزمان العدى من شأنه أنّه لم يرفع بشىء شرفا و يجمع الأمر شملا إلا أسرع العود فى هدم ما رفع و تفريق ما جمع: أى أعدّ للثانى كما أعدّ للأول.

١٧٨- و قال عليه السلام:

اشاره

يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ - فَأَنْتَ فِيهِ حَازِنٌ لِعَيْرِكَ

إذا اكتسب الزيادة على القوت و المئونه بقدر الحاجه و ادخاره غير نافع بل مضرّ للمدّخر. إذ من ضرورته مفارقه ما ادخره و وصوله إلى الوارث و غيره. فهو إذن يشبه الخازن فاستعار لفظه له. و هو تنفير عن البخل بالفضل من المال عن قدر الحاجه.

إشارة

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَارًا- فَاتُّوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا- فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي

المعنى

أراد بالإقبال الميل، و بالإدبار النفره عن ملال و نحوه. و أمر بإعمال النفوس فيما ينبغي إعمالها فيه من فكر و نظر، و حملها على ذلك حين ميلها إليه و إقبالها عليه لأن ذلك بنشاط فى القوى النفسائيه و معاونه و مواتاه للنفس. و نَفَر عن حملها عليه مع النفره عنه و الكراهيه له بضمير صغراه استعاره قوله: فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي: أى إن إكراه النفس على الفكر فى الشىء حين نفرتها عنه عن ملال أو ضعف قوه و نحوه يزيدا كراهيه له و نفره و يقوم لها بذلك مانع من الوهم و الخيال عن إدراك ما تفكر فيه فلا يدركه و إن كان واضحا حتى يكون كالأعمى و لذلك استعار له وصف الأعمى، و تقدير كبراه: و كلما كان عماه فى إكراهه على الشىء فلا يجوز كراهته .

١٨٠- و كان عليه السلام يقول:

إشارة

مَتَى أَشْفَى غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ- أ حِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتُ- أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتُ

المعنى

استفهم عن وقت جواز شفاء الغيظ استفهام إنكار لوجوده فى معرض التنفير عن هذه الرذيله: و نَفَر عنها بقوله: أحين. إلى آخره، و ذلك أنه إما حين العجز عن الانتقام أو حين القدره عليه. و شفاء الغيظ فى الوقت الأول لا يجوز لأنه يكون بالسب و الشناعه و تقطيع العرض و نحوه و ذلك مستلزم لللائمه الخلق و تعييبهم و قولهم فى الحث على فضيله الصبر: لو صبرت لكان أولى. و فى الثانى أيضا لا- يجوز لاستلزام الشروع فى العقوبه للائمه الخلق و العدول عن فضيله العفو التى هى أولى، و قول الناس عليها: لو عفوت و أن العفو بك أولى.

١٨١- و قال عليه السلام: و قد مر على مزبله:

إشارة

هَذَا مَا بَخَلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ- و روى فى خبر آخر أنه قال: هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ

المعنى

أشار إليه بذلك لأنه غايه ما يخل به الباخلون و تنافس الناس فيه من المال و الطعام إقامه للغايه مقام ذى الغايه.

١٨٢- و قال عليه السلام:

اشاره

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

المعنى

أى القدر الذى يذهب من مالك على طريق امتحان الله و ابتلائه لك بأمر يذهبه فيحصل لك بذهابه موعظه لا يعد ما لا ذاهبا بل كأنه باق لبقاء منفعتة و شرف ثمرته و هى الموعظه.

١٨٣- و قال عليه السلام: لما سمع قول الخوارج «لا حكم الا لله»:

اشاره

كَلِمَةُ حَقٍّ يَرَادُ بِهَا بَاطِلٌ

المعنى

و قد مرّ تفسيره.

١٨٤- و قال عليه السلام: فى صفه الغوغاء:

اشاره

هُيْمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَعَمَّ يُعْرِفُوا- و قيل: بل قال عليه السلام: هَيْمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا-، فقيل: قد عرفناه مضره اجتماعهم فما منفعه افتراقهم؟ فقال:

يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ- فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ- وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ وَ الْخَبَازِ إِلَى مَخْبَزِهِ

اللغه

المهنة : الحرفه و الصناعه .

المعنى

و الفصل ظاهر.

اشاره

، و أتى بجان و معه غوغاء، فقال: لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاءٍ

المعنى

أى لا ترى مجتمعه. إذ العوام لا يجتمع غالبا إلا فى مثل ذلك. فكلام الخطيب

ص: ٣٤٥

على أغلب الأحوال. و السوءه:فعله من السوء.

١٨٦- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ - فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ - وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ

المعنى

أى إذا جاء القدر بموته على وفق القضاء الإلهي و هو كقوله تعالى «و يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ»
(١)آية: و استعار لفظ الجنّه بوصف الحصينه للأحل، و قد بينا ذلك في قوله: و إنّ على من الله جنّه حصينه.

١٨٧- و قال عليه السلام:

اشاره

و قد قال له طلحه و الزبير: نبايعك على أنا شركاؤك فى هذا الامر لآ و لكنكما شريكان فى القوه و الاشيتعانه - و عونان على العجز و الأود

اللغه

الأود : الاعوجاج .

المعنى

و قوله: و عونان على العجز و الأود .

أى دفع ما يعرض منهما أو حال وجودهما لأن كلمه على تفيد الحال.

١٨٨- و قال عليه السلام:

اشاره

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ - وَ إِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ - وَ يَادِرُوا الْمَيِّتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ - وَ إِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ - وَ إِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرْكُمْ

المعنى

و المعنى ظاهر. رغب فى تقوى الله و الخشيه منه باعتبار سمعه لما يقول العبد و علمه بضميره. حذف المفعولين للعلم بهما: أى

سمع مقالكم و علم ضميركم .و رغب في مبادره الموت و مسابقته بالأعمال الصالحه إلى حفظ النفوس بها من عذاب الآخره و هول الموت و نفر منه ليسارع إلى مبادرته بكونه لا ينجو منه أحد. استعاره و استعار

ص: ٣٤٦

١-١ (١-٦١).

لوروده على الإنسان لفظ الذكر في مقابله النسيان ملاحظه لشبهه بالقاصد له عن علم به .

١٨٩- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا- يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ- فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ- وَقَدْ تُدْرِكُ يُدْرِكُ مَنْ شُكِرَ الشَّاكِرِ- أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ- «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»

المعنى

نهى عن الزهد فى المعروف بسبب عدم شكر المحسن إليه له و رغب فيه بضمائر ثلاثه: صغرى الأول قوله: فقد يشكرك عليه. إلى قوله: منه. و ذلك لمحبه الناس للإحسان و المحسنين. و تقدير كبراه: و كلما يشكرك عليه من لم يستمتع بشيء منه فواجب أن تفعله، و صغرى الثانى قوله: و قد تدرك. إلى قوله: الكافر: أى قد يحصل لك من شكر من لم تحسن إليه أكثر مما أضاعه كافر نعمتك و من شكر إحسانك إليه. و تقدير كبراه: و كلما أدركت من شكر الشاكر بسببه أكثر مما أضاع الكافر فواجب أن تفعله، و صغرى الثالث قوله: «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»: أى لإحسانهم. و تقدير كبراه: و كل من يحبه الله لفعل فواجب أن يدخل العاقل فى زمرته و يتقرب إلى الله بمثل فعله.

١٩٠- و قال عليه السلام:

اشاره

كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ- إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ

المعنى

الأوعيه المحسوسه لما كانت متناهيه الاتساع فمن شأنها أن يضيق بما يجعل فيها، و أوعيه العلم معقوله و هى النفوس و قوه إدراك العلوم فيها غير متناهيه و كل مرتبه من إدراكها تعدد لما بعدها إلى غير النهايه فبالواجب أن يتسع بالعلم و يزيد بزيادته.

اشاره

أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ - أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ

المعنى

و يحتمل أن يريد من عدم حلمه. إذ العوض يكون عن شىء فائت كالطيش و نحوه فحذف المضاف. و فيه ترغيب فى هذه الفضيله بما يلزمه من نصره الناس لصاحبها على الجاهل عند سفهه عليه.

اشاره

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ - فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ - إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

المعنى

أمر بتعلم هذه الفضيله فإن مبادئ الملكات الخلقية حالات مكتسبه عن التعلم و رغب فى تعلمها بضمير صغراه قوله: فإنه قل. إلى آخره، و الضمير فى إنه ضمير الشأن. و تقدير الكبرى: و كل من أو شك أن يكون من أهل الحلم بتعلمه له فواجب أن يتعلمه.

اشاره

مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحٌ وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خِسْرٌ - وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ وَ مَنْ اغْتَبَرَ أَبْصَرَ - وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمٌ وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ

إحداها:

من حاسب نفسه ربح. لأن المحاسب لنفسه على أعمالها يعلم خسارته من ربحه فيعمل للربح و يحترز من الترك المستلزم للخسران.

الثانيه:

و من غفل عنها خسر، و ذلك أن قربها من اللذات الحاضره يستلزم ميلها إليها ما لم يجذب عنها بالجواذب الإلهية من الزواجر و المواعظ المذكرة فالغفله عن جذبها و تنبيهها من مراقب الطبيعه بتذكير وعد الله و وعيده يستلزم إهمالها للأعمال الصالحه التى يلزمها ربح السعاده الاخرويه و الحصول على تركها ذلك هو الخسران .

الثالثه:

و من خاف أمن: أى أمن من عذاب الله، و عمل للخلاص منه ليأمن لحوقه.

الرابعه:

و من أعتبر أبصر: أى من نظر مواقع العبره بعين الفكر و الاعتبار أبصر الطريق إلى الحق، و من أبصرها فهم المعبور منها إليه، و من فهم ذلك حصل له العلم النافع بالحق.

١٩٤- و قال عليه السلام:

اشاره

لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعِيدَ شِمَاسِهَا - عَطَفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا - وَ تَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ - «و نُرِيدُ أَنْ نُمِّنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»

اللغه

الضروس : الناقه سيئه الخلق تعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها

المعنى

و ذلك لفرط شفقتها عليه. استعاره و استعار لفظ الشماس للدنيا باعتبار إعدادها لمنعه عليه السلام منها ملاحظه لشبهها بالفرس الذى يمنع ظهره أن يركب . تشبيهه و شبهه عطفها بعد ذلك عليهم و إعدادها لتمكّنهم من الحكم فيها بعطف الضروس على ولدها، و وجه الشبه شدّه العطف . و الاستشهاد بالآيه ظاهر.

١٩٥- و قال عليه السلام:

اشاره

إِتَّقُوا اللَّهَ تَفِيهَتْقَاهُ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وَ جَدَّ تَشْمِيراً - وَ أَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَ بَادَرَ عَن وَجَلٍ - وَ نَظَرَ فِي كَرِّهِ الْمَوْئِلِ - وَ عَاقِبَهُ الْمَصْدَرِ وَ مَعَبَهُ الْمَرْجِعِ

اللغه

أكمش : أسرع . و المهل : الإمهال . و الكره : الرجعه . و الموائل : المرجع . و المعبّه : العاقبه .

المعنى

و أراد اتقوا الله كتقّيه من شمّر عن ساق الجدّ فى طاعه الله، و جرّد نفسه لمرضاته تشميراً، و سارع بالأعمال الصالحه ما دام فى

مهله الحياه،و بادر مغفرته فى وجل من ثمرات سيئاته،و فكّر فى عوده إلى الملجأ الأول الذى منه بدء و هو حضره

ص: ٣٤٩

الربوبيه. وكذلك عاقبه المصدر الذى عنه صدر فى ابتداء كونه و إليه يعود، و مغّبه المرجع من خير للحصول عليه أو شرّ ليعمل للخلاص منه.

١٩٦- و قال عليه السلام: ثلاث عشر كلمه:

اشاره

الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ - وَ الْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ - وَ الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ - وَ السُّلُوُ عَوْضُكَ مَمَّنْ غَدَرَ - وَ الْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ - وَ قَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتِغْنَى بِرَأْيِهِ - وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ - وَ الْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ - وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَزُكُّ الْمُنَى - وَ كَمِ مِنْ عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتِ عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ - وَ مِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ - وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَ لَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا

إحداها:

الجود حارس الأعراض . و استعار له لفظ الحارس باعتبار أنّ الجود يقى عرض صاحبه من السبّ كالحارس .

الثانيه:

استعاره و الحلم فدام السفيه . و الفدام: ما يسدّ به المجوسى فمه. و استعار لفظه للحلم باعتبار أنّ الحليم إذا قابل السفيه بحمله عن عقوبته سكت عنه و أقلع عن سفه فى حقّه فأشبهه الفدام له .

الثالثه:

استعاره و العفو زكاه الظفر . استعار لفظ الزكاه للعفو باعتبار أنّه فضيله تستلزم زياده الثواب فى الآخره. و لحظ فى ذلك شبه الظفر بالمال الواجبه زكاته. و هو ترغيب فى العفو .

الرابعه:

و السلو عوضك ممّن غدر . و هو أمر للإنسان بالسلو عن الهمّ بسبب غدر من يطلب وفاه. و رغّب فيه بكونه عوضا منه و نعم العوض .

الخامسه

. و الاستشاره عين الهدايه . الاستشاره طلب أصلح الآراء فى الأمر و هى مستلزمه للهدايه إليها، و جعلها عينها تأكيدا لقوّه استلزامها لها .

ص: ٣٥٠

السادسه:

و قد خاطر من استغنى برأيه: أى أشرف على الهلاك من استبدّ برأيه لأنّ ذلك مظنّه الخطأ المستلزم للهلاك. و قد مرّ مثله .

السابعه:

استعاره و الصبر يناضل الحدثان .استعار لفظ المناضله للصبر باعتبار دفعه الهلاك عن الجزع فى المصائب .

الثامنه:و الجزع من أعوان الزمان.

الزمان معدّ للهرم و الفناء،و الجزع معدّ لذلك فكان معيناً له .

التاسعه:و أشرف الغنى ترك المنى.

لأنّ أشرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانيه من الحكمه و مكارم الأخلاق و هو مستلزم لترك المنى و إلاّ لجاز اجتماعه مع المنى المستلزم للحمق إذ هو إشغال النفس بما لا ينبغى عمّا ينبغى و للإفراط فى محبّه الدنيا مع كثير من الرذائل كالحرص و الحسد و الشره و نحوها.فيلزم من ذلك اجتماع الضدين الفضيله و الرذيله .

العاشره:و كم من عقل أسير تحت هوى أمير.

العقل إمّا أن يقوى على قهر النفس الأماره بالسوء و بصرفها حسب ما يراه،أو يقاومها كالمصارع لها فمزمّ له و مزمّ عليه،أو يكون مقهوراً و مغلوباً لها.و الأوّل هو العقل المطيع لله القوىّ بأمره و يلحقه الثانى من وجهه،و أمّا الثالث فهو العاصى بانقياده لهواه فهو كالأسير له و هو القسم الأكثر فى عالم الإنسان لحضور اللذات الحسيّه دون العقليّه فلذلك أخبر عنه بكم .

الحاديه عشر:و من التوفيق حفظ التجربه

:أى لزومها و مداومتها لغايه الانتفاع بها،و ظاهر أنّ ذلك من توفيق الله:أى تسهيله لأسبابها و تقديره لتوافقها فى حقّ العبد .

الثانيه عشر:و المودّه قرابه مستفاده

لأنّ القرابه اسم من القرب و هو إمّا أن يكون أصلياً كقرب النسب أو مستفاده اكتسب كقرب الصداقه و المودّه .

الثالثه عشر:و لا تأمننّ ملولاً.

لأنّ الملول يصرفه ملامه عن الثبات على الصداقه و العهد و كتمان السرّ و نحوها.فمن الحزم إذن أن لا يؤمن على شىء من ذلك.

١٩٧- و قال عليه السلام:

اشاره

عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ

المعنى

استعاره استعار له لفظ الحاسد باعتبار أنه يؤثر في منع العقل من ازدياد الفضيله و الاستكثار منها كما يؤثر الحاسد بحسده في حال المحسود و تنقيصه .

١٩٨- و قال عليه السلام:

اشاره

أَغْضِ عَلَى الْقَذَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا

المعنى

الإغضاء على القذى كناية عن كظم الغيظ و احتمال المكروه و هو فضيله تحت الشجاعه. و لَمَّا كانت طبيعه الدنيا معجونه بالمكاره لم يخل الإنسان في أكثر أحواله من ورودها عليه فما لم يقابلها بالاحتمال بل بالتسخط و الغضب و التبرم بها لم يزل ساخطا تابعها بغضبه لدوام ورود المكاره عليه.

١٩٩- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ لَانَ عُودَهُ كَثَّفَتْ أَغْصَانُهُ

المعنى

استعاره بالكنايه استعار لفظ العود للطبيعه، و كنى بليته عن التواضع، و كذلك استعار لفظ الأغصان للأعوان و الأتباع ، كنايه و كنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه و كثرته و قوته بهم. و المراد أن من كانت له فضيله التواضع و لين الجانب كثرت أعوانه و أتباعه و قوى باجتماعهم عليه .

٢٠٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الْخِلَافُ يَهْدِي الرِّأْيَ

المعنى

و أصله: أن رأى الجماعة يجتمع على أمر تكون المصلحة فيه فيقع من بعضهم خلاف فيه فيهدم ما اجتمعوا عليه و رأوه من المصلحة. كما رأى عليه السلام هو و جماعه من أصحابه عند رفع أهل الشام المصاحف صبيحه ليله الهرير من إتمام القتال و هو المصلحة فهدم ذلك رأى من خالف فيه من أصحابه حتى وقع بذلك ما وقع.

٢٠١- و قال عليه السلام:

إشاره

مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ

المعنى

إن من نال ما يوجب الاستطاله من جاه و سلطان أو مال استطال بسبب ذلك:

ص: ٣٥٢

أى كان فى مظنه أن يستطيل على غيره بما ناله. فأقام ما بالفعل مقام ما بالقوه و يصدق بالفعل أيضا. لأن كلام الخطيب مطلق يصدق و لو بمزه. و الكلمه تجرى مجرى المثل.

٢٠٢- و قال عليه السلام:

اشاره

فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ

المعنى

أى تقلب أحوال الدنيا على المرء كرفعته بعد اتضاعه و بالعكس، و كنزول الشدائد به يفيد العلم التجربى بأحواله الباطنه من خير و شرّ و جلاده و ضعف و فضيله و رذيله. و نحوه ما قيل: الولايات مضامير الرجال.

٢٠٣- و قال عليه السلام:

اشاره

حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ

المعنى

المودّه الخالصه تستلزم أن يريد الإنسان لمن يودّه ما يريد لنفسه و يكره له ما يكره لها. و الحسد ينافى ذلك لاستلزامه إرادته زوال الخير عن المحسود. فمودّه الحاسد إذن مدخوله غير صحيحه و هو المراد بسقمها.

٢٠٤- و قال عليه السلام:

اشاره

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ

المعنى

العقل من شأنه الذى ينبغى له أن يقاوم النفس الأمّاره و يكسرها و يصرفها بحسب آرائه الصالحه، و من شأن النفس مخادعه العقل و غروره بزينه الحياه الدنيا و قيناتها و إطماعه بها. فالعقول الضعيفه غير المؤيده من الله أكثر ما تنخدع و تنصرع فى حربها للنفس الأمّاره إذا لا- لها مطمع و همى من الدنيا. استعاره فاستعار لفظ المصارع للعقول ملاحظه لقهرها عن النفوس و انفعالها. فأشبهت فى الذلّه و الانقياد لها و ترك مقاومتها من أخذ مصرعه من الحرب، و كذلك استعار لفظ البروق لما لاح من تصوّر المطموع فيه. و كثيرا ما تشبّه العلوم و الخواطر الذهنيه بالبروق للطفه و ضيائه و سرعه حركته. و إنّما قال: تحت. لأنّ المصارع من شأنها أن تكون تحت.

٢٠٥- وقال عليه السلام:

اشاره

لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ

المعنى

أى من كان عندك ثقه معروفا بالأمانه فحكمتك عليه بالخيانه عن ظنّ خروج عن العدل و هو رذيله الجور.

٢٠٦- وقال عليه السلام:

اشاره

بُسِّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ

المعنى

لأنّ الظلم رذيله عظيمه متعديه الأذى مستلزمه للشقاء الأشقى.فهي بسّ الزاد إذن. استعاره و لفظ الزاد مستعار باعتبار حمل هذه الرذيله فى جوهر النفس إلى الآخره كالزاد .

٢٠٧- وقال عليه السلام:

اشاره

مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ عَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ

المعنى

أى تغافله و إغضاؤه عمّا يعلم من معايب الناس و من هفواتهم.لاستلزام ذلك فضائل كاحتمال المكروه و الحلم و العفو و الصفح.و كلّها فضائل يلزم الكرم لأنّه قد يراد به إمساك الإنسان عن المبادره إلى قضاء وطر الغضب فيمن يغضبه و ما استلزم هذه الفضائل فهو من أشرف الأفعال.

٢٠٨- وقال عليه السلام:

اشاره

مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ تَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ

المعنى

استعاره مرشحه استعار لفظ الثوب لما يشمل الإنسان من الحياء، و رشح بذكر الكسوه.

و المراد أنّ فضيله الحياء تستلزم ترك المعايب فلا يرى في صاحبه، أو إن ارتكب ما يعاب به من الرذائل كان على غايه من التستر به و الاجتهاد في اخفائه و هو بمظنه أن لا يراه الناس .

٢٠٩- وقال عليه السلام:

اشاره

بِكَثْرِهِ الصَّمْتِ تُكُونُ الْهَيْبَةُ - وَ بِالنَّصْفِ يَكْتُرُ الْمُوَاصِلُونَ - وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ - وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ وَ بِإِحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ الشُّؤْدُدُ - وَ بِالسِّيَرِ الْعَادِلِ يُفْهَرُ الْمُنَاوِيُّ - وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْتُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ

ص: ٣٥٤

أشار عليه السلام إلى سبع فضائل و رغب في كل منها بما يستلزمه من الخير.

إحداها:كثره الصمت.

و ما يلزمها كون الصامت مهابا في أعين الناس لأن الصمت من توابع العقل غالبا و مهابه أهل العقل ظاهره.فإن عرف أن كثره صمت الصامت عن عقل كانت مهابته أو كده،و إن لم تعرف حاله كانت لتجوز أن تكون عن كمال عقله.و قد يعرف أنه لنقصان في غريزته و عيه في الكلام و يحترم مع ذلك لعدم اختلاطه في القول .

الثانيه:النصفه

و هي فضيله العدل.و رغب فيها بما يلزمها من كثره الواصلين لأن قلّه الإنصاف مستلزمه للفرقه و قطع الالفه كما قال أبو الطيب:
و لم تزل قلّه الإنصاف قاطعه بين الرجال و إن كانوا ذوى رحم

الثالثه:الإفضال

على الخلق بما يحتاجون إليه.و يلزمه علو الأقدار و عظمها لتعيين الحاجه إلى المتفضل و محبته .

الرابعه:التواضع.

و يلزم تمام النعمه بكثره الإخوان و أهل المودّه لأن فضيله التواضع نعمه و ما يلزمها كالتمام لها .

الخامسه:احتمال المؤمن.و يلزمه السؤدد

لأنّ احتمال مؤن الخلق يستلزمه فضيله سعه الصدر و احتمال المكروه و بحسب ذلك تحصل مطالب الخلق من المتحمّل غير مشوبه بشيء من كدر المقابله بردّ و منه و نحوهما.فيكثر تعبدهم له،و يقوى أمره و سؤدده فيهم .

السادسه:السيره العادله.

و يلزمها قهر المناوى.و المناواه:المعاداه.و ذلك أنّ العدو لا يجد لصاحب السيره العادله عيبا يستظهر به عليه و يسعى به في فساد أمره فيبقى مقهورا مأمورا .

السابعه:الحلم عن السفیه.

و يلزمه كثره الأنصار عليه.و قد مرّ بيانه.

٢١٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحَسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ

المعنى

لأنّ الغالب أنّ الحسد إنّما يكون بالغنى و الجاه و ساير قينات الدنيا.

فترك الحساد الحسد بصحّه الجسد مع كونها أكبر نعم الدنيا محلّ التعجب. و الفرق أنّ تلك نعم مشاهده يقلّ الغفله عنها و ينفرد المحسود بها و أكثر الترفع على حسد الحاسد يكون بها. فأما نعمه الصحّحه فمعقوله تكثر الغفله عنها و مشتركه.

٢١١- و قال عليه السلام:

اشاره

الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ

المعنى

استعاره استعار لفظ الوثاق للدّلّ المقيد له فى طاعه المطموع فيه. و قد مرّ مثله فى قوله: الطمع رِقّ مؤبّد .

٢١٢- و قال عليه السلام:

اشاره

الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ - وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

اللغه

الأركان : هى المساجد الخمسه .

المعنى

و أراد الايمان الكامل.

٢١٣- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا- فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا- وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَهُ نَزَلَتْ بِهِ- فَقَدْ أَصْبَحَ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ- وَمَنْ أَتَى غَتِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِعِنَاهُ ذَهَبَ ثُلثَا دِينِهِ- وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؟ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ- فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا- وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ- هَمٌّ لَا يُعْبَهُ وَحِرْصٌ لَا يَشْرُكُهُ وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ

أشار إلى خمس خصال نفر عن كل منها بما يلزمه من الشر:

أشاره

ص: ٣٥٦

إحداها. الحزن على فائت الدنيا.

و يلزمه سحظ العبد لقضاء الله لأنّ فوت ذلك كان بقضاء منه و سحظ قضائه كفر .

الثانية: شكوى المصيبه

و يلزمها الشكوى من الله لأنّ الله تعالى هو المبتلى بها .

الثالثه: التواضع للغنى باعتبار غناه

و يلزمه ذهاب ثلثي دين المتواضع لوجوه:

أحدها: أنّ مدار الدين على كمال النفس الإنسانيه بالحكمه، و كمال القوّه الشهويّه بالعفّه و قوّه الغضب بالشجاعه. و لما كان التواضع للغنى من جهه غناه يستلزم زياده محبّه الدنيا و الخروج عن فضيله الشهوه إلى طلب الفجور حتّى كأنّه عابد لغير الله، و يستلزم الخروج عن الحكمه الّتي مقتضاها وضع كلّ شيء موضعه و هي فضيله النفس الناطقه كان خارجا عن فضيلتي هاتين القوّتين و هما ثلثا الدين.

مجازا إطلاقا لاسم الملزوم على لازمه الثاني: أنّ مدار الدين على الاعتقاد بالقلب و الإقرار باللسان و العمل بالأركان. و من شأن المتواضع للغنى لغناه اشتغال لسانه بمدحه و شكره و اشتغال جوارحه بخدمته عن طاعه الله و القيام بشكره فهو مهمل لثلاثي دينه. قيل: إنّ التواضع للغنى لغناه يستلزم حبّ الدنيا و حبّها رأس كلّ خطيئه. فاستعمل عليه السلام لفظ الثلثين هنا في الأكثر مجازا إطلاقا لاسم الملزوم على لازمه .

الرابعه:

استعاره كون قراءه القرآن مع دخول النار مستلزما لكون القارى ممّن كان يتخذ آيات الله هزوا، و ذلك أنّ قراءه القرآن لله بالإخلاص و العمل بمقتضاه يستلزم دخول الجنّه فعدم دخولها و دخول النار يستلزم عدم الإخلاص في قراءه القرآن و عدم العمل به فيكون في قراءته إذن كالمستهزئ بآيات الله إذ شأن المستهزء أن يقول ما لا- يعتقد و لا يعمل به. فاستعار له لفظ المستهزء .

الخامسه: و من لهج قلبه بحبّ الدنيا الناط

أى لصق و اختلط منها بثلاثه.

و وجه لزوم الثلاثه للحرص و الولوع بها أنّ حبّها يستلزم الجدّ في طلبها و جمعها، و لما كان حصولها مشروطا بأسباب مقدوره للعباد و أسباب غير مقدوره و المقدوره منها قد لا يكون مقدوره للطالب و إن كانت لكنّها تكون متعسره منه لتوقفها على

أسباب كثيرة أو عسره لا جرم يلزمه الحزن غالباً في تحصيلها و الهَمّ الذي لا يغيبه:

أى لا- يأتيه غُيًّا و هو يوم لا- و يوم نعم ثم في حفظها و خوف فوتها و الحرص على استخراجها من وجوها و طول الأمل في وجوه مكاسبها و أرباحها و تجارتها و عماراتها. و تبه على طوله بقوله: لا يدركه. و نفر عنه بذلك.

٢١٤- و قال عليه السلام:

أشاره

كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا

المعنى

استعاره استعار لفظ الملك للقناعة لأن غايه الملك الغناء عن الخلق و الترفع عليهم بذلك. و الالتذاذ و القناعة مستلزمه لهذه الغايات، و كذلك استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار استلزامهما للالتذاذ .

٢١٥-

أشاره

و سئل عليه السلام: عن قوله تعالى: «فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» فقال:

هِيَ الْقَنَاعَةُ

المعنى

ففسرها بلازمها و هو الحياه الطيبه.

٢١٦- و قال عليه السلام:

أشاره

شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ - فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَ أَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ

اللغه

أخلق و أجدر : أى أولى .

المعنى

ولمّا كان إقبال الرزق بتوافق أسبابه في حقّ من أقبل عليه كانت مشاركته مظنّه إقبال حظّ الشريك و إقبال الرزق عليه بمشاركته.

و رغب فيها بضمير صغراه قوله: فإنّه. إلى آخره و الضمير في قوله: فإنّه. يعود إلى ما دلّ عليه شاركو من المصدر. و تقدير كبراه: و كلّما كان كذلك ففعله مصلحه.

-٢١٧-

اشاره

و قال عليه السلام: في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ

ص: ٣٥٨

المعنى

و هو تعريف لفظ بلفظ أوضح منه عند السائل.

٢١٨- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ

المعنى

و ذلك إشاره إلى قوله تعالى «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (١) وقوله تعالى «إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفه لكم» (٢) استعاره بالكنايه و استعار لفظ اليد فى الموضوعين للنعمة و العطاء. و كنى بالطول و القصر عن الكثره و القله .

٢١٩- و قال عليه السلام: لابنه الحسن عليهما السلام.

اشاره

لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزِهِ وَ إِنْ فَاِنْ دُعِيَتْ إِلَيْهَا فَاجِبٌ - فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ وَ الْبَاغِيَ مَضْرُوعٌ

المعنى

نفر عن الدعوه إلى المبارزه بقياس كامل من الشكل الأول و هو قوله: فَإِنَّ الدَّاعِيَ. إلى قوله: مَضْرُوعٌ. و بيانه أن الدعاء إلى المبارزه خروج عن فضيله الشجاعه إلى طرف الإفراط منها و هو التهور و هو بغى و عدوان لأنه خروج عن فضيله العدل فى القوه الغضبيه، و أما أن الباغى مَضْرُوعٌ ففى غالب الأحوال.

لاستعداده ببغيه لذلك. لأن المجازاه واجبه فى الطبيعه.

٢٢٠- و قال عليه السلام:

اشاره

خَيْرٌ خَيْرُ خَيْرِ النِّسَاءِ شَرَارُ خَيْرِ الرِّجَالِ - الزُّهُوُّ وَ الْجُبْنُ وَ الْبُحْلُ - فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا - وَ إِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا - وَ إِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا

المعنى

الأخلاق الثلاثة المذكوره ردائل للرجال و هى فضائل للنساء، و بيان كونها

١-١ (١-١٦١-٦)

٢-٢ (٢-١١١-٦٤)

فضائل هو ما ذكره عليه السّلام. والمزهوّه: المتكبره، ولا يبنى الفعل من الزهو إلا للمفعول. يقال: زهى الرجل وزهيت المرأة فهى مزهوّه. والفرق: الخوف.

٢٢١-

اشاره

وقيل له عليه السّلام: صف لنا العاقل، فقال ع هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ - فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال: قد فعلت قال الرضى: يعنى أن الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه فكأن ترك صفته صفه له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

المعنى

عرّف العاقل بخاصّه من خواصّه، ولما كان الجاهل عديم ملكه العاقل كان تعريفه بما يقابل خاصّه العاقل تعريفاً بالمناسب وهو خاصّه أيضاً من خواصّ الجاهل.

٢٢٢- وقال عليه السّلام:

اشاره

وَ اللَّهُ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ - أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ

اللغه

عراق: جمع عرق وهو جمع غريب كتؤام وتوأم وهو العظم الذى يسحت عنه اللحم،

المعنى

وذلك مبالغه فى هون الدنيا وحقارتها فى عينه ونفرتة عنها لأن العرق لا خير فيه فإذا تأكّد بكونه من خنزير ثم بكونه فى يد مجذوم بلغت النفرة منه الغايه.

٢٢٣- وقال عليه السّلام:

اشاره

إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ - وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ - وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ

المعنى

قسّم عليه السّلام عباده العابدين بحسب أغراضها إلى ثلاثه وهى عباده الرغبه و

عباده الرهبه و عباده الشكر، و جعل الأولى عباده التجار باعتبار أنهم يستعيضون عنها ثواب الآخرة و يطلبونه بها فهم فى حكم التجار المكتسبين للأرباح، و الثانيه عباده العبيد فى الدنيا لأن خدمتهم لساداتهم أكثر ما تكون رهبه، و الثالثه عباده الشاكرين و هم الذين يعبدون الله لا لرغبه و لا لرهبه بل لأنه هو مستحق العباده و هى عباده العارفين، و أشار عليه السلام إليها فى موضع آخر فقال عليه السلام: ما عبدتك خوفا من عقابك و لا طمعا فى ثوابك بل وجدتك أهلا للعباده فعبدتك.

٢٢٤- و قال عليه السلام:

إشاره

الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا وَ شَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا

المعنى

و أراد أنّ أحوالها كلّها شرّ على الرجل: أمّا من جهه مئونها فظاهر، و أمّا من جهه لذتها و استمتاعه بها فلاستلزام ذلك البعد عن الله تعالى و الاشتغال عن طاعته.

و أسباب الشرّ شرور و إن كانت عرضيه. و لَمَّا كان كونها لا بدّ منها أعنى وجوب الحاجه إليها فى طبيعه الوجود الدنيوى هو السبب فى تحمّل الرجل للمرأة و وقوعه فى شرورها و جب أن يكون ذلك الاعتبار أقوى الشرور المتعلقة بها لأنّ السبب أقوى من المسبّب.

٢٢٥- و قال عليه السلام:

إشاره

مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَّ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ - وَ مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ

المعنى

الانقياد فى سلك التوانى عن الحقوق المطلوبه يخرجها عن وقت الفرصه لحصولها و ذلك يستلزم تضييعها و تفويتها، و كذلك لوأشى مظنه السعى بالفساد بين المتصادقين فطاعته فيما يقول مظنه وقوع الوحشه بينهما و تضييع كلّ منهما لصاحبه.

٢٢٦- و قال عليه السلام:

إشاره

الْحَجْرُ الْغَضْبُ الْغَضِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا

المعنى

استعاره استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم باعتبار كونه سببا لخرابها كما أنّ الرهن سبب لأداء ما عليه من المال
و هو كناية عن مطلق استلزام الظلم

ص: ٣٤١

لهلاك الظالم و خراب ما بينه بظلم و إن تأخر أمده، و قد عرفت كون الظلم معداً لذلك. و نحوه قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: اتَّقُوا الحرام فِي البنيان فَإِنَّه أسباب الخراب .

٢٢٧- و قال عليه السّلام:

إشاره

يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ - أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ

المعنى

و أراد بيوم المظلوم يوم القيامة و خصّصه به لأنّه يوم إنصافه و أخذ حقه و كذلك تخصيص يوم الظالم بوقت ظلمه لأنّه في الدنيا.

٢٢٨- و قال عليه السّلام:

إشاره

إِتَّقِ اللّٰهَ بَعْضَ التُّقَى وَ إِنْ قَلَّ - وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللّٰهِ سِتْرًا وَ إِنْ رَقَّ

المعنى

أمر بالتقوى لأنها الزاد إلى الله، و لما كان الاستكثار منها مستلزماً للقرب من الله و سرعه الوصول إليه كان الأولى كثرتها و إلاّ فالبعض منها و إن قلّ لأنّ لها الأقلّيّه و الأكثرّيّه و الأشديّه و الأضعفيّه و لا يجوز ترك الزاد بالكلّيّه في الطريق الصعبه الطويله. استعاره و استعار لفظ الستر لحدود الله الساتره من عذابه و أمر أن يجعلها بينه و بين الله: أى يحفظ حدوده و لا يهتكها فيقع في مهاوى الهلاك فغلظ الستر شدّه المحافظه على حدود الله و عدم استيفاء المباحات لخوف الوقوع في الحرام و رقته باستيفاء الامور الجائزه من المباحات و المكروهات .

٢٢٩- و قال عليه السّلام:

إشاره

إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ

المعنى

أى إذا سئل عن مسأله فأجاب جماعه كلّ بما يخطر له فى المسأله أو شخص بعده من الأجوبه خفى الصواب فيها لالتباس الحقّ من تلك الأجوبه و أكثر ما يكون ذلك فى المسائل الاجتهاديّه. و ازدحامه: كثرتّه.

اشاره

إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا - فَمَنْ آدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا -

ص: ٣٦٢

وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطِرَ يَزْوَالِ نِعْمَتِهِ

المعنى

حقَّ الله في النعمة شكرها الواجب، و أمّا استلزام أدائه للمزيد منها و كون التقصير مظنّه زوالها فلقوله تعالى «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (١) الآية. و رغب في الشكر و نقر عن الكفران بذكر كون ذلك حقًا لله. و قد مرّ بيانه مرارا.

٢٣١- و قال عليه السلام:

اشاره

إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ

المعنى

لأنّ قليل القدره على ما يشتهيّه لا يزال مستشعر لخوف فواته عند حصوله.

فيكون ذلك الخوف معاقبا للذّته به فلا يزال في قلبه دغدغه نفسانيّه تحمله على مشتهاه و تبعث شهوته عليه. أمّا إذا تمّت قدرته عليه فإنّه يأمن فوته و بحسب ذلك يضعف الباعث للشهوه فيقلّ لجاجه عليه و شهوته له.

٢٣٢- و قال عليه السلام:

اشاره

إِحْذَرُوا نِفَارَ النَّعْمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ

المعنى

استعاره استعار لفظ النفار و الشرود لزوال النعم ملاحظه لشبهها بالنعم. و حدّر منه حدّا على تقييدها بالشكر، و نبه على وجوب ذلك الحذر بقوله: فما كلّ إلى آخره. و هو صغرى ضمير تقديرها: الشارد جاز أن لا يردّ، و تقدير كبراه: و كلّما جاز أن لا يردّ لم يجز تنفيره.

٢٣٣- و قال عليه السلام:

اشاره

الْكَرْمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ

المعنى

أى أشدّ عطفًا. و يفهم منه أحد معنيين:

الأول: أنّ الكريم بكرمه أعطف على المنعم عليه من ذى الرحم على ذى رحمه لأنّ عاطفه الكريم طبع و عاطفه ذى الرحم قد يكون تكلفًا و قد لا يكون أصلا.

الثانى: أنّ الكرم يستلزم عاطفه الخلق على الكريم و محبتهم له أشدّ من عاطفه ذى الرحم على رحمه.

ص: ٣٤٣

١ - ١) ٧-١٤.

٢٣٤- و قال عليه السلام:

إشاره

مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ

المعنى

أى افعل ما ظنّه فيك من خير، و تصديق الظنّ مطابقه الواقع الذى ظنّ وقوعه له بوقوعه. و ذلك حثّ على فعل الخير.

٢٣٥- و قال عليه السلام:

إشاره

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ

المعنى

أراد من الأعمال الصالحه. و أفضلها أنفعها و أكثرها استلزاما للثواب. و إنّما كان كذلك لأنّ فائده الأعمال الصالحه تطويع النفس الأُمارة للنفس المطمئنّه و رياضتها بحيث تصير مؤتمره للعقل و إكراه النفس على الأمر يكون لشدّته فكلمّا كان أشدّ كان أقوى فى رياضتها و أنفع فى تطويعها و كسرهما و بحسب ذلك يكون أكثر منفعه فكان أفضل، و نحوه من الحديث قوله صلى الله عليه و آله: أفضل الأعمال أحمرها بالزأى المعجمه: أى أشقّها.

٢٣٦- و قال عليه السلام:

إشاره

عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ - وَ حَلِّ الْعُقُودِ

المعنى

أراد معرفه وجوده تعالى. و وجه الاستدلال أنّ الإنسان قد يعزم على أمر و يعقد ضميره على فعله بحسب ما يتصوّره من المنفعه الداعيه إليه. ثم عن قريب ينحلّ ذلك العزم و يفسخ ذلك العقد لزوال ذلك الداعى أو لخاطر معارض له.

إذا عرفت ذلك فنقول: تلك التغيّرات و الخواطر المتعاقبه المرّجحه لفعل الأمر المعزوم عليه امور ممكنه محتاجه فى طرفى وجودها و عدمها إلى المرّجح و المؤثّر. فمرّجحها إن كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام فى الأول و لزم الدور أو التسلسل و هما محالان فلا بدّ من الانتهاء إلى الله تعالى مقلّب القلوب و الأبصار.

و ذلك هو المطلوب.

اشاره

مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةُ- وَ حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ

المعنى

أى مستلزمه لها. استعاره و استعار لفظى الحلاوه و المراره للذّه و الألم، و ظاهر أنّ آلام الدنيا اللازمه عن ترك لذاتها و عدم الالتذاد بها طلبا للآخره و شوقا إلى ثوابها مستلزمه لحلاوه الآخره و لذاتها، و كذلك الابتهاج للذات الدنيا يستلزم الغفله عن الآخره و ترك العمل لها و ذلك مستلزم لعذابها و مستعقب لشقاوتها .

اشاره

فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرُوكِ- وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ- وَ الزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ- وَ الصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ- وَ الْحَجَّ تَقْوِيَةً تَقْرِبُهُ لِلدِّينِ- وَ الْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ- وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَوَامِّ- وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلشُّفَهَاءِ- وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَاءً لِلْعِيْدِ- وَ الْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ- وَ إِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ- وَ تَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيَةً بَيْنَ الْعَقْلِ- وَ مُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِجْبَاباً لِلْعَفْهِ- وَ تَرْكَ الزُّنَى الرِّئَا تَحْصِيَةً بَيْنَ النَّسَبِ- وَ تَرْكَ اللَّوَا طِ تَكْثِيْرًا لِلنَّسْلِ- وَ الشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ- وَ تَرْكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ- وَ السَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ- وَ الْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلأَمَمِ- وَ الطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلأَمَامِ

الفرائض و عللها الغائيه

اشاره

أقول: أشار عليه السلام إلى فرائض الله، و نبه على عللها الغائيه فى الحكمه ليكون

أوقع لذكرها في النفوس. و ذكر منها تسع عشره فريضه:

الاولى:بدء بالايمان.

لأنه الأصل لجميع الفرائض و السنن، و جعل من أغراضه التطهير عن الشرك، و لما كان للتطهير من الشرك غاية مطلوبه للشارع و هي كمال النفس بمعرفه الله تعالى كان التطهير غاية غرضه من الايمان .

الثانيه:الصلاه.

و لئلا كان وضعها لتطويح النفس الأماره التي هي مبدء الكبر للنفس المطمئنّه، و رياضتها، و قهرها لا جرم كان من غاياتها تنزيه الإنسان عن الكبر .

الثالثه:الزكاه.

و ذكر من غايات فرضها كونها سببا للرزق. إذ كان منها رزق الفقراء و المساكين و من عينتها الشريعه حقاً له .

الرابعه:الصيام.

و لئلا كان من الشدائد الشاقّه على الأبدان خصّه بأنّ غايته كونه ابتلاء من الله لإخلاص خلقه و إن كانت هذه غايه من كلّ العبادات .

الخامسه:الحجّ

و إنّما جعل غايته كونه تقويه للدين لأنه عباده تستلزم اجتماع أكثر أهل المله في مجمع واحد على غايه من الذلّه و الخضوع و الانقياد لله، و مشاهدته كلّ من الخلق الحاضرين لذلك الجمع العظيم من الملوك و غيرهم فيتأكد في قلبه قوه الدين في عظمته دون ساير العبادات .

السادسه:الجهاد.

و كون غايته عزّ الإسلام و قوته ظاهر .

السابعه:الأمر بالمعروف.

و غايته إصلاح أحوال العوامّ في معاشهم و معادهم.

و خصّ العوامّ لأنهم أغلب الخلق، و لأنّ من عداهم هم العلماء و الولاه الآمرون بالمعروف الفاعلون له .

الثامن: النهى عن المنكر.

و كون غايته ردع السفهاء ظاهر. لأنّ السفية ما لم يكن له ردع من سلطان الدين يكثر مفسدته المضادّه لمصلحه العالم .

الثامن: صلة الأرحام.

و من غايتها كونها منماه للعدد: أى عدد اولى الرحم.

إذ زياده عددهم باستقامه أمر معاشهم. و صلة الرحم سبب لذلك .

التاسع: القصاص.

و غايته حقن الدماء و الكفّ عن سفكها لخوف المكافاه

ص: ٣٦٦

كقوله تعالى «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» (١) وقولهم: القتل أنفى للقتل .

العاشرة: إقامة حدود الله.

و غايتها إعظام حرمان محارم الله كى لا تنتهك و تنحرف الخلق إليها عن قصد السبيل فيضيّع غرض الشارع من وضع الدين .

الحادية عشر: ترك شرب الخمر.

و غايته تحصين العقل من محاصرتها و إشغاله عمّا خلق له من طلب الاستكمال لكمال الحكمة .

الثانية عشر: مجانبه السرقة.

و غايتها إيجاب العفّة. إذا السرقة ينشأ عن كمال طاعه الشهوه و العبور فيها إلى حدّ الإفراط و الفجور. فكان من غايات تحريمها و قوف من فى طباعه ذلك على حدّ العفّة .

الثالثة عشر: ترك الزنا.

و من غاياته حفظ الأنساب و ما يتبعها من الموارث.

فإنّ الزنا يوجب اختلاط الأنساب و ضياع الأموال التى هى قوام الخلق فى الدنيا.

و قد سبق سرّه .

الرابعة عشر: ترك اللواط.

و غايته تكثير النسل و توفير مادّته على محالّه لغايه كثره النوع و بقائه .

الخامسة عشر: الشهادات.

و غايتها استظهار المستشهد على مجاهده خصمه كى لا يضيّع لو لم يكن بينهما شاهد .

السادسة عشر: ترك الكذب.

و من غاياته تشریف الصدق و تعظيمه بتحريم ضده لبناء مصلحه العالم عليه و نظام امور الخلق به. و قد سبق بيان مفسد الكذب الموجب لتحريمه .

السابعة عشر: الإسلام.

و من غاياته الأمن من مخاوف الدنيا لصوله الإسلام على سائر الأديان، و من مخاوف الآخرة و هو ظاهر. و روى: السلام. و لما كان سببا للتوّدّد إلى الخلق كان أمنا من مخاوفهم .

الثامنة عشر: الإمامه.

و غايه فرضها كونها نظاما لأمر الامّه. إذا الخلق متى

ص: ٣٦٧

كان لهم رئيس منبسط اليد قوى الشوكه يردع الظالم عن ظلمه و يأخذ للمظلوم بحقه كان بذلك صلاح أحوالهم و نظام امورهم فى معاشهم و معادهم،و لا كذلك إذا لم يكن مثل ذلك الرئيس .

التاسعه عشر: طاعه الإمام و غايه فرضها تعظيم إمامه

الإمام لغايه امتثال الخلق لقوله،و الاقتداء به.و قد سبقت الإشاره إلى أسرار كثير من هذه الفرائض مفصله.

٢٣٩- و قال عليه السلام:

اشاره

يقول: أَخْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ - فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوْجِلَ - الْعُقُوبَةُ إِذَا حَلَفَ بِ «اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» لَمْ يُعَاجِلْ - لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى

المعنى

قد يرى المجتهد تأكيد اليمين بمثل ما ذكر عليه السلام لغايه نكول الكاذب عنها و أداء الحق،و ذلك أن نفس الكاذب ينفعل عن مثل هذا اللفظ لعلمه بظلمه و توهمه تصديق الله تعالى و مطابقتها لقوله بفعل المدعو به بخلاف اليمين المعتاده فيستعد بذلك لمعاجلته بالعقوبه.و روى أن واشيا سعى بالصادق عليه السلام إلى المنصور فاستحضره و قال: إن فلانا ذكر عنك كذا و كذا. فقال عليه السلام: لم يكن ذلك منى. و أبى الساعى إلا- كونه منه. فحلفه الصادق بالبراءه من حول الله و قوته إن كان كاذبا. فحلف. فما انقطع كلامه حتى أصيب بالفالج فصار كقطعه لحم فجرّ برجله.

و نجا الصادق منه.

٢٤٠- و قال عليه السلام:

اشاره

يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ - فِي مَالِكَ وَ أَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ

المعنى

أى كما توصى من بعدك أن يوضع مالك موضع القربات و انتفاع أهلِكَ به فكن أنت ذلك الوصى و وضعه تلك المواضع فى حياتك. و هو حثّ على بذل المال فى وجهه،

اشاره

الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ - لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ - فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

المعنى

لَمَّا كَانَ الْجُنُونُ حَالَهُ مَخْصُوصَهُ تَعَرَّضَ لِلْإِنْسَانِ بِسَبَبِ خُرُوجِ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ عَنْ قَبُولِ تَصَرُّفِ الْعَقْلِ إِلَى طَرَفِ الْإِفْرَاطِ وَ التَّفْرِيطِ كَانَتِ الْحِدَّةُ خُرُوجَ قُوَّةِ الْغَضَبِ عَنْ ضَبْطِ الْعَقْلِ لَهَا عَلَى قَانُونِ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ إِلَى طَرَفِ الْإِفْرَاطِ كَانَتْ قِسْمًا مِنَ الْجُنُونِ وَ يَنْفَصِلُ الْحِدَّةُ بِالرَّجُوعِ فِي الْغَضَبِ إِلَى طَاعَةِ الْعَقْلِ.

اشاره

صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قَلْبِهِ الْحَسَدِ

المعنى

أَيُّ أَنَّ الْحَسَدَ قَدْ يَكُونُ أَيْضًا بِالصِّحَّةِ كَمَا يَكُونُ بغيرها فيفعل فيها و ذلك هو الحسد البالغ. فكانت صِحَّةُ الْجَسَدِ دَلِيلًا عَلَى أَقْلِيَّةِ الْحَسَدِ إِذْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا.

اشاره

يَا كَمِيلُ؟ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ - وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجِهِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ - فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ - مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا - إِلَّا - وَ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا - فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَزَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ - حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تَطْرُدُ غَرِيبَهُ الْإِبِلُ

اللغة

الإدلاج : السير بالليل . و النائبة : المصيبة

المعنى

، تشبيه و أراد أن إدخال السرور على قلب ذى الحاجة بقضائها يجعله الله سببا يلفظ به لقاضى الحاجة و يقيه بها من مصيبه تعرض له، و يشبه أن يكون ذلك اللطف هو إخلاص ذى الحاجة و متعلقه فى إمداده و معونته بدعاء الله له و شكره و ثنائه و

استجلاب قلوب الخلق بذلك له و كل ذلك لطف يعدّه الله لوقايته له و طرد المصائب عنه، و شبه جري ذلك اللطف إلى دفع
المكروه عنه بجري الماء في انحداره، و وجه الشبه سرعه الانحدار للدفع و الحفظ

ص: ٣٤٩

لأنه من أمر الله. و ما أمرنا إلا واحده كلمح بالبصر، وكذلك دفع ذلك اللطف للنائبه بطرد غريبه الإيل، و وجه الشبه شدّه الطرد و الإبعاد، و باقى الفصل ظاهر .

٢٤٤- و قال عليه السلام:

إشاره

إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ

اللغه

و الإملاق : الفقر .

المعنى

استعاره و قد مرّ أنّ الصدقه تعدّ للمزيد من فضل الله. فأمر الفقراء أن يتصدّقوا بما عساه يقع فى أيديهم و لو بشقّ تمره ليستعدّوا بذلك لإفاضه فضل الله، و رغبهم فى ذلك بذكر التجاره و هى استعاره لاستعاضه ما يحصل عمّا يبذل. و الفقراء أولى باستجلاب الرزق بالصدقه من الأغنياء لانفعال القلوب لهم و رقتها عليهم و لما يسبق إلى أذهان الخلق أنّ ذلك منهم عن إخلاص دون الأغنياء .

٢٤٥- و قال عليه السلام:

إشاره

الْوَفَاءُ لِلْأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ - وَ الْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ

المعنى

و ذلك أنّ من عهد الله فى دينه الغدر و عدم الوفاء لهم إذا غدروا لقوله تعالى «و إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» (١) قيل نزلت فى يهود بنى قينقاع و كان بينهم و بين الرسول صلّى الله عليه و آله عهد فعزموا على نقضه فأخبره الله تعالى بذلك و أمره بحربهم و مجازاتهم بنقض عهدهم فكان الوفاء لهم غدرا بعهد الله. و الغدر بهم إذا غدروا وفاء بعهد الله.

فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه

إشاره

المحتاج إلى التفسير

إشاره

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ - فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ

ص: ٣٧٠

قَزَعُ الخَرِيفِ قال الرضى: يعسوب: السيد العظيم المالك لأمر الناس يومئذ، و القزع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

المعنى

استعاره أقول: أومىء بقوله ذلك إلى علامات ذكرها فى آخر الزمان لظهور صاحب الأمر، واستعار له لفظ يعسوب و هو فى الأصل أمير النحل ملاحظه لشبهه به استعاره - كناية فأما ضربه بذنبه فليل فيه أقوال:

أحدها: أنَّ الضرب هو السير فى الأرض، و ذنبه استعاره فى أعوانه و أتباعه.

و الباء للاستصحاب.

الثانى: لما كان ضرب النحل بذنبه لسعه كنى بذلك عن نصب سيوفه و سهامه فى أعدائه لقتلهم و أذاهم.

الثالث: أنه كناية عن ثورانه و غضبه لدين الله ملاحظه لشبهه بالسبع حال صولته و غضبه، و هذا الوجه أشبه الثلاثة .

تشبيه و شبه اجتماع المؤمنين و أهل طاعه الله باجتماع قطع الغيم المتفرقة . و وجه الشبه سرعه الاجتماع لأنَّ قزع الخريف سريع التأليف .

٢- و فى حديثه عليه السلام:

إشاره

هَذَا الخَطِيبُ الشَّحْشَحُ

المعنى

يريد الماهر بالخطبه الماضى فيها، و كلّ ماض فى كلام أو سير فهو شحشح، و الشحشح فى غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

يروى أنه رأى خطيبا يخطب فقال: ما هذا الخطيب الشحشح: أى الماهر فى خطبته.

ص: ٣٧١

إشارة

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا

المعنى

يريد بالقحم المهالك، لأنها تقحم أصحابها في المهالك و المتالف في الأكثر، و من ذلك «قحمه الأعراب» و هو أن تصيبهم السنه فتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم. و قيل فيه وجه آخر، و هو أنها تقحمهم بلاد الريف، أى:

تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

هذا ما قاله السيد-رحمه الله- و أقول: يروى أنه عليه السلام و كل أخاه في خصومه، و قال: إن لها لقحما و إن الشيطان يحضرها. و القحم: المهالك. و ذلك أنها مظنه ثوران الفتنة الغضبية و الخروج عن حد العدل فيها إلى رذيله الإفراط التي هي مظنه الهلاك.

إشارة

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى

المعنى

تشبيه-استعاره و النص: منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. و تقول: نصبت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذى يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، و هو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر و أغربها. يقول، فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبه أولى بالمرأه من أمها إذا كانوا محرما مثل الأخوه و الأعمام، و بتزويجها إن أرادوا ذلك و الحقائق محاقه الأم للعصبه فى المرأه و هو الجدال و الخصومه و قول كل واحد منهما للآخر «أنا أحق منك بهذا» يقال منه: حاقفته حقاقا، مثل جادلته

جدالاً. وقد قيل: إن «نص الحقائق» بلوغ العقل، وهو الإدراك، لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام، و من رواه «نص الحقائق» فانما أراد جمع حقيقته.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد [القاسم بن سلام] و الذى عنده أن المراد بنص الحقائق ههنا بلوغ المرأه إلى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الابل، و هى جمع حقه و حق، و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعه، و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه فى السير، و الحقائق أيضاً: جمع حقه. فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، و هذا أشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور و أقول: الذى ذكره السيد أنسب إلى كلام العرب كما قال. غير أن نص الحقائق استعاره لا تشبيه و إن كانت الاستعاره تعتمد التشبيه. و العصبه: بنو الرجل و قرابته لأبيه سموا بذلك لأنهم عصبوا به و علقوا عليه. و قيل: يحتمل أن يراد بالنص الارتفاع. يقال: نصت الضبّه رأسها: إذا رفعت، و منه منصه العروس لارتفاعها عليها. و تكون قد استعار لفظ الحقائق لأثناء الصغيره إذ انهدت و ارتفعت لشبهها بالحقه صورته: أى إذا بلغن حد ارتفاع أئدائهنّ كانت العصبه أولى بهنّ من الامّ لأنه وقت إدراكهنّ و علامه صلاحيتهنّ للتزويج .

٥- و فى حديثه عليه السلام:

إشارة

إِنَّ الْإِيْمَانَ يَبْدُو لُْمُظَةً فِي الْقَلْبِ - كَلِمًا اَزْدَادَ الْإِيْمَانَ اَزْدَادَتِ اللَّمُظَةُ و اللمظه مثل النكته أو نحوها من البياض. و منه قيل: فرس ألمظ، إذا كان بجحفلته شىء من البياض.

و أقول: أراد أنّ الإيمان و هو التصديق بوجود الصانع تعالى أوّل ما يكون فى النفس يكون حاله ثمّ لا يزال يتأكّد بالبراهين و الأعمال الصالحة إلى أن يصير ملكه تامّه، استعاره و لفظ اللمظه استعاره لما يبدو من نور الإيمان فى النفس أوّل كونه ملاحظه لشبهه باللمظه من البياض و النكته من نور الشمس. و نصب لمظه على التمييز.

و الجحفله من الفرس هى المسّماه من الإنسان شفه.

٦- و فى حديثه عليه السلام:

إشاره

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُّونَ - يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُرَكِّبَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ

المعنى

فالظنون الذى لا يعلم صاحبه أيقضيه من الذى هو عليه أم لا، فكانه الذى يظن به فمره يرجوه و مره لا يرجوه. و هذا من أفصح الكلام، و كذلك كل أمر تطلبه و لا تدرى على أى شىء أنت منه فهو ظنون و على ذلك قول الأعشى ما يجعل الجد الظنون الذى جنّب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتى إذا ما طاما يقذف بالبوصى و الماهر

و الجد: البئر و الظنون: التى لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

قيل: يقول عليه السلام: إذا كان لك مثلاً عشرون ديناراً دينا على رجل، و قد أخذها منك و وضعها كما هى من غير تصرّف فيها و أنت تظنّ إن استردتها منه ردّها إليك فإذا مضى عليها أحد عشر شهراً و استهلّ هلال الثانى عشر و جبت زكاتها عليك. و اللجب فى قول الأعشى هو السحاب المصوّت ذو الرعد. و أراد بالفراتى الفرات، و الياء للتأكيد كقولهم: و الدهر بالإنسان دوارى: أى دوار. و يحتمل أن يريد نهر الفراتى. و البوصى: ضرب من صغار السفن. و الماهر: السابح، و مراده أنّه لا يقاس البئر الذى يتشكك هل فيه ماء أم لا لبعده بالفرات إذا ما طما. و هو كالمثل لعدم مساواه البخيل للكريم.

٧- و في حديثه عليه السلام:

إشاره

أَنَّهُ شَيْعَ جَيْشًا يُعْزِيهِ بِعُزِيهِ فَقَالَ اغْدُبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ

المعنى

و معناه اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلب بهن، و امتنعوا من المقاربه لهن، لأن ذلك يفت في عضد الحميه و يقدح في معاهد العزيمه، و يكسر عن العدو، و يلفت عن الابعاد في الغزو، و كل من امتنع من شىء فقد أعذب عنه. و العاذب و العذوب: الممتنع من الأكل و الشرب.

قوله: يفت في عضد الحميه كناية عن كسرها.

٨- و في حديثه عليه السلام:

إشاره

كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزِهِ مِنْ قِدَاحِهِ

المعنى

الياسرون: هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور، و الفالج: القاهر و الغالب، يقال: فلج عليهم و فلجهم، و قال الراجز:

{ لما رأيت فالجا قد فلجا }

و أقول: قد مرّ شرحه في قوله: أمّا بعد فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر.

٩- و في حديثه عليه السلام:

إشاره

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا؟ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ - ص فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعُدُوِّ مِنْهُ

المعنى

و معنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب

فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

وقوله «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها، و مما يقوى ذلك قول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين و هى حرب هوازن: «الآن حمى الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها.

استعاره و أقول: استعار وصف احمرار البأس لشدته ملاحظه لشبهه بالنار الموقده .

و قد مرّ مثل ذلك في بعض كتبه عليه السلام.

٢٤٦- و قال عليه السلام

اشاره

لما بلغه إغاره أصحاب معاوية على الأنبار:

فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيله فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نكفيكهم، فقال: مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسِي كُمْ - فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ - إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا - وَ إِنِّي فَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي - كَأَنَّي الْمَقُودُ وَ هُمْ الْقَادَةُ - أَوْ الْمَوْزُوعُ وَ هُمْ الْوَزَعَةُ

المعنى

فلما قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلا من أصحابه فقال أحدهما: إني لا أملك إلا نفسي و أخي فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننقد له فقال عليه السلام: وَ أَيْنَ تَفَعَّانِ مِمَّا أُرِيدُ أَقُولُ: هذا الفصل قد مرّ مشروحا في الخطب.

وقيل إن الحارث بن حوت أتاه عليه السلام فقال: أترانى أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟.

فقال عليه السلام: يا حارث؟ إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحررت إنك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه أهله- و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعد بن مالك و عبد الله بن عمر؟ فقال عليه السلام:

إن؟ سيداً؟ سيداً؟ وعبد الله بن عمر؟ لم ينصرا الحق- و لم يخذلوا الباطل قوله أترانى .استفهام إنكار لرؤيته كذلك. و رحم حارث فى بعض النسخ . و قيل فى قوله: إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك :أى نظرت فى أعمال الناكثين من أصحاب الجمل المتمسكين بظاهر الإسلام الذينهم دونك فى المرتبه لبعيهم على إمام الحق فاغررت بشبهتهم و اقتديت بهم و لم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعه و من معه من المهاجرين و الأنصار و لا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك. و يحتمل أن يكون نظره تحته كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء و شبهتهم المكتسبه عن محبه الدنيا التى هى الجنبه السافله، كناية و نظره فوقه كناية عن نظره إلى الحق و تلقية من الله .

و قوله: إنك: إلى آخره.

تفصيل لسبب حيرته و هو عدم معرفته للحق و الباطل المستلزم لجهله بأهلها و لو عرفهما لجزم باتباع الحق و اجتناب الباطل و هو فى قوه صغرى ضمير تقدير كبراه: كل من كان كذلك وقع فى الحيره و الضلال. و سعد بن مالك هو سعد بن أبى وقاص فإنه لما قتل عثمان اشترى أغناما و انتقل إلى البادية و كان يتعيش بتلك الأغنام حتى مات و لم يشهد بيعه على عليه السلام. و أما عبد الله بن عمر فالتجأ

إلى أخته حفصه زوجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعد ما بايع لأمير المؤمنين عليه السَّلام و لكنّه لم يشهد معه حرب الجمل، و قال: قد أعجزتني العباده عن الفروسه و المحاربه فلست مع عليّ و لا- مع أعدائه. فأما قوله في جوابه: إنّ سعدا، إلى آخره فهو صغرى ضمير تبه فيه عليّ أنّه لا- يجوز له متابعتهما في ال-اعتزال و هي من المخيلات المنفره الّتي في صوره الذمّ و إن كانت صادقه. و تقدير الكبرى: و كلّ من كان كذلك فلا يجوز متابعته.

٢٤٧- و قال عليه السَّلام:

اشاره

صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ - يُعْبَطُ بِمَوْقِعِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ

المعنى

تشبيهه أى يتمنى موقعه و هو يعلم أنّه فى غايه من المخاطره بالنفس و التغيرير بها، و ذلك هو وحه الشبه براكب الأسد .

٢٤٨- و قال عليه السَّلام:

اشاره

أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحَفِّظُوا فِي عَقَبِكُمْ

المعنى

العقب من يخلفه الإنسان من الولد و أولادهم. و إنّما كان كذلك لأنّ المجازاه واجبه فى الطبيعیه و لأنّ الذكر الجميل بذلك يعطف الناس على عقب المحسن من بعده.

٢٤٩- و قال عليه السَّلام:

اشاره

إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً - وَ إِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً

المعنى

و ذلك لقوّه اعتقاد الخلق فيهم و شدّه قبولهم لما يقولونه فإن كان حقًا كان دواء من الجهل و إن كان باطلا أوجب للخلق داء الجهل. و لذلك قيل: زلّه العالم زلّه العالم.

اشاره

إِذَا كَانَ عَدُوُّ الْغَدِّ - فَأَتَيْتِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ - فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ - فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدِ يَنْقُفُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا

المعنى

تشبيهه و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله «الايمن على أربع شعب». و جه تشبيه الكلام بالشارده من الابل قوله: ينقفها: أى يجدها فى ضلالها. إلى آخره. و الفصل ظاهر .

٢٥١- و قال عليه السلام:

اشاره

يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدَّاتَاكَ - فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ يَكُنُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ

المعنى

أى ينبغى أن يكون الاهتمام بحاجه كل يوم مخصوصا بذلك اليوم. و الكلمه صغرى ضمير تبه به على ترك الاهتمام بما لم يأت من الأيام، و تقدير الكبرى: و كلما كان كذلك فلا ينبغى الاهتمام له.

٢٥٢- و قال عليه السلام:

اشاره

أَحِبِّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا - عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا - وَأَبْغُضْ بَغِضَكَ هَوْنًا مَا - عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا

المعنى

فايده هذه الكلمه الأمر بالاعتدال فى المحبّه و البغض و عدم الإفراط فيهما لما فى الإفراط من المفسده. و الهون: السكينه و الوقار و هو صفه مصدر محذوف:

أى حبّا هينا معتدلا. و- ما- فى الموضوعين يفيد شيئا ما فى الهون و اليوم، و إن الغرض منه مقدار دون الإفراط و وقت من الأوقات و إن لم يكن معينا. و تبه على سرّ ذلك بقوله: عسى. فى الموضوعين و هما صغريا ضميرين أمّا مفسده إفراط المحبّه فلاستلزامه

اطّلاع المحبّ لمحبوبه على أسرارها و توقيفه على أحواله فربّما ينقلب بعد ذلك عدوّاً له فيكون أقدر على هلاكه من غيره من الأعداء، و كذلك مفسده إفراط البغض و هو عدم الإبقاء على المبعوض و ذلك يستلزم دوام المعاداة. فالاعتدال فى ذلك أولى لأنّه ربّما عاد العدو إلى الصداقه فكان المبعوض قد أبقي للصداقه موضعاً، و تقدير كبرى الأوّل: و كلّ حبيب جاز أن يكون عدوّاً فى وقت ما فينبغى أن لا يفرط فى محبّته. و تقدير كبرى الثانى: و كلّ عدوّ جاز أن يكون صديقاً يوماً ما فينبغى أن لا يفرط فى بغضه.

٢٥٣- و قال عليه السلام:

اشاره

النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ - عَامِلٌ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا - قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ - يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ - فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعِهِ غَيْرِهِ - وَ عَامِلٌ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا - فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ - فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا وَ مَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا - فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ - لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ

المعنى

لَمَّا كَانَ الْعَمَلُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لَا يَدَّ مِنْهُ فَعَمِلَ الْعَاقِلُ إِمَّا لَهَا أَوْ لغيرها و غيرها هو الآخرة فإذن الناس عاملان، و أشار إلى الأوّل فى معرض ذمّه بقوله: قد شغلته دنياه. إلى قوله: غيره، و معنى ذلك أنّه يشتغل بتحصيل الدنيا خوف الفقر على ولده من بعده فيفنى عمره فى منفعه يتخيلها لغيره و لا يخشى الفقر الأكبر فى الآخرة من الخيرات الباقية على نفسه. و ذلك ضلال مبين. و أشار إلى الثانى فى معرض مدحه بقوله: و عامل. إلى قوله: فجاءه الهدى له من الدنيا: أى المكتوب له فى اللوح المحفوظ من رزق و نحوه.

و قوله: بغير عمل .

أى للدنيا لأنّ العمل بقدر الضروره من الدنيا ليس من العمل لها بل للآخرة

و هو مقصود من الدنيا بالعرض، و بذلك يحرز حظيه من الدنيا و الآخرة، و يكون في الدنيا ملكا بقناعته و في الآخرة بثمره أعماله و وجاهته عند الله و علو منزلته في استعداده بطاعته المستلزم لقبول دعوته و إجابتها فيما سأل.

-٢٥٤-

اشاره

و روى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلى الكعبه و كثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر و ما تصنع الكعبه بالحلى؟ فهم عمر بذلك، و سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام:

إِنَّ هَذَا؟ الْقُرْآنَ؟ أَنْزَلَ عَلَيَّ؟ النَّبِيُّ ص؟ وَ الْأَمْوَالُ أَرْبَعَةُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ - فَكَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ - وَ الْفَيْءُ فَكَسَمَهُ عَلَيَّ مُشِيْتَحِقِّيهِ - وَ الْخُمْسُ الْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ - وَ الصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا - وَ كَانَ حَلِي؟ الْكَعْبَةُ؟ فِيهَا يَوْمِيذٍ - فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَيَّ حَالِهِ - وَ لَمْ يَتْرُكْهُ نَسِيَانًا وَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ عَنْهُ مَكَانًا - فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَ رَسِيُولُهُ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: لَوْلَا كَ لَافْتَضَحْنَا، وَ تَرَكَ الْحَلِي بِحَالِهِ.

المعنى

القصة مشهوره و خلاصه حجته عليه السلام ضمير أشار إلى صغراه و تقديرها:

أَنَّ حَلِي الْكَعْبَةُ قَدْ أَقْرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ حَالِهِ وَ رَسُوْلُهُ مِنْ غَيْرِ نَسِيَانٍ لَهُ وَ لَا جَهْلٍ بِمَكَانِهِ مَعَ تَعَرُّضِهِ لِجَمِيعِ الْأَمْوَالِ. وَ تَقْدِيرُ الْكَبْرَى: وَ كَلَّمَا أَقْرَهُ اللَّهُ وَ رَسُوْلُهُ عَلَيَّ حَالِهِ وَجِبِ الْاِقْتِدَاءِ بِهِمَا فِي إِقْرَارِهِ. وَ لِذَلِكَ أَمْرُهُ بِصُورِهِ النَّتِيْجَةُ وَ هُوَ قَوْلُهُ: فَأَقْرَهُ اللَّهُ وَ رَسُوْلُهُ. وَ نَسِيَانًا نَصَبَ عَلَيَّ الْحَالَ، وَ مَكَانًا عَلَيَّ التَّمِيْزِ.

-٢٥٥-

اشاره

و روى أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله:

أحدهما عبد من مال الله، و الآخر من عرض الناس فقال عليه السلام:

ص: ٣٨١

أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حُدَّ عَلَيْهِ - مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَ أَمَّا الْآخِرُ فَعَلَيْهِ الْحُدُّ الشَّدِيدُ فَقَطَعَ يَدَهُ

المعنى

عرض الناس سايرهم و عامتهم. و احتج للعبد بضمير صغراه قوله: فهو مال الله أكل بعضه بعضا. و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فلا- قطع عليه. و أما المقطوع فإنه قد كان سرق نصابا من مال الغنيمه من حرز و لم يكن له نصيب منها، و أما إن كان له نصيب فإن كان المسروق فوق نصيبه نصابا قطع و إلا فلا.

٢٥٦- و قال عليه السلام:

اشاره

لَوْ قَدْ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ

اللغة

المداحض : المزالقي .

المعنى

كنايه و استواء قدميه كنايه عن ثباته و تمكنه من إجراء الأحكام الشرعيه على وجوهها فى المسائل الاجتهاديه المشكله التى يخفى حكم الشرع فيها على غيره، و ذلك أنه فى خلافته لم يتمكن من تغيير شىء من أحكام الخلفاء قبله و كان له فى بعضها رأى غير ما رأوه . استعاره و استعار لتلك المسائل لفظ المداحض باعتبار أنها مزالقي أقدام العقول و مزالها . و أومىء بقوله: لغيرت أشياء. إلى ما كان يرى فساده من أحكام غيره فى تلك المسائل و أن أقدام عقولهم قد زلقت فيها عن سواء الصراط.

٢٥٧- و قال عليه السلام:

اشاره

اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبيد - و إن عظمت حيلته و اشتدت طلبته - و قويت مكيدته - أكثر مما سمي له فى الذكر الحكيم - و لم يحل بين العبيد فى ضمه و قلبه حيلته - و بين أن يبلغ ما سمي له فى الذكر الحكيم - و العارف لهذا العامل به - أعظم الناس راحه

ص: ٣٨٢

فِي مَنَفَعِهِ - وَ التَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ - أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا شُغْلًا فِي مَضَرِّهِ - وَ رَبُّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى - وَ رَبُّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوقِ - فَزِدْ أَيْهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ - وَ قَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ - وَ قِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

المعنى

و في هذا الفصل لطايف. لَمَّا قام البرهان على أَنَّ ما علم الله تعالى وجوده فهو واجب الوقوع و ما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع لا جرم لم يكن لكل من القوى و الضعيف من الرزق و نحوه إلا- ما علم الله تعالى وصوله إليه بقلم القضاء الإلهي في الذكر الحكيم و اللوح المحفوظ و لم يبلغ عظيم الحيلة قوى المكيدة بحيلته أكثر ممَّا سمى له، و لا قصر الضعيف بضعفه عن بلوغ ما سمى له. و لأجل ثبوت ذلك بالبرهان أمرهم بتيقنه، و رغبتهم في علمه و العمل به بضمير صغراه قوله: و العارف. إلى قوله:

في منفعه. أمَّا راحته فلعلمه أَنَّ ما كتب له لا بدَّ أن يصل إليه فيترك لذلك شدّه الاهتمام به و الكدح له، و لَمَّا كانت راحته قلبيه و بدنيّه كانت أعظم الراحة، و لَمَّا كانت مع منفعه بما يصل إليه تأكّد شرفها. و كذلك نَفَر عن الشكِّ في ذلك و ترك العمل به بقوله: و التارك لهذا الشاكِّ فيه. إلى آخره. و هو ضمير تقدير كبراه: و كلُّ من كان كذلك فلا ينبغي له الشكُّ فيه و تركه، و إنّما كان أعظم الناس شغلا لأنّه شغل قلبه و بدنه فيما لا فايده فيه فيلزمه مضرّه خالصه.

فإن قلت: فهذا ينافي الأمر بالدعاء و بالسعى في طلب الرزق كقوله تعالى «فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» (١) و نحوه.

قلت: قد بينا أنّه لا- ينافي، و ذكرنا سرّ الدعاء و فايدته. و حاصله أنّه قد يكون الدعا سببا لوجود الرزق فيعلم الله تعالى وجوده بواسطه سببه و لا تنافي بينهما .

الثانيه: تبه أهل النعمه و الغنى و أهل الابتلاء على وجوب شكر الله تعالى على حاليهما أمّا أهل النعمه فبتبهم بأنّ نعمتهم قد يكون استدراجا لهم ليشكروا الله

ص: ٣٨٣

عليها كيلا يستدرجهم بها، و أما أهل البلوى فتبهم بأن بلواهم قد يكون صنعا من الله في حقهم ليعدهم بها لثوابه الجزيل فيجب عليهم شكر ذلك الصنع. و المقدمتان صغريا ضميرين تقدير الاولى منهما: بعض المنعم عليه مستدرج بالنعمة. و تقدير الكبرى: و كل مستدرج بالنعمة يجب عليه أن يحترز بشكر نعمه الله عليه من الاستدراج بها، و كذلك تقدير الثانية: و بعض المبتلى مصنوع له بالبلوى. و تقدير الكبرى: و كل مصنوع إليه فيجب عليه شكر صنع الله في حقه. و لذلك أمر المستمعين مطلقا بزيادة الشكر مع أن فيهم المنعم عليهم و المبتلى، ثم أمر بالتقصير عن العجلة في طلب الرزق و الوقوف دون حد الإفراط على حد العدل.

٢٥٨- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا وَ يَقِينَكُمْ شَكًّا - إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا وَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدُمُوا

المعنى

نهاهم أن يجعلوا علمهم بما أهم علمه من أحوال الآخرة جهلا: أى فى قوه الجهل، و يقينهم شكًا: أى فى قوه الشك و بمنزلته لتركهم العمل على وفق ما علموه و تيقنوه. و لذلك أمرهم بالعمل على وفق علمهم و الإقدام عليه على وفق يقينهم.

٢٥٩- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ - وَ رَبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ - وَ كُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ - عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ - وَ الْأَمَانِيُّ تُعْمَى أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ - وَ الْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ

التفسير من الطمع

اشاره

نفر عن الطمع فى الدنيا و الحرص فى طلبها و تمنىها و اقتنائها بوجوه:

الأول:

ضمير صغراه قوله: إن الطمع. إلى قوله: وفى: أى يورد الطامع موارد الهلكة و لا يصدره عنها. و استعار له لفظ الضامن غير الوفى باعتبار أنه يرغب

فى الطلب و يدعو إليه مع أنه قد يكون كاذبا كمن يضمن شيئا و يخلف فيه، و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فلا ينبغي أن يتبع و يوثق به .

الثانى:

كنايه قوله: و ربّما. إلى قوله: ربه . و هو تنبيه على أنه لا يجوز الاسترسال فى طلب الدنيا بضمير كنى عن صغراه بذلك، و تقديرها: أن المسترسل فى طلبها قد يخترم و يقتطع دون بلوغ أمله فيها. و تقدير الكبرى: و كل من كان كذلك فلا ينبغي له الاسترسال فى طلبها .

الثالث:

نفر عن المنافسه فيما عظم قدره من متاعها بضمير صغراه قوله: و كلما . إلى قوله: لفقده . و الرزيه: المصيبه. و تقدير الكبرى: و كلما عظمت الرزيه لفقده فلا ينبغي اقتناؤه. إذ كان من ضرورته فقده و فناؤه .

الرابع:

نفر عن الأمانى بضمير صغراه قوله: و الأمانى تعمى أعين البصائر و ذلك أنها تشغل الفكر بما لا يعنى عن طلب ما يعنى من الكمالات العقلية. استعاره و استعار لفظ الأعين للأفكار باعتبار إدراكهما . و تقدير الكبرى: و كلما كان كذلك و جب اجتنابه .

الخامس:

نبه على ترك طلب الحظ من الدنيا بقوله: و الحظ يأتي من لا يأتيه :

أى الحظ لمن كان له حظ يصل إليه و إن لم يسع فى طلبه، و هو فى قوه صغرى ضمير، و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فلا حاجه إلى طلبه و إتيانه.

٢٦٠- و قال عليه السلام:

اشاره

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ - مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ تَحْسَنَ فِي لَامِعِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي - وَ تُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سِرِّيَتِي - مُحَافِظًا عَلَيَّ رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي - بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي - فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي - وَ أُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي - تَقَرُّبًا إِلَيَّ عِبَادِكَ وَ تَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ

اللغه

أفضى: أصل .

و استعاذ بالله أن يجتمع له حسن الظنّ في عيون الناس مع قبح

ص: ٣٨٥

باطنه عند الله بالرياء و التصنع بالزهاده و العباده الظاهره لغايه طلب الدنيا. و لا معه العيون إضافه للصفه إلى الموصوف: أى العيون اللامعه. و محافظا حال. و تقرّبا و تباعدا مصدران سدا مسدّ الحال، و يحتمل نصبهما على المفعول.

٢٦١- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ غُبْرٍ لَيْلَهُ دَهْمَاءٌ - تَكْشُرُ عَنْ يَوْمٍ أَعْرَّ مَا كَانَ كَذًّا وَ كَذًّا

اللغه

فغبر الليل : بقاياه . و الدهماء : السوداء . و التكشّر : التبسم بحيث تبدو الأسنان . و الأعرّ : الواضح .

المعنى

استعاره و لفظ التكشّر مستعار لليله باعتبار إسفارها عن ضوء يومها. فهي كالضاحكه . و اليمين فى غايه الفصاحه، و عن مثلها ينفعل الحالف و السامع .

٢٦٢- و قال عليه السلام:

اشاره

قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

المعنى

و أراد من الأفعال. فإنّ القليل الدائم أكثر من الكثير المملول المنقطع و أقوى إعدادا للنفس فكان أنفع فى الآخره.

٢٦٣- و قال عليه السلام:

اشاره

إِذَا أَضْرَبَتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْضُوهَا

المعنى

أى إذا أخلت ببعض شرائط الفرائض و جب تركها، و قد مرّ ذلك مشروحا.

٢٦٤- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ

المعنى

و أراد أن المتذكر لبعء طريق الآخرة يلزمه الاستعداد لها بالتقوى.

٢٦٥- وقال عليه السلام:

اشاره

لَيْسَتْ الرُّؤْيَاهَا الرُّؤْيَى كَالْمُعَايَنَةِ بِصَارٍ - فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا - وَلَا يَعْشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ

المعنى

هذا تنبيه على وجوب إعمال الفكر فيما ينبغي، وأن العقل هو مستند الحواس

ص: ٣٨٦

و هو الناقد البصير و الناصح الشفيق الذي لا يغش من استنصحه. و استعار لفظ الاستنصاح لمراجعتة و إعماله بصدق و توجهه إلى استخراج الآراء الصالحة، و لفظ الغش لكذبه: أى لا يكذب من استنصحه و جعله رائدا له و أمّا الحواس فقد تكذب أهلها. و اعلم أنّ البصر و غيره من الحواس الظاهرة لا - حكم له، و أمّا الحكم ببعض المحسوسات على بعض فحكم العقل بواسطة الخيال و الوهم، و كلما عرض فى تلك الأحكام من الغلط فهو من أغلاط الوهم على ما تبين فى موضعه، و حينئذ يكون قوله: و قد تكذب العيون أهلها: أى قد يكذب الأحكام الوهميه على مدركات العيون كالحكم بكون القطره النازله خطأ مستقيما و الشعلة التى تدار بسرعه كالدائره و نحوه.

٢٦٦- و قال عليه السلام:

إشاره

بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ

المعنى

استعاره استعار لفظ الحجاب لما يعرض للنفوس من الهيئات البدنيه المغفله عن النظر فى العبر و قبول الموعظه و الانتفاع بها .

٢٦٧- و قال عليه السلام:

إشاره

جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَ عَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ

المعنى

مزداد أى من الإثم. مسوّف: أى بالتوبه. و روى: عالمكم مسوّف.

٢٦٨- و قال عليه السلام:

إشاره

قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ

المعنى

أى العلم بالدين و ما بلغه الرسول صلى الله عليه و آله من البشاره و النذاره فإنّ ذلك قاطع لعذر من عساه يقول: «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ». كما قال تعالى «رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ» (١) الآيه.

٢٦٩- و قال عليه السلام:

كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنظَارَ - وَكُلُّ مُؤَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّشْوِيفِ

ص: ٣٨٧

(١ - ١) ٤-٦٢.

المعنى

و هو توبيخ على ترك العمل الصالح للمعاجل و المؤجل.

٢٧٠- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ - إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ

المعنى

أى ما استحسّن الناس من الدنيا شيئاً إلا و فى قوّه الدهر إعداد لفساده و إهلاكه يوماً ما. و لا بدّ من خروج ما فيه بالقوّه إلى الفعل.

٢٧١-

اشاره

و سئل عليه السلام عن القدر فقال:

طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ - وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ - وَ سِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ

المعنى

أقول:السؤال عن مهية القدر و كيفية وقوع الأفعال بحسبه. و هذه المسألة من مسائل العلم الإلهي و فيها خبط عظيم بين الحكماء و المتكلمين، و قد تبهنا على ما هو الحقّ فيها فيما سبق و لصعوبتها كان الخوض فيها مظنّه الضلال و التيه فى بحر لا ساحل له فلذلك نفرّ عليه السلام عن الخوض فيها بضمائر ثلاثه:

استعاره أحدها: أنّها طريق مظلم، و تقدير الكبرى: و كلّ طريق مظلم فلا يجوز سلوكه. و ينتجه قوله: لا تسلكوه. و استعار لفظ المظلم له باعتبار كونه كثير الشبهات لا يهتدى فيه للحقّ.

الثانى: أنّه بحر عميق. و استعار لفظ البحر بصفه العمق له باعتبار غرق الأفكار فيه، و تقدير كبراه: و كلّ بحر عميق فلا يجوز و لوجه. و ينتجه قوله:

فلا تلجوه .

الثالث: أنّه سرّ الله: أى سرّ الله قد أحبّ كتمه و منع من الخوض فيه، و تقدير كبراه: و كلّما كان كذلك فلا يجوز تكلف الخوض فيه و هتكه. و فى معناه كلّ غامض من غوامض العلم لا يجوز كشفه إلاّ للأولياء و أفراد العلماء فهو من أسرار الله.

إشاره

إِذَا أُرْذِلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ

المعنى

و حظر العلم بإعداده لغيره و تعويق أسبابه بحيث ينصرف عنه فلا يكون له استعداد، و ظاهر أن الجهل من أشد الرذائل و أصعبها داء و هو طرف التفريط من فضيله العلم و الأدب كما سبقت الإشاره إليه غير مره.

إشاره

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ- وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِعْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ- وَ كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ- فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكَيِّرُ إِذَا وَجَدَ- وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً- فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَ نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ- وَ كَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَافاً- فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهَوَلَيْتُ غَابَ لَيْثٌ عَادٍ وَ صِلُّ وَاِدٍ- لَا يُدَلِّي بِحُجَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيَا- وَ كَانَ لَا يَلُومُ أَحِيْدًا- عَلَيَّ مَا لَا يَجِدُ الْعِيْدَرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ- وَ كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ- وَ كَانَ يَقُولُ مَايَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ- وَ كَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَيَّ الْكَلَامَ لَمْ يُغْلَبْ عَلَيَّ الشُّكُوتِ- وَ كَانَ عَلَيَّ أَنْ يَسْمَعَ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَيَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ- وَ كَانَ إِذَا بِيَدَهُ أَمْرَانِ- يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهُوَى فَخَالَفَهُ- فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِيهَا- فَإِنْ لَمْ تَسِدْ تَطِيْعُوهَا- فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخِي الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ أَقُولُ: ذَكَرَ هَذَا الْفَصْلَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي أُدْبِهِ وَ نَسَبَهُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

اللغة

و بد غلب :و نقع الغليل : سكن العطش .و أدلى بحجته : أرسلها و احتج بها .و بدهه

الأمر : أتاه من غير تأهّب له . و المشار إليه قيل :هو أبو ذرّ الغفارى.و قيل:هو عثمان بن مظعون .

أوصاف المؤمن

إشاره

و قد وصفه باثنتى عشره فضيله:

إحداها:أنه كان يستصغر الدنيا و ينظر إليها بعين الاحتقار

،و ظاهر أنّ ذلك يستلزم عظمه فى عيون أهل الله .

الثانيه:أنه كان خارجا عن سلطان بطنه

و هو كناية عن خروجه من أسر شهوته و خلاصه من رذيله الفجور إلى فضيله العفّه.فكفّ شهوته عمّا لا يجد يستلزم عدم رذيله الحرص و الحسد و نحوهما،و عدم إكثاره ممّا يجد يستلزم نزاهته عن رذيله الشره و النهم و نحوهما .

الثالثه:فضيله العدل فى الكلام و السكوت

أى أنه ينطق بالحكمه فى موضعها.

و أمّا غلبه السكوت عليه فلقوّه عقله كما قال عليه السّلام فيما قبل:إذا تمّ العقل نقص الكلام .

الرابعه:أنه كان ضعيفا مستضعفا

أى فقيرا منظورا إليه بعين الذلّه و الفقر و ذلك من لوازم فضيله التواضع.

الخامسه:

كنايه فضيله الشجاعه عند الجدّ فى الحرب و الغضب لله،و كنى عن ذلك بقوله: فإذا جاء الجدّ.إلى قوله:واد . استعاره و استعار لفظ الليث باعتبار سطوته و عدوانه و لفظ الصلّ باعتبار بأسه و نكايته فى العدو،و المثل يضرب بحيه الوادى فى الشجاعه و نكايه السمّ .

السادسه:أنه لا يدلى بحجّته حتّى يجد قاضيا

و هو من فضيله العدل فى وضع الأشياء مواضعها .

السابعه:كونه لا يلوم أحدا على أمر يحتمل العذر إلا بعد سماع الاعتذار

فإن كان هناك عذر قبله.و ذلك مع لوازم العدل و الإنصاف و فضيله الثبات و احتمال المكروه .

الثامن: كونه لا يشكو ما ينزل به من الأمراض

لتسليمه أحكام الله و رضاه بها بل لعله يحكيها بعد برئه على سبيل الإخبار دون الشكايه.و إنّه كان يكتّم مرضه

ص: ٣٩٠

كيلا يتكلف الناس زيارته فيشق عليهم ذلك .

التاسعه: كان يطابق بفعله قوله

، و يحترز عن الكذب و الخلف .

العاشره: كان يترك المماراه و المجادله و المغالبه فى الأقوال

و يعدل إلى السكوت إذا غولب فى القول، و ذلك من فضيله الحكمة. لعلمه بمواقع السكوت و الكلام، و من فضيلته. لقهرة قوته الغضبيّه فى المغالبه .

الحاديه عشر: و كان أحرص على الإسماع منه على الكلام

ترجيحا لجانب الاستفاده على الإفاده، و الأول أهمّ من الثانى. و ذلك من فضيله الحكمة .

الثانيه عشر: و كان إذا خطر بباله أمران دفعه من غير سابقه فكر فى أيهما أصلح.

مثلا- كالتزويج و عدمه فكر فى أيهما أقرب إلى الهوى و ميل الشهوه كالتزويج فخالفه إلى تركه. و لما كان غرض الفصل أن يقتدى السامعون بالفضائل المذكوره أمرهم عليه السّلام بلزومها و التنافس فيها أو فى بعضها إن لم يمكن الكلّ، و رغب فى ذلك بقوله: فاعلموا. إلى آخره. و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان خيرا فينبغى لزومه و التنافس فيه.

٢٧٤- و قال عليه السّلام:

اشاره

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ - لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ

المعنى

لَمَّا كان شكر النعمه بالاقوال و الأفعال المطابقه لها واجبا عقلا و جب ترك المعصيه المذمى هو لازم للطاعه الواجبه لأنّ لازم الواجب واجب، و مقتضى الكلمه أنّه لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب تركها شكرا له: أى لأجل شكره فكيف و قد توعد مع ذلك عليها فبالأولى أن يجب تركها.

٢٧٥- و قال عليه السّلام: و قد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له:-

اشاره

يَا؟ أَشَعْتُ؟ إِنْ تَخَزَنْ عَلَى ابْنِكَ - فَصَدِ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ - وَ إِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ -

يَا أَشْعَثُ؟ إِنْ صَبْرَتَ - جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ

ص: ٣٩١

وَ أَنْتَ مَأْجُورٌ - وَ إِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَ أَنْتَ مَأْزُورٌ - يَا أَشْعَثُ؟ ابْنُكَ سَيَّرَكَ وَ هُوَ بَلَاءٌ وَ فِتْنَةٌ - وَ حَزَنُكَ وَ هُوَ ثَوَابٌ وَ رَحْمَةٌ

المعنى

استدرجه عليه السيِّلام أولاً بتحسين الحزن و أنه في موضعه باعتبار أنّ الرحم يستحقّ من ذى رحمه ذلك. ثمّ عقبه بما يدلّ على قبح الجزع و الحزن بأنّ الصبر به أولى و ذلك من وجوه:

أحدها: قوله: و إن تصبر. إلى قوله: خلف. و هي متّصلة صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّما كان في الله خلف عنه فالصبر عنه أولى. و النتيجة إن تصبر على مصيبتك فالصبر عليها أولى .

الثانى: قوله: إن صبرت . إلى قوله: و أنت مأجور: أى على صبرك و هو صغرى ضمير أيضاً تقدير كبراه: و كلّ من جرى عليه القدر و هو مأجور على صبره فالصبر به أولى.

الثالث: نقره عن الجزع بقوله: و إن جزعت: إلى قوله: مأزور: أى على جزعه. و أصله موزور فهمز لمناسبه القرينه الاولى. و هو ضمير أيضاً تقدير كبراه: و كلّ من جرى عليه القدر فهو مأزور، على حزه دخل النار .

الرابع: قوله: سَرَكَ و هو بلاء و فتنة . و هو تنفير عن إفراط السرور به.

و وجه كونه بلاء أنّ الإفراط فى محبته يستلزم رذائل خلقية كالجبين عمّا ينبغى من الجهاد خوف مفارقتة، و كالبخل خوف فقره و نظراً له فى عاقبته، و كالحزن فى فى أمراضه و أعراضه كما قال صلى الله عليه و آله: الولد محزنه مجبئه مبخله. و كذلك بغضه يستلزم رذيله العقوق و قطع الرحم و صرف المال عنه فى غير وجهه. فبالحرى أن يبتلى الله الوالد بولده و يطلب منه الوقوف على حدّ العدل فى حقّه. و الواو فى قوله:

و هو . للحال، و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلّما كان كذلك فينبغى أن لا يأسف على ما فات من السرور.

الخامسة: قوله: و حزنك .إلى آخره:تنفير عن الحزن عليه بما يلزم تركه من الصبر على المصيبة به من ثواب الله و رحمته و هو صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلما هو صبر عن الحزن و هو ثواب و رحمه فينبغى أن يصبر عن الحزن عليه.

٢٧٦- و قال عليه السلام: على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

إشارة

ساعه دفن:-

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ- وَ إِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ- وَ إِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَ إِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلِيلٌ لَقَلِيلٌ

اللغة

الجلل : الأمر الهين و الأمر العظيم و هو من الأضداد ،

المعنى

و إنما كان الصبر غير جميل فى المصيبة به صلى الله عليه و آله،و الجزع عليه غير قبيح لأنه صلى الله عليه و آله أصل الدين و القدوة فيه فالجزع فى المصيبة به يستلزم دوام تذكرة المستلزم لدوام ذكر أخلاقه و سننه و سيرته فكان غير قبيح من هذا الوجه،أو لأن المصيبة به مصيبة عظيمة و هو أعظم فائت فيستحسن الجزع عليه،و أما الصبر فإنه يؤول إلى سلوانه و الغفلة عنه فكان غير جميل من هذا الوجه.و قد تعرض لفضيله القبح من بعض الاعتبارات و لرديله الحسن من وجه،و ظاهر أن المصاب به أعظم مصاب بأحد من الناس و أن كل مصاب بأحد من قبله أو بعده فهو سهل هين بالنسبة إليه.و قيل:أراد أن المصاب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه،و بعده كذلك لاختلال أمرهم و أمر الدين بفقده.

و الأول أظهر.

٢٧٧- و قال عليه السلام:

إشارة

لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ- فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَ يَوْدُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ

اللغة

المائق : الأحمق .

المعنى

و نفر عنه بضمير صغراه قوله: فإنه .إلى آخره.و ذلك لأنه لحمقه يعتقد كمال نفسه و حسن أفعاله و وجوب الاقتداء بها فهو

تزينها و

ص: ٣٩٣

يحبّ لمن يصحبه أن يكون مثله فيها، و يدعوهُ إلى ذلك. و تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فلا تجوز صحبته.

٢٧٨- و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب، فقال عليه السلام:

اشاره

وَ قَدْ سُئِلَ عَن مَسَافِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ - فَقَالَ ع مَسِيرُهُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ

المعنى

و هو جواب واضح مقنع. و غرض الخطابه الإقناع. فأما تحقيق ما بينهما باعتبار تعيين مساحه الأرض أو الفلك فأمر يرجع إلى علم الهيئه، و لعلّه عليه السّلام إنّما عدل عن الجواب بشيء من ذلك لاستبعاد بعض العوائم له. و لا نقول: أنّه عليه السّلام ما كان يعلم ذلك.

٢٧٩- و قال عليه السلام:

اشاره

أَصْدِيقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ صَدِيقُكَ - وَ صَدِيقُ صَدِيقِكَ وَ عَدُوُّكَ - وَ عَدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ - عَدُوُّكَ - وَ عَدُوُّ صَدِيقِكَ وَ صَدِيقُ عَدُوِّكَ

المعنى

الحكم بأنّ صديق الصديق و عدوّ العدو صديق من القضايا المظنونه لاحتمال كون الصديق غير عالم بأنّ لصديقه صديقا و كون العدو غير عالم بأنّ لعدوه عدوّا فضلا أن يعاديه أو يصادقه، و كذلك الحكم بأنّ عدوّ الصديق و صديق العدو عدوّ للاحتمال المذكور.

٢٨٠- و قال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه:

اشاره

إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيُقْتَلَ رِذْفَهُ

المعنى

تشبيهه و وجه الشبه قصده لأذى غيره بما يستلزم أذى نفسه .

٢٨١- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا أَكْثَرَ الْعِبَرِ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ

ص: ٣٩٤

المعنى

أراد بالعبر محالّ الاعتبار و هو فى معرض التوبيخ للسامعين على تركّ الاعتبار.

٢٨٢- و قال عليه السّلام:

اشاره

مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ إِثْمًا - وَ مَنْ قَصَرَ فِيهَا ظُلْمًا - وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ

المعنى

نفر عن طرفى الإفراط و التفريط فى المجادله و المخاصمه بما يلزم رذيله الإفراط فيها و هو الظلم من الإثم و طرف التفريط فيها من رذيله الانظلام، و أشار إلى صعوبه الوقوف فيها على حدّ العدل بقوله: و لا- يستطيع. إلى آخره، و هو كالتنفير عن أصل المخاصمه لما أنّها مظنه الرذائل.

٢٨٣- و قال عليه السّلام:

اشاره

مَا أَهَمَّنِي ذَنْبُ أُمِّهِلْتُ بَعْدَهُ - حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ

المعنى

أى لم أحزن من ذنب أمهلى الله بعده إلى أن أصلى ركعتين و ذلك لأنّ الصلاه تكفّر الذنب فإذا أمهل إلى أن يصلّيها لم يحزن بسببه.

٢٨٤-

اشاره

و سئل عليه السّلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السّلام:

كَمَا يَزُوقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ - فَقِيلَ: كَيْفَ يَحَاسِبُهُمْ وَ لَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كَمَا يَزُوقُهُمْ وَ لَا يَرُونَهُ

المعنى

تشبيه شبه كيفيه محاسبته تعالى للخلق على كثرتهم بكيفيه رزقه لهم على كثرتهم و جعل هذا أصلا فى التشبيه لظهوره، و علم

السائل به. و كذلك تشييه كلفيه محاسبته لهم مع عدم رؤيتهم له بكلفيه رزقه لهم من غير رؤيه . و وجه الشبه فى الموضوعين
إمكان ذلك منه تعالى لشمول قدرته و عدم حاجته فى شىء إلى شىء .

ص: ٣٩٥

٢٨٥- و قال عليه السلام:

اشاره

رَسُولُكَ تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ - وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ

المعنى

استعاره استعار للرسول لفظ الترجمان للعقل باعتبار أنه ينبىء عنه، و أما أنّ الكتاب أبلغ من ينطق عن صاحبه فلضبط مراده فيه دون لسان الرسول لأنّه ربّما لم يؤدّ الرساله على وجهها سهوا أو لغرض فيقع الخلل بسبب ذلك حتّى ربّما كان فيها هلاك المرسل .

٢٨٦- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ - بِأَحْوَجٍ إِلَى الدُّعَاءِ - مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءُ

المعنى

أى أنّهما سواء فى الحاجه إلى دعاء الله فذاك لحاجته إلى الخلاص من بلائه و هذا لبقاء عافيته و أمنه من لحوق البلاء. و هو حث لأهل العافيه على دعاء الله لغرض الالتفات إليه و دوام قصده.

٢٨٧- و قال عليه السلام:

اشاره

النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا - وَ لَا يَلَامُ الرَّجُلَ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ

المعنى

و هو توبيخ للناس على حبّ الدنيا. استعاره و لفظ الأبناء مستعار لهم باعتبار تولّدهم منها و ميلهم إليها بالطبع .
و قوله: و لا يلام. إلى آخره.

لوم لهم. و هذا كما تقول لمن توبّخه مثلا على اللؤم: إنّ طبيعتك اللؤم و لا لوم عليك فيما جئلت عليه.

٢٨٨- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ - فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ - وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ

ص: ٣٩٦

المعنى

استعاره رَغَبٌ فى إعطاء المسكين بضمير صغراه ما ذكر، و استعار له لفظ رسول الله باعتبار أنه طالب لله و بامر الله. و تقدير الكبرى: و كل من كان كذلك فيجب إعطاؤه و إرضاه .

٢٨٩- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ

المعنى

أى ألبته. و ذلك أنّ الغيور الحق إذا همّ بالزنا تخيل مثل ذلك فى نفسه من الغير فيعارض خياله داعيه فيحجم عنه.

٢٩٠- و قال عليه السلام:

اشاره

كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا

المعنى

استعاره استعار له لفظ الحارس باعتبار أنّ الإنسان لا يهلك ما دام أجله كالحارس .

٢٩١- و قال عليه السلام:

اشاره

يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ وَ لَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ قال الرضى: و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد و لا يصبر على سلب الأموال.

اللغة

و أقول: الحرب : سلب الأموال .

المعنى

و إنّما كان كذلك و إن كان المال و الولد محبوبين للطمع فى استخلاص المال بالنهوض له و الحرب عنه، دون الشكل.

٢٩٢- و قال عليه السلام:

مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ - وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَوْجُحُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ

المعنى

استعاره استعار لفظ القرابه للموده المتأكده بين الأبناء فهي كالقرابه، و أخبر بها عن موده الآباء إخبارا باللازم عن ملزومه. إذ كانت صداقه الآباء و الموده بينهم يستلزم تأكدها بين الأبناء و شدّه اتّصالهم. ثم أشار إلى تفضيل الموده على القرابه

يكون القرابه أكثر حاجه إلى المودّه فى الانتفاع بها بين الخلق و المودّه أكثر استغناء عن القرابه فى الانتفاع بها .

٢٩٣- و قال عليه السلام:

اشاره

اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ

المعنى

المؤمن لا يكاد يخطأ لصفاء نفسه و كمال استعدادها للفكر الصحيح القريب من الحدس و الانتفاش بنور الحق كما قال صلى الله عليه و آله: اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله. فيفيض الله سبحانه صورته ذلك الحق على لسانه فينطق به. و قوله: فإنه إلى آخره.

صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل من كان كذلك فينبغى أن يتقى ظنه. و هو تنبيه لمن عساه ينوى شرًا للرجوع عنه خوف ظنون المؤمنين.

٢٩٤- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ - حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ - أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ

المعنى

صدق الايمان بالشىء يقينه و كماله. و من كماله حسن الرجاء لله و التوكل عليه حتى يكون أوثق بما فى يد الله منه بما فى يده. و ذلك لتيقن وصول رزقه من الله و جزمه بذلك الاقوى من جزمه و وثوقه بما فى يده لجواز تلفه و عدم ثباته. و هى مرتبه عاليه من مراتب التوكل.

٢٩٥- و قال عليه السلام: لأنس بن مالك

اشاره

، و قد كان بعثه إلى طلحه و الزبير لما جاء إلى البصره يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إني أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام: إن كنت كاذباً - فضربك الله بها بيضاء لامعاً لا توارىها العمامة

قال الرضى: يعنى البرص، فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا.

المعنى

أقول: ما كان بعثه إليهما ليذكرهما به هو ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لطلحه و الزبير: إنكما سيقاتلان عليا و أنتما له ظالمان. فلما بعثه لقي من صرفه و لوى رأيه عن ذلك فرجع. فدعا عليه و استجيبت دعوته. و بيضاء فى محلّ الجرّ بدلا من الضمير فى بها.

٢٩٦- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَ إِدْبَارًا- فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ- وَ إِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ

المعنى

و قد مر معنى إقبالها و إدبارها. و خصّ إقبالها بالنوافل لا تساعها فيه لها و للفرائض دون الإدبار.

٢٩٧- و قال عليه السلام:

اشاره

وَ فِي الْقُرْآنِ؟ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ- وَ خَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَ حُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ

المعنى

فنبأ ما قبلهم أخبار القرون الماضيه، و خبر ما بعدهم ذكر أحوال الموت و القيامة و الوعد و الوعيد، و حكم ما بينهم بيان الأحكام الخمسه المتعلقة بأفعالهم.

و هو فى معرض مدح القرآن و الحث على قراءته و فهمه.

٢٩٨- و قال عليه السلام:

اشاره

رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ- فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ

المعنى

كنايه فالحجر كنايه عن الشرّ. و ردّه من حيث جاء كنايه عن مقابله الشرّ بمثله .

و رَغَبَ فِي ذَلِكَ بضمير صغراه: قوله: فَإِنَّ الشَّرَّ إِلَى آخِرِهِ، وَتَقْدِيرُ الْكَبِيرِ:

ص: ٣٩٩

و كل ما لا يقطع إلا بالشتر فواجب أن يقطع به. و ليس هذا أمراً عاماً. لأمره عليه السلام بالحلم فى مواضع كثيرة.

٢٩٩- و قال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبى رافع:

إشارة

أَلَيْتِ دَوَاتِكَ وَ أَطْلَ جِلْفَهَ قَلَمِكَ- وَ فَرَّجَ بَيْنَ السُّطُورِ وَ قَرَّمَطَ بَيْنَ الْحُرُوفِ- فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصِيْبَاحِهِ الْخَطُّ كَانَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

اللغة

و أَلَقْتُ الدَّوَاهُ وَ لَقَيْتُهَا : أَصْلَحْتُهَا بِالْمَدَادِ .

و جِلْفَهَ الْقَلَمِ : سَنَانُهُ . وَ الْقَرْمَطَةُ بَيْنَ الْحُرُوفِ : تَقْرِيْبُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ . وَ الصَّبَاْحَةُ :

الْحَسَنُ .

المعنى

و فَايِدُهُ الْقَيْدُ الْأَوَّلُ ظَاهِرُهُ، وَ فَايِدُهُ الثَّانِي: أَنَّ الْجِلْفَةَ الطَّوِيلَةَ تَقْبَلُ مَدَادًا أَكْثَرَ فَيَسْتَمِرُّ الْقَلَمُ فِي كِتَابِهِ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ تَقْطِيعِ بَيْنَ الْمَدَّاتِ بِخِلَافِ الْجِلْفَةِ الْقَصِيرَةِ فَإِنَّ مَدَادَهَا أَقَلُّ وَ الْمَقَاطِعُ بَيْنَ مَدَّاتِهَا أَكْثَرُ فَيَكْثُرُ التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ فِي أَوَاخِرِ كُلِّ مَدَّةٍ وَ أَوَّلِ الْآخَرِي بَعْدَهَا، وَ فَايِدُهُ الثَّالِثُ:

ظُهُورُ الْفَصْلِ بَيْنَ السُّطُورِ وَ تَمْيِيزُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، وَ فَايِدُهُ الرَّابِعُ: كَوْنُ الْكَلِمَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ وَ الْحَسَنُ لَهَا أَقْرَبُ فَسْطًا، وَ لَعَلَّ بَعْضَ هَذِهِ الْقَيُودِ أَوْ كُلِّهَا شَرْطٌ فِي حَسَنِ جِنْسٍ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي حَسَنِ بَعْضِ أَجْنَاسِ الْخَطِّ الْمَحْدَثَةِ بَعْدَهُ. وَ رَغَبٌ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فَإِنَّ ذَلِكَ: أَى فَإِنَّ هَذِهِ الشَّرَائِطَ. وَ هُوَ صَغْرَى ضَمِيرٍ تَقْدِيرُ كِبْرَاهُ: وَ كَلَّمَا كَانَ أَوْلَى بِصَبَاْحِهِ الْخَطِّ فَعَلَّهُ أَوْلَى.

٣٠٠- و قال عليه السلام:

إشارة

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ قَالَ الرِّضَى: وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَ وَ الْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ كَمَا تَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَهَا، وَ هُوَ رَأْسُهَا.

ص: ٤٠٠

المعنى

استعاره أقول: استعار لنفسه لفظ اليعسوب، ووجه المشابهة ما ذكره السيد-رحمه الله تعالى -.

٣٠١-

إشاره

وقال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال عليه السلام له: إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ - وَ لَكِنُّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ - حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ - «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ»

المعنى

أراد أنا لم نختلف في نبوته و لم نشك في ذلك و إنما وقع خلافنا عنه: أى بسبب اشتباه بعض ما جاء عنه من كتاب و سنه على من لا يعلم ذلك منّا، أما أنتم فقد اختلفتم في أنّ لكم صنعا أم لا حتى قلتم لنبيكم: اجعل لنا إلها. و ذلك يستلزم الشك منكم في نبوه نبيكم بالأولى.

٣٠٢- و قيل له عليه السلام:

إشاره

بأى شىء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: وَقِيلَ لَهُ عِ بَأَى شَيْءٍ غَلَبَتِ الْأَقْرَانَ - فَقَالَ عِ مَا لَقِيتُ رَجُلًا أَحَدًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ قَالَ الرضی: يومئذ بذلك إلى تمكن هيبتة في القلوب .

المعنى

أراد أنّ سابق هيبتة، و تخيل الأقران ما جرت به عادته من الظفر بأمثالهم و قتله يوجب لنفوسهم انفعالات و ضعفا عن مقاومته. و ذلك ممّا يعينه عليهم.

٣٠٣- و قال عليه السلام: لابنه محمد بن الحنفية:

إشاره

يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ - فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ - فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنَقَصُهُ لِلدِّينِ - مَدْهَشُهُ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ

المعنى

أمره بالاستعاذه من الفقر لما فيه من المكاره الثلاثه: أمّا كونه منقصه للدين فلاشتغال بهممه و تحصيل قوام البدن عن العباده، و كونه مدهشه للعقل: أى محلّ دهشه العقل و حيرته و ضيق الصدر به ظاهر، و كذلك كونه داعيه مقت الخلق

لصاحبه. و رَغَبَ في الاستعاذه منه بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ الْفَقْرَ إِلَى آخِرِهِ، و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فيجب الاستعاذه بالله منه.

٣٠٤- و قال عليه السّلام: لسائل سأله عن معضله:

اشاره

سَلْ تَفَقُّهًا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنًا- فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ- وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ

اللغه

المعضله: المسأله المشكله. و التعتت: طلب الأمر الشاق على من يطلب منه .

و التعسف: الأخذ على غير الطريق .

المعنى

و قد كان عليه السّلام فهم من السائل أنّ غرضه الامتحان فأعرض عن جوابه إلى تأديبه و إرشاده إلى ما ينبغي من وضع السؤال و غرضه و هو التفقه دون التعتت لحصول الفائدة بالسؤال الأول. و تفقّها و تعتتتا مفعولان له أو مصدران سدّا مسدّ الحال. تشبيه و رغب في السؤال على وجه التعلّم بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، و وجه الشبه اشتراكهما في طلب العلم و قصده. و تقدير الكبرى: و كلّ من كان شبيها بالعالم فينبغي أن يسلك مسلكه. ثم نقر عن سلوك غير طريق الحقّ في السؤال و العدول به إلى غير المقصود الأصليّ بضمير ثان صغراه قوله: فَإِنَّ الْعَالِمَ. إلى قوله: بالجهل، و وجه الشبه كون ذلك العالم يضع سؤاله في غير موضعه و يطلب ما لا- ينبغي كالجاهل بوضع الأسئلة و مواقعها، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان شبيها بالجاهل فينبغي أن يجتنب طريقه ليخلص من هذا الشبه .

٣٠٥- و قال عليه السّلام لعبد الله بن العباس

اشاره

، و قد أشار عليه في شى لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى فَإِنْ فَادَا عَصِيَّتَكَ فَأَطِغْنِي

المعنى

روى أنّه أشار عليه عند انصرافه من مكّه حاجًا و قد بايعه الناس، و قال:

يا أمير المؤمنين إنّ هذا أمر عظيم يخاف غوائل الناس فيه. فاكتب لطلحه بولايه البصره

و للزبير بولايه الكوفه و اكتب إلى معاويه و ذكره القرابه و الصله و أقره على ولايه الشام حتى يبايعك فإن بايعك و جرى على ستتك و طاعه الله فاتركه على حاله و إن خالفك فادعه إلى المدينه و أبدله بغيره، و لا تموج بحار الفتنة. فقال عليه السلام:

معاذ الله أن افسد ديني بدنيا غيري، و لك يا ابن عباس أن تشير، و رأي. و حذف مفعول أرى للعلم به: أي أنظر في وجه المصلحه. و أوجب طاعه نفسه لأنه الإمام و لأنه أفضل رأياً فإذا رأى المصلحه في شيء فرأيه أرجح.

٣٠٦- و روى

اشاره

أنه عليه السلام لما ورد الكوفه قادمًا من صفين مر بالشبابيين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين و خروج إليه حرب بن شرحبيل الشبامى و كان من وجوه قومه فقال عليه السلام له:

و أقبل يمشى معه و هو عليه السلام راكب فقال له: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ - أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَن هَذَا الرَّيْنِ - وَ أَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَ هُوَ رَاكِبٌ - فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ فَإِنَّ مَشَى مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي - فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَ مَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ

اللغه

شباب بكسر الشين : حى من العرب .

المعنى

و قادمًا حال، و الاستفهام للإنكار دخل على النفي، و قد علمت ما فى الجزع من الرذيله فذلك نهى عنه، و لأنه يجبن الرجل و يثبطهم عن الحرب و هو فى محلّ الحاجه، و نفره عن المشى معه بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ مَشَى مِثْلِكَ. إلى آخره، و تقدير الكبرى: و كلما كان فتنة و مذله و جب تركه.

٣٠٧- و قال عليه السلام، و قد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان:

اشاره

بُؤْسًا لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ عَرَّكُمْ - فَقِيلَ لَهُ مَنْ عَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ - فَقَالَ الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَ الْأَنْفُسُ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالشُّؤْمِ - عَرَّتُهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي - وَ وَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ

البؤس : الشده .

المعنى

و يفهم من تفسيره لمن ضرهم و غرهم بالشیطان المضلّ و الأنفس الأمارة بالسوء أنّ الشيطان قد يراد به النفس الأمارة. و إنّ العطف إنّما يقتضى التغاير فى العبارة. و الأمانى التى غرّتهم بها هى أمانى الغلبه و القهر، و فسحها لهم فى المعاصى ترخيصها لهم و توسيعها و تزيينها، و كذلك ما وعدتهم به من إظهارها لهم على من غالبهم. و ظاهر أنّ ذلك مستلزم لدخول النار. استعاره و لفظ الاقتحام مستعار لسرعه إدخالها لهم النار .

٣٠٨- و قال عليه السلام:

اشاره

اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ - فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ

المعنى

أمر بالخشيه من معاصى الله. و نفر عنها بضمير صغراه قوله: فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. و تقدير كبراه: و كلّ من كان الشاهد عليه هو حاكمه و جب عليه أن يتقيه.

٣٠٩- و قال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبى بكر:

اشاره

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ - إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَ نَقَصْنَا حَبِيْباً

المعنى

قد بينا فيما سلف مكانه منه عليه السلام.

و قوله: فَإِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ.

أى بفقده. أراد أنه يناسبه فى الشده، و أشار إلى الفرق بين اعتبار نقصانه منهم و نقصانه منه و ذلك فى معرض التألم لفقده.

٣١٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الْعُمْرُ الَّذِي أَعَذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً

اللغة

أعذر إليه : أتاه بالعذر

المعنى

، وإعذار الله إليه: إمهاله إياه المدة المذكورة التي

ص: ٤٠٤

هى مظنه تحصيل الزاد ليوم المعاد فإن ما بعد الستين يضعف فيه القوى النفسانيه و البدنيه و تكل عن العمل فمن قصر إلى تلك الغايه فقد توجه اللوم عليه و انقطعت حجته بالإعذار إليه.

٣١١- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ - وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ

المعنى

و هو تنفير عن الظلم و البغى و ذلك أن الظافر الحق هو من قهر خصمه على وجه العدل فمن لا- يكون كذلك يلزمه الظلم و يقهره عند الله الإثم فيكون مغلوبا بظلمه و هو فى صوره غالب، استعاره و استعار وصف الظفر لأسره فى ربقه الإثم و إحاطته به .

٣١٢- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ - فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ - فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ - وَ اللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ

المعنى

أراد بذلك الفرض الزكاه، و ظاهر أن جوع الفقير إنما يكون بما يمنعه الغنى من القوت أو ما هو وسيله إليه. و رهب الأغنياء بقوله: و الله سائلهم عن ذلك.

و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كل من سائله الله فينبغى أن يحذر سؤاله.

٣١٣- و قال عليه السلام:

اشاره

الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ

المعنى

أراد أن ترك ما يحتاج فيه إلى العذر فيستغنى بتركه عن العذر أعز عليك و أنفع لك من أن تأتيه و يكون لك فيه عذر صادق، و يحتمل أن يريد بقوله: أعز: أى أكثر عزه لك. إذ الإتيان بالعذر يحتاج إلى ذله و مهانه.

اشاره

أَقْلُ مَا يَلْزُمُكُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ - أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ

ص: ٤٠٥

المعنى

و ذلك أنّ العدل أن تستعينوا بنعمته على طاعته فإن لم تفعل ذلك فلا أقلّ من أن تستعمل فى الامور المباحه،دون الاستعانه بها على معصيته فإن ذلك ممّا يعد لسخطه.

٣١٥- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ - عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزِ

المعنى

طاعته تعالى غنيمه الأكياس باعتبار استلزامها للنعيم المقيم فى الآخره و سبب الغنيمه غنيمه،و الأكياس هم الذين استعملوا فطنهم و حركاتهم فى تحصيل ما ينبغى من علم و عمل،و خصّ بهم الله سبحانه بهذه الغنيمه عند تفريط العجزه و هم المقصّرون عمّا ينبغى لهم.و هو فى معرض ذمهم على التقصير البالغ المشبه للعجز.

٣١٦- و قال عليه السلام:

اشاره

السُّلْطَانُ وَرَعَهُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ

اللغه

الوزعه : الوازع و هو الرادع المانع

المعنى

أى أنّ الله تعالى وضعه فى أرضه ليمنع به ما يريد منعه.و أراد السلطان العادل.

٣١٧- و قال عليه السلام فى صفه المؤمن:

اشاره

الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ - أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا وَ أَدْلُ شَيْءٍ نَفْسًا - يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ وَ يَشْتَأُ السُّمْعَةَ - طَوِيلٌ عَمَّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ - كَثِيرٌ صِيَمَتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ - شَكُورٌ صَبُورٌ - مَعْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَمِينٌ بِخَلَّتِهِ - سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ لَيْنُ الْعَرِيكَةِ - نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ - وَ هُوَ أَدْلُ مِنَ الْعَبْدِ

اللغه

يشأ : بيغض .

المعنى و ذكر له فى معرض التعريف و المدح سته عشر وصفا:

اشاره

ص: ٤٠٤

أحدها: أن بشره في وجهه.

و ذلك من تمام فضيله التواضع و لين الجانب.

الثانى: و حزنه فى قلبه

و ذلك من خشيه الله و نظره إلى ما عساه فرط فى جنب الله.

الثالث: أوسع صدرا.

و قد علمت أن سعه الصدر فضيله للقوه الغصبيه، و قد يعبر عنها برحب الذراع. أراد أنه مستكمل لهذه الفضيله.

الرابع، و أذل شيء نفسا

:أى لتواضعه لله و نظر نفسه إلى محلها و مقدارها من الحاجه إلى الله. و صدرا و نفسا تميزان.

الخامس: كراهيته للرفعه

.لأنها مبدء الرذائل كالعجب و الكبر، و كذلك بغضه للسمعته احتراز من تلك الرذائل .

السادس: طول غمه.

لنظره دائما إلى ما بين يديه من الموت و ما بعده.

السابع: و بحسب ذلك كان بعد همته

و علوها عن دنيا الدنيا و نظره إلى المطلوب الأكمل من السعاده الاخرويّه الباقية.

الثامن: كثير صمته.

و ذلك لكمال عقله فهو لا ينطق إلا بما يحتاج إليه ممّا فيه حكمه و صلاح.

التاسع: قد شغل وقته

:أى بعباده ربّه.

العاشر: كونه شكورا

أى كثير الشكر لله.

الحادى عشر: صبور

أى على بلاء الله.

الثانى عشر: مغمور بفكرته

فى ملكوت السماوات و الأرض و استنباط آيات الله و عبره منها.

الثالث عشر: ضنين بخلته.

لترصيده مواقع الخله و أهلها الذين هم إخوان الصدق فى الله و هم قليلون فلا يضعها كيف اتفق و مع كل من طلب مودته و خلته، و يحتمل أن يريد أنه إذا خال أحدا ضنّ بخلته أن يضيّعها أو يهمل خليله. و روى بفتح الخاء. و الخله: الحاجه: أى إذا عرضت له حاجه ضنّ بها أن يسأل أحدا فيها.

الرابع عشر: سهل الخليقه

أى لا جفاوه فى طباعه و لا خشونه.

ص: ٤٠٧

الخامس عشر:

كنايه لئين العريكه . و هو كنايه عن سهوله تناول ما يراد منه . و أصله الجلد من الأديم يكون لئنا عند العرك من الدباغ، سهلا على دابغه .

السادس عشر: نفسه أصلب من الصلد

بشجاعته و ثباته فى طاعه الله، و هو أذلّ من العبد لتواضعه و معرفته بقدره عند قدره باريه . و الواو للحال .

٣١٨- و قال عليه السلام:

اشاره

لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَ مَصِيرَهُ - لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَ عُزُورَهُ

المعنى

استعاره استعار لفظ المسير للأجل و هو زمان الحياه باعتبار تقضى أجزائه و انتهائه بفنائها كما يقطع السائر أجزاء المسافه و ينتهى إلى غايته بفنائها، و يحتمل أن يريد بالأجل غايه الحياه، و استعار لفظ المسير لدنوّها المعقول منه، و أراد أنّه لو كان الأجل بصوره سائر محسوس فشاهد العبد سيره به إلى الموت، و علم غايته لقطع آماله الدنيويّه و لم يغترر بها .

٣١٩- و قال عليه السلام:

اشاره

لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ - الْوَارِثُ وَ الْحَوَادِثُ

المعنى

نفر عن ادّخار المال بذكر الشريكين المكروهين .

٣٢٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الِدَّاعِي بِإِلَّا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِإِلَّا وَتَرٍ

المعنى

و وجه الشبهه عدم إمكان الانتفاع . و نحوه قول الرسول صلّى الله عليه و آله: أحقق الناس من ترك العمل و تمنّى على الله .

اشاره

الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَ مَسْمُوعٌ - وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ

المعنى

أراد بالمطبوع العقل بالملكه و هو الاستعداد بالعلوم الضروريه للانتقال منها

ص: ٤٠٨

إلى العلوم المكتسبه و المسموعه من العلماء فإن من لا يكون له ذلك الاستعداد لا ينتفع بما يسمعه من العلوم و لا يتمكن من اكتسابه. و قيل: أراد بالمطبوع ما يعلم من الاصول بطبيعته العقل كالتوحيد و العدل، و بالمسموع العلوم الشرعيه التي هي فرع العقليه. إذ لا ينتفع بفرع من دون أصله.

٣٢٢- و قال عليه السلام:

اشاره

صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ - يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا

المعنى

أى أنّ الدوله مستلزمه لصواب الرأى. إذ كان من تمام السعاده المقتضيه للدوله أن يلزمها رأى صواب يكون به تدبيرها. و تلك السعاده و الدوله معده لاختيار أصلح الآراء و قائده إليه فهو يقبل بإقبالها لإعدادها له و عند ذهابها يذهب الرأى الصواب و إن عدّ فى الظاهر صوابا.

٣٢٣- و قال عليه السلام:

اشاره

الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

المعنى

العفء: فضيله القوه الشهويه. و ظاهر كونها زينه للإنسان و هى مع الفقر أجمل فإنها يفيد الفقير بهاء محبته فى قلوب الخلق و يكسبه المدح و الثناء منهم و يظهر أثرها عليه بسرعه. و إن فقدها الفقير خسر الدنيا و الآخره، و كذلك الشكر من فضائل القوه الشهويه أيضا و قبيح بالغبى مقابله نعم الله بالكفران. فزينه غناه و تمامه إذن شكره له.

٣٢٤- و قال عليه السلام:

اشاره

يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ - أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ

المعنى

فيوم العدل يوم القيامة، و يوم الجور وقت الظلم. و قد مرّ بيانه.

إشارة

الْأَقْوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَ السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ- وَ «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» وَ النَّاسُ مَنفُوضُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ- سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ وَ مُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ- يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأِيًا- يَزِدُّهُ عَنِ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا الرَّضَى وَ السُّخْطُ- وَ يَكَادُ أَضْيَابُهُمْ عُدَا تَنَكُّؤُهُ اللَّحْظَةُ- وَ تَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَّاحِدَةُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ- فَكُمْ مِنْ مُؤَمَّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ وَ بَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ- وَ جَامِعٌ مَا سَوْفَ يَشْرُكُهُ- وَ لَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَ مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ- أَصَابَهُ حَرَامًا وَ اِحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا- فَبَاءَ بَوُزْرِهِ وَ قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا- قَدْ «خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»

اللغة

مدخول و مدخل : أى فى عقله دخل و علّه . و تنكؤه : أى تؤثر فيه . و تستحيله :

تغيره . و باء بثقله : رجع به و حصل عليه . و اللاهف : المتحسر .

المعنى

و الفصل فى معرض الوعظ فتبه السامعين أولاً على أن أقوالهم محفوظة و سرائرهم مختبره بما كلفوا به من طاعة الله . و السرائر ما اضممر فى القلوب من العقائد و التيات و غيرها . و عن معاذ بن جبل قال: سألت النبى صلى الله عليه و آله عن قوله تعالى «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» (١) ما هذه السرائر التى تبلى يوم القيامة؟ فقال: سرائركم هى أعمالكم من الصلاة و الصيام و الزكاه و الوضوء و الغسل من الجنابه و كل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفيه فإن شاء قال: صليت و لم يصل، و إن شاء قال: توفضت و لم يتوفضاً. استعاره و استعار لفظ الرهينه للنفس باعتبار وثوقها فى الأسر بما كسبت من الشر كما يوثق الرهن بما عليه من مال . و اللفظ من القرآن المجيد.

و غرض ذلك التنبيه على العدل فى القول و إضمار الخير و اكتساب الأعمال الصالحه .

ص: ٤١٠

ثم تبه على ما فيهم من النقصان الطبيعي المحتاج إلى التكميل المكتسب و وصف سائلهم بأن سؤاله خارج عما ينبغي لأن غرضه به الامتحان دون العلم، و مجيهم بالتكلف في جوابه لقله علمه، و أفضلهم رأيا بأنه يكاد أن يرده عن فضل رأيه ما يعرض له من أمر يرضى به أو يسخط له و يرجع عنه و إن كان يشاهد فيه المصلحه، و أصلبهم عودا: أي أشدهم في الله و أقواهم في طاعته يؤثر فيه اللحظة: أي ممن ينظر إليه نظر الهيبة و تستحيله الكلمه الواحده منه فتغيره عن الحق. و يجوز أن يريد اللحظه و الكلمه ممن يستهويه للدنيا و لذاتها. ثم أمرهم بتقوى الله و نفر عن تقيح الأمل جذبا إلى التقوى بذكر كثره من يؤمل ما لا يبلغه و يبنى ما لا يسكنه و يجمع ما لا بد من تركه مع احتمال أن يكون من باطل جمعه و من حق منعه أهله فأصابه حراما و حمل ثقل و زره و قدم به على ربّه حزينا متحسرا على ما فرط في جنبه قد خسر الدنيا بموته و الآخره بتفريطه في اكتساب خيرها و «ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» .

٣٢٦- و قال عليه السلام:

إشاره

مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي

المعنى

أى من أسباب العصمه، و ذلك أنّ الإنسان يتعود بتركها حين لا يجدها حتى يصير ذلك ملكه له و هى المراد بالعصمه.

٣٢٧- و قال عليه السلام:

إشاره

مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقَطِرُهُ السُّؤَالُ - فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِرُهُ

المعنى

استعاره مرشحه- كناية استعار لفظ ماء الوجه للحياء و نوره على الوجه الذى يذهب من وجه السائل بسؤاله، و رشح بذكر الجمود و التقطير. و يحتمل أن يكون كناية عما يعرض من العرق عند خجل السائل بسؤاله و استحيائه. و غرض الكلمه وضع السؤال موضعه من أهل المروّه و البيوتات، و روى: وجهك ماء جامد. فيكون استعاره للماء فى الوجه

باعتبار بذله فكأنه ذاب و قطر كالماء الجامد .

٣٢٨- و قال عليه السلام:

اشاره

الثناءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ وَ التَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ

المعنى

فالملق: هو التلطف الشديد بالقول و الإفراط فى المدح. و نقر عن طرفى الإفراط و التفريط فى الثناء فالإفراط بما يلزمه من رذيله الملق، و التفريط بما يلزمه من العي عن المدح أو الحسد بالفضيله الممدوح عليها.

٣٢٩- و قال عليه السلام:

اشاره

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ

المعنى

و ذلك أنّ استهانتة به يستلزم انهما كه فيه و استكثاره منه و عدم إقلاعه عنه حتى يصير ملكه بخلاف ما يستصعبه من الذنوب.

٣٣٠- و قال عليه السلام: أربع عشر كلمة:

اشاره

مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَعْلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ- وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ- وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبُغْيِ قُتِلَ بِهِ- وَ مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطَبَ- وَ مَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ- وَ مَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ- وَ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ- وَ مَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ- وَ مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ- وَ مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ- وَ مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ- وَ مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا- ثُمَّ رَضِيَ بِهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمَاحِقُ بِعَيْنِهِ- وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ- رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ- وَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ- قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

ص: ٤١٢

أحدها:

من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن غيب غيره . لأنّه إنّما يذكر عيب الغير غالبا فى معرض الافتخار عليه بالبراءه من ذلك العيب فإذا نظر إلى مثله من نفسه شغله اعتبار ذلك النقصان فيها عن الاشتغال بنقصان غيره و النظر فيه .

الثانيه:

و من رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته . و ذلك أنّ الحزن على ما فات مستلزم لعدم القناعه و الرضى بالحاصل من الرزق فعدم ذلك اللازم مستلزم لعدم ملزومه و هو الحزن على الفائت .

الثالثه:

و من سلّ سيف البغى قتل به . و هو كناية عن الظلم، و ظاهر أنّ الظلم سبب لهلاك الظالم . و قد سبق بيانه مرارا .

الرابعه:

و من كابد الامور عطب : أى من قاساها بنفسه استعدّ بها للهلاك .

الخامسه:

استعاره و من اقتحم اللجج غرق . و استعار لفظ اللجج للامور العظام كالحروب و تدبير الدول، و لفظ الغرق للهلاك .

السادسه:

و من دخل مداخل السوء اتهم . لأنها مظنه التهمه و دخولها من الأمارات الموجه للظنّ كمعاشره الفساق و نحوه .

السابعه:

و من كثر كلامه كثر خطاه . لأنه قد مرّ أنّ كمال العقل مستلزم لقله الكلام فيكون كثره الكلام مستلزما لنقصان العقل المستلزم لكثره الخطأ و القول من غير تروّ و تثبت .

الثامنه:

و من كثر خطاه قلّ حياؤه لأنك علمت أنّ الحياء هو أن يحسن الارتداع عن الامور التي يقبح تعاطيها و الإقدام عليها لملاحظته ما ينتج من ارتكابها من قبح الاحدوثه . و الإقدام على الخطأ بكثره الكلام ينافى الارتداع عن تلك الامور و هو من جملتها .

التاسعه:

و من قلّ حياؤه قلّ ورعه . لأنّ الورع هو لزوم الأعمال الجميله و الوقوف على حدودها دون الرذائل . و الحياء منها . فقله الحياء مستلزم لقله الورع . و ربّما فسّر الورع بالوقوف عن المحارم، و ظاهر أنّ قلّه الحياء أيضا مظنه للإقدام على المحارم فكانت مظنه

لقّله الورع فأقام الشيء مقام مظهر الشيء و حكم به.

ص: ٤١٣

العاشره:

استعاره و من قلّ ورعه مات قلبه: أى لَمَّا كانت الفضيله هى حياه القلب استعار لعدمها أو قلّتها فيه لفظ الموت باعتبار عدم انتفاعه بها كخروج الميت عن الانتفاع بالحياه .

الحاديه عشر:

و من مات قلبه دخل النار . لأنّ المزحزح له عنها إلى الجنّه هو استكمالها بالفضيله فإذا فقدتها فالنار موعده، و الكلام فى صورته قياس مفصول نتيجه أنّ من كثر كلامه دخل النار. و هو تنفير عن كثره الكلام .

الثانيه عشر:

و من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثمّ رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه . و وجه الحمق أنّ كونه منكرا لها من غيره يستلزم كون الرأى الحقّ أن لا- يفعلها، و رضاه بها لنفسه مخالفه للرأى الحقّ له و خروج عن المصلحه لنفسه و ذلك حمق و نقصان ظاهر فى العقل. و الألف و اللام فى الحمق يفيد حصره فى المشار إليه، و لذلك أكّده بعينه .

الثالثه عشر:

و من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير . لأنّ الغرض من طلب الكثير منها الاستمتاع و الالتذاذ به و ذكر الموت كاسر لذلك الالتذاذ و مبعّض له .

الرابعه عشر:

و من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه . و ذلك أنّ العالم بذلك يرتّب قياسا هكذا: الكلام عمل، و الأعمال مؤاخذ على ما لا يعنى منها. فينتج أنّ الكلام مؤاخذ على ما لا يعنى منه. و ذلك موجب للاقتصار على ما يعنى منه.

٣٣١- و قال عليه السّلام:

اشاره

لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ - يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ - وَ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَ يُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ

المعنى

فظلمه لمن فوقه عصيان الله و تعديده لحدوده العادله. و الثانيه مستلزمه للاولى، و الثالثه مستلزمه للاولين.

اشاره

عِنْدَ تَنَاهِي الشُّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجُ- وَ عِنْدَ تَضَائِقِ الْحَلْقِ الْبَلَاءُ يَكُونُ الرَّخَاءُ

المعنى

تناهى الشدة مستلزم للخلاص منها وهو المراد بالفرج وكذلك تضايق الحلق هو وقت الفزع الخالص إلى الله و الرجاء الحق له و ذلك معد للفرج منه، استعاره و استعار لفظ الحلق للامور الشديده المحيطه بالإنسان لا يجد عنها محيصا ملاحظه لشبهها بالحلقه فى البطان و الحزام .

اشاره

لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَ وَلَدِكَ- فَإِنَّ يَكُنْ أَهْلُكَ وَ وَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ- فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَوْلِيَاءَهُ- وَ إِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ- فَمَا هُمُّكَ وَ شُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ

المعنى

نهى عن كثره الاشتغال بالأهل و الولد لصرف ذلك عن طاعه الله، و نبه على عدم جوازه بما هو فى قوه قياس شرطى منفصل تقديره: أن أهلك لا يخلو إما أن يكونوا من أولياء الله أو أعدائه و على التقديرين لا يجوز الاشتغال بهم أما أن يكونوا من أولياء الله أو أعدائه و على التقديرين لا- يجوز الاشتغال بهم أميا الأولياء فلائذ الله تعالى يكفيهم مؤنتهم فلا حاجه بهم إلى اهتمام غيره، و أما أعداءه فلا يجوز الاهتمام بحالهم. استفهام على سبيل التقرير و التوبيخ و-ما-فى قوله: فما همك . استفهام على سبيل التقرير و التوبيخ .

اشاره

أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعَيْبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ

المعنى

و قد مرّ أن ذلك حمق و هو أكبر العيوب.

اشاره

و هنا بحضرتہ رجل رجلا بـغلام ولد له فقال له: ليهنتك الفارس فقال عليه السلام: لَا تَقُلْ ذَلِكَ - وَ لَكِنْ قُلْ شَكَرْتُ الْوَاهِبَ - وَ
بُورِكَ لَكَ

ص: ٤١٥

فِي الْمَوْهُوبِ - وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ زُرِقَتْ بَرَّةٌ

المعنى

و هذا إرشاد منه للتهنئة بالولد فيها أربع فوايد:

أحدها: تذكير الوالد بشكر الله و إلفاته إليه.

و الثانيه: استنزال البركه منه بالدعاء فيما وهب له.

الثالثه: الدعاء للموهوب بالبقاء و بلوغ الأشدّ و هو كمال القوه لغايه الانتفاع به.

الرابعه: الدعاء بثمرته و الانتفاع به و هى أن يرزقه بزه و نفعه.

٣٣٦- و بنى رجل من عماله بناء فخما فقال عليه السلام:

اشاره

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ زُءُوسَهَا - إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى

اللغه

الفخم : العظيم .

المعنى

كنايه و كنى بطلوع الورق لرؤوسها عن ظهور أثرها فى البناء ملاحظه لشبهها بالحيوانات فى ظهوره ، استعاره و كذلك استعار لفظ الوصف و نسبه إلى البناء باعتبار أنه ينبىء عن الغنى كما ينبىء الوصف عن موصوفه .

٣٣٧- و قيل له عليه السلام:

اشاره

لو سد على رجل باب بيته و ترك فيه من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام:

مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجْلُهُ

المعنى

قاس الرزق على الأجل لاشتراكهما فى مبدء واحد و هو قدره الصانع تعالى.

و أشار إلى ذلك بقوله: من حيث.

٣٣٨- وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام:

إشاره

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ لَكُمْ يَدًا - وَلَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى - وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ نَفَارِهِ - فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَ
إِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

ص: ٤١٦

فعدّوه: أى افترضوا أنّه كذلك.و التعزیه فصیحه العبارة جزیله المعنى مفیده للاقناع و السلو.

۳۳۹- و قال علیه السلام:

اشاره

أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَاكُمْ [لِيَرَاكُمْ] اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجَلِيلٍ - كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرِيقِينَ - إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ - فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ آمِنَ مَخُوفًا - وَ مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ - فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا

اللغة

الاستدراج : الأخذ على غره .

المعنى

و أمر بالوجل من نعمه الله حال إفاضتها خوف الاستدراج بها كما يخاف من النقمه و ذلك أنّ النعمه بلاء يجب مقابله بالشكر كما أنّ النقمه بلاء يجب مقابله بالصبر.و الغرض الحثّ على فضيلتى الشكر و الصبر .

و حدّر من الركون إلى النعمه و الغفله فيها عن الله بقوله: إنه .إلى قوله: أمن مخوفاً، و هو صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلّ من أمن مخوفاً فهو مغرور .و كذلك حدّر الفقير أن يغفل عن كون فقره بلاء و اختباراً،و يعدّه لذلك بما يلزم ذلك من تضييع المأمول،و ذلك أنّه يستعدّ باعتقاد أنّه اختبار من الله للصبر عليه و يؤمل منه تعالى الأجر الجزيل فى الآخرة و إذا لم يعتقد ذلك بطل استعداداه به فيضيّع مأموله منه.

۳۴۰- و قال علیه السلام:

اشاره

يَا أَسِيرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا- فَإِنَّ الْمُعْرَجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا- إِلَّا صَيْرِيفُ أَثْيَابِ الْحَدَثَانِ- أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا- وَ اغْدُلُوا بِهَا عَنْ ضَرَايِهِضْرَاوَهُ عَادَاتِهَا

اللغة

الضراوه : الجراه على الصيد و الولوع به.و الضرايه-بالفتح-لغه.و الضرايه

-بالكسر-:مصدر ضرى به.و الثلاث نسخ وردت بها الروايه ،

المعنى

استعاره و استعار لفظ الأسرى لمن ملكته رغبته فى الدنيا و حبه لها .و أمرهم بالإقصار عن الإفراط فى طلبها و نقر عن التعريج و الانعطاف عليها بقوله:فإنَّ المعرَّج،إلى قوله:و الحدثان، استعاره و استعار لفظ الصريف و الأنياب ملاحظه لشبهه الموت عند قدومه بالبعير الهائج .ثم أيّه بالناس و أمرهم أن يتولّوا من أنفسهم تأديبها و رياضتها و الوقوف بها على حدّ العدل من الحركات و الأفعال و أن يعدلوا بها عن جرأتها و إقدامها على الانهماك فى المشتهايات.

و قد عرفت معنى الرياضه.

٣٤١- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا - وَ أَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا

المعنى

أى ما دمت تجد لكلام الغير محملا و تأويلا فلا تظننّ به سوء فإنّ النفوس السليمه أقرب إلى الله من غيرها.و الواو للحال.

٣٤٢- و قال عليه السلام:

اشاره

إِذَا كَانَتْ لِمَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ - فَأَبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ص - ثُمَّ سِئَلْ حَاجَتَكَ - فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ - فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَ يَمْنَعُ الْأُخْرَى

المعنى

أمر بتقديم سؤال الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله فى طلب الحاجه للاستعداد به،و رغب فيه بقوله:فإنّ الله سبحانه.إلى آخره:أى أنّ المسأله الاولى مجابهه من الله بالاتفاق فيجب من كرمه إجابته الثانية و هو صغرى ضمير تقدير كبراه:و كلّ من كان أكرم من ذلك فينبغى أن يسئل المسألتين ليقضى الحاجه.

٣٤٣- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ ضَنَّ بِعِزِّهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ

المعنى

و ذلك أنه داعيه ثوران القوه الغضبيّه، من الممارين و مبدء المشاتمه و المسابّه.

٣٤٤- و قال عليه السلام:

اشاره

مِنَ الْخُرْقِ الْمَعَاجِلَهُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ - وَ الْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ

اللغه

الخرق : الحمق .

المعنى

و معاجله طلب الحاجه و الإسراع إليها قبل وقت إمكانها إفراط في طلبها، و الأناه فيها إذا أمكنت تفريط فيه و هما مذمومان و صاحبهما واضع للطلب في غير مواضعه و هو حمق ظاهر و نقصان في عقل و جوه التدبير. و الحقّ العدل هو وضع الطلب في وقت الإمكان و الفرصه.

٣٤٥- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ لَا يَكُونُ - فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ

المعنى

أمر بالسلو عن ما لا- يكون من زياده رزق و نحوه من المطالب الدنيويّه بما قد كان و وقع من المطالب التي اعطيها الإنسان. و رغب فيما أمر به من السلو بقوله:

ففي العدى. إلى آخره: أي ففي ذلك شغل لك عمّا تتوقّع من غيره، و أراد الشغل بضبط ما في يده من النعمه و ما ينبغي من الاشتغال بشكرها و استعمالها في طاعه الله و هو صغرى ضمير تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فينبغي أن يشتغل به عمّا وراءه و لا يطلب الزيادة عليه.

٣٤٦- و قال عليه السلام: ثلاث كلمات:

اشاره

الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ وَ الْإِعْتِبَارُ مُنْدِرٌ نَاصِحٌ - وَ كَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ

إحداثها:

استعاره الفكر مرآه صافيه .

ص: ٤١٩

و استعار لها له لفظ المرآه باعتبار أنه يرى به المعقولات كما يرى الأشباح فى المرآه. و قد سبق بيانه .

الثانيه:

استعاره الاعتبار منذر ناصح .استعار لفظ المنذر الناصح للاعتبار،و ذلك أنه يذكر الآخره و يفيد الانزجار و الاتعاظ عن المناهى كالمنذر الناصح .

الثالثه:

و كفى أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك .أشار أنّ تجنّب المرء لما يكره لغيره من الرذائل المهلكه أدب كاف له.و نقر عنه بكونه مكروها للغير و رغب فى تجنّبه بكونه أدبا كافيا للنفس.

٣٤٧- و قال عليه السلام:

اشاره

الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ عَمِلَ - وَ الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ - فَإِنْ أَجَابَ أَجَابَهُ وَ إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ

المعنى

أراد أنه مقرون به فى الوضع الذى ينبغى بمقتضى الحكمة الإلهيه،و ذلك أنه تعالى جعل للنفس العاقله قوتين علميه و عمليه و جعل كمالها باستكمال هاتين القوتين بالعلم و العمل و لا كمالها بالعلم دون اقتترانه بالعمل.

و قوله: فمن علم عمل .

أى من علم ما ينبغى لزمه فى الحكمة أن يعمل بمقتضى العلم و كان ذلك داعيا له إلى العمل مستلزما لوجوده منه،و يحتمل أن يكون قوله:عمل.خبرا فى معنى الأمر:أى فمن علم فليعمل.

استعاره و قوله: و العلم يهتف بالعمل.إلى آخره .

فالهتف النداء و إن لم ير المنادى،و استعار لفظه للمعقول من طلب العلم لمقارنه العمل الذى ينبغى له و جذبه الطبيعى له فكأنه يصيح به و يدعوه إلى مقارنته ليكون منهما كما الإنسان .و معنى قوله: فإن أجابه و إلا ارتحل .أنّ العلم الذى ينبغى إذا قارنه العمل تأكد به حتى يصير العلم كأنه برز إلى عالم الحسّ فى صوره الفعل.

مثلا إذا علم الإنسان وجود الصانع و ما ينبغى من طاعته ثم قرن ذلك بعبادته

استلذمت تلك العباده منه دوام ملاحظته تعالى و إخطار ذكره بالبال حتى لا يصير منسيا له في وقت. فأما إذا ترك العمل لله فلا بد أن يشتغل بغيره عن ذكره و ينقطع ملاحظته له حتى يكون ذلك سببا لنسيانه و الغفله عنه. استعاره-مجازا إطلاقا لاسم ذى الغايه على غايته و استعار لفظ الارتحال لزوال العلم باعتبار عدم استعداد تلك النفس و صلاحيتها، كالراحل عن وطن لا يصلح لاستيطانه. و قيل: أراد بالارتحال عدم المنفعه مجازا إطلاقا لاسم ذى الغايه على غايته. إذ كانت الغايه من الارتحال عدم المنفعه بالمرتحل .

٣٤٨- و قال عليه السلام:

إشاره

يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُّبِيبٌ - فَتَجْتَبُوا مَرْعَاهُ قُلْعَتَيْهَا أَحْطَى مِنْ طَمَأْنِينَتَيْهَا - وَ بُلْعَتَيْهَا أَرْكَى مِنْ ثُرْوَتَيْهَا - حُكْمٌ عَلَى مُكْثَرِيهَا مُكْثَرٌ مِنْهَا بِالْفَاقِهِ - وَ أَعِينٌ مَنْ غَنَى عَنْهَا بِالرَّاحِهِ - مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَا - وَ مَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا - لَهُنَّ رَقِصٌ عَلَى سُؤْدَاءِ قَلْبِهِ - هَمٌّ يَحْزُنُهُ - حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ - هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَآؤُهُ وَ عَلَى الْبَاحِوَانِ الْقِنَاؤُهُ - وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الإِعْتِبَارِ - وَ يَفْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الإِضْطِرَابِ - وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ المَقْتِ وَ الإِبْغَاصِ - إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى - وَ إِنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ عَلَيْهِ بِالفَنَاءِ - هَذَا وَ لَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ

اللغه

أقول: القلعه : الرحله . و الحظوه : المنفعه . و راقه : أعجبه و الكمه : العمى خلقه . و الأشجان : العوارض المهمه . و الرقص : الغليان و الاضطراب . و الأبهران عرقان متعلقان بالقلب . و أكدى : قلّ خيره . و الإبلاس : اليأس من الرحمه .

ص: ٤٢١

إحداهما نقر عن الدنيا بامور:

استعاره أحدها: أن حطامها موبىء: أى مهلك، و استعار لفظ الحطام لمتاعها باعتبار سرعه زواله و قلّه الانتفاع به كما قال تعالى «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ» (١) الآية. و كونه موبىئا استلزم اقتنائه و الاعتناء بجمعه للهلاك فى الآخرة و لذلك أمر بتجنّب مرعاه: أى رعيه أو محلّ رعيه و هو الدنيا.

الثانى: قلعتها و عدم القرار بها أنفع من الطمأنينه إليها لما يستلزمه من الشقاوه فى الآخرة بمحبّتها و السكون إليها.

الثالث: أنّ الاقتصار على البلغه من العيش فيها أزكى من الثروه بهالما تستلزمه من الثروه بها من الشقاء الاخرى. فالاقتصار على القدر الضرورى منها أطهر و أسلم من غوائلها .

الرابع: حكم بالفاقه على مكثرها. أمّا فيها فلائدّ كلّ زياده منها موجب للحاجه إلى أخرى فلذلك كان أكثر الناس حاجه فيها الملوک ثم من دونهم على اختلاف درجاتهم فيها، و أمّا فى الآخرة فلفقر المكثّر فيها المشتغل بها من ملكات الخير و الفضائل.

الخامس: أنّ من غنى عنها بزهده فيها اعين من الله بالراحه منها .

السادس: أنّ من أعجبه زينتها فأنصب إليها عمى عمّا فيها من العبر عمّا وراءها من أحوال الآخرة، استعاره و استعار لفظ الكمه للمعقول من عمى البصيره عن الاعتبار لأنّ ذلك أشدّ من العمى كما قال تعالى «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» (٢).

استعاره بالكنايه السابع: أنّ من اتّخذ محبّتها شعارا ملأت قلبه هموما و غموما و أحزانا على

ص: ٤٢٢

١-١ (١-٣-١٠).

٢-٢ (٢-٣٥-٢٧).

ما لم يحصل منها بطلبه، و على ما فات منها بالأسف عليه. و استعار لفظ الرقص لتعاقب تلك الأحزان و الهموم، و اضطرابها في قلبه إلى غايه الأخذ بكظمه، و كنى به عن الموت، و بإلقائه بالفضاء عن دفنه. و منقطعاً و هينا حالان .

و الفائدة الثانية. أنه أرشد إلى صفات المؤمن في صحبه الدنيا:

إحداها: أنه إنما ينظر إليها بعين الاعتبار ليحصل منها عبره، و ذلك هو الذي خلق لأجله.

الثانية: كناية و يقتات منها ببطن الاضطرار. و كنى به عن كونه لا يتناول منها إلا بلغته و مقدار ضرورته.

الثالثة: كناية و يسمع فيها باذن المقت و الإبغاض. و كنى به عن بغضه لها فهو لا يسمع ما تمدح به، بل معايبها .

و قوله: إن قيل أترى . إلى قوله: الفناء. أراد أن الإنسان فيها منغص اللذة مكدر العيشه بينا هو مشر إذ لحقه الإكداء و الفقر، و فرح ببقاء حبيب إذ لحقه الحزن عليه. و هذا الكلام لا يحق بالفائده الاولي في وصف حال الإنسان في الدنيا و من تمامه، و وصف المؤمن هنا اعتراض.

و قوله هذا و لم يأتهم: أي هذا البلاء و لم يأت الناس يوم القيامة الذي لشده هوله يأسون فيه من الرحمة.

٣٤٩- و قال عليه السلام:

إشاره

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ - وَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ - وَ حَيَاشَهُ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ

اللغه

الذوده : الدفع و المنع .

المعنى

و أشار إلى غايتي الحكمة الإلهية من وضع الثواب و العقاب و هما ردّ عباد الله عن نقمته و جمعهم إلى جنّته.

٣٥٠- و قال عليه السلام:

إشاره

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ - لَا يَبْقَى فِيهِمْ مَنْ؟ الْقُرْآنِ؟ إِلَّا رَسْمُهُ - وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ - وَ مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ - خَرَابٌ

مِنَ الْهُدَى - سَيَّكَانَهَا وَ عَمَّارَهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ - مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ - يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا - وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا - يَقُولُ اللَّهُ سَيَّبِحَانَهُ فِي حَلْفَتِي - لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً أَتُرْكُ تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانًا - وَ قَدْ فَعَلَ وَ نَحْنُ نَسْتَقْبِلُ اللَّهُ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ

المعنى

رسم القرآن: أثره، وهو تلاوته. و لا يبقى من الإسلام إلا اسمه: أى دون العمل.

و سَكَانَ المساجد و عَمَّارَهَا: القراء السوء و أئمة الضلال الدين و صفهم عليه السلام فى صدر الكتاب بقوله: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ. إِلَى آخِرِهِ وَ بِقَوْلِهِ فِي فَصْلِ آخِرِ دَائِمًا لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْفِتْيَا: تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ. إِلَى آخِرِهِ. وَ ظَاهِرٌ أَنَّ أَوْلِيكَ وَ أَمْثَالَهُمْ شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ لِكُونِهِمْ مَبْدَأَ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ وَ إِلَيْهِمْ تَرْجِعُ خَطَايَا الْخَلْقِ. إِذْ بِهِمْ يَقْتَدُونَ وَ عَنْهُمْ يَأْخُذُونَ. وَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ اسْتَعَدَّ لِلْفِتْنَةِ الَّتِي يَحَارُ فِيهَا الْحَلِيمُ رَزِينُ الْعَقْلِ، وَ رَوَى: الْحَكِيمُ. وَ إِذَا سَأَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِقَالَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ فَيَجِبُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ فِي ذَلِكَ السُّؤَالِ. اللَّهُمَّ أَقْلْنَا مِنْ عَثْرَةِ الْغَفْلَةِ.

٣٥١- وروى

اشاره

أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ - فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُوُ - وَ لَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُوُ - وَ مَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِحَلْفِي - مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ - وَ مَا الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ - كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ

اللغة

أقول: السدى: المهمل. و السهمه النصيب .

المعنى

و لما كان تقوى الله و التزوّد بها إليه هو المطلوب من خلق الإنسان لا جرم صدر عليه السلام بالأمر بها عامه خطبه، و

و تَبَّه على ذلك المطلوب و أنّ الغايه هو الآخره منه ، و أنّه ليست الدنيا و إنّ تحسّنت له بخلف من غايته و إنّ قبحها سوء نظره لها و معرفته بها ، و على أنّه لا مناسبه بين من ظفر من الدنيا بأعلى مطالبه منها و بين من ظفر من الآخره بأدنى نصيب لشرف متاع الآخره فكيف من يظفر منها بأعلى قسط. و نفرّ طالب الدنيا و المدعى للظفر بها بكونه مغرورا. و الفصل ظاهر.

٣٥٢- و قال عليه السلام عشر كلمات:

اشاره

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ - وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى - وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنَ مِنَ الْوَرَعِ - وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ - وَلَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ - وَلَا مَيَالَ أَدْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالتَّقْوَى - وَ مِنْ اِقْتَصَادٍ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ - فَقَدِ انْتَضَمَ الرَّاحَةُ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَى - وَ الرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ وَ مَطِيئَةَ التَّعَبِ - وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبْرُ وَ الْحَسَدُ - دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ - وَ الشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِي الْعُيُوبِ

إحداها

لا شرف أعلى من الإسلام لاستلزامه شرف الدنيا و الآخره.

الثانيه:

و لا عزّ أعزّ من التقوى لأنّ التقوى تستلزم جميع مكارم الأخلاق الجامعه لعزّ الدنيا و الآخره فكان عزّها أكبر عزّا من غيرها.

الثالثه:

استعاره و لا معقل أحسن من الورع. و استعار له لفظ المعقل باعتبار تحصّن الإنسان به من عذاب الله، و لما كان عباره عن لزوم الأعمال الجميله فلا معقل أحسن منه .

الرابعه:

استعاره و لا شفيع أنجح من التوبه. و ذلك لاستلزامها العفو عن جريمه التائب قطعا دون سائر الشفعاء بشفاعتهم. و لفظ الشفيع مستعار لها .

الخامسه:

استعاره و لا كنز أعنى من القناعه. و ذلك لكونها فضيله مستلزمه لسكون نفس الإنسان، و رضاه بما قسّم له، و غناه عمّا وراءه. و لا شيء من سائر الكنوز لأبناء

الدنيا كذلك. و لفظ الكنز مستعار لها .

السادسه:

و لا مال أذهب للفاقه من الرضا بالقوت . و هو قريب ممّا قبله.

السابعه:

و من اقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحه :أى فى سلك الراحه من الهمّ بطلب الدنيا و مجاذبه أهلها و تبوّأ خفض الدعاه:أى اتّخذ لين السكون مباءه و مرجعا .

الثامنه:

استعاره و الرغبه مفتاح النصب و مطيّه التعب .استعار للرغبه فى الدنيا لفظ المفتاح باعتبار فتحه لباب التعب على الراغب،و كذلك لفظ المطيّه باعتبار استلزامها له كالمطيّه المتعب ركوبها .

التاسعه:

و الحرص و الكبر و الحسد دواع إلى التقمّم فى الذنوب . التقمّم :

الدخول بسرعه.فالحرص على الدنيا داع إلى الظلم و الكذب و الفجور و الجبن و البخل و نحوها من الرذائل،و الكبر داع إلى قلّه الإنصاف و عدم التواضع و العجب و التهوّر و عدم الاحتمال و نحوها،و الحسد داع إلى الظلم و الكذب و الفساد فى الأرض و غيرها من الآثام .

العاشره:و الشرّ جامع لمساوى العيوب.

الشرّ كلّى كالجنس لمساوى العيوب و مقابحها. إذ كلّ منها يصدق عليه أنّه شرّ مخصوص و هو المعنىّ بكون الشرّ جامعا لها.

٣٥٣- و قال عليه السلام:لجابر بن عبد الله الانصارى:

اشاره

يَا جَابِرُ؟ قَوَامُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعِهِ- عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ- وَ جَاهِلٌ لَا يَسْتَتِنُكَفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ- وَ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ- وَ فَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ- فَمَاذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ- اسْتَتِنَكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ- وَ إِذَا بَحَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ- يَبِيعُ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ- يَا جَابِرُ؟ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ- كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ- فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ

فِيهَا - بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَضَهَا لِلدَّوَامِ وَ البَقَاءِ وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ وَ الفَنَاءِ

المعنى

الدنيا إنما يقوم بالمال، ثم بالعلم لوضعه في مواضعه و معرفه وجوه اكتسابه التي ينبغي أولاً ينبغي من حلال و حرام و هو علم الفقه و اصوله و تفسير كتاب الله و سنه رسوله اللذين منهما تعلم الأحكام، ثم ما يلزم ذلك من علم العربيته و نحوه.

ولما كان العلم لا بد له من حال و المال لا بد له من قان و جب أن يكون من شرط الأول أن يعمل بعمله، و من شرط الثاني أن يستعمل ماله في مصارفه التي ينبغي و إلا لم يكن لهما فائده و لا قامت بهما أحوال الخلق التي هي الدنيا، ولما كان الموت ضروريًا للعلماء و غيرهم و جب قيام الدنيا و بقاء نظامها أن يدوم العلم في قرن من الناس بعد قرن و جب أن يكون هناك جهال لا يستنكفون عن تعلمه و لما كانت حاجه البعض إلى البعض في قوام الدنيا ضروريه و لم تجر في نظامها أن يستغنى كل عن كل لأسباب معلومه و غير معلومه و جب أن يكون هناك من لا مال له ليحصل الانتفاع به فيما هو بصدده و مرشح له من الأعمال الضروريه بالوجود عليه. فإذن قوام الدنيا لا يحصل بدون الأربعة. و إنما شرط في الفقير أن لا يبيع آخرته بدنيه لأن بايع آخرته بدنيه ظالم خارج عن العدل فلا يقوم به الدنيا و لا يصلح لعمارتها .

ثم لما بين ما به قوام الدنيا أشار إلى ما يلزم ضد ذلك من الفساد تنفيراً عنه بقوله:

فإذا ضيغ إلى قوله: بدنيه فلا أن تضيغ العلم يستلزم عدم الانتفاع به و استنكاف الجاهل عن تعلمه لسوء اعتقاده في العلم و أهله لما يراه من تضيغهم له و عدم عملهم على وفقه فيبقى على الجهل بمنفعته، و بخل الغنى بمعرفه مستلزم لعدم المنفعه بالمال و يلزم من ذلك شدة حاجه الفقير و بيع آخرته بدنيه فيلزمه الفساد المنافي لمصلحه المعاش و المعاد. ثم أشار إلى ما يلزم كثره نعمه الله على العبد من كثره حوائج الخلق إليه ليوضح له وجوب الشكر عليها و القيام بما يجب لله فيها من الإحسان إلى

المحتاجين إليه. و رَغِبَ في ذلك بما يلزمه من تعريض العبد بذلك نعمه الله عنده للدوام و المزيد. و نَفَّرَ عن تضييع ذلك بما يلزمه من تعريضها لزوالها.

٣٥٤

إشاره

و روى ابن جرير الطبرى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن أبى لىلى الفقيه - و كان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِنَّهُ مَنْ رَأَى عِدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ - وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ - فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيَ - وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ - وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صِيَاحِيهِ - وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ - لِتَكُونَ «كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى - فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى - وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ

المعنى

لما كان إنكار المنكر واجبا على كل مكلف بحسب تمكنه و كان لتمكّنه من ذلك طرف أدنى و هو الإنكار بالقلب لإمكانه من كل أحد، و طرف أعلى و هو الإنكار باليد و هو الغايه، و وسط و هو الإنكار باللسان كانت درجاته فى استحقاق الأجر به مترتبه على درجات إنكاره، و إنّما خصص المنكر بقلبه بالسلامه و البراءة:

أى من عذاب الله لأئنه لم يحمل إثمًا و إنّما لم يذكر له اجرا و إن كان كلّ واجب يثاب عليه لأنّ غايه إنكار المنكر دفعه و الإنكار بالقلب ليس له فى الظاهر تأثير فى دفع المنكر فكأنه لم يفعل ما يستحقّ به اجرا و إنّما قال: لتكون «كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» لأئنه إن لم يكن ذلك مقصود المنكر بل كان مقصوده مثلا الرياء أو الغلبه الدنيويّه لا يكون قد أصاب سبيل الهدى، استعاره و استعار لفظ التنوير لوضوح الحقّ فى قلبه و جلالته من شبه الباطل .

ص: ٤٢٨

اشاره

فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ - فَذَلِكَ الْمُسِيءُ تَكْمِلُ لِحِصَالِ الْخَيْرِ - وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ - فَذَلِكَ الَّذِي ضَمَّعَ مُتَمَسِّكًا بِخَصِيْلَتَيْنِ مِنْ حِصَالِ الْخَيْرِ - وَ مُضَمِّعٌ خَصِيْلَهُ - وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ - فَذَلِكَ الَّذِي ضَمَّعَ أَشْرَفَ الْخَصِيْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ - وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدِهِ - وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ - فَذَلِكَ مِثُّ الْأَحْيَاءِ - وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - إِلَّا كَنْفَتْهُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ - وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يُنْقِضَانِ مِنْ رِزْقٍ - وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ

المعنى

أقول: إنه عليه السلام جرى في هذه القسمة على الوجه الطبيعي المعتاد، وذلك أن العادة جارية بأن ينكر الإنسان أولاً بقلبه، ثم بلسانه، ثم بيده إذا تمكن.

وقد يرد القسمة على غير هذا الوجه فيكون الناس على أقسام سته و هي المنكر بقلبه فقط أو بلسانه فقط أو بيده فقط أو بقلبه و لسانه أو بقلبه و يده أو بلسانه و يده.

و اعلم أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر متلازمان لأن المعروف و المنكر قد يكونان نقيضين أو في قوتيهما فيكون النهي عن المنكر مستلزماً للأمر بالمعروف و الأمر بالمعروف مستلزماً للنهي عن المنكر. و اجتماعهما لخصال الخير ظاهر لأن كل خصلة منه معروف فالأمر بالمعروف مطلقاً أمر بها و ترك كل واحد من خصال الخير منكر فإنكاره يستلزم الأمر بها. و لما كانت هذه الأنواع الثلاثة من إنكار المنكر فضائل تحت فضيله العدل و جب عدادها من خصال الخير،

ولمّا كانت مستلزمه لسائر الفضائل كما أشرنا إليه وجب أن يكون المنكر للمنكر مطلقاً مستكملاً لجميع خصال الخير و أن يكون التارك له بيده تاركاً لخصله و متمسكاً بخصلتين، و التارك بيده و لسانه مضيّعاً لأشرف الخصلتين من الثلاث و إنّما كانتا أشرف لكونهما يستلزمان دفع المنكر أو بعضه غالباً بخلاف الثالثه، و وجب أن يستحقّ تارك الثلاث اسم الميّت في حياته لخلوّه عن جميع الفضائل. استعاره و لفظ الميّت استعاره .

تشبيهه و قوله: و ما أعمال البرّ إلى قوله: ليجي. تعظيم لهاتين الفضيلتين، و شبه أعمال البرّ كلّها بالنسبه إليهما بالنسبه إلى البحر اللجّي، و وجه الشبه أنّ كلّ خصله من أعمال البرّ جزئيّ بالنسبه إليهما كالنفثه بالنسبه إلى البحر و عموم الخير منهما [فيهما-خ-]. و قوله فإنّ الأمر. إلى قوله: رزق .

صغرى ضمير رغب به فيهما، و تقدير الكبرى: و كلّما لا يقرب من أجل و لا ينقص من رزق فلا ينبغي أن يحذر منه. ثم أشار إلى أفضل أصنافهما و هو كلمه العدل عند الإمام الجائر لغرض ردّه عن جوره.

٣٥٦- و عن أبي جحيفه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

أشاره

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ - الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِالسِّتِّكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ - فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا - قَلْبٌ فَجْعَلْ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ

المعنى

الجهاد باليد و اللسان و القلب هو إنكار المنكر بها. و إنّما كان باليد أوّل مغلوب عليه لأنّ الغرض الأوّل للعدوّ إزاله سلطان اليد و مقاومته فإذا تمكّن من ذلك كان زوال سلطان اللسان سهلاً.

فإن قلت: لم قال: ثمّ بقلوبكم. و معلوم أنّ القلب لا يطّلع عليه العدوّ و لا يتمكّن من إزاله الجهاد به؟.

ص: ٤٣٠

قلت: أراد أنهم إذا غلبوا على الجهاد باليد و اللسان و طالت المدّة عليهم ألقوا المنكر و تكرر على سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فلم يبق إنكاره و هو معنى غلبهم عليه .

استعاره و قوله: فمن لم يعرف بقلبه إلى آخره .

نفر عن ترك الخصلتين بما يلزمه من قلب أعلى التارك أسفله، و استعار لفظ القلب للانتكاس في مهاوى الرذائل و دركات الجحيم. و إنما خصّص إنكار القلب بذلك لإمكانه في كل وقت و خلوه عن المضارّ المخوفه التي يخشى في الإنكار باليد و اللسان .

٣٥٧- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ

المعنى

استعاره استعار للحق وصف الثقل باعتبار صعوبته على من يكون عليه فيؤخذ منه، و لفظ المرىء باعتبار استلزامه للراحه في الآخره. و للباطل وصف الخفّه باعتبار سهولته على أهله، و لفظ الوبىء باعتبار استلزامه لإهلاكهم فى الآخره .

٣٥٨- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى - «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» - وَلَا تَيْئَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى - «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»

المعنى

أدب السامع بهذين الأديبين محتجياً بعموم الآيتين، استعاره و لفظ المكر مستعار لإمهال الله، ثم أخذه فهو فى صوره المكر و الخداع. و المراد ظاهر.

٣٥٩- و قال عليه السلام:

اشاره

الْبَخِيلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ - وَ هُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ

البخل: رذيله التفريط من فضيله السخاء و هى مستلزمه للجهل لأنّ البخل غير عالم بوضع المال موضعه، و للفجور لعبوره فى شهوته و محبته للدنيا إلى طرف الإفراط فيها، و للجبين لأنّ من بخل بماله فهو بنفسه أبخل، و للانظلام و الظلم لقصوره عن فضيله العدل فى ماله، ثمّ للحرص و الحسد و الشره و دناءه الهمة و الكذب و الغدر و الخيانة و قطع الرحم و عدم الموااساه. و كلّ طرف تفريط لفضيله من الفضائل فإنّه من توابع البخل و لواحقه و هى مساوى العيوب التى أخبر عن اجتماعه لها، و أنّه زمام إلى كلّ منها. استعاره و استعار له لفظ الزمام باعتبار أنّه يدعو إلى هذه المساوى و يقود إليها كالزمام .

٣٦٠- و قال عليه السلام:

اشاره

الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ- وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ- فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَيِّئَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ- كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ- فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ- فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ- وَ إِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ- فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ- وَ لَمْ يَسْبِقَكَ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ- وَ لَنْ يُغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ- وَ لَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ قَالَ الرضى: و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه ههنا أوضح و أشرح، فلذلك كررناه على القاعده المقرره فى أول الكتاب.

المعنى

و أقول: قد مضى تفسير أكثر هذا الكلام. و غرضه التنفير عن الاهتمام بالدنيا و الاشتغال بما يرجى منها عن ذكر الله و طاعته. و نهاه أن يحمل همّ السنه على همّ اليوم لئلا يجتمع عليه أحزان متضاعفه يكفى واحد منها شغلا. و احتجّ لذلك بضميرين

صغرى الأول: قوله: فإن يكن السنه و تقديرها إن سنتك التى تهتم لها إما أن يكون من عمرك أو ليس، و تقدير الكبرى: و كلما كان على هذين التقديرين فلا ينبغى الاهتمام به أما على التقدير الأول فإن الله يؤتيك فى كل يوم منها ما قسم لك لا محاله و ما لا بد منه لا يجوز الاهتمام به، و أما على التقدير الثانى فلأنه ليس من العقل أن يهتم المرء بما ليس له. و صغرى الثانى: قوله: و لن يسبقك إلى قوله: قدر لك. و تقديرها أن رزقك لن يسبقك إليه طالب، و تقدير الكبرى و كلما كان كذلك فلا ينبغى أن يهتم به.

٣٦١- و قال عليه السلام:

إشاره

رَبِّ مُسْتَقْبَلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ - وَ مَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ

المعنى

و غرض الكلمه التنبيه من رقده الغفله عن الموت لغايه العمل و لما بعده.

و المعنى ظاهر.

٣٦٢- و قال عليه السلام:

إشاره

الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مِمَّا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ - فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ - فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَ وَرِقَكَ - فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَهُو جَلَبَتْ نِقْمَهُ

اللغه

الوثاق : الحبل ،

المعنى

تشبيه و أمر بخزن اللسان عما لا ينبغى من القول و فى غير موضعه و شبه خزنه بخزن الذهب ، و وجه الشبه شدّه الخزن . و نقر عن قول ما لا ينبغى بضميرين صغرى أحدهما: قوله: الكلام. إلى قوله: وثاقه، و تقدير الكبرى: و كل كلام كان كذلك فلا ينبغى أن يتكلم منه إلا بما ينبغى، استعاره و لفظ الوثاق مستعار ، و صغرى الثانى: قوله: فرّب كلمه سلبت نعمه: و تقدير الكبرى: و كل كلمه كذلك فيجب الاحتراز منها بقله القول و التثبت فيه.

اشاره

لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ- فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا- فَرَائِضَ يَخْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

المعنى

نهى عن قول ما لا- يعلم لأنّه كذب أو محتمل للكذب و لأنه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه، و أمّا النهى عن قول كل ما يعلم فلجواز أن يكون فيه مضرّه لنفسه أو لغيره كإذاعه سرّ يستلزم أذاه أو أذى من أسره إليه، و نفر عن ذلك بقوله:

فإنّ الله إلى آخره، و هو صغرى ضمير. و الفرائض التي افترضها الله على كل جارحه هو ما أوجبه على اللسان مثلاً من قول ما ينبغي في موضعه و كذلك ما يتعلق بالعين من النظر الذي ينبغي و نحو ذلك في سائر الجوارح. و تقدير الكبرى: و كل من فرض الله على جوارحه فرائض كذلك يحتج بها عليه يوم القيامة في تركها و العمل بها فيجب عليه المحافظه عليها.

اشاره

إِخْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ- وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ- فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ- وَإِذَا قَوَّيْتَ فَأَقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ- وَ إِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ

المعنى

حذّر من الأمرين بما يلزمه من دخوله في زمره الخاسرين لثواب الله يوم القيامة. ثم أمر بالقوّه على طاعه الله ليتم الاستعداد بها لرحمته و بالضعف عن معصيته ليضعف الاستعداد بها عن قبول سخط الله و نقمته.

اشاره

الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ- وَ التَّقَصُّيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ- إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ- وَ الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِحْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ

إحداها:الركون إلى الدنيا مع ما تعاین منها جهل

أى بما ينبغى أن یرکن إليه ممّا لا ينبغى .

الثانيه:و التقصير فى حسن العمل إذ اوثقت بالثواب عليه غبن

أى مستلزم للغبن و هو ترك ما يوفّق به من الثواب الكثير فى مقابله العمل اليسير له،و فيه إيماء إلى أنّ مبدء التقصير فى حسن العمل عدم الوثوق بالثواب الموعود فى الآخرة.

الثالثه:و الطمأنينه إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز

أى عن البحث عمّن ينبغى السكون إليه و عن وضعه موضعه.و نفر عن الركون إلى الدنيا بما يلزمه من الجهل،و عن التقصير فى حسن العمل بما يلزمه من الغبن،و من الطمأنينه إلى كلّ أحد بما يلزمها من العجز.

٣٦٦- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا- وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا

المعنى

نفر عن الدنيا بذكر هوانها على الله من الوجهين المذكورين.

٣٦٧- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ

المعنى

كقولهم:من طلب شيئا وجدّ وجد،و من قرع بابا و لجّ و لج.و ظاهر أنّ الطلب معدّ لحصول المطلوب فإن تمّ الاستعداد له نال الكلّ و إلا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب.

٣٦٨- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ- وَ مَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ- وَ كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحْفُورٌ- وَ كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ

نفى عمّا يقود إلى النار و إن عدّ فى الدنيا خيرا و لذّه استحقاق اسم الخير تحقيرا له و تنفيرا عنه بما يلزمه من غايته التى هى
النهايه فى الشرّ و هى النار، و كذلك نفى عمّا يقود إلى الجنّه من الطاعات الشاقّه و إن عدّ فى الدنيا شرّا و ألما

استحقاق اسم الشرّ ترغيباً فيه بما يلزمه من غايته التي هي دخول الجنّة. و التقدير:

ما خير بعده النار بخير، و ما شرّ بعده الجنّة بشرّ.

و قوله: و كلّ نعيم دون الجنّة محقور.

تفسير للأوّل.

و قوله: و كلّ بلاء دون النار عافيه.

تفسير للثاني. و أراد عافيه نسيئه.

٣٦٩- و قال عليه السلام:

اشاره

أَلَا وَ إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ- وَ أَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ- وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ- أَلَا وَ إِنَّ مِنَ النُّعْمِ سَيِّعَةَ الْمَالِ- وَ أَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ- وَ أَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ

المعنى

أشار إلى درجات البلاء و تفاوتها بالشدّة و الضعف و إلى ما يقابلها من درجات النعمة و تفاوتها كذلك. و إنّما كان مرض القلب بالرزائل أشدّ من مرض البدن لاستلزامه في الآخرة فوات أكمل السعادات و هو الموت الذي لا حياه معه و بحسب ذلك كان تقوى القلب و استكمالها بالفضائل أفضل من صحّة البدن لاستلزامه السعادة الباقية و الحياه الأبدية.

٣٧٠- و قال عليه السلام:

اشاره

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ- وَ سَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ- وَ سَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ- وَ بَيْنَ لَعْدَتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمَلُ- وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ- مَرَمِهِ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطْوَهُ فِي مَعَادٍ- أَوْ لَدَّهُ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ

اللغة

أقول: رمّ المعاش: إصلاحه. و الشاخص: الذهاب من بلد إلى بلد.

المعنى

و قسم زمان المؤمن العاقل إلى ثلاثة أقسام بحسب ما ينبغى بمقتضى الحكمة العمليّة و

الرأى الحقّ. فقسم يتوفّر فيه على عباده الله و مناجاته و هذا القسم هو المطلوب الأوّل، و قسم يصلح فيه ما لا بدّ منه فى تحصيل القسم الأوّل من معاشه، و قسم يخلى فيه بين نفسه و لذاتها المباحه التى يجمّل و يحسن دون المحرّمه و المباحه المستهجنه. و هذان القسمان مرادان للأوّل إذ لا يمكن بدونهما.

و قوله: و ليس للعاقل. إلى آخره.

أى ليس له بحسب مقتضى العقل العملى أن يستعمل نفسه إلا فى الامور الثلاثه.

٣٧١- و قال عليه السلام:

إشاره

إزهد فى الدنيا يُبصرَكَ اللهُ عوراتِها- وَ لا تُغفلُ فَلستَ بِمَغفولٍ عَنْكَ

المعنى

لما كانت محبه الدنيا مستلزمه لاستتار عيوبها عن إدراك محبيها كما قيل: حبك الشىء يعمى و يصمّ. كان بغضها و الزهد فيها رافعا لذلك الستر كاشفا لما تحته من عيوبها و عوراتها فأمر بالزهد فيها لهذه الغايه المنقره عنها. ثم نقر عن الغفله فيها عمّا ورائها بضمير صغراه قوله: فلست بمغفول عنك، و تقدير الكبرى: و كلّ من ليس بمغفول فلا ينبغى أن يغفل عمّا يراد به.

٣٧٢- و قال عليه السلام:

إشاره

تَكَلَّمُوا تُعَرَّفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

المعنى

و قد مرّ تفسير هذه الكلمه، لكنّه جعلها هنا صغرى ضمير رغب به فى الكلام عند الحاجه لغايه أن يعرفها المتكلّم، و تقدير الكبرى: و كلّ من كان محبوبا تحت لسانه فينبغى أن يظهر نفسه فى كلامه ليعرف.

٣٧٣- و قال عليه السلام:

إشاره

خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ- وَ تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ- فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ

المعنى

أمر بالقناعه أولاً بما تيسر من الدنيا لمن تمكن منها و قوى عليها، و بالإجمال فى الطلب لمن لم يتمكن منها. و الإجمال فى طلب
الدنيا طلبها برفق من الوجه الذى

ص: ٤٣٧

ينبغي، و على الوجه الذى ينبغي.

٣٧٤- و قال عليه السلام:

إشاره

رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ

المعنى

أى قد يبلغ الإنسان بالقول ما لا يبلغه بالشده و الصوله فيكون القول أنفذ فى غرضه. و يصلح مثلا يضرب للرفق و اللين الذى يبلغ به ما لا يبلغ بالعرف. و روى عوض أنفذ أشد. و المعنى: ربّ قول يقوله الإنسان فيكون ضرره عليه أشدّ من صوله عدوّه، أو ربّ قول يسمعه من غيره كقذف أو هجر يكون أشدّ عليه من صوله العدو. و المعنيان منقولان عن ابن آدم الهروى.

٣٧٥- و قال عليه السلام:

إشاره

كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ

المعنى

إنه لا يقتصر الإنسان إلا على مقدار يمكنه دفع الضروره و الحاجه به و ذلك كاف و مغنى للقانع عمّا سواه. و فيه إيماء إلى الأمر بالاعتصار على اليسير من الدنيا.

٣٧٦- و قال عليه السلام كلمات أربعا:

إشاره

الْمَمِيَّةُ وَ لَا الدِّيَّةُ وَ التَّقْلُّ وَ لَا التَّوَسُّلُ وَ مَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا وَ الدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ - فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ - وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

إحداها: المنيه و لا الدتيه

فالمنيه مبتدأ دلّ على خبره بقوله: و لا الدتيه.

أى أسهل من الدنيه، و يحتمل أن يكون التقدير يحتمل المنيه و لا- يحتمل الدنيه و هى الخسيسه من الأمر ترتكب فى طلب الدنيا. و كثير من الكرام يختارون الموت على ذلك .

و التانيه:و التقلل و لا التوسل

أى القناعه بالقليل من العيش و التبلىع به خير من التوسل إلى أهل الدنيا فى طلبها .

الثالثه:

كنايه و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما . كنى بالقعود عن الطلب السهل و بالقيام عن الطلب الصعب بتعسف:أى من لم يرزق بالطلب السهل لم ينفعه التشديد فى الطلب.و هذا الحكم أكثرى كما هو حكم الخطيب حث به على الإجمال فى الطلب .

الرابعه:

و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك فاصبر .فاليوم الذى هو زمان الضيق و البلاء يجب فيه الصبر للاستعداد به لقبول رحمه الله تعالى كما قال «و بَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (١)الآيه.

٣٧٧-و قال عليه السلام:

اشاره

مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ عَوَائِلِهِمْ

اللغه

الغايله : الحقد ،

المعنى

و ذلك أن مباعده الناس فى أخلاقهم تستلزم منافرتهم و عداوتهم و أحقادهم.فالعدول عنها إلى المقاربه و المشاكلة لأخلاقهم يستلزم الأمن من ذلك منهم.

٣٧٨-و قال عليه السلام:لبعض مخاطبيه-و قد تكلم بكلمه يستصغر

اشاره

عن مثله:-

لَقَدْ طِرْتُ شَكِيرًا وَ هَدَرْتُ سَقْبًا

اللغه

فالشكير : هو الفرخ قبل النهوض .

استعاره و استعار له لفظ الشكير و السقب باعتبار صغر قدره عمّا تكلم به فى حضرته، و وصف الطيران و الهدير له باعتبار نهوضه إلى ذلك الكلام الذى هو فوق محلّه و ليس أهلا له كما أنّ الطيران ليس من شأن الشكير، و لا الهدير من شأن السقب .

٣٧٩- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَّفَاوِتٍ خَذَلْتُهُ الْحَيْلُ

ص: ٤٣٩

المتفاوت : كالأمر المتضاده أو التي يتعدّر الجمع منها فى العرف و العاده .

المعنى

استعاره و استعار وصف الخذلان للحيل باعتبار أنها لا تواتيه و لا يمكنه الجمع بين ما يرومه من تلك الامور .

٣٨٠- و قال عليه السلام: و قد سئل عن معنى قولهم «لا حول و لا قوة إلا بالله» -

اشاره

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا وَ لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا - فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا - وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا

المعنى

برهان قوله: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا. قوله تعالى «قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا» الآية، و ظاهر أن التكليف تابع لما مَلَكَنا إِيَّاه من الجوارح و القوى و العقل و سائر متعلقات التكليف و عند أخذه لشيء منها يضع التكليف المتعلق به عَلَيْنَا. و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الكلمه فقال: لا حول على ترك المعاصى و لا قوه على فعل الطاعات إلا بالله.

٣٨١- و قال عليه السلام لعمار بن ياسر، و قد سمعه يراجع المغيره بن

اشاره

شعبه كلاما:

دَعُهُ يَا عَمَّارُ؟ - فَإِنَّهُ لَنْ يَأْخُذَكَ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا - وَ عَلَى عَمْدٍ لَبَسَ لَبْسَ عَلَى نَفْسِهِ - لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ

المعنى

أراد أنه لا يعمل من الدين إلا بما يستلزم دنيا و يقرب به منها كعدل أو صدق يستلزم منفعة دنيوية دون ما ليس كذلك. و هو صغرى ضمير نقر به عن مخاطبته، تقدير كبراه: و كل من كان كذلك فينبغى أن يعرض عن مراجعته و مكالمته.

٣٨٢- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعِ الْأَعْيَانِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ - وَ أَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَعْيَانِ - اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ

المعنى

تیه الفقراء على الأغنياء أصعب عليهم و أشقّ من تواضع الأغنياء لهم. إذ كان تيههم يستدعى كمال التوكّل على الله و هو درجه عاليه فى الطريق إليه فلذلك كان أفضل و أحسن لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: أفضل الأعمال أحمرها.

٣٨٣- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا

المعنى

إمّا من بلاء الدنيا بالحيله، أو من بلاء الآخرة بالطاعه.

٣٨٤- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه

المعنى

استعاره استعار لفظ المصارعه للمقاومه، و ذلك أنّ الله سبحانه و ملائكته و كتبه و رسله و الصالحين من عباده أعوان الحقّ و لا مقاوم لهم .

٣٨٥- و قال عليه السلام:

اشاره

الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ

المعنى

أراد بالقلب النفس أو الذهن، و استعار له لفظ المصحف باعتبار أنّ كلّ تصوّر فى الذهن أريد التعبير عنه فلا بدّ أن يتصوّر حروف العبارة عنه فى لوح الخيال و الحسّ البصرىّ يشاهدها من هناك و يقرؤها. فالقلب إذن كالمصحف الذى يشاهد فيه الحروف و الألفاظ و يقرأ منه بالبصر فلذلك أضافه إلى البصر.

٣٨٦- و قال عليه السلام:

اشاره

التُّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ

المعنى

استعاره استعار لفظ الرئيس للتقوى باعتبار أفضليته في استلزامه لرضوان الله و حصول السعاده الباقيه و لا شىء من الأخلاق بانفراده يستلزم ذلك .

٣٨٧- وقال عليه السلام:

اشاره

لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ - وَ بَلَاعَهُ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ

ص: ٤٤١

المعنى

ذرب اللسان :حدّته.و هو أدب يجرى مجرى المثل يضرب لمن يحصّل من إنسان علما و فائده فيستعين بها عليه كأن يتفاحح على من علّمه الفصاحه.

٣٨٨- و قال عليه السلام:

اشاره

كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

المعنى

و أراد بما يكرهه من غيره الرذائل فإنّها مكروهه إلى كلّ أحد من غيره و من نفسه أيضا إذا عقل أنّها رذيله و لذلك إذا عبّر بها أنف منها، إلا- أنّ بعض الرذائل قد يخفى على من هي فيه فلا- يتصوّر قبحها من نفسه أو أنّه قد يتصوّر ذلك لكن يحمله عليها حامل آخر من شهوه أو غضب.و لّمّا كان اجتناب الرذائل يستلزم الوقوف على فضيله العدل فى كلّ شىء لا جرم كان اجتنابها أدبا كافيا لمن يجتنبها.

٣٨٩- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارَ وَ إِلَّا سَلَ سَلَوُ الْأَعْمَارِ- و فى خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزيا:

إِنْ صَبِرْتَ صَبِرَ الْأَكَارِمِ- وَ إِلَّا سَلَوْتَ سَلَوُ الْبِهَائِمِ

اللغة

و الأعمار : الجهال جمع عمر .

المعنى

و جذب إلى فضيله الصبر فى المصائب بإضافته إلى الأحرار و الأكارم، و بما يلزم عدمه من الغايه و هى السلو المشبه لسلو الغافلين أو البهائم. و أصل إلا- إن لا- أى و إن لا تصبر.

٣٩٠- و قال عليه السلام فى صفه الدنيا:

اشاره

تَغُرُّ وَ تَضُرُّ وَ تَمُرُّ- إِنَّ اللَّهَ نَفَرٌ عَنْهَا بثلاثه ضمائر:

تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ- وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ وَ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ- بَيْنَمَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا

أحدها:

الدنيا تضرّ: أى بمحتتها، و تغرّ: أى بزيتها. استعاره و تمرّ: أى بفراقها.

إذ من طبيعتها ذلك. و استعار لها وصف الإمرار باعتبار ما يستلزمه فراقها من ألم الجزع و الحزن كالمراره، و روى: و تمرّ-بفتح التاء- أى تذهب.

الثاني

قوله: إِنَّ اللَّهَ .إِلَى قَوْلِهِ: لِأَعْدَائِهِ .إِذْ لَوْ رَضِيَهَا كَذَلِكَ لِأَعطَاها أَوْلِيَاءَهُ وَ حَرَمَهَا أَعْدَاءَهُ .

الثالث:

تشبيهه قوله: وَ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا .إِلَى آخِرِهِ فَقَوْلُهُ: بَيْنَاهُمْ .إِلَى آخِرِهِ .فِي تَقْدِيرِ صِفَةِ لِرَكَبٍ: أَيْ كَرَكِبٍ مِنْ شَأْنِهِ كَذَا، وَ وَجْهَ الشَّبْهِ بِالرَّكَبِ الَّذِي شَأْنُهُ ذَلِكَ سُرْعَةُ ارْتِحَالِهِمْ إِلَى الْآخِرَةِ كَسُرْعَةِ ارْتِحَالِ الرَّكَبِ، وَ تَقْدِيرِ الْكِبْرِيِّ فِي الضَّمِيرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ: وَ كَلَّمَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَ وَ لَا يَحْرُصَ عَلَى طَلْبِهِ، وَ تَقْدِيرُهَا فِي الثَّلَاثِ: وَ كَلَّمَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعِدَّ فِيهِ لِلرَّحِيلِ وَ السَّفَرِ .

٣٩١- وَ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

لَا- تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا- فَإِنَّكَ تَخَلِّفُهُ لِأَيِّدِ رَجُلَيْنِ- إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ- فَسَيَعِدُ بِمَا شَقِيتَ بِهِ- وَ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ- فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ- وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ

المعنى

أدبه عليه السلام بالنهي عن إِدْخَارِ الْمَالِ، وَ نَفَرَهُ عَنْ ذَلِكَ بِضَمِيرِ صَغَرَاهُ قَوْلُهُ:

فإِنَّكَ .إِلَى آخِرِهِ .

و قوله: بما شقيت به .

أى شقاء الدنيا بجمعه، و شقاء الآخرة بادّخاره لقوله تعالى «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ»

«الدَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» الآية، و تقدير الكبرى و كلٌّ من يخلف مالا لأحد هذين و ليس أحدهما حقيقا بأن يؤثره على نفسه فلا يجوز أن يخلفه.

قال الرضى: و يروى هذا الكلام على وجه آخر و هو أما بعيد - فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا - قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ - وَ هُوَ صَيَّاؤُهُ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ - وَ إِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ - رَجُلٌ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ - فَسَدَّ عِدَّ بِمَا شَقِيتَ بِهِ - أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتُهُ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ - فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ - وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَيِّدِينَ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ - أَوْ لَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ - فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ - وَ لِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ أَقُولُ: فى هذه الرواية تنفير عن الدنيا بضميرين: أحدهما: قوله: فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ يَدِكَ - إلى قوله: بعدك ، و تقدير كبراه: و كلما كان كذلك فليس لك أن تحبه و تعتمد عليه .الثانى: قوله: و إنما أنت إلى قوله: ظهرك ، و كبراه ما مرّ فى الرواية الأولى استعاره مرشحه و استعار لفظ الحمل لاكتساب آثام جمع المال، و رشح بذكر الظهر .ثم أرشده إلى ما هو خير من المال لمن مضى و هو رجاء رحمه الله، و لمن بقى و هو رجاء رزق الله الموعود لكلّ حيّ .

٣٩٢- و قال عليه السلام لقائل قال بحضرته «أستغفر الله»:

اشاره

تَكَلَّمْتَكَ أُمَّكَ أ تَدْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ - الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ - وَ هُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتِّهِ مَعَانٍ - أَوْلَاهَا النَّدْمُ عَلَى مَا مَضَى - وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَوَكُّ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا - وَ الثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدَّى إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ - حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ

ص: ٤٤٤

تَبِعَهُ - وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ - ضَيَّعَتْهَا فَتَوَدَّى حَقَّهَا - وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ - فَتَذِيبُهُ بِالْمَآخِرَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ - وَ يَنْشَأُ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ - وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ - كَمَا أَدَقَّتْهُ حَلَاوَةُ الْمَعْصِيَةِ - فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

المعنى

أقول: ظاهر كلامه عليه السَّلام يقتضى أن اسم الاستغفار الحقَّ الذى له درجه العليين و يستحقها صاحبها به واقع على مجموع المعانى الستة التى أشار إليها و ذكرها ليتعرّف حقيقته منها. و يكون إرادته هذا المعنى من لفظ الاستغفار بعرف جديد شرعى إذ مفهومه اللغوى أنه طلب المغفرة، إلاّ - أنه لما كان طلبها مشروطا بحصول المعانى المذكورة أطلق لفظ المشروط على الشرط و استعمله فيه، و يحتمل أن لا - يكون غرضه تفسير مهية الاستغفار بل الإشاره إلى شرائطه التى لا - ينبغى إيقاعه من دونها و هى المعانى الستة و يكون معنى قوله: أ تدرى ما الاستغفار:

أى الاستغفار التام بشرايطه و أعرض عن مهية للعلم بها، و أشار إلى تمامه من الشرائط و قصد بالإشاره إلى صدق لفظه على شرائطه تأكيد أنه لا - يتم بدونها حتى كان مجموعها نفس حقيقه الاستغفار، استعاره و استعار لفظ الأملس لنقاء الصحيفه من الآثام .

٣٩٣- و قال عليه السَّلام:

إشاره

الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ

المعنى

استعاره لفظ العشيره للحلم باعتبار أنه يحمى صاحبه ممّن ينافره و يعاديه كما يحميه عشيرته .

٣٩٤- و قال عليه السَّلام:

إشاره

مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ - مَكْتُومٌ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ - مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلَمُهُ الْبَقَّةُ - وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَ تُنْسِنُهُ الْعَرَقَةُ

ص: ٤٤٥

المعنى

ذكر كونه مسكينا و بين ذلك بضمير عدّد فيه وجوه المسكنه و الضعف صغراه قوله: مكتوم الأجل. إلى آخره و هى ظاهره، و تقدير كبراه: و كلّ من كان كذلك فهو مسكين. و مسكين خبر المبتدأ قدّم عليه لأنّ ذكره أهمّ، و حذف تنوينه تخفيفا. و غرض الكلام كسر النفوس من سوره الكبر و العجب و الفخر و أمثالها عن الرذائل.

٣٩٥- و روى أنه عليه السلام

اشاره

كان جالسا فى أصحابه، فمرت بهم امراه جميله فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السّلام: إِنَّ أَبْصَارَ هَيْدِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ وَ إِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابِهَا- فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ- فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ «قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُ» فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: زُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ أَوْ عَقْفٌ عَنْ ذَنْبٍ

اللغه

الرمق: النظر. و طموح البصر: ارتفاعه و الهيب و الهباب: صوت التيس عند هياجه و طلبه للشاه .

المعنى

استعاره و استعار الفحول لهم، و لفظ الهباب لطلبهم للنكاح. و أرشدهم إلى الخلاص من فتنه النظر بملامسه الأهل. و رغب فى ذلك بضمير صغراه تشبيهه قوله: فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ: أى فَإِنَّمَا أَهْلُ الرَّجُلِ امْرَأَةٌ تُشْبِهُ الْمَرْأَةَ الْمَرْثِيَةَ، و تقدير الكبرى: و كلّ من يشبهها ففيه عوض منها. و إنّما أطلق الخارجى لفظ الكافر عليه لأنه عليه السّلام عند الخوارج مخطئ و كلّ خطيئه عندهم كفر.

و قوله: إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ. مقتضى فضيله العدل.

٣٩٦- و قال عليه السلام:

اشاره

كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ عَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ

المعنى

الغرض من العقل العملي هو ما ذكره عليه السلام. و كفى به.

٣٩٧- وقال عليه السلام:

اشاره

إفعلوا الخيرَ ولا تحقرُوا منه شيئاً- فإنَّ صِغيرَهُ كبيرٌ وقليلُهُ كثيرٌ- ولا يقولنَّ أحداً منكم إنَّ أحداً أولى بفعلِ الخيرِ مني- فيكونَ واللهِ كذلكَ إنَّ للخيرِ و الشرِّ أهلاً فمهما تركتُموه مِنهُما كفاكموه أهله

المعنى

أمر بفعل الخير ونهى عن احتقار شيء منه وإن قل، ورغب فيه بضمير صغراه قوله: فإنَّ صغيره كبير وقليله كثير: أى فى الاعتبار و بالنسبه إلى من يحتاج إليه. كناية ثم نهى أن يقول أحد: إنَّ غيره أولى بفعل الخير منه. و هو كناية عن ترك المرء الخير اعتماداً على أن غيره بفعله أولى .

و قوله: فيكون والله كذلك.

لأنَّ ذلك القول من القائل التارك للخير يكون باعثاً لمن توسم فيه فعل ذلك الخير و نسبه إليه. فيصدق قوله و ظنه فيه بفعله له. فيكون أولى به منه.

و قوله: إنَّ للخير و الشر أهلاً. إلى آخره.

ترغيب فى الخير و تنفير عن الشرِّ بذكر أنَّ لكلَّ منهما أهلاً- يكتفى فيه إن تركه من ليس أهله فيكون السامعون من أهل الخير يفعلوه و يترك الشرِّ لأهله.

٣٩٨- وقال عليه السلام:

اشاره

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ- وَ مَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ- وَ مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ- أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ

المعنى

فصلاح باطن الإنسان و سرّه بالأخلاق الفاضله معدّ لإفاضه الله عليه صلاح أقواله و أفعاله الظاهره لأنّها كالشمرات للباطن ، و كذلك عمل الإنسان لدينه و إقامته لحدود الله معدّ لصلاح حاله فى معاشه و مهيبىء لعواطف الخلق عليه لاشتغاله بالله عن

مجادبتهم للدنيا. و فى معناه الكلمه الثالثه فَإِنَّ إخلاص العبوديه لله و إصلاح معاملته قاطع عن محبّه الدنيا و الحرص عليها الذى هو سبب الفساد بين الناس فكان معدّا لرفع الفساد و دفعه.

٣٩٩- و قال عليه السلام:

اشاره

الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ - فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ

المعنى

استعاره مرشحه استعار لفظ الغطاء للحلم باعتبار أنه يستر سوره الغضب و قبيح ما يصدر عنه من الأفعال بسببها، و رشح بذكر الساتر، و كذلك استعار لفظ الحسام للعقل باعتبار رفعه لبوادى النفس الأماره و إفراطها، و رشح بذكر القاطع و لذلك أمر بمقاتله هواه به .

٤٠٠- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ - فَيَقْرَهُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا يَدُلُّوهَا - فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ

المعنى

أى من عباد الله من يكون مقصودا بالعنايه الإلهيه بإفاضه النعمه عليه و إقرارها فى يديه لوصول النفع إلى الغير. و يكون ذلك شرطاً فيها فإذا لم يوجد ذلك ارتفعت تلك النعمه بارتفاع شرطها إلى غيرهم. و غرض الكلمه الحث على النفع المتعدى لتجوز كل عاقل أنعم الله عليه أن تكون نعمته كذلك.

٤٠١- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا يَتَّبِعِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَ الْغِنَى - بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ

المعنى

نهى عن الوثوق بالخصلتين المذكورتين لكونهما مع ما يقابلهما من السقم و الفقر امورا غير مقدوره للعبد و لا معلومه الأسباب و هى فى معرض التعاقب فالوثوق بما كان كذلك جهل فلا ينبغى أن يثق بالخصلتين المذكورتين.

إشاره

مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ- وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهَ

المعنى

تشبيه شكايه المؤمن إلى المؤمن شكايه فى موضعها. إذ كانت ثمره الشكايه المعاونه على دفع الأمر المشكوك منه. و المؤمن شأنه ذلك، بخلاف الشكايه إلى الكافر. و رغب فى الأول بتشبيها بالشكايه إلى الله، و وجه الشبه أن المؤمن كالصديق لله فإذا شكى المؤمن إليه أمرًا من الله فكأنه جعله وسيله إلى الله فى شكواه فأشبه الشكوى إليه.

و نفر عن الثانيه بتشبيها بشكوى الله، و وجه الشبه أن الكافر عدو الله فمن شكى إليه أمرًا فكأنما شكى من الله إلى عدوه .

إشاره

إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَ شَكَرَ قِيَامَهُ- وَ كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ يَوْمٌ عِيدٌ

المعنى

غرض الكلمه الجذب إلى عبادته الله و طاعته، و كسر النفوس عن الفرح بما ليس لله فيه نصيب سواء كان زمانا أو مكانا أو غيرهما . و لما كان العيد عباره عن يوم تسرّ فيه الناس و تفرح فيه فكلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو أولى بالفرح و السرور فيه و أن يسمّى عيد از فى عرف أولياء الله و الطالبين لما عنده.

إشاره

إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسِيرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- حَسِيرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ- فَوَرَّتَهُ رَجُلًا فَوَرَّتَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ- فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ

المعنى

غرض الكلمه الجذب عن الكسب الحرام، و ادّخار المال و التنفير عنه بما ذكر.

و قوله: أعظم الحسرات.

لا- يقتضى أن يكون كل ما هو أعظمها. وإنما كان ذلك حسر عظيمه لعدم منفعة بالمال فى الدنيا، و عذابه فى الآخرة، و مشاهدته لانتفاع الغير به هناك.

٤٠٥- و قال عليه السلام:

إشارة

إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَيْفَقَهُ وَ أَحَبَّهُمْ سَيْعِيًّا- رَجُلٌ أَخْلَقَ يَدَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ- وَ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ- فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ وَ قَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ

المعنى

استعاره استعار وصف الأخرى صفة لمن ذكر باعتبار استعاضته للدنيا عن الآخرة و مع عدم موافقه القدر له فى حصول آماله الدنيوية. و ظاهر أنه أخصر من أتجر. و تبعته ما يلحقه من عقوبات الآلام المكتسبه له من سعيه .

٤٠٦- و قال عليه السلام:

إشارة

الرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٍ وَ مَطْلُوبٍ- فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا- وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ مِنْهَا

المعنى

استعاره استعار للرزق وصف الطالب باعتبار أنه لا بد من وصوله فهو كالتالى لصاحبه .

و نفر عن طلب الدنيا بما يلزمها من الغايه المقدره و هى الموت فكأنه طالب للمرء لغايه إخراجها من الدنيا بسبب طلبه لها، و رغب فى طلب الآخرة بما يلزمه من طلب الدنيا و أهلها لمن انقطع عنها حتى يصل إليه رزقه منها و هو محمود. و قد بينا فيما سلف وجه إقبال الناس على من ينقطع عنهم.

٤٠٧- و قال عليه السلام:

إشارة

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا- إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا- وَ اشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا-

فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ- وَ تَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَبْتَرُكُهُمْ- وَ رَأَوْا اسْتِكْتَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا- وَ دَرَكَهُمْ لَهَا فُوتًا-
أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ وَ سَلِمَ لِمَنْ سَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ- بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا- وَ بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَ هُمْ بِهِ قَامُوا- لَا يَرُونَ
مَرْجُوعًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ- وَ لَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ

أقول: مِيزُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِصِفَاتِ عَشْرٍ:

إحداها: أَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا

أى حقيقتها، و غرض الحكمة الإلهية من وجودها فعملوا فيها على حسب علمهم إذا نظر الناس إلى ظاهرها من زينتها و قيناتها.

الثانية: وَ اسْتَغْلَوْا بِأَجْلِهَا

و هو ما جعله الله نصب أعينهم غرضاً مقصوداً منها ثمره للاستعداد بها و هو ثواب الله و رضوانه إذا اشتغل الناس بعاجلها و حاضر لذاتها .

الثالثة: فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ

و هو نفوسهم الأماره بالسوء التى يخشى من غلبتها و استيلائها على العقل موته و هلاكه فى الآخرة، و يحتمل أن يريد بما أماتوه منها قيناتها استعاره. فكأنهم لما رفضوها و لم يلتفتوا إليها قد أماتوا و لم يبق لها حياه عندهم.

الرابعة: وَ تَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَبْتَرُكُهُمْ.

و هو زينتها و قيناتها التاركه لهم بالموت عنها. و-من فى الموضوعين لبيان الجنس.

الخامسة: وَ رَأَوْا اسْتِكْتَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا- وَ دَرَكَهَا لَهَا فُوتًا

أى استقلالاً من الخير الباقي و فوتاً له إذ كان دركها و الاستكثار بها سبباً لذلك .

السادسة: أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ

و هى الدنيا، و سلم ما عادى الناس و هى الآخرة .

الثامنة: بِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ.

لحفظهم إياه و تفقّهم له و إفادتهم به، و به علموا

لاشتهارهم به عند الناس.

التاسعه: وبهم قام الكتاب

أى صارت أحكامه قائمه فى الخلق معمولاً- بها، و به قاموا: أى بأوامره و نواهيه و بما ينبغى له. و يحتمل أن يريد أن قيامهم فى معاشهم و معادهم ببركته .

العاشرهلا يرون مرجواً فوق ما يرجون

من ثواب الله، و لا يخافون مخوفاً فوق ما يخافون من عذاب الله و الحجب عنه. و ذلك لعلمهم بالمرجواً و المخوف هناك.

٤٠٨- و قال عليه السلام:

اشاره

أذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ وَ بَقَاءَ التَّعَاتِ

المعنى

و الغرض التنفير عن الدنيا.

٤٠٩- و قال عليه السلام:

اشاره

أُخْبِرْتُ تَقْلَهُ قَالَ الرضى: و من الناس من يروى هذا للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و مما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي، و قال المأمون: لولا أن علياً قال «أخبر تقله» لقلت:

المعنى

قلاه يقلبه قلبى- بالكسر- و قلاء- بالفتح- أبغضه. و الهاء مزيده للسكت و هو أمر فى معنى الخبر يجرى مجرى المثل، و المعنى من خبرت باطنه قلبته. و الحكم أكثرى لكثرة ما عليه الناس من حيث السريره و رذائل الأخلاق. و ما نقل عن المأمون من العكس يريد به أن إظهار البغض للشخص يكشف عنه باطنه لأنه إما أن يقابل بمثل ذلك أو يترك فيعرف خيره من شره. و نقل مثله عن أبى بكر الأصفهاني قال: لولا أن الاعتراض على السلف من الجهاله و السرف لقلت: القلى ثم الخبر، حتى لا يكون الإنسان مضيئاً وقته، واضعاً فى غير موضعه مقته.

٤١٠- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ - وَيُغْلِقَ

ص: ٤٥٢

عَنْهٖ بَابُ الزِّيَادَةِ - وَلَا لِيُفْتَحَ عَلَى عِبْدِ بَابِ الدُّعَاءِ وَيُعْلَقَ عَنْهُ بَابُ الْجَابَةِ - وَلَا لِيُفْتَحَ عَلَيْهِ لِعَبْدِ بَابِ التَّوْبَةِ وَيُعْلَقَ عَنْهُ بَابُ الْمَغْفِرَةِ

المعنى

أشار إلى استلزام امور ثلاثة و هى الشكر للمزيد و الدعاء للإجابة و التوبه للمغفره. فمن فتح الله له باب إحدى هذه الملزومات فأعدّه له و ألهمه إيّاه و جب فى جوده أن يفتح له باب لازمه و يفيضه عليه. إذ لا بخل فى وجوده و لا منع فى سلطانه.

و وصف فتح الباب مستعار لتيسير الله تعالى العبد لذلك و إعداده له.

٤١١- و سئل عليه السلام: أيما أفضل: العدل، أو الجود؟

اشاره

فقال العِدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَ الْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا - وَ الْعِدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَ الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ - فَالْعِدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَ أَفْضَلُهُمَا

المعنى

أشار إلى أفضليته العدل بضميرين صغرى الأول: قوله: العدل إلى قوله:

جهتها. يريد أنّ طليعه الجود يقتضى من صاحبها إخراج كلّ ما يملكه عن مواضعه و مواضع حاجته التى هى أولى به بمقتضى العدل. الثانى: قوله: و العدل. إلى قوله:

خاصّ. و استعار له لفظ السائس باعتبار أنّ به نظام العالم و الجود عارض خاصّ بمن يصل إليه من بعض الناس. و تقدير الكبرى فيهما: و كلّ أمرين كانا كذلك فالعدل أشرفهما و أفضلهما.

و قوله فالعدل. إلى آخره هو النتيجة.

٤١٢- و قال عليه السلام:

اشاره

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا

المعنى

و قد مرّ بيانه.

اشاره

الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ اللَّهُ

ص: ٤٥٣

سُبْحَانَهُ - «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» - وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي - فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ

المعنى

الأمران المذكوران فى الآيه غايتان من الزهد و الإعراض عن الدنيا فى قوه خاصه مركبه تلزم الزهد، و تبه عليها لتعريفه بها، كناية و كنى بقوله: فقد أخذ الزهد بطرفيه .عن استكمال حقيقه الزهد و كمالاتها حينئذ و ظاهر أن وجود الخاصه المذكوره مستلزم للإعراض عن الدنيا و طيباتها بالقلب و هو الزهد الحقيقى .

٤١٤- و قال عليه السلام:

اشاره

الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرَّجَالِ

المعنى

استعاره أراد بالمضامير مظان معرفه جوده الفرس و هى الأمكنه التى يقرن فيها الخيل للسباق، و استعار لفظها للولايات باعتبار أنها مظان ظهور جوده الوالى من خسته و ردايته كما أن المضامير للخيل كذلك .

٤١٥- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ

المعنى

أقول: -ما- هاهنا للتعجب. و هذه الكلمه تجرى مجرى المثل يضرب لمن يعزم على أمر فيغفل عنه أو يتهاون فيه و يتراخى عن فعله حتى ينتقض عزمه عنه. و أصله أن الإنسان قد ينوى السفر مثلا أو الحركة بقطعه من الليل ليتوفّر فى نهاره على سيره فيغلبه النوم إلى الصباح فيفوت وقت عزمه فينتقض ما كان عزم عليه فى يومه.

٤١٦- و قال عليه السلام:

اشاره

لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ

المعنى

استعاره أقول: ما حملك: أى ما وجدت فيه قيام حالك و صلاح معاشك فأمكنك الإقامه به. و استعار الحمل له باعتبار حمل
مؤنته ملاحظه لشبهه بالجمل و نحوه. و إلى ذلك أو قريب منه أشار أبو الطيب: و فى بلاد اختها بدل. و كذلك على بن

ص: ٤٥٤

مقرب البحراني في قوله:

لى عن بلاد الأذى و الهون متسع ما بين حرّ و بين الدار من نسب.

٤١٧- وقال عليه السلام، وقد جاءه نعى الأشر رحمة الله:

اشاره

؟ مَا لِكَ؟ وَ مَا؟ مَا لِكَ؟ وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِينَدًا- أَوْ لَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صِيدًا- لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَ لَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ قَالَ الرضى: و الفند: المنفرد من الجبال.

المعنى

و مالك مبتدأ أو فاعل: أى مات مالك. و ما استفهاميه فى معرض التعجب من مالك-رحمه الله-و قوته فى الدين.

٤١٨- وقال عليه السلام:

اشاره

قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ

المعنى

و ذلك من الأمور التى ينبغى أن يفعل. و إنما كان كذلك لأنّ الدوام على القليل منها يفيد النفس ملكه الطاعة و الخير و صيرورتها خلقا بخلاف الكثير المملول منه. و نحوه قول الرسول صلّى الله عليه و آله: إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإنّ المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى. و قد مرّ هذا الكلام بعينه.

٤١٩- وقال عليه السلام:

اشاره

إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ حَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخْوَاتَهَا

اللغة

و الرائقه : المعجبه

المعنى

أى إذا كان فى الإنسان خلق فاضل فإنّ طبعه مظنه أن يكون فيه جملة من الأخلاق الفاضله المناسبه لذلك الخالق و يتوقع و

ينتظر منه.

كمن يكون من شأنه الصدق فإنه ينتظر الوفاء و حسن الصحبه و بالعكس، و كمن يكون من شأنه العفّه فإنه يتوقّع منه الكرم و المسامحه و البذل و الصداقه و المحبّه و نحوها، و كمن يكون شجاعا فإنه يتوقّع منه عظمه الأئمّه و الحلم و الثبات، و كذلك من كان فيه ضدّ ذلك من الرذائل.

ص: ٤٥٥

٤٢٠- وقال عليه السلام: لغالب بن صعصعه أبي الفرزدق في كلام دار

اشاره

بينهما:

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ- قال: ذعدعتها الحقوق يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُئِلَهَا

المعنى

الكلام العذى دار بينهما أن غالبا دخل على علي عليه السلام و هو شيخ كبير و معه ابنه همام الفرزدق و هو غلام يومئذ فقال له عليه السلام: من الشيخ؟ فقال: أنا غالب بن صعصعه. قال ذو الإبل الكثيره؟ قال: نعم. قال: ما فعلت أهلك؟ قال ذعدعتها الحقوق و أذهبتها الحالات و النوائب. فقال: ذاك أحمد سبلها. فقال: من هذا الغلام؟ فقال:

هذا ابني همام رويته الشعر يا أمير المؤمنين و كلام العرب و يوشك أن يكون شاعرا مجيدا. فقال: أقرأه القرآن فهو خير. فكان الفرزدق يروي هذا الحديث و يقول:

ما زالت كلمته فى نفسى حتى قيد نفسه بقيد و آلى أن لا- يفكّه حتى يحفظ القرآن فما فكّه حتى حفظه. و ذعدعتها- بالذال المعجمه مكرّره-: فرقتها.

٤٢١- وقال عليه السلام:

اشاره

مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرَّبَا

المعنى

استعاره ارتطم فى الوحل و نحوه: وقع فيه فلم يمكنه الخلاص. و هو وصف مستعار لغير الفقيه باعتبار أنه لا يتمكن من الخلاص من الربا و ذلك لكثرة اشتباه مسائل الربا بمسائل البيع حتى لا يفرق بينهما إلا أكابر الفقهاء مع وقوع الخلاف الشديد بينهم فيها كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا فجوزه أبو حنيفة قائلا أنهما جنسان مختلفان و منع منه الشافعى. إلى غيرها من المسائل .

٤٢٢- وقال عليه السلام:

اشاره

مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا

المعنى

و إنما لزمه ذلك لاستعداده بتضجره و تسخطه من قضاء الله لزياده البلاء و لو قد حمد الله على بلائه لاستعد بذلك لدفعه.

ص: ٤٥٦

٤٢٣- و قال عليه السلام:

اشاره

مَنْ كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ شَهْوَاتُهُ

المعنى

و ذلك لكونهما عدواناً فإكرام أحدهما يستلزم إهانته الأخرى فمن كرمت عليه نفسه لزمه حفظها و حمايتها من عذاب الله و ذلك مستلزم لهوان شهوته عليه و عدم مراعاتها لأنها يقتضى ضد ذلك.

٤٢٤- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزَحَهُ إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً

المعنى

استعاره و ذلك لأنّ العقل يقتضى صيانته العرض و البقاء على حدّ توقّر معه صاحبه و لا يستخفّ به. و المزاح العذى لا ينبغي يقتضى أضرار ذلك فهو مستلزم لمخالفه العقل و تركه. فاستعار لفظ المَجّ لما يطرحه الإنسان من عقله فى مزحه أو مزحاته. فكأنّه قد مَجّه كما مَجّ الماء من فيه و يلقيه .

٤٢٥- و قال عليه السلام:

اشاره

زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ - وَ رَعْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ

المعنى

أمّا الأوّل فلائذ من تمام الحظّ كثره الإخوان للإعانة على صلاح أمر المعاش و المعاد. فالزهد فيهم يستلزم نقصان الحظّ، و لأنّ مجازاه الرغبة بمثلها فضيله من تمام الخطّ النفسانيّ فعدمها يستلزم نقصانه. و أمّا الثانى فاستلزام الرغبة فى الزاهد فيك للذلّ و الخضوع له ظاهر. و الكلمتان صغيرا ضمير نقر به عن الزهد فى الراغب فيك و الرغبة فيمن يزهدك.

٤٢٦- و قال عليه السلام:

اشاره

مَا لِابْنِ آدَمَ وَ الْفَخْرِ - أَوْلُهُ نُطْفَةٌ وَ آخِرُهُ جِيفَةٌ - وَ لَا يَزُوقُ نَفْسَهُ وَ لَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ

استفهم تعجبا من وجه الجمع بين الإنسان و الفخر و تبه على عدم المناسبه

ص: ٤٥٧

بينهما بضمير صغراه قوله: أوله. إلى آخره. و تقدير الكبرى: و كل من كان كذلك فلا مناسبه بينه و بين الفخر. و روى: الفخر - منصوبا - على المفعول معه.

٤٢٧- و قال عليه السلام:

اشاره

الْغَنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ

المعنى

و اراد الغنى الحقيقى بالثواب، و الفقر بعدمه فى الآخره.

٤٢٨-

اشاره

و سئل عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال عليه السلام: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبِهِ - تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا - فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ (يريد امرأ القيس).

المعنى

أراد أنهم لهم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى يفاضل بينهم بل كان لكل منهم حاله خاصه يجيد فيها و ينبعث فيها قريحته. فواحد يجيد فى الرغبه، و آخر فى الرهبه، و آخر فى النشاط و الطرب. و لذلك قيل: أشعر العرب امرء القيس إذا ركب، و الأعشى إذا رغب، و النابغه إذا رهب. استعاره مرشحه و استعار لفظ الحلبه و هى القطعه من الخيل يقرن للسباق للطريقه الواحده، و رشح بذكر الإجراء و الغايه و قصبته و ذلك أن عاده العرب أن يضع قصبه فى آخر المدى فمن سبق إليها و أخذها فاز بالسبق و الغلب .

و قوله: فإن كان و لا بد .

أى من الحكم. و إنما حكم له بذلك باعتبار جوده شعره فى أكثر حالاته دون غيره كما روى عنه بروايه اخرى أن أبا الأسود سأله عن أشعر العرب. فقال:

لو رفعت للقوم غايه علمنا من السابق منهم و لكن إن لم يكن فالذى لم يقل عن رغبه و لا رهبه و هو الملك الضليل. و سمي ضليلا لكثرة ضلالته و قوتها، و قيل: لأنه تنصير فى آخر عمره. و قيل: لأنه كان كثير التهتك و إعلان الفسق كما فى شعره. و روى عن المتنبى: أن امرء القيس استدرّ الناقه و ركبها، و أخذ طرفه ما طاب من لحمها،

و أخذ لبيد بأمعائها و أكبادها، و بقيت عظامها و أرواثها فافتسمناها نحن. قيل للبيد بن ربيعة: من أشعر العرب؟ فقال: الملك الضليل. فقيل: ثم من؟ قال: الفتى القليل يعنى طرفه. فقيل: ثم من؟ فقال: الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه.

٤٢٩- و قال عليه السلام:

إشاره

أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا - إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ تَمَنُّ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا بِهَا

المعنى

استعاره اللماظه :- بضم اللام- ما يبقى فى الفم من الطعام. و لفظها مستعار للدنيا باعتبار قلتها و حقارتها. و دعا إلى تركها ثم جذب عنها بضمير صغراه قوله: فإنّه. إلى قوله: الجنّه. و هو كقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» (١) و تقدير الكبرى: و كلما كان ليس لأنفسكم تمن إلا هو فينبغى أن لا تتبعوها إلا به.

٤٣٠- و قال عليه السلام:

إشاره

عَلَامَةُ الْإِيمَانِ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصُّدُقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ - عَلَى الْكُذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ - وَ أَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ - وَ أَنْ تَتَّقَى اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ

أشار من علامات الايمان إلى ثلاث:

أحدها: أن يؤثر الصدق الضارّ على الكذب النافع

محبّه للفضيله و كراهه للرديله.

الثانيه: أن لا يكون فى حديثه فضل و زياده عن علمه

و هو العدل فى القول و الاحتراز من رذيله الكذب.

الثالثه: أن يتقى الله فى حديث غيره

فلا تخوض فى عرضه بغيبه أو سماعها. و قيل: أراد أن يحتاط فى الروايه فيروى عنه حديثه كما هو.

٤٣١- وقال عليه السلام:

اشاره

يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْأَفْهَى فِي التَّدْبِيرِ

المعنى

المقدار: القدر. ولما كان الإنسان جاهلاً بأسرار القدر كان بناء تقديره و تدبيره لنفسه على أوهام لا تثقه بها فجاز فيما دبّره هو لنفسه و اعتقده سبباً للمصلحة أن يكون من أسباب مفسدته و هلاكه. وقد مرّ بيان ذلك.

٤٣٢- وقال عليه السلام:

اشاره

الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ تَوْأَمَانِ يُتَّجُهُمَا عُلُوُّ الْهَمِّهِ

المعنى

استعاره استعار لهاتين الفضيلتين لفظ التوأمين باعتبار استلزام علو الهمة و صدورهما بواسطتها و ذلك أنّ عالى الهمة يستحقّر كلّ ذنب و مذنب فى حقّه فيحلم عنه و يتأبى عن المبادره إلى مقابلته .

٤٣٣- وقال عليه السلام:

اشاره

الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ

المعنى

أكثر ما يصدر الغيبه عن الأعداء و الحساد الذين يعجزون عن بلوغ أغراضهم و شفاء صدورهم فيعدلون إلى إظهار معائب أعدائهم لما يجدون فيه من اللذّه. و نقرّ عنها بنسبه فاعلها إلى العجز، و أنّها غايه جهده ليأنف من ذلك النقصان و لا يرضى به.

٤٣٤- وقال عليه السلام:

اشاره

رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ

المعنى

و أصل الفتنه: الانصراف: أى ربّ مصروف عن تحصيل الفضيله و الطاعه و إكمالها بالمدح و الإطراء كمن يمدح بكثره العباده
مثلا فيقوده ذلك إلى الاقتصار على ذلك القدر منها.

ص: ٤٦٠

وقال السيد-رحمه الله:- وهذا حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه و تقريب ما بعد من أقطاره. و تقرّر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد و استلحاق الوارد و ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض و يقع إلينا بعد الشذوذ. و ما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا و هو حسبنا «و نِعَمَ الْوَكِيلُ» .

أقول:إنه-رضوان الله عليه-بلغ في اختيار كلامه عليه السلام إلى هذه الغايه و قطعه عليها. ثم كتبت على عهده زياده من محاسن الكلمات إما باختياره و هو أو بعض من كان يحضره من أهل العلم و تلك الزياده تاره توجد خارجه عن المتن و تاره موضوعه فيه ملحقه بمنقطع اختياره، و روى أنها قرئت عليه و أمر بإلحاقها بالمتن. و أولها:

٤٣٥- و قال عليه السلام:

اشاره

: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَ لَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا

المعنى

و أراد أنها خلقت للاستعداد فيها و بها لدرك ثواب الله في الآخره لا ليلتذ بها الجاهلون.

٤٣٦- و قال عليه السلام:

اشاره

إِنَّ لِيْنِي أُمَّيَّةً؟ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ- وَ لَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيْمَا بَيْنَهُمْ- ثُمَّ لَوْ كَادَتْهُمْ الضِّيَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ قال الرضى: و المرود هنا مفعول من الإيرواد، و هو الإمهال و الإنظار، و هذا من أفصح الكلام و أغربه، فكأنه عليه السلام شبهه المهله التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه إلى الغايه، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها

المعنى

استعاره أقول: استعار لفظ المرود لمدّه دولتهم، و وجه المشابهه هو ما ذكره السيد. و الكلام ظاهر الصدق فإنّ دولتهم لم تزل على الاستقامه إلى حين اختلافهم و ذلك حين ولى الوليد بن يزيد فخرج عليه يزيد بن الوليد فخرج عليه إبراهيم بن الوليد و قامت حينئذ دعاه

بنى العباس بخراسان و أقبل مروان بن محمّد من الجزيره يطلب الخلافه فخلع إبراهيم ابن الوليد و قتل قوما من بنى أميه و اضطرب أمر دولتهم و كان زوالها على يد أبى مسلم و كان فى بدو أمره أضعف خلق الله و أشدهم فقرا. و فى ذلك تصديق قوله عليه السلام:

ثم كادتهم الضباع لغلبتهم. و لفظ الضباع قد يستعار للأراذل و الضعفاء. و هذا من كراماته .

٤٣٧- و قال عليه السلام فى مدح الأنصار:

اشاره

هُمُ وَاللّٰهِ رَبُّوْا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوْ - مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالْأَسْتَيْهِمُ السَّلَاطِ

اللغه

و الفلو : المهر . و السباط : السماح، و يقال للحاذق فى الطعن: إنّه لسبط اليمين يريد أنّه ثقيف فيه . و السلاط : الحديد الفصيح ،

المعنى

و شبّه تربيتهم للإسلام و حمايتهم له بتربيته الفلو، و وجه الشبه شدّه عنايتهم به و حسن مراعاته إلى حين كماله.

٤٣٨- و قال عليه السلام:

اشاره

الْعَيْنُ وَ كَأُ السَّهِ قَالَ الرضى: و هذه من الاستعارات العجيبه، كأنه يشبه السه بالوعاء، و العين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء، و هذا القول فى الأشهر الأظهر من كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و قد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام، و ذكر ذلك المبرد فى كتاب «المقتضب» فى باب «اللفظ بالحروف» و قد تكلمنا على هذه الاستعاره فى كتابنا الموسوم ب«مجازات الآثار النبويه»

المعنى

استعاره و أقول: إنّه استعار لفظ الوكاء و هو رباط القربه للعين باعتبار حفظ الإنسان فى يقظته لنفسه من أن يخرج منه ريح و نحوها كما يحفظ الوكاء ما يوكى به، و فى ذلك ملاحظه تشبيه السه بالوعاء كالقربه. و من تمام الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و آله:

فإذا نامت العينان استطلق الوكاء .

إشارة

وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ

المعنى

المنقول: أن الوالي هو عمر بن الخطاب. والكلام من خطبه طويله له عليه السلام في أيام خلافته يذكر فيها قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله واختصاصه له وإفضائه بأسراره إليه إلى أن قال فيها: فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب و سدد حسب استطاعته على ضعف و جدّ كانا فيه. ثم وليهم بعده وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عجز كانا فيه. ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك أمر نفسه شيئا، غلب عليه أهله فقادوه إلى أهوائهم كما يقود الوليدة البعير المحطوم، و لم يزل الأمر بينه وبين الناس يبعد تاره و يقرب أخرى حتى نزوا عليه فقتلوه. ثم جاءوا في مدبّ الدبى يريدون بيعتى. فى كلام طويل. و الجران : مقدّم عنق البعير . استعاره بالكنايه و ضربه بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره و تمكنه كتمكّن البعير البارك من الأرض .

إشارة

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ - يَعِضُّ الْمَوْسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ - وَ لَمْ يُؤْمَرْ بِجَدَلِكَ قَالَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - «وَلَا تَتَسَوَّأَ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» - يَنْهَدُ تَنْهَدٌ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَ تُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ - وَ يَبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ - وَقَدْ نَهَى؟ رَسُولُ اللَّهِ ص؟ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ

اللغة

تنهد : أى ترتفع و تعلق .

و ذكر للزمان مذاماً:

أحدها:

استعاره استعار له لفظ العضوض باعتبار شدته و أذاه كالعضوض من الحيوان.

و فعول للمبالغة .

الثانية:

كنايه بعضّ الموسر فيه على ما فى يديه . و هو كناية عن بخله بما يملك . و

تبه على صدق قوله: و لم يؤمر بذلك. بقوله تعالى «و لَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» فإنه يفيد الندب إلى بذل الفضل من المال و ذلك ينافى الأمر بالبخل .

الثالث:

أنه تعلق فيه درجة الأشرار و تستدلّ الأخيار.

الرابع:

و يبايع فيه المضطرون: أى كرها لأئمة الجور. و تبه على قبح ذلك بنهى الرسول صلى الله عليه و آله.

٤٤١- و قال عليه السلام:

إشارة

يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ مُفْرِطٍ وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ قَالَ الرضى: و هذا مثل قوله عليه السلام: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالِ

المعنى

فالمحبّ المطرى بكثره المدح كالعلاسه هم فى طرف الإفراط، و العدى يبهته و يفترى عليه بأنه كافر و مخطئ كالخوارج هم فى طرف التفريط. و كلاهما رذيلتان خارجتان عن فضيله العدل فيه. و قد علمت أنّ الرذائل مهاوى الهلاك الاخرى.

و قد سبق مثله.

٤٤٢- و سئل عن التوحيد و العدل فقال عليه السلام:

إشارة

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَ العَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ

المعنى

و هاتان الكلمتان على و جازتهما فى غايه الشرف، و عليهما مدار العلم الإلهى.

و الكلمه الاولى أجلّ كلمه ربى بها على التوحيد و التنزيه، و قد بينها مفهومها فى أوّل الخطبه الاولى من الكتاب. و جمله القول فيها هاهنا أنه لئلا كان الوهم إنّما يدرك المعانى الجزئيه المتعلقه بالمحسوس و لا بدّ أن يستعين فى إدراكه و ضبطه بالقوه المتخيله حتى يصوره و يلحقه بالامور المحسوسه و كان البارى تعالى منزها بمقتضى العقل الصرف عن المحسوسات و ما يتعلّق بها لا جرم لم يجر أن يوجّه الوهم فى تصوّره

تعالى و يجرى على ذاته المقدسه أحكامه. إذ لا يكون في حقه إلا كاذبه لاقتضائها كونه محسوسا أو متعلقا بالمحسوس الذى من شأنه الكثره و التركيب المنفيا للوحده المطلقه. فيكون قد عرّف التوحيد بخاصه من خواصه و هى لازم سلبي.

و أما الكلمه الثانيه: فالمراد من العدل اعتقاد جريان العدل فى جميع أفعاله تعالى و أقواله و من لوازم ذلك الخاصه به أن لا يتهمه العبد أنه يجبره على القبيح ثم يعاقبه عليه، أو أنه يكلفه ما لا يطيقه، و نحو ذلك من مسائل اصول الدين التى اعتمد فيها المعتزله على ظواهر كلامه تعالى.

٤٤٣- و قال عليه السلام:

اشاره

لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ

المعنى

الصمت عن الحكمه رذيله تفريط من فضيله القول. و القول بالجهل رذيله إفراط و لا- خير فيهما بل فيما يتوسّطهما من القول بالحكمه.

٤٤٤- و قال عليه السلام: فى دعاء استسقى به:

اشاره

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا قَالَ الرضى: و هذا من الكلام العجيب الفصاحه، و ذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التى تقمص برحالتها و تقص بركبائها، و شبه السحاب خاليه من تلك الروائع بالابل الذلل التى تحتلب طيعه و تقتعد مسمحه.

المعنى

استعاره و أقول: إن لفظى الذلل و الصعاب مستعاران للسحاب لمكان المشابهه التى ذكرها السيد. و قصت به راحلته: رمت به و توقص بركبائها: أى تنزو بهم نزوا يقارب الخطو. و الروايح: الامور المخوفه.

٤٤٥- وقيل له عليه السلام لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين،

إشاره

فقال عليه السلام: الْخِضَابُ زِينَةٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبِهِ (يريد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

المعنى

و هو ظاهر.

٤٤٦- وقال عليه السلام:

إشاره

مَنْهُمَا لَآ يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَ طَالِبُ دُنْيَا

اللغه

النهم بالفتح : إفراط الشهوه فى الطعام ،

المعنى

استعاره و لفظه مستعار لشده طلب المتعلم و حرصه على العلم و طلب صاحب الدنيا، و كذلك وصف عدم الشيع بهما . و الكلمه مرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله : منهُمَا لَآ يَشْبَعَانِ مِنْهُمَا لَآ يَشْبَعَانِ مِنْهُمَا بِالْمَالِ وَ مِنْهُمَا بِالْعِلْمِ .

٤٤٧- وقال عليه السلام:

إشاره

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَآ يَنْفَدُ قَالَ الرضى: و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله

المعنى

استعاره و استعار لفظ المال للقناعه بوصف عدم النفاذ باعتبار أنّ بها الغنى الدائم كالمال الباقي أبدا .

٤٤٨- وقال عليه السلام لزياد بن أبيه

إشاره

و قد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس و أعمالها، فى كلام-طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج-: اِسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَ اِحْذَرِ الْعُسْفَ وَ الْحَيْفَ- فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ

أمره باستعمال العدل و حذّره من حيف الناس و عسفهم و هو حملهم على مكاره.

ص: ٤٦٦

و نَفَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِضَمِيرِ صَغْرَاهُ قَوْلُهُ: فَإِنَّ الْعَسْفَ إِلَى آخِرِهِ: أَيْ يَعُودُ بِجَلَاءِ الْمَعْسُوفِ بِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَظَاهِرٌ أَنَّ الظلمَ مَعَدٌّ لِدَلِّكَ، أَوْ لِقِيَامِ السِّيفِ عَلَى الظَّالِمِ مِنْ غَيْرِهِ. وَتَقْدِيرُ الْكِبْرِيِّ: وَكَلَّمَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَجِبُ اجْتِنَابُهُ.

٤٤٩- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهَا صَاحِبُهُ

المعنى

و ذَلِكَ أَنَّهُ يَدُومُ عَلَيْهِ لِاسْتِسْهَالِهِ إِيَّاهُ حَتَّى يَصِيرَ مَلِكُهُ وَ خَلْقًا لَا يَنْفَكُ عَنْهُ بِخِلَافِ مَا يَسْتَصْعِبُهُ فَإِنَّهُ يَوْشِكُ أَنْ يَقْلَعَ عَنْهُ قَبْلَ اسْتِحْكَامِهِ. وَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ.

٤٥٠- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا - حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا

المعنى

لَمَّا كَانَ التَّعَلُّمُ عَلَى الْجَاهِلِ فَرِيضَةً وَ لَا- يُمْكِنُ إِلَّا- بِمَعَلِّمٍ عَالِمٍ كَانَ وَجُوبُ التَّعَلُّمِ عَلَى الْجَاهِلِ مُسْتَلْزِمًا لَوْجُوبِ التَّعَلِيمِ عَلَى الْعَالِمِ، وَ فِي الْخَبَرِ الْمَرْفُوعِ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. وَ رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ، وَ دِرَاسَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَ الْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَ طَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَ تَعَلِيمُهُ صَدَقَةٌ، وَ بَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قَرِيبَةٌ، لِأَنَّهَا مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ بَيَانُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَ الْمُونِسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَ الْمَحْدَثُ فِي الْخُلُوعِ، وَ الْجَلِيسُ فِي الْوَحْدَةِ، وَ الصَّاحِبُ فِي الْغَرْبَةِ، وَ الدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ، وَ الْمَعِينُ عَلَى الضَّرَّاءِ، وَ الزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ. وَ السَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

٤٥١- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إشاره

شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ

المعنى

أَيُّ مِنْ أَحْوَجٍ إِلَى الْكُلْفِ لَهُ. وَ ذَلِكَ أَنَّ الْإِخْوَةَ الصَّادِقَةَ تَسْتَلْزِمُ الْإِنْبِسَاطَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَ تَرُكُ التَّكَلُّفَ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. فَكَانَ عَدَمُ هَذَا الْإِخْوَانِ وَ وَجُودُ التَّكَلُّفِ مُسْتَلْزِمًا لِعَدَمِ مَلْزُومِهِ وَ هُوَ صَدَقُ الْإِخْوَانِ وَ مِنْ لَا يَكُونُ أَخٌ صَدَقَ فَهُوَ شَرُّ الْإِخْوَانِ.

و الكلمه فى قوه صغرى نبه به على اجتناب أخ كذلك، و تقديرها: من احوج إلى

ص: ٤٦٧

التكلف له فهو شرّ الإخوان، و تقدير الكبرى: و من كان شراً لزم مجانبته.

٤٥٢- و قال عليه السلام:

إشاره

إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

اللغه

حشمه، أحشمه : بمعنى أغضبه، وقيل: أخجله .

المعنى

و الكلام صغرى ضمير نقر به عن احتشام الأخ لأخيه، و ذلك أنّ احتشامه له على كلى المعنيين يوجب نفرتة و عدم انسه به و هو من دواعى مفارقتة و موجباتها.

و تقدير ما هو فى قوه الكبرى: و مفارقه الأخ لا يجوز فاحتشامه لا يجوز. و بالله التوفيق و العصمه.

هذا آخر ما وجدنا من اختيار السيد الرضى -رضى الله عنه- من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و إذ و فنى الله تعالى لإتمام شرحه فله الحمد سبحانه على ما أعدّ لى له من مننه الجزيله و أفاضه على من نعمه الجليله، و منه أطلب و إليه أرغب أن يجعل ما كتبه حجّه لى لا علىّ إنّه المَنَّان ذو الفضل و الإحسان. و كتب عبد الله الملتجى إلى رحمته، المستعيد من ذنوبه بعفوه و كرمه ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانىّ فى منتصف ليله السبت سادس شهر الله المبارك رمضان -عمّت بركتة- من سنه سبع و سبعين و ستمائه. و الحمد لله كما هو أهله و صلّى الله على سيّدنا محمّد النبىّ الامّى و على آله الطاهرين الأكرمين و سلّم تسليمًا.

ص: ٤٦٨

فهرس ما فى هذا الجزء من الكتب و الوصايا و المختار من حكمه عليه السلام

العنوان الصفحة

الفصل الأول من وصيته له لابنه الحسن عليهما السلام ٢

الفصل الثانى منها ٥

الفصل الثالث منها ٧

الفصل الرابع منها ١٢

بيان بعض العلل الحامله له على هذه الوصيه ١٥

إشاره إلى كمال عنايته عليه و وجوه اختياراته له ما هو أولى به من العلوم ١٧

شرح ما أشار إليه من فضيله الرسول صلى الله عليه و آله على سائر الأنبياء ٢١

الفصل الخامس منها ٢٢

الفصل السادس منها ٢٥

الفصل السابع منها ٢٩

الفصل الثامن منها ٣٧

الفصل التاسع ٤١

الفصل العاشر ٥٧

شرح ما تبه عليه من مكارم الأخلاق التى بها ينتظم أمر المعاش و المعاد ٤٤

كتاب له عليه السلام إلى معاويه فى الموعظه و تذكيره بحال الدنيا ٤٨

كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس و هو عامله على مکه ٧١

كتاب له عليه السلام إلى محمّد بن أبى بكر لمّا بلغه موجدته من عزله بالأشتر ٧٤

كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمّد بن أبى بكر ٧٤

كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ٧٧

كتاب له عليه السلام إلى معاوية تبكيته له ٨٠

كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر-رحمه الله-٨٢

ص: ٤٦٩

كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص ٨٥

كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله ٨٧

كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمه المخزومي ٩٣

كتاب له عليه السلام إلى مصقله بن هبيرة الشيباني ٩٤

كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه حين بلغه أنّ معاوية يريد خديعته باستلحاقه ٩٥

كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وفيه الإشارة إلى أمر فدك، وما جرى على فاطمه عليها السلام ٩٨

كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله ١١٨

وصيته له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله - ١١٩

كتاب له عليه السلام تبه فيه علي معايب الدنيا ١٢٦

كتاب له عليه السلام إلى امرائه على الجيوش ١٢٧

كتاب له عليه السلام إلى عمّاله على الخراج ١٣٠

كتاب له عليه السلام إلى امراء البلاد في معنى الصلاة ١٣٢

عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي - رحمه الله - لما ولّاه مصر ١٣٤

كتاب له عليه السلام إلى طلحه و الزبير ١٨٧

كتاب له عليه السلام إلى معاوية أمره بتقوى الله ١٩٠

كلامه عليه السلام وصّى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدّمته إلى الشام ١٩٢

كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة ١٩٣

كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفّين ١٩٤

كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبه صاحب جند حلوان ١٩٦

كتاب له عليه السلام إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم ١٩٨

كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي ١٩٩

ص: ٤٧٠

كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولّاه إمارتها ٢٠٠

كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة ٢٠٤

كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا ٢٠٧

كتاب له عليه السلام إلى معاوية يأمره بالتقوى ويرشده إلى الإمساك عن دعوى ما ليس له ٢١٢

كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ٢١٥

كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس ٢١٦

كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي - رحمه الله - قبل أيام خلافته ٢١٨

كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني ٢١٩

كتاب له عليه السلام إلى سهيل بن حنيف الأنصاري ٢٢٥

كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي ٢٢٧

كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ٢٢٨

كتاب له عليه السلام إلى معاوية يوبّخه على ترك الطاعة ٢٢٩

حلفه عليه السلام كتبه بين ربيع و اليمن ٢٣١

كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما يوبّع له ٢٣٢

كتاب له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة ٢٣٣

وصيته له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه ٢٣٤

كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جوابا في أمر الحكمين ٢٣٥

كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى امراء الأجناد ٢٣٧

باب المختار من حكم المؤمنين عليه السلام ٢٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

